الموسوعة الثقافية المدرسية

٦

لطلاب المرحلة الابتدائية

بنك الكلمة البينة

يحوي الكتاب قرابة (٥٥٥) كلمة في شتى العلوم والحقول

إعداد

أبـو عبد الله

الطبعة الأولى

الألوكة

موقع الموسوعات الثقافية المدرسية

www.alukah.net

بنك
الكلمة البينة

إعداد
أبو عبد الله

الألوكة
www.alukah.net

ح أبوعبدالله، ١٤٣٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
أبوعبدالله
بنك الكلمة البينة./ أبوعبدالله- تيماء، ١٤٣٥هـ
٧٥٤ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٩-٥٦٣٩-٠١-٦٠٣-٩٧٨
١- الثقافة العامة ٢- التعليم الابتدائي أ. العنوان
ديوي ٠٣١ ٦٢٠٧/ ١٤٣٥
رقم الإيداع: ٦٢٠٧/ ١٤٣٥
ردمك: ٩-٥٦٣٩-٠١-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

حقوق الطبع
والنشر والتصوير
لكل مسلم، بكل
وسيلة مباحة
دون أخذ إذن
خطي من المؤلف
ويسعدني تعديل
وحذف ما خالف
الكتاب والسنة
إن وُجد سهوًا

التصحيح والمراجعة
محمد فهمي
سحر الشريف
سمية الورداني
علي فرحات حلوة
مصطفى حسن
يوسف محمد أبو القاسم
مصطفى حسن حسن
أحمد هارون
أبو القاسم عبدالرحمن
أيوب محمد فضل
عبدالله مختار

مستشار الموسوعة
د. حسن الشريف
رئيس مجلس إدارة
دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع
عضو إتحاد الناشرين المصريين

الألوكة
www.alukah.net

أجمل هدية من يديك

أخي القارئ الكريم:

هذا الكتاب هو من أجلك، وقد بذل فيه الكثير من الجهد؛ ولكن كما قال الإمام الشافعي (أبى الله أن يتم إلا كتابه) فالخطأ والزلل في صنائع البشر وجهودهم وارِد بمقتضى الجبلة البشرية؛ إذ لا عصمة لأحد بعد الأنبياء.

ولهذا .. قد تجد في هذا الكتاب أخطاء إملائية، أو نحوية، أو غيرها، فلا تتردد في إبلاغنا بها، وإرسالها إلينا.

وبما أن الكتاب أُلف لك ومن أجل أن تنتفع به، فإننا ندعوك أن تستشعر - وأنت تقرأه - أنه لك .. فرحمك الله يا من أهديت إلينا عيوبنا.

لإرسال ملاحظاتك عن طريق عناوين المؤلف في آخر الكتاب.

جزاك الله خيرًا على كل حرف كتبته .. وستكون - بإذن الله - شريكنا في الأجر والنفع.

الألوكة
www.alukah.net

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد.. عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.. أما بعد:

للكلمة تأثيرها، ومكانتها، وأجرها..

فكم من كلمة غيّرت حياة إنسان من معصية إلى طاعة..

وكم من كلمة حولت حياة إنسان من فشل إلى نجاح..

وكم من كلمة أخرجت إنسانًا من ظلمة إلى نور.

لأجل هذا.. كان هذا الكتاب كجوهرة من جواهر هذه الحقيبة الثقافية المدرسية.

اشتمل هذا الكتاب على مختلف أنواع الكلمات.. الدينية، والثقافية، والعلمية، والتربوية، والتوعوية، وتطوير الذات.. وغيرها الكثير والكثير.

وأية مدرسة في حاجة إلى استهلاك كثيرٍ من الكلمات؛ سواءً في الأنشطة، أم الحفلات، أم حتى حصص الانتظار، كل هذا لا يخلو من كلمة.

فلا أستبعد أن يكون هذا الكتاب مساعدًا أولاً، ومسعفًا متقدمًا، للكثير من الاحتياجات المدرسية من الكلمات.

فهو قد احتوى على (٥٥٥) كلمة في شتى العلوم والمجالات، ومن مصادر متنوعة.

كما أذّكّر بأن هذا الكتاب مخصص لطلاب المرحلة الابتدائية، وموجه إليهم بصورة خاصة.

لذا.. أذكّر الجميع بأن الكلمة الطيبة صدقة، وبأن الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حينٍ بإذن ربها.

وبالله التوفيق،،،

ماذا تعرف عن الذرة؟

الذرة هي أصغر وحدة من أيِّ عنصر كيميائي يمكن أن تتضح فيها الخواص المميزة للعنصر، ويمكن للعلماء تحديد نوع العنصر من خلال فحص تركيب الذرة.

والذرات هي وحدات بناء العناصر التي تكّون جميع المواد الموجودة في الكون.

ماذا تعني كلمة "ذرة"؟

جاءت كلمة ذرة كترجمة للكلمة الإنجليزية (atom) والتي جاءت بدورها من الكلمة اليونانية (atomo) والتي تعني "غير قابل للقطع"، حيث اعتقد العلماء اليونانيون - قديمًا - أن الذرة هي أصغر جزء من المادة، وأنها لا يمكن أن تتجزأ، لكن العلماء المعاصرين تمكنوا من تقسيم الذرة، فأثبتوا أن الكلام القديم غير صحيح.

ولكن الذرة ما زالت هي أصغر وحدة يمكن أن تصبح عنصرًا كيميائيًّا مستقرًّا.

ما حجم الذرة؟

يبلغ قطر الذرة نحو (١ / ١٠٠٠,٠٠٠) من المليمتر. وهذا ما يعني أن عدد الذرات التي يحتوي عليها سمك الورقة التي نكتب عليها يبلغ نحو (٥٠٠,٠٠٠) خمسمائة ألف ذرة!

ولو كان حجم الذرة في حجم ظفر أحد الأصابع لأمكن لليد الواحدة أن تكون كبيرة بالدرجة التي تمكنها من امتلاك الكرة الأرضية بين أصابعها!

ومعنى ذلك أن تتعرف على مواهبك التي منحك الله، فتوظفها في بابها، سواءً علمًا أم عملاً أم مهنة، فإن لكلٍ مذهبًا ومشربًا صنوان وغير صنوان، وقد علم كل أناس مشربهم، ولكل وجهة هو موليها، والناس أجناس، فحق على العاقل أن يمهر فيما يجيد، وكل ميسر لما خلق له، ومن يلاحظ حياة أصحاب الرسول ﷺ يجد أن كل واحدٍ منهم أجاد في بابه، فأبو بكر ضرب في كل غنيمة بسهم، لكنه برز في الخلافة والقيادة مع العدل والزهد والإخلاص والصدق...

وعمر قوي في ذات الله شديد على أعدائه، عادل في حكمه، وعثمان رحيم شفوق ذو تهجد وصدقات وبر وحياء ورقة، وعليٌ شجاع صارم خطيب نجيب فقيه...

وأُبيّ سيد القراء، ومعاذ إمام العلماء، وخالد رمز الأبطال، وابن عباس ترجمان القرآن، وحسان مقدم الشعراء، وزيد بن ثابت كبير علم فاكتسب معارفك بنفسك بمهارتك وتجاربك ومزاولتك للأعمال ومباشرتك للحياة.

إن الكتب تلقّن الحكمة، لكنها لا تخرّج الحكماء، وإن الذين امتازوا في العلوم والفنون لم يتعلموا في المدارس فحسب بل تعلموا في مدرسة الحياة ومصنع التجار.

إن كتابًا في فن السباحة يعطي مفاتيحَ في هذا الباب، لكن لا يمنع الجاهل بالسباحة من الغرق، لكن أفضل طريقة له أن يهبط إلى النهر ليتعلم فيه مباشرًا.

ومثله الخطيب البارع فإنه لم يمهر ويتميز؛ لأنه قرأ مجلدات في فن الخطابة، بل لأنه صعد المنابر وأخطأ وأصاب، وفشل ونجح، وجرّب وتدرب، حتى بلغ الغاية في هذه الموهبة.

فإذا أردت البراعة في أيِّ علم أو عمل فاغمس نفسك فيه، وانصهر في معاناته، واحترق بحبه، وأشغف به إلى درجة العشق، وللناس فيما يعشقون مذاهب، وكما قال الشاعر:

وإنمـــا رجـــل الـدنـيـا وواحـــــــدها

مـن لا يـعـوّل في الـدنـيـا عـلـى رجـل.

الجود والكرم

ما أجمل الجود، وما أحسن الكرم!.. إن من أسماء الله - سبحانه وتعالى - اسم الكريم؛ فهو الذي تكفل برزق الناس وسائر المخلوقات، وكان رسول الله ﷺ أجود من الريح المرسلة، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر؛ لأنه دائم الثقة بالله، ولذلك فقد حثنا على الجود والعطاء فقال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» أيْ تصدقوا، ولو بنصف تمرة؛ فإن ذلك يبعدكم عن النار.. وفي حديث آخر يقول رسول الله ﷺ قال الله تعالى: «انفق يا ابن آدم يُنفق عليك» .

ولهذا شرع الإسلام الزكاة، وحض على الصدقة، وجعل لها الأجر العظيم، فهنيئًا لمن طهّر نفسه من البخل والشح وعلّمها الإنفاق في سبيل الله؛ فكان مع الصفوة الأبرار من عباد الله.

الوفاء بالعهد

الوفاء بالعهد صفة المؤمنين بالله ورسوله، الذين إذا قالوا صدقوا، وإذا وعدوا وفوا، قال الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب). ووصف المؤمنين بأنهم يوفون بعهد الله إذا عاهدوا، ولا ينقضون الميثاق.

والمسلم الحق، لا يعرف الغدر ولا الخيانة، لا مع الصديق ولا مع العدو؛ لأن الغدر من صفات المنافقين، لا من صفات المؤمنين.

والوعد هو عهد، وينبغي المحافظة عليه.. الأب إذا وعد أبناءه بمكافأة، أو بنزهة، فذلك عهد، والواجب عليه أن يفي به.. والطالب إذا عاهد صديقه على أمر فيه خير فيجب عليه أن يفي بوعده.

وحين يكون الوفاء بالوعد والعهد صفة لنا جميعًا فإننا سنقطف ثمار هذا الخلق، وهي المحبة والاطمئنان والثقة بالناس.

النظافة

النظافة هي سلوك حضاري إنساني، يدل على ذوق صاحبه، ورقيه الاجتماعي.

لقد حثنا الإسلام على النظافة في كل شؤوننا، والمسلم يتوضأ للصلاة ويغسل يديه قبل الطعام وبعده، ويظل دائمًا نظيف البدن والثوب، وإضافة إلى نظافة الجسد، ينبغي أن نحافظ على نظافة المرافق العامة؛ كالحدائق والطرق والمدارس، فلا نرمي فيها ما يشوه منظرها، من المناديل أو العلب الفارغة أو أكياس المأكولات أو غيرها؛ لأن نظافة البلد تدل على نظافة أهله.

وكما نعتني بنظافة الظاهر، ينبغي أن نعتني بنظافة الباطن، نظافة القلوب والصدور؛ فنطهّرها من الحقد والحسد والغش والكذب والرياء، ونجعلها عامرة بالحب والإخاء والصدق والأمانة، ولنتعاون جميعًا من أجل ذلك.

طيب الكلام وطلاقة الوجه

الإنسان المسلم مهذب الطبع، طيب الكلام، طلق الوجه، تراه دائما بشوشًا في وجوه من حوله من الأهل والأقارب والأصحاب.. إذا تكلم اختار من الكلام ألطفه وأجمله، لئلا يؤذي سامعيه بكلمة غير مناسبة.

نعم، قد يمزح المرء مع صديقه فتخرج منه كلمة نائية تسيء إلى صديقه، ويتولد عنها الغضب والخصومة، وهذا ليس من صفات المؤمنين.

كما أن المسلم يطالع إخوانه بوجه بشوش، ليدخل السعادة إلى قلوبهم، والاطمئنان إلى نفوسهم، ويكون له بذلك أجر عظيم عند الله - سبحانه - لقوله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف أصغره، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»، ولقوله ﷺ أيضًا: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة».

الرفق بالحيوان

لم يكتف الإسلام بحثّنا على البر بالإنسان: قريبًا كان أو بعيدًا، صغيرًا كان أو كبيرًا، وإنما أمرنا ودعانا إلى الرفق بالحيوان، وهذا الأمر طبيعي في دين طبيعته الرحمة.

والحيوان مخلوق من مخلوقات الله، له روح ونفس، يجوع ويعطش ويتألم، ويحرص على الحياة، وهو في حاجة إلى الرفق، وخاصة من الإنسان الذي جعله الله سيد المخلوقات على الأرض.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت امرأة النّارَ في هرة حبستها، لا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، وَلا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ» رواه البخاري.

كما حدثنا - عليه الصلاة والسلام - عن رجل سقى كلبًا عطشانًا فكان ذلك سببًا في مغفرة الله له، ودخوله الجنة. وورد عنه ﷺ أن الله غفر لامرأة بغي من بغايا بني إسرائيل بسبب سقياها لكلب.

فما أعظم دين الإسلام، وما أرحمه! فقد سبق كل منظمات وجمعيات الرفق بالحيوان التي نراها اليوم في العالم الغربي.

كتب المدرسة

قد قيل في الكتاب: وخير جليس في الزمان كتاب، وإن الكتاب ثروة كبيرة يجب علينا المحافظة عليها؛ لما فيها من معلومات وكنوز عظيمة.

وبما أن الكتب الدراسية بذلت فيها الدولة أموالاً طائلة منذ طباعتها وحتى تصل إليك - أيها الطالب - نظيفة جاهزة؛ فكن أخي الطالب حريصًا على العناية بهذه الكتب، واجعل لك مكتبة داخل المنزل تحتفظ بهذه الكتب فيها.

وإن من المؤسف ما نشاهده عبر الشوارع وعبر صناديق القمامة من أن ترمى هذه بجوارها أو بداخلها، وهذه الكتب تحتوي على آيات قرآنية وأحاديث شريفة. وهذه الظاهرة السيئة تدل على عدم وعي من ألقى هذه الكتب وتخلفه وسوء أخلاقه وقبح سلوكه وطباعه.

سجل الواجبات

أخي الطالب: أنت محط اهتمام معلميك، وأمل المستقبل لوالديك وأمتك، وإن هذه المذكرة الخاصة بالواجبات هي دليلك في واجباتك ويومك الدراسي؛ فهي تساعدك في تذكيرك بواجباتك اليومية، وموضوعات المراجعة التي تؤدي عند قيامك بها إلى تعزيز فهمك للمواد الدراسية واستيعابك لها.. ثم النجاح والتوفيق - بإذن الله تعالى.

فاحرص أخي الطالب على تسجيل واجباتك اليومية في كل مادة دراسية وفي كل حصة أولاً بأول، واحرص على تدوين موعد تسليم الواجبات وراجع المذكرة يوميًا؛ لكي تعرف الواجبات المطلوبة. واحرص على أدائها بجد واجتهاد، احرص أخي الطالب على مظهر دفتر واجباتك؛ فإنه يدل على اهتمامك بواجباتك. وأطلع معلمك على مذكرتك، واجعل والديك يتابعان معك واجباتك، وما دوّن لك فيها وإذا فاتك واجب ولم تدوّنه، فاسأل زميلك عنه أو معلمك.

الزواج أثناء الدراسة.. الطموح السامي

يقول الدكتور/ عبدالكريم بكار: هناك طموح مشترك وعظيم لدى الشباب المسلمين والشابات المسلمات، وهو إقامة أسرة ملتزمة ومتحابة وناجحة، وهذا الطموح السامي نابع من طبيعة تكوين كل من الرجل والمرأة؛ حيث إننا حين ننظر في ملامح تكوين كل منهما نجد أن الرجل خلق ليعيش في جوار المرأة، كما أن المرأة خلقت لتعيش في جوار الرجل؛ إذ إن كل واحد منهما محتاج حاجة شديدة إلى الآخر، كما أن كلا منهما يوفر للآخر من الأنس والأمان والرعاية ما يجعل حياته هانئة وسعيدة.

أنا أشعر أن الشاب المعرض عن الزواج أو غير المهتم به، وأن الفتاة التي لا تطمح إلى أن تكون ربة بيت وأما صالحة.. أن ذلك وتلك سيظلان ناقصي الشخصية، حتى إني أكاد أقول: إن الإنسان يكتسب شخصية جديدة بعد الزواج؛ وذلك بسبب نمو بعض المشاعر والمفاهيم لديه من خلال تغير نظرته للحياة.

لاحظوا ما لدى آبائكم وأمهاتكم من الشعور بالمسؤولية تجاه بعضهم وتجاه الأسرة، ولاحظوا روح التضحية والإيثار والاحتمال وروح المسايرة والتفاوض والتنازل والتكافل والتعاون والتراحم والتعاطف المتبادل... إن كل هذه المعاني تكون لدى الآباء والأمهات أكثر اكتمالا وحيوية منها لدى الرجال والنساء غير المتزوجين وغير المتزوجات.

شيئان مهمان: وعلينا ألا ننسى هنا شيئين مهمين جدا هما:

الأول: تحصين النفس من الانحراف، وإعفاف العين عن النظر إلى الحرام، وكلكم يعرف قوله ﷺ: "يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" متفق عليه.

إن هذه دعوة صريحة إلى الحرص على الزواج وإلى الحرص على التبكير فيه، وأي شيء أجمل من أن ينجب الإنسان أولاده وهو شاب، فيستمتع بهم، ويستمتعون به مدة طويلة من الزمان - بإذن الله - كما أن الأبوين الشابين يكونان أقدر على فهم مشاعر أبنائهما واحتياجاتهم وأقدر على تربيتهم وتعليمهم.

الثاني: إشباع عاطفة الأبوة والأمومة التي فطر الله تعالى عليها الرجال والنساء،

وهذه من بركات الزواج.

إن الأطفال هم بهجة الحياة، وبهم ينسأ الله في آمال الإنسان ويمد في نظرته للمستقبل، كما أن الصالحين منهم يضيفون باستمرار الحسنات إلى رصيد آبائهم وأمهاتهم والذين كانوا السبب في وجودهم وصلاحهم.

مقومات بناء أسرة متميزة:

قد تقولون: ما الذي علينا أن نفعله حتى نتهيأ لبناء أسرة متدينة ومتحابة ومتميزة؟

أقول : إن هذا الأمر يتطلب العديد من الأمور وأهمها ثلاثة:

١. إدخال مسألة الزواج وبناء الأسرة في الخطط المستقبلية للشباب والفتيات، وهذا يعني أن عليهم وهم يفكرون بدراستهم أن يتساءلوا: متى سيكون الزواج؟ وهل يمكن التوفيق بين الدراسة والزواج؟ وكيف يتم ذلك؟ أو أن الزواج يكون بعد الانتهاء من الدراسة؟

وهذه المسألة مهمة جدًا بالنسبة إلى الفتيات، حيث إن الواحدة منهن قد تختار تخصصًا يحتاج الفراغ منه إلى وقت طويل، وقد تلتحق بالدراسات العليا ولا تفرغ منها إلا وقد تجاوزت الثلاثين، وهذا يجعل الخيارات أمامها محدودة. مما يضطرها إلى أن توافق على زوج ليس هو الزوج الذي تستحقه، وحسب خبرتي الخاصة فإنه إذا توفر المال فإن الزواج لا يعيق عن التحصيل العلمي الجيد، ولا سيما إذا تم تنظيم الوقت على نحو حسن.

وينبغي على الفتاة إذا حصلت على الثانوية أن تعطي الأولوية للزواج عند عدم إمكانية الجمع بين الدراسة والزواج وسيكون في إمكانها أن تدرس منتسبة أو في جامعة مفتوحة.

٢. ليكن الدين والخلق أهم ما يبحث عنه الشاب، وأهم ما تبحث عنه الفتاة؛ لأنهما يشكلان الضامن الأساسي لاستمرار الحياة الزوجية، بعض الشباب والفتيات يؤدون الفرائض ولا يرتكبون الكبائر لكن لديهم طباع رديئة وأخلاق صعبة، وبعضهم لديه أخلاق سهلة وصفات محببة، لكنهم مفرطون في الواجبات ومتساهلون تجاه بعض المحرمات، وهؤلاء وأولئك ليسوا ممن ينبغي أن يسعى إليهم، وذلك بسبب عدم توفر

الدين أو الخلق، وإن كثيرًا من المشكلات التي تعاني منها الأسر اليوم يعود إلى ضعف في الدين أو ضعف في الأخلاق.

٣. أنتم تلاحظون كثرة الخلافات الزوجية وكثرة وقائع الطلاق في هذه الأيام، وذلك بسبب الثقافة التي تنشرها العولمة والتي تؤكد على لاستقلال الشخصي، وتروج للأنانية، والتمتع والتسلية واللهو، وهذه المعاني مضادة لمقتضيات التآلف والتراجم بين الزوجين، ومضادة لأسس الاستمرار في حياة زوجية هانئة؛ ولهذا فإن على كل واحد من أبنائي وبناتي أن يحاول امتلاك الثقافة التي تساعد على أن يكون عضوا ممتازا في أسرة ممتازة ، وذلك من خلال معرفة أدوار الحياة الأسرية وواجباتها، ومعرفة شروط الوئام الأسري، كما أن عليه أن يتهيأ نفسيا وثقافيا لتربية الأولاد والبنات وينبغي أن يكون هذا قبل الزواج بمدة كافية.

٤. إن أقدر إنسان على إسعاد إنسان آخر وإشقائه هو الزوج والزوجة؛ ومن ثم فلابد من معرفة مكونات الحياة الأسرة الناجحة، والامتثال لمتطلباتها.

إن الزواج المبكر من غير استعداد حسن؛ قد يؤدي إلى طلاق مبكر، وهذا ما تشير إله الدراسات حيث إن معظم حالات الطلاق يقع في السنوات الأربع الأولى من بداية الحياة الزوجية.

إتقان العمل

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» رواه الطبراني. من هذه القاعدة النبوية المباركة يجب أن يكون تعاملنا مع كل عمل نكلف به، فكل إنسان عامل يجب عليه أن يجيد عمله قدر الاستطاعة؛ فالمتقن لعمله والذي يؤديه على أكمل وجه يحبه الله، أما الناس فإنهم يرفعونه إلى أعلى مقام ويذكرونه بالخير، فإذا كلف المسلم بإنجاز عمل فعليه أن يفرغ فيه كل ما لديه من مهارات وبراعة بأمانة وإخلاص فالعمل عبادة، والله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وأجدني في هذا المجال مضطرًا لأذكر التفوق الصناعي باليابان مثلاً والذي فاقت به العالم، من أين جاء ذلك؟ هل خُلقوا بعقول غير عقولنا وأجساد أقوى من أجسادنا؟...لا، إذًا السر هو إتقان العمل والحرص على أدائه والمثابرة للإنجاز، ونحن الطلاب لا بد أن نبدأ ببناء قاعدة لإتقان العمل نبدؤها بإتقاننا لأعمالنا المدرسية المكلفين بها؛ حتى يكون هذا الإتقان سلوكًا نسلكه فتتشكل شخصياتنا على إتقان العمل وحبه، وعند ذلك سنكون - بعون الله - أمة عظيمة؛ فالطالب اليوم إذا أتقن عمله ودراسته وواجباته سيكون مستقبلاً طبيبًا ماهرًا مخلصًا في عمله، أو مهندسًا بارعًا في تصميماته؛ فالإتقان يجب أن يكون الهدف الأسمى، فلا تجد رجلاً ناجحًا إلا وهو متقن لعمله.

آداب الأكل والشرب

ديننا دين العدل والكمال لم يدع صغيرة ولا كبيرة إلا ووضحها للعباد والمسلمين وبين الأفضل فيها، وسنّ للمرء المسلم عند تناوله للطعام سننًا وآدابًا أذكرها لكم، فمنها أن يجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويستحب عند الابتداء في الطعام التسمية وهو بركة الطعام؛ عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال الرسول ﷺ «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى في أوله، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى فليقل بسم الله أوله وآخره»، فإذا ابتدأ بالطعام يأكل بيمينه ويأكل مما يليه، ولا يأكل بشماله إلا للضرورة، ومن آداب الطعام أن لا يعيب الإنسان طعامًا قدم له فإذا أحبه أكل منه وإن لم يحبه لا يأكل منه ولا يعيبه، وكذلك من الآداب التي يسن للمسلم أن يتحلى بها عند طعامه وشرابه أن يغض البصر عن الجلساء حال الأكل، ويُسنّ تصغير اللقم وإجادة المضغ، ويحمد الله إذا فرغ من الطعام، ويُسنّ للشارب أن يشرب وهو جالس ويشرب الماء أو نحوه على ثلاث فترات، ولا يتنفس في الإناء الذي يشرب منه، فهذه السنن قد أثبت الأطباء أنها الأنسب صحيًا لمن أراد الأكل أو الشرب، ويقول الآكل أو الشارب عند الانتهاء من أحدهما ما رواه معاذ بن أنس - رضي الله عنه - عن الرسول ﷺ حيث قال: «من أكل طعامًا فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه الترمذي.

ما أعظم هذا الدين وما أيسره نأكل ونشبع حاجاتنا ونقول كلمات ويغفر الله لنا؛ فلنحمد الله على أن يسر لنا الإسلام وهدانا إليه.

تحية أهل الجنة

إخواني.. إن في الإسلام عزة ومما يؤسفنا ما نراه من ملحوظات غريبة على أبناء مجتمعنا الإسلامي، ترين بعضهم كأنهم غير مسلمين أو في بلد غير مسلم، وذلك من خلال عدم عنايتهم بالمبادرة بالسلام، أو رد التحية على من يسلم عليهم، ومنهم أيضًا من يسلم بكلمات غربية دخيلة على مجتمعنا الإسلامي والعربي، فهل هم يجهلون الأجر الحاصل من السلام؟ فالسلام تحية الأنبياء، وهو أيضًا تحية المؤمنين بعضهم لبعض في الجنة، وهو أدب اجتماعي يبدأ به المرء قومه حين يلقاهم وإفشاؤه من أسباب جلب المودة وتركه سبب للجفاء والشحناء والقطيعة، والسلام اسم من أسماء الله - تعالى -، وهو دعاء بالأمن من كل من يخاف في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ (النساء: ٨٦)، والإسلام جعل للسلام قواعد، منها أن يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير، وإذا سلم أهل الكتاب فقولوا وعليكم، وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى، وصيغة السلام الصحيحة هي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ويكون الرد عليها بأن يقال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

وفي الختام أدعو إخواني المسلمين إلى أن يهتموا بالسلام، وأن يجعلوه عبادة وليس عادة؛ لما فيه من الخير في الدنيا والآخرة من فوز بالجنة وتأليف للقلوب، وزوال للوحشة، وبعد عن الشحناء، كما أدعو الله - تعالى - أن يجعلنا ووالدينا ممن تكون تحيتهم يوم يلقونه سلامًا.

التدخين

التدخين إحدى مشكلات العصر، وشر ما ابتليت به البشرية؛ مما له من أضرار صحية واجتماعية واقتصادية، كما يمثل التدخين أحد السلوكيات الضارة التي لا يمتد أثرها فقط إلى المدخن نفسه، لكن يتعداه إلى الآخرين، ونجد أن المدخن مهما نظف فمه فإن رائحته تبقى كريهة؛ فهو كنافخ الكير يجد من يجالسه ريحًا خبيثة، وقد كان للدين الإسلامي الحنيف السبق في هذا الأمر وغيره، فهناك كثير من الآيات والأحاديث تحرّم على الإنسان إلحاقه الضرر بنفسه وبالآخرين. قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥). وقال الرسول ﷺ: «إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الناس» رواه ابن ماجه. وخلاصة القول: إن للتدخين مضارًا في جميع مراحل الحياة وفي كل وقت، لكنه أعظم تأثيرًا وأشد ضررًا على صحة الفرد إذا ابتدأ التدخين من صغره أو في مرحلة المراهقة، ولقد أثبتت الدراسات والبحوث الطبية المتخصصة في جميع أنحاء العالم خطورة التدخين على صحة الفرد ومن حوله والمجتمع، ويجب علينا أن نحذّر كل من حولنا من أحبابنا وأعزائنا المدخنين خاصة من هذا البلاء؛ لأننا نحبهم ولا نريد لهم الضرر.

التقليد الأعمى

يعد الشباب المسلم ركيزة المستقبل لدينه ولأمته الإسلامية؛ لذا يجب عليه أن يتحلى بالعادات والتقاليد الإسلامية التي مصدرها كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، وإن ما نلاحظه اليوم من تصرفات بعض الشباب المسلم ليتفطر له القلب، وتدمع له العين عندما نرى أن بعض الشباب يقوم بتقليد بعض الكفار في قصات شعورهم، ولبس صور بعضهم على الصدور، وتقليد حركاتهم وتصرفاتهم، إننا نحن الشباب المسلم يجب أن ينظر إلينا العالم بأكمله على أننا شباب نتمسك بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، ونفتخر ونعتز بذلك، وقد نهى الإسلام عن تقليد الكفار؛ فإنهم لا يأتون إلا بشر، وقد سمى النبي ﷺ الذي يحلق جزءًا من الشعر ويترك الباقي بالقزع، المعروف الآن بأسماء غربية كالكبوريا والمارينز، وغيرها من الأسماء التي لا تمس الإسلام، فيجب علينا نحن شباب الإسلام أن نكون قدوة حسنة ومثالية في تصرفاتنا وأفعالنا ولباسنا، وغير ذلك.

الجار

لم يدع الإسلام صغيرة ولا كبيرة في هذا الدين إلا وبينها وبين أحكامها، والإسلام دين الكمال ودين الترابط والاجتماع على كلمة لا إله إلا الله، ومن هذا الاجتماع الجار وما له من حقوق على جاره.

عن عائشة - رضي الله عنهما - قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» متفق عليه.

فالجار هو من تراه في يومك خمس مرات في المسجد وهو الذي تأمنه على منزلك في غيابك، وهو الذي يطعمك من خيراته وما أوتي من رزق، فأوصى الإسلام بالجار خيرًا، وجعل له حقوقًا وواجبات يجب مراعاتها؛ حتى يتماسك أفراد المجتمع، ونحن مأمورون باتباع سنة نبينا محمد ﷺ وأن نقتدي به؛ لأن هذا خير لنا في الدنيا والآخرة.

الرياضة

الرياضة هي أداء الجسم لحركات معينة، وتمرينات متناسقة، يخطئ من يتصور أنها مضيعة للوقت؛ لأنها تؤدي إلى تقوية الجسم، وتهذيب النفس، وتنشيط العقل، وتدريب الحواس، ولها قيمة تربوية في تعليم النظام والتعاون والدقة في العمل الجماعي.

قال الله - تعالى - على لسان إحدى ابنتي شعيب - عليه السلام -: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ (القصص).

في هذه الآية قدمت القوة على الأمانة والقوة لا تتحقق إلا عن طريق ممارسة الرياضة.

وفي الحديث الصحيح: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير» رواه أبو هريرة.

وقد كان رسول الله ﷺ يرعى بعض سباقات الخيل، ويشاهد ألعاب الحبشة بالحراب في مسجده أيام العيد، وكان الصحابة ينظمون مباريات لرمي السهام بعد صلاة المغرب ليتمرنوا على إصابة الهدف.

السب والشتم

السب والشتم معناهما أن تصف الشخص بحضوره أو بغيبته بما هو قبيح، وبما لا يريده من الصفات السيئة أو لعنه.

والسب والشتم من المحرمات التي حرمها الله علينا؛ عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» متفق عليه. فكيف بالمسلم يسب أخاه المسلم، كيف يكون هذا والإسلام مجتمع على كلمة واحدة وفيه الترابط والتراحم؟!.. عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل يا رسول الله: كيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه» رواه البخاري. وعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذيء» رواه الإمام أحمد.

فيجب علينا إخواني الطلاب أن نكون متمسكين بديننا وما جاء به، ونكون نحن المسلمين كالإخوة لا يسب بعضنا البعض، ولا يشتمه ولا يلعنه، ويعوّد لسانه إذا غضب من أحد أن يقول: الله يسامحك، أو جزاك الله خيرًا؛ فإن هذه الكلمات لها وقع على من سبّك أو شتمك.

السواك

دعا الإسلام إلى النظافة وحثّ عليها؛ وحرصًا على صحة المسلم كان لا بد من تنظيف الأسنان واستعمال السواك والفرشاة والمواد المنظفة الطبية المختلفة، وقد أمر النبي ﷺ بالسواك فقال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» رواه الترمذي. وقال ﷺ: «السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب» رواه البخاري. والسواك مستحب في كل وقت؛ لقوله ﷺ: «السواك سنة؛ فاستاكوا أي وقت شئتم» أخرجه الديلمي في الفردوس عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

وللسواك منافع عدة: يطيب الفم ويشد اللثة، ويقطع البلغم، ويصح المعدة، ويصفي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويسهل مجاري الكلام، وينشط القراءة والذّكر والصلاة، ويطرد النوم ويرضي الرب، ويعجب الملائكة ويكثّر الحسنات. ويستحب استخدام السواك في كل وقت، ويتأكد الاستحباب عند الوضوء والانتباه من النوم لتغيير رائحة الفم، ويستحب للمفطر والصائم في كل وقت؛ لعموم الأحاديث فيها ولحاجة الصائم إليه؛ ولأنه مرضاة للرب ومطهرة للفم.

الصحة

الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفها إلا المرضى، وحيث إن الإسلام اهتم بصحة الإنسان، وأولاها عناية كبيرة، واعتبر الصحة من أجلِّ نعم الله - تعالى - على بني البشر بعد نعمة الإيمان، وقد تعرّض القرآن الكريم لمسائل الاعتناء بالصحة وسلامة الإنسان قال تعالى: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ٢٤).. كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ (الشعراء). هذا وإن النظافة من باب الوقاية الصحية التي لها أهمية كبرى في حياة الناس وبناء المجتمعات السليمة، فلا بد لنا من الحفاظ على صحة أجسامنا سليمة معافاة، بعيدة عما يضرها من الأمراض والأوبئة؛ لأن الأمة في حاجة إلى شباب أصحاء الأجسام لكي يسموا بها إلى مصاف الأمم المتقدمة، ولنعلم أخيرًا أن بلادنا حفظها الله - تعالى - تقدم الخدمات الصحية لجميع المواطنين بالمجان، وهذه نعمة من الله - تعالى - للعناية بصحتنا.

الصلاة

أحبائي.. في هذا الصباح الجميل الذي يزيد جمالاً بإشراقة وجوهكم الراكعة الساجدة، سأحدثكم عن أمرٍ عظيم، هو: الصلاة، هذه العبادة العظيمة ليست كالعبادات الأخرى انفردت بمزايا تدل على عظم شأنها.

أحبائي.. كل العبادات جاء بها الوحي تنزيلاً من السماء إلى الأرض، إلا الصلاة فهي لم تفرض كسائر العبادات، بل رفع الله نبيه محمد ﷺ إليه وفرض عليه الصلاة مشافهة دون وسيط في السماء السابعة.

فتدبر هذه المنزلة العظيمة، فما فرضت في علو السماء إلا لعلو شأنها، ثم انظر إلى سائر العبادات، فالصيام يسقط عن من لم يستطع، وهكذا الزكاة والحج.. أما الصلاة فلا تسقط مهما كان السبب، حتى في حالة الحرب ومواجهة العدو لا تسقط الصلاة.. ألا يدل ذلك على أمرها العظيم؟!

رسول الله ﷺ وهو يودع الحياة الدنيا في سكرات الموت ينادي الأمة: الصلاة الصلاة؛ شفقةً على أمته؛ لأنه يعلم أن إضاعتها خطر عظيم.

أحبائي.. يؤلمني أشد الألم ما أراه من تضييع للصلاة وإهمال لها.. ضيعنا الصلاة فانقلبت حياتنا همًا وغمًا وشاعت الأمراض النفسية في مجتمعنا.

الصلاة سُمّيت صلاة لأنها تصل العبد بالله، فإذا انقطع هذا الوصل فمن يحمينا ومن يحفظنا ومن يرحمنا.

كان الرسول ﷺ إذا أهمه أمر لجأ إلى الصلاة يناجي ربه ويدعوه؛ فتصل روحه إلى السماء فتهدأ روحه وتطمئن نفسه، وكان يقول ﷺ لبلال حينما تحين أوقات الصلاة «أرحنا بالصلاة يا بلال». وجاء الطب النفسي الحديث ليؤكد أن أفضل الطرق لعلاج القلق هو أسلوب العلاج الاسترخائي، أو العلاج بالتقليل من الحساسية الانفعالية عن طريق الصلاة؛ فالصلاة إذا ما أداها الإنسان كما ينبغي أن تؤدى يتوجه الفرد بكل حواسه وجوارحه إلى الله - تعالى -، وهذا من شأنه أن يبعث في الإنسان حالة من الاسترخاء التام وهدوء النفس وراحة الضمير.

العسل

قال - تعالى -: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (النحل)، والعسل جاء ذكره في حديثه ﷺ، والعسل ذلك الرحيق المختوم الذي جمعه النحل من الأزهار والأشجار، وفي عملية كيميائية داخل بطن النحلة يخرج لنا هذا العسل، الذي من فوائده التي لا حصر لها، أنه يساعد على التئام الجروح، ويعجّل ببناء الأغشية ويهدئ السعال، ويقوي النظر ويحمي الإنسان من الكسل والخمول، ويساعد في شفاء التهابات الفم والحلق.

والعسل مفيد للجهاز الهضمي ويحارب الصداع ويرفع الضغط المنخفض، ويعتبر وجبة مهضومة جاهزة للامتصاص، ومع هذا فإنه يعتبر شفاء للأسقام والأمراض، ومع ذلك لم تظهر بعد أسرار العسل؛ وصدق قوله - تعالى -: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف ٧٦).

العلم

العلم نور ينير الطريق ويبدد ظلمات الجهل والتخلف، به تستنير العقول يرسم لنا معالم الطريق، ويحدد طريق الحق من طرق الضلال، بالعلم تتقدم الأمم في أخلاقها وفي شؤون حياتها، وأبناؤنا هم أمل الأمة وبناة حضاراتها، بهمتهم وبعزيمتهم ترتفع الراية، وعلى سواعدهم يعلو البناء على أسس قوية وحقيقية، فالشباب المسلم يستطيع بالإيمان والعلم أن ينشئ حضارة، ويبني مجدًا ويحقق نصرًا في مختلف المجالات، قال - تعالى -: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر ٩). وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن الرسول ﷺ قال: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة» رواه أبو داود. ولقد مرت على الأمة الإسلامية قرون طويلة كانت فيها منارة للعلم في العالم، وكان أهل أوروبا يأتون للتعليم في جامعات المسلمين في الأندلس، حتى صار المسلمون بالعلم سادة العالم، إنهم أجدادنا العظماء ونحن على آثارهم نسير لنصبح سادة العالم بالإيمان والعلم.

الغيبة

الغيبة آفة خطيرة من آفات اللسان، وقد عرّفها النبي ﷺ بذكرُك أخاك بما يكره: «قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول» قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» رواه مسلم.

والغيبة لا تختص باللسان، ولكن ما يكره المغتاب ولو بالتعريض أو الفعل أو الإشارة، أو الغمز أو اللمز أو الكتابة، أو غير ذلك.

ولقد نهى الإسلام عن الغيبة، قال - تعالى -: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات ١٢). وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام، عرضه وماله ودمه.. التقوى هاهنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» رواه الترمذي.

ولنعلم أن الغيبة شعار المنافق وليس المؤمن، والإنسان إذا وقع في الغيبة فهو معرَّض لسخط الله - تعالى - ومقته، وإن حسناته يؤخذ منها يوم القيامة لمن أُغتيب.

وطريق التوبة بالنسبة لمن اغتاب المسلمين هو أن يتحلله ويذهب إلى من اغتابه، ويطلب العفو إذا أمن الفتنة، وإن لم يأمن الفتنة فإنه يذكرهُ بالخير الذي فيه في المجالس التي ذكرهُ فيها بسوء، ويرد عنه الغيبة في ذلك المجلس، وتكون تلك بتلك - إن شاء الله -.

القلم

إن القلم شأنه عجيب، ونبأه غريب، قال - تعالى -: ﴿ نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ ﴾ (القلم).. فهو نحيف الجسم، عظيم الاسم، جميل الرسم إن خطا في القرطاس أنصت له الناس، بالقلم تُجهّز الجنود وترفع البنود، من حروفه يجنى العسل إن شاء، فمداده سُمّ الحيات وأم النكبات، وسبب البلايا الموجعات، وإن أراد جعل سطوره نورًا وصيّرها سرورًا.. لا تسمع له كلامًا، ولكنه صار للحكمة إمامًا، وللمعارف قائدًا همامًا، لفظه أغلى من الياقوت، به خط الوحي في الملكوت، إذا تشجع ملأ الصفحات وعبأ المجلدات، أفصح من اللسان وأحفظ من الإنسان، يشرب ولا يأكل، يجيب ولا يسأل، لا يتكلم حتى يشبع ولا يخطب حتى يرضع، ولا يسكت حتى يوضع، ولا يكتب حتى يقرع، وهو الذي سطر الحكمة تسطيرًا ولم يغادر منها قليلاً ولا كثيرًا، يطير العلم من الرأس فيقيده القلم في القرطاس، وإذا حمله الأمي قال لا مساس، مؤدب لا ينتقد، مقلد لا يجتهد، عنده من الحكمة فنون، يخون الحفظ وهو لا يخون، صمت الخطباء وما صمت، وسكت الشعراء وما سكت، ومات الملوك ولم يمت، يشعل الحروب ولا يحضرها، يستودع الأسرار فينشرها، والقلم بيانك وهو طوع بنانك، وهو حاضر الفكر وكثير الشكر وصاحب ذِكر، وإذا أتيت للمدرسة وما معك قلم فارجع وأنت محترم.

الكرم

الكرم خلق إسلامي عظيم، والكرم من الصفات التي ترفع الإنسان في مجتمعه، وتجعل له ذكرًا حسنًا، وهو من صفات المسلم؛ لأن الكريم قريب من الله، قريب من الجنة، والبخيل بعيد عن الجنة، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكًا تلفًا» رواه البخاري ومسلم.

وكان الرسول الله ﷺ أجود من الريح المرسلة، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر؛ لأنه دائم الثقة بالله، ولذالك فقد حثنا النبي ﷺ على العطاء فقال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» متفق عليه.

ولهذا شرع الإسلام الزكاة وحض على الصدقة، وجعل لها الأجر العظيم.. فهنيئًا طهر نفسه من البخل والشح وعلّمها الإنفاق في سبيل الله فكان مع الصفوة الأبرار من عباد الله، وقال الرسول ﷺ في حاتم الطائي: إنه كانت فيه أخلاق الإسلام؛ لوجود الكرم في صفاته، ويجب علينا - أحبائي - أن نكون كرماء في كل شيء في المال والطعام، وحتى عندما يستعير زميلك أدوات مدرسية فإعارتك إياه تعتبر كرمًا منك واعلم - أخي - أن الكريم قريب من الله، قريب من الجنة، والبخيل بعيد عن الله بعيد عن الجنة.

نسأل الله العظيم أن نكون من الكرماء في دينهم ودنياهم.

الأمانة.. بين الصيانة والخيانة

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: (أنه ذكر رجلًا من بني إسرائيل، سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيدًا، قال فائتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلًا، قال: صدقت، فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركبًا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركبًا، فأخذ خشبة فنقرها، فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها، ثم أتى بها إلى البحر فقال: اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت فلانًا ألف دينار، فسألني كفيلًا فقلت: كفى بالله كفيلًا، فرضي بك، وسألني شهيدًا فقلت: كفى بالله شهيدًا، فرضي بك، وأني جهدت أن أجد مركبًا أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وإني أستودعكها، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف، وهو في ذلك يلتمس مركبًا يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي أسلفه، ينظر لعل مركبًا قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطبًا، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان أسلفه، فأتى بالألف دينار، فقال: والله ما زلت جاهدًا في طلب مركب لآتيك بمالك، فما وجدت مركبًا قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلي بشيء؟ قال: أخبرك أني لم أجد مركبا قبل الذي جئت فيه، قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف دينار راشدًا).

هذا الحديث ذكره النبي ﷺ ليبين لأمته أهمية الأمانة والوفاء، ويربي فيهم هذا الخلق الجميل كما يربي أتباعه دائمًا على خير السجايا، وأنبل الشمائل، وأحسن الأخلاق.

والأمانة عظيم في الدين قدرها، وكبير - عند الله - شأنها، وجليل بين الناس أثرها.. ولذلك جاء الأمر من الله برعايتها وتحقيقها.. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ (النساء)، وقال سبحانه: ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ ٢٨٣﴾ (البقرة).

ونهى عن الخيانة فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ

تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الأنفال).

وجعل أعظم علامات الإيمان وصفات المؤمنين مراعاة الأمانة وحفظها ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (المؤمنون)، وأعاد الآية نفسها في وصف أهل الصلاة أهل الإيمان في سورة المعارج: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (المعارج).

وأعظم آية في بيان مكانة الأمانة وعظم منزلتها قوله - عز وجل - : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ معنى الأمانة في هذه الآية يختلف عن الأمانة المراد معناها في الحديث (الأحزاب).

فانظر كيف أشفقت السموات والأرض والجبال من حمل الأمانة، وخفن من عواقب حملها لما يترتب على التقصير في ذلك من النكال والعذاب الأليم.

أعمال تثقل الميزان

إن أوّل ما يثقل في الميزان، شهادة ألا إله إلا الله؛ لأنها كلمةُ الحق التي قامت بها السماوات والأرض، وأُنزلت الكتب، وأُرسلت الرسل من أجلها، وبلغ من عِظمها، وجليل وصفها، ما جاء في الحديث القدسي: (يا موسى، لو أن السموات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله) رواه النسائي في السنن الكبرى، والحاكم في مستدركه، وليس الأمرُ تمثيلاً مجرّداً، بل إن هذه المفاضلة الحاصلة بين لا إله إلا الله، وبين غيرها من الأعمال، ستحصل يوم القيامة، ودليلها حديث «البطاقة» الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله سيُخلص رجلًا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشُر عليه تسعة وتسعين سجلاًّ، كل سجِلٍّ مثل مدِّ البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول لا يا رب! فيقول: ألك عذر؟ فيقول: لا يا رب! فيقول: بلى! إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم. فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا رب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلاّت؟ فقال: إنك لا تظلم. فتوضع السجلات في كفّة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلاّت، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء) رواه الترمذي وابن ماجه.

ومن مثاقيل الأعمال، التسبيح والتحميد، والتهليل والتكبير، وورد في ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) متفق عليه.

لا تغضب

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – ، أن رجلًا قال للنبي ﷺ: «أوصني» ، قال: (لا تغضب) ، فردّد، قال: (لا تغضب) رواه البخاري.

الشرح: خلق الله تعالى آدم عليه السلام من تراب الأرض بجميع أنواعه – الأبيض منها والأسود، والطيب والرديء، والقاسي واللين – ، فنشأت نفوس ذرّيته متباينة الطباع، مختلفة المشارب، فما يصلح لبعضها قد لا يناسب غيرها، ومن هذا المنطلق راعى النبي ﷺ ذلك في وصاياه للناس، إذ كان يوصي كل فرد بما يناسبه، وما يعينه في تهذيب نفسه وتزكيتها.

فها هم صحابة رسول الله ﷺ، يتسابقون إليه كي يغنموا منه الكلمة الجامعة والتوجيه الرشيد، وكان منهم أبو الدرداء رضي الله عنه – كما جاء في بعض الروايات – ، فأقبل بنفس متعطشة إلى المربي العظيم، يسأله وصية تجمع له أسباب الخير في الدنيا والآخرة، فما زاد النبي ﷺ على أن قال له: (لا تغضب).

وبهذه الكلمة الموجزة، يشير النبي ﷺ إلى خطر هذا الخلق الذميم، فالغضب جماع الشر، ومصدر كل بليّة، فكم مُزّقت به من صلات، وقُطعت به من أرحام، وأُشعلت به نار العداوات، وارتُكبت بسببه العديد من التصرفات التي يندم عليها صاحبها ساعة لا ينفع الندم.

إنه غليان في القلب، وهيجان في المشاعر، يسري في النفس، فترى صاحبه محمر الوجه، تقدح عيناه الشرر، فبعد أن كان هادئًا متزنًا، إذ به يتحول إلى كائن آخر يختلف كلية عن تلك الصورة الهادئة، كالبركان الثائر الذي يقذف حممه على كل أحد.

ولهذا كان النبي ﷺ يكثر من دعاء: (اللهم إني أسألك كلمة الحق في الغضب والرضا) رواه أحمد، فإن الغضب إذا اعترى العبد، فإنه قد يمنعه من قول الحق أو قبوله، وقد شدّد السلف الصالح رضوان الله عليهم في التحذير من هذا الخلق الشائن، فها هو علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – يقول: «أول الغضب جنون وآخره ندم، وربما كان العطب في الغضب»، ويقول عروة بن الزبير – رضي الله عنهما – : «مكتوبٌ في الحِكم: يا

داود إياك وشدة الغضب؛ فإن شدة الغضب مفسدة لفؤاد الحكيم»، وأُثر عن أحد الحكماء أنه قال لابنه: «يا بني، لا يثبت العقل عند الغضب، كما لا تثبت روح الحي في التنانير المسجورة، فأقل الناس غضبًا أعقلهم»، وقال آخر: «ما تكلمت في غضبي قط بما أندم عليه إذا رضيت».

ومن الصفات التي امتدح الله بها عباده المؤمنين في كتابه ، ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ (آل عمران)، فهذه الآية تشير إلى أن الناس ينقسمون إلى ثلاث مراتب: فمنهم من يكظم غيظه، ويوقفه عند حده، ومنهم من يعفو عمن أساء إليه، ومنهم من يرتقي به سمو خلقه إلى أن يقابل إساءة الغير بالإحسان إليه.

وهذا يقودنا إلى سؤال مهم: ما هي الوسائل التي تحد من الغضب، وتعين العبد على التحكم بنفسه في تلك الحال؟: لقد بينت الشريعة العلاج النافع لذلك من خلال عدة نصوص، وهو يتلخص فيما يأتي:

أولًا: اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء، فالنفوس بيد الله تعالى، وهو المعين على تزكيتها، يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ ﴿٦٠﴾ ﴾ (غافر).

ثانيًا: التعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فهو الذي يوقد جمرة الغضب في القلب، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ ﴿٣٦﴾ ﴾ (فصلت)، وقد مرّ النبي ﷺ على رجلين يستبّان، فأحدهما احمرّ وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال النبي ﷺ: (إني لأعلم كلمة، لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان، ذهب عنه ما يجد)، وعلى الغاضب أن يكثر من ذكر الله تعالى والاستغفار؛ فإن ذلك يعينه على طمأنينة القلب وذهاب فورة الغضب.

ثالثًا: التطلع إلى ما عند الله تعالى من الأجور العظيمة التي أعدها لمن كظم غيظه، فمن ذلك ما رواه أبو داود بسند حسن، أن النبي ﷺ قال: (من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله تبارك وتعالى على رؤوس الخلائق، حتى يخيره من أي الحور شاء).

رابعًا: الإمساك عن الكلام، ويغير من هيئته التي عليها، بأن يقعد إذا كان واقفًا،

ويضطجع إذا كان جالسًا كما قال النبي ﷺ: (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع) رواه أبو داود.

خامسًا: الابتعاد عن كل ما يسبب الغضب، والتفكر فيما يؤدي إليه.

سادسًا: تدريب النفس على الهدوء والسكينة في معالجة القضايا والمشكلات، في شتى شؤون الدنيا والدين.

اتق الله حيثما كنت

عن أبي ذر جندب بن جنادة، وأبي عبد الرحمن معاذ بِن جبل - رضي الله عنهما - ، عن رسول الله ﷺ قال: (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

التقوى هي سفينة النجاة، ومفتاح كل خير، كيف لا؟ وهي الغاية العظمى، والمقصد الأسمى من العبادة؟، إنها محاسبة دائمة للنفس، وخشية مستمرة لله، وحذر من أمواج الشهوات والشبهات التي تعيق من أراد السير إلى ربه، إنها الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعدادُ ليوم الرحيل.

من هنا كانت التقوى هي وصية الله للأولين والآخرين من خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴿١٣١﴾﴾ (النساء)، وهي وصية النبي ﷺ لجميع أمته، ووصية السلف بعضهم لبعضهم، فلا عجب إذا أن يبتدأ بها رسول الله ﷺ نصيحته لمعاذ بن جبل و أبي ذر - رضي الله عنهما - .

والتقوى ليست كلمة تقال، أو شعارًا يرفع، بل هي منهج حياة، يترفّع فيه المؤمن عن لذائذ الدنيا الفانية، ويجتهد فيه بالمسابقة في ميادين الطاعة، ويبتعد عن المعاصي والموبقات، وقد جسد أبي بن كعب - رضي الله عنه - هذا المعنى لما سئل عن التقوى؟ فقال: "هل أخذت طريقًا ذا شوك؟ قال: نعم، قال: فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوك عزلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه، قال: ذاك التقوى "وقد أخذ ابن المعتز رحمه الله هذا المعنى، وصاغه بأبيات بديعة من الشعر فقال:

خل الذنوب صغيرها

وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماشٍ فوق أر
ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة
إن الجبال من الحصى

ومن تمام التقوى، أن يترك العبد ما لا بأس به، خشية أن يقع في الحرام، ويشهد لذلك قول النبي ﷺ: (فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه) رواه مسلم، وفي هذا المعنى يقول أبو الدرداء - رضي الله عنه - : "تمام التقوى، أن يتقي الله العبد، حتى يتقيه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال، خشية أن يكون حرامًا، فيكون حجابًا بينه وبين الحرام، فإن الله قد بيّن للعباد الذي يصيرهم إليه فقال: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ (الزلزلة)، فلا تحقرن شيئًا من الخير أن تفعله، ولا شيئًا من الشر أن تتقيه.

وفي قوله ﷺ: (اتق الله حيثما كنت) تنبيه للمؤمن على ملازمة التقوى في كل أحواله، انطلاقًا من استشعاره لمراقبة الله له في كل حركاته وسكناته، وسره وجهره، وفي قوله ﷺ: (اتق الله حيثما كنت) إشارة إلى حقيقة التقوى، وأنها خشية الله في السرّ والعلن، وحيث كان الإنسان أو صار، فمن خشي الله أمام الناس فحسب فليس بتقي، وقد قال تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ۝٣٤ ﴾ (ق).

وقد يظن ظان أن المتقي معصوم من الزلل، وهذا خطأ في التصور؛ فإن المتقي قد تعتريه الغفلة، فتقع منه المعصية، أو يحصل منه التفريط في الطاعة، وهذه هي طبيعة البشر المجبولة على الضعف، ولكن المتقي يختلف عن غيره بأنه إذا تعثّرت به قدمه، بادر بالتوبة إلى ربه، والاستغفار من ذنبه، ولم يكتف بذلك، بل يتبع التوبة بارتياد ميادين الطاعة، والإكثار من الأعمال الصالحة، كما أمره ربه في قوله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ۝١١٤ ﴾ (هود) ومن هنا قال النبي ﷺ: "وأتبع السيئة الحسنة تمحها".

ولئن كانت التقوى صلة مع الله تبارك وتعالى، وتقرّبًا إليه، فهي أيضًا إحسان إلى الخلق، وطيبة في التعامل، وإعطاء كل ذي حق حقه، وهكذا يظهر لنا التكامل والتناسق في القيم الإيمانية، فإن الأخلاق الحميدة رافد من روافد التقوى، وشعبة من شعب الإيمان.

إذا لم تستح فاصنع ما شئت

عن أبي مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت) رواه البخاري.

الحياء زينة النفس البشرية، وتاج الأخلاق بلا منازع، وهو البرهان الساطع على عفّة صاحبه وطهارة روحه، ولئن كان الحياء خلقًا نبيلًا يتباهى به المؤمنون، فهو أيضًا شعبة من شعب الإيمان التي تقود صاحبها إلى الجنة، كما قال رسول الله ﷺ: (الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة) رواه أحمد والترمذي.

والحق أن الحياء رافد من روافد التقوى؛ لأنه يلزم صاحبه فعل كل ما هو جميل، ويصونه عن مقارفة كل قبيح، ومبعث هذا الحياء هو استشعار العبد لمراقبة الله له، ومطالعة الناس إليه، فيحمله ذلك على استقباح أن يصدر منه أي عمل يعلم منه أنه مكروه لخالقه ومولاه، ويبعثه على تحمّل مشقة التكاليف؛ ومن أجل ذلك جاء اقتران الحياء بالإيمان في أكثر من موضع من النصوص الشرعية، في إشارة واضحة إلى عظم هذا الخلق وأهميته.

وقد عُرف النبي ﷺ بهذا الخلق واشتُهر عنه، حتى قال عنه أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه – ذلك : (كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها)، وهكذا نشأ الأنبياء جميعًا على هذه السجيّة، فلا عجب أن يصبح الحياء هو الوصية المتعارف عليها، والبقية الباقية من كلام النبوة الأولى، والتي يبلغها كل نبي لأمته.

وللحياء صور متعددة، فمنها: حياء الجناية، ومعناه: الحياء من مقارفة الذنب مهما كان صغيرًا، وذلك انطلاقًا من استشعار العبد لمخالفته لأمر محبوبه سبحانه وتعالى، ومن هذا الباب اعتذار الأنبياء كلهم عن الشفاعة الكبرى حينما يتذكرون ما كان منهم من خطأ – وإن كان معفوًا عنه – ، وكان الإمام أحمد بن حنبل يكثر من قول:

إذا مـــا قـــــال لـــي ربـــي

أمـــا اســـتـحـيـيـت تـعـصـيـنـي

وتـخـفـي الـــذنـــب مـــن خـلـقـي

وبـالـعـصـيـــان تـأتـيـنـــي

فـــمـا قـــولي لـــه لـــمـــا

يـعـاتـبـنـــي ويُـقـصـيـنـي

وهناك نوع آخر من الحياء، وهو الحياء الذي يتولد من معرفة العبد لجلال الرب، وكمال صفاته، ويكون هذا الحياء دافعًا له على مراقبة الله على الدوام؛ لأن شعاره هو قول القائل: «لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى عظم من عصيته».

ويمكن أن يُضاف نوع ثالث، وهو حياء النساء، ذلك الحياء الذي يوافق طبيعة المرأة التي خُلقت عليها، فيزيّنها ويرفع من شأنها، واستمع إلى أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - إذ تقول: «كنت أدخل بيتي الذي دُفن فيه رسول الله ﷺ وأبي، فأضع ثوبي - أي أطرحه - فأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دُفن عمر معهم فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة عليّ ثيابي؛ حياء من عمر».

قل آمنت بالله ثم استقم

عن أبي عمرو سفيان بن عبد الله الثقفي - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدًا غيرك، قال: (قل آمنت بالله، ثم استقم) رواه مسلم.

إن غاية ما يتطلع إليه الإنسان المسلم، أن تتضح له معالم الطريق إلى ربّه، فتراه يبتهل إليه في صلاته كل يوم وليلة أن يهديه الصراط المستقيم، كي يتخذه منهاجًا يسير عليه، وطريقًا يسلكه إلى ربه، حتى يظفر بالسعادة في الدنيا والآخرة.

ومن هنا جاء الصحابي الجليل سفيان بن عبدالله - رضي الله عنه - ، إلى النبي ﷺ، وانتهز الفرصة ليسأله عن هذا الشأن الجليل، فجاءته الإجابة من مشكاة النبوة لتثلج صدره، بأوضح عبارة، وأوجز لفظ: (قل آمنت بالله، ثم استقم).

إن هذا الحديث على قلة ألفاظه، يضع منهجًا متكاملًا للمؤمنين، وتتضح معالم هذا المنهج ببيان قاعدته التي يرتكز عليها، وهي الإيمان بالله: (قل آمنت بالله)، فهذا هو العنصر الذي يغير من سلوك الشخص وأهدافه وتطلعاته، وبه يحيا القلب ويولد ولادة جديدة تهيئه لتقبل أحكام الله وتشريعاته، ويقذف الله في روحه من أنوار هدايته، فيعيش آمنًا مطمئنًا، ناعمًا بالراحة والسعادة، قال الله تعالى مبينا حال المؤمن: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام)، فبعد أن كان خاوي الروح، ميّت القلب، دنيوي النظرة، إذا بالنور الإيماني يملأ جنبات روحه، فيشرق منها القلب، وتسمو بها الروح، ويعرف بها المرء حقيقة الإيمان ومذاقه.

فإذا ذاق الإنسان حلاوة الإيمان، وتمكنت جذوره في قلبه، استطاع أن يثبت على الحق، ويواصل المسير، حتى يلقى ربّه وهو راض عنه، ثم إن ذلك الإيمان يثمر له العمل الصالح، فلا إيمان بلا عمل، كما أنه لا ثمرة بلا شجر، ولهذا جاء في الحديث: (ثم استقم) فرتّب الاستقامة على الإيمان، فالاستقامة ثمرة ضرورية للإيمان الصادق، ويجدر بنا في هذا المقام أن نستعرض بعضًا من جوانب الاستقامة المذكورة في الحديث.

إن حقيقة الاستقامة، أن يحافظ العبد على الفطرة التي فطره الله عليها، فلا يحجب نورها بالمعاصي والشهوات، مستمسكًا بحبل الله، كما قال ابن رجب رحمه الله: "والاستقامة في سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القويم من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها: الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها" ، وهو بذلك يشير إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الروم).

انظر إلى من أنت فوقه

إذا نظر الإنسان إلى من هو أغنى منه، فقد يدفعه ذلك إلى ازدراء نعمة الله عليه؛ ولذا نُهينا عن التطلع لما في أيدي الناس في أمور الدنيا، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ (طه).

وقال ﷺ: (وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس) رواه الإمام أحمد، أي: اقنع بما أعطاك الله، وجعله حظك من الرزق، تكن أغنى الناس، فإن من قنع استغنى، ويقول أيضًا - صلوات ربي وسلامه عليه - : (من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) رواه الترمذي وحسنه.

وإذا رأيت من هو أكثر منك مالاً وولدًا فاعلم أن هناك من أنت أكثر منه مالاً وولدًا فانظر إلى من أنت فوقه، ولا تنظر إلى من هو فوقك، وإلى هذا أرشد النبي ﷺ حيث قال: (انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم) رواه مسلم.

وكان من دعاء النبي ﷺ كما نقله عنه أنس بن مالك - رضي الله عنه - : (اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ودعاء لا يُسمع، ونفس لا تشبع، ثم يقول: اللهم إني أعوذ بك من هؤلاء الأربع) رواه النسائي، قال الإمام النووي - رحمه الله - عن قوله: (ونفس لا تشبع): "استعاذة من الحرص والطمع والشَّرَه، وتعلق النفس بالآمال البعيدة".

وخيرهما الذي يبدأ بالسلام

ما مِن سبيل يزيد من ترابط المسلمين ووحدتهم إلا جاء به النبي ﷺ وحث عليه، ولذلك أمر بالبر والصلة، وإفشاء السلام وإطعام الطعام، والحب في الله والزيارة فيه، وإجابة الدعوة وتشميت العاطس، وعيادة المريض واتباع الجنائز، وأرشد إلى كثير من الآداب والأخلاق التي من شأنها أن تقوي الروابط وتديم الألفة، وتزيد في المودة والمحبة بين الناس .. وما من طريق يؤدي إلى التفرق والاختلاف، والشحناء والبغضاء، إلا نهى النبي ﷺ عنه وحذر منه، فنهى عن الغيبة والنميمة، والقذف والبهتان، وسوء الظن والحسد، والشتم والسباب، وغير ذلك من الأقوال والأفعال التي من شأنها أن تسبب الضغائن والخصومات بين أفراد المجتمع.

والإنسان ـ أحيانًا ـ يعتريه غضب أو غفلة، فيسيء إلى أخيه بقول أو فعل، فيؤدي ذلك إلى الخصومة والقطيعة بين المسلم وأخيه، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك تحذيرًا شديدًا، فعن الزبير بن العوام – رضي الله عنه –: أن رسول الله ﷺ قال: (دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، وهي الحالقة، أما إني لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنون حتى تحابوا، ألا أدلكم على ما تتحابون به؟ أفشوا السلام بينكم) رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: (تفتَح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيُغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلاً كانت بينَه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظِروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا) رواه مسلم.

قال الباجي: «يعني – والله أعلم – أخروا الغفران لهما حتى يصطلحا».

وعن أبي أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) رواه البخاري.

وبيَّن النبي ﷺ أن الصلح بين المتخاصمين من أفضل الصدقات، وأفضل من

الاشتغال بنوافل العبادات، لما في الإصلاح بين الناس من النفع المُتَعَدي الذي يكون سببًا في وصل أرحام قُطِعَت، وزيارة إخوان هُجِروا، وذلك يؤدي إلى وحدة وسلامة المجتمع وقوته، بتآلف أفراده وحبهم وتماسكهم.

عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟!، قالوا: بلى. قال: صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة)، وفي رواية: (لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين) رواه الترمذي.

قال الطِّيبي في عون المعبود: «في الحديث حث وترغيب في إصلاح ذات البين واجتناب الإفساد فيها، لأن الإصلاح سببٌ للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين، وفسادُ ذات البين ثُلمة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادَها، نال درجةً فوق ما يناله الصائمُ القائم المشتغل بخاصة نفسه».

وقال الأوزاعي: «ما خطوةٌ أحبُ إلى الله ـ عز وجل ـ من خطوة في إصلاح ذات البين، ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءةً من النار».

الحياء خلق رفيع

الحياء خلق رفيع، يحمل صاحبه على تجنب القبائح والرذائل، ويأخذ بيده إلى فعل المحاسن والفضائل، وهو زينة النفس وتاج الأخلاق، وهو البرهان الساطع على عفة صاحبه، ولئن كان الحياء خلقًا نبيلًا، فهو أيضًا شعبة من شعب الإيمان، لقول النبي ﷺ: (الإيمان بضع وستون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) رواه البخاري.

وعن عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: (الحياء لا يأتي إلا بخير) رواه البخاري، وفي رواية لمسلم: (الحياء خير كله).

وعن أبي مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت) رواه البخاري.

وقد عُرف النبي ﷺ بهذا الخلق واشتُهر عنه، حتى وصفه أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ بقوله: (كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خِدْرها، فإذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه) رواه أحمد.

قال ابن حجر: «وقوله (في خِدرها) الخدر ستر يكون للجارية البكر في ناحية البيت».

وقال النووي: «معناه أنه ﷺ لم يتكلم بالشيء الذي يكره لحيائه، بل يتغير وجهه، فنفهم كراهيته، وفيه فضيلة الحياء وأنه محثوث عليه ما لم ينته إلى الضعف والخور».

ما لي ولِلدّنيا

دلائل نبوته ﷺ زهده في الدنيا وإعراضه عنها، وإيثار الآخرة عليها، مع أن الدنيا كانت بين يديه، ومع أنه أكرم الخلق على الله، ولو شاء لأجرى الله له الجبال ذهبًا وفضة، وقد خُيِّر ﷺ بين أن يكون ملِكًا نبيًا أو عبدًا رسولاً، فاختار أن يكون عبدًا رسولاً، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: (جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء فإذا ملَك ينزل، فقال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك، قال: أفملكًا نبيًا يجعلك أو عبدًا رسولا؟، قال جبريل: تواضع لربك يا محمد: قال: بل عبدًا رسولا) رواه أحمد.

ذكر ابن كثير في تفسيره عن خيثمة أنه قيل للنبي ﷺ: إن شئت أن نعطيك خزائن الأرض ومفاتيحها ما لم نعطه نبيًا قبلك، ولا نعطي أحدًا من بعدك، ولا ينقص ذلك مما لك عند الله، فقال: اجمعوها لي في الآخرة، فأنزل الله ـ عز وجل ـ في ذلك: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴿١٠﴾ ﴾ (الفرقان).

وعن أبي ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت مع النبي ﷺ فلما أبصر جبل أُحد فقال لأصحابه: (ما أحب أنه تَحوَّل لي ذهباً، يمكث عندي منه دينارٌ فوق ثلاث، إلا ديناراً أرصدُه لدَين، ثم قال: إن الأكثرين هم الأقلون إلا من قال بالمال هكذا وهكذا ، وقليل ما هم) رواه البخاري.

كان أغلب طعامه وشرابه ﷺ التمر والماء، فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: (ما شبع آل محمد ﷺ من خُبز البُرّ ثلاثًا حتى مضى لسبيله) رواه مسلم. وقالت: (إن كنا آل محمد ﷺ لنمكث شهرًا ما نستوقد بنار، إنّ هو إلا التمر والماء) رواه مسلم.

أما فراشه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فكان الحصير الذي يؤثر في جنبه، ويصف هذا الفراش عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فيقول: (إنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليفٌ، وإن عند رجليه قَرَظًا مصبوبًا، وعند رأسه أَهَبٌ معلّقة، فرأيت أثرَ الحصير في جنبه فبكيت، فقال ـ ﷺ: مَا يُبكِيكَ ؟، فقلت: يا رسول الله، إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله، فقال: أما ترضى أن تكون

لهم الدنيا ولنا الآخرة) رواه البخاري.

حين غادر النبي ﷺ الدنيا لم يترك عند موته درهمًا ولا دينارًا، فعن أم المؤمنين جويرية ـ رضي الله عنها ـ قالت: (ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهمًا ولا دينارًا ولا عبدًا ولا أمَة ولا شيئًا، إلا بغلتَه البيضاء وسلاحَه، وأرضًا جعلها صدقة) رواه البخاري.

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ

وصف الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ بأعظم الأوصاف التي تدل على رحمته بأمته وحرصه عليها، فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ (التوبة). وكان هذا الحرص النبوي - للناس عامة ولأمته خاصة - نابعًا من شفقته ورحمته، فمن نعم الله علينا وعلى البشرية جميعًا بعثة رسول الله ﷺ الذي قال الله تعالى عنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء).

قال ابن كثير في تفسيره: "وقوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: يعز عليه الشيء الذي يعنت أمته ويشق عليها، ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ أي: على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم».

وإن المتأمل في سيرته ﷺ يجد صورًا كثيرة لحرصه الشديد على أمّته، والشفقة بها، والتيسير عليها، ورجاء أن تكونَ في ظل الرحمن وجنّته يوم القيامة.

وقد ظهر حرص رسول الله ﷺ على أُمّته منذ اللحظات الأُولى لبعثته ودعوته حين أمر أصحابه بالهجرة فرارًا بدينهم، لمَّا رأى ما يصيبهم من البلاء، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم، فقال لهم: (لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجًا مما أنتم فيه) رواه البيهقي.

ومن صور حرصه ﷺ على أمته خوفه عليهم من النار، ورغبته أن تكون أكثر أهل الجنة، فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا وإني آخذ بحجزكم أن تهافتوا في النار كتهافت الفراش أو الذباب) رواه أحمد، وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال لنا رسول الله ﷺ: (أما ترضون أن تكونوا ربع أهلِ الْجنة؟، قَال: فَكَبَّرْنَا، ثم قَال: أَما تَرضون أَن تَكونوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجنة، قَالَ: فَكَبَّرْنَا، ثم قَال: إني لأرجو أن تَكونوا شَطْرَ أَهْلِ الْجنة، وسأخبِركم عن ذلك، ما المسلمون في الكفار

إِلا كشعرةٍ بَيْضَاءَ فِي ثَوْرٍ أَسود أَوْ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءَ فِي ثَوْرٍ أَبْيَض) رواه مسلم.

وكذلك من مظاهر حرصه بأمته ﷺ أنه ضحّى يوم عيد الأضحى عن نفسه وعن من لم يُضَحِّ من أمته، رحمة منه بالفقير الذي لا يستطيع أن يضحي، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: (ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أقرنين أملحين، أحدهما عنه وعن أهل بيته، والآخر عنه وعن من لم يضح من أمته) رواه ابن ماجه.

ليس الشديد بِالصُّرَعَةِ

الغضب وإن كانت حقيقته جمرة تشعل النيران في القلب ، فتدفع صاحبها إلى قول أو فعل ما يندم عليه ، فهو عند النبي ﷺ قولٌ بالحق، وغيرةٌ على محارم الله ، ودافعه دوماً إنكار لمنكر ، أو عتاب على ترك الأفضل.

والغضب له وظيفة كبيرة في الدفاع عن حرمات الله ودين الله، وحقوق المسلمين وديارهم، لكنه إذا ابتعد عن هدي النبي ﷺ تحول إلى شر وعداوة ، وخلافات وفرقة.

والغضب ينقسم إلى نوعين: غضب محمود وآخر مذموم، ولكل منهما آثاره على النفس والمجتمع، من سعادة أو شقاء، وثواب أو عقاب.

فالغضب المذموم هو ما كان لأمر من أمور الدنيا، وكان دافعه الانتصار للنفس، أو العصبية والحميّة للآخرين .. وهذا الغضب تترتب عليه نتائج خطيرة على صاحبه وعلى مجتمعه، ومن ثم حذرنا منه الرسول ﷺ، وأوصانا بعدم الغضب في أحاديث كثيرة، ومناسبات عِدَّة، من ذلك: قوله ﷺ: (ليس الشديد بِالصُّرَعَةِ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) رواه البخاري. والصُّرَعة: هو الذي يغلب الناس بقوته.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: (أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: لا تغضب، فردد مرارًا، قال: لا تغضب) رواه البخاري، وفي رواية (لا تغضب ولك الجنة) رواه الطبراني.

أما الغضب المحمود فهو ما كان يغضبه رسول الله ﷺ لله ولحرماته، ولم يكن لنفسه فيه نصيب، وكان بسبب اعتداء على حرمة من حرمات الله، أو قتل نفس مسلمة، أو أخذ مال بغير حق، وغيرها من المحرمات والمحظورات التي نُهِيَ عنها في دين الله، ففي مثل هذه الحالات كان غضبه ﷺ.

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: (ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده، ولا امرأة ولا خادمًا، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله ، فينتقم لله عز وجل) رواه مسلم.

فلم يغضب النبي ﷺ لنفسه أبدًا، يبين ذلك أنس ـ رضي الله عنه ـ فيقول: (خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، لا والله ما سبني سبة قط، ولا قال لي أف قط، ولا قال لي لشيء فعلته لم فعلته، ولا لشيء لم أفعله ألا فعلته) رواه أحمد.

الشورى في حياة النبي ﷺ

الشورى لها مكانة عظيمة في ديننا الإسلامي، وقد سمى الله تعالى سورة في القرآن الكريم باسم الشورى. والشورى هي أن يأخذ الإنسان برأي أصحاب العقول الراجحة والأفكار الصائبة، ويستشيرهم حتى يتبين له الصواب فيتبعه، ويتضح له الخطأ فيجتنبه، وهي تكون في الأمور التي ليس فيها أمر من الله، أو أمر من الرسول ﷺ، إذ إنه لا شورى مع وجود نص شرعي.

ولقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بأن يشاور المسلمين، ويأخذ آراءهم، فقال تعالى: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (آل عمران).

وإن المتأمل لسيرته وحياته ﷺ رغم علو منزلته عند ربه، ومكانته بين أصحابه، يجده كثير التشاور معهم، بل وحتى مع زوجاته ﷺ، ومن ثم كان أصحابه رضي الله عنهم يبادرونه بالرأي والمشورة، ولكن في الأمور التي لم يرد فيها نص شرعي، أما ما ورد فيه نص، فليس أمام المسلم سوى القبول والتسليم، وإن خالف عقله وهواه، ومشاهد الشورى في حياة النبي ﷺ وسيرته المطهرة كثيرة.

ففي أمور الحرب، تبرز مواقف النبي ﷺ التي شاور أصحابه فيها، ابتداءً بغزوة بدر، حيث شاورهم في الخروج لملاقاة العدو، واختيار المكان الذي ينزلون فيه، وقال ﷺ قولته المشهورة: (أشيروا عليَّ أيها الناس)، ثم تحرك رسول الله ﷺ بجيشه ليسبق المشركين إلى ماء بدر، ويحول بينهم وبين الاستيلاء عليه، فنزل عند أدنى ماء من مياه بدر، وهنا قام الحُبَاب بن المنذر كخبير عسكري - وقال: يا رسول الله! أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟! فقال ﷺ: (بل هو الرأي والحرب والمكيدة)، فقال الحباب: يا رسول الله! إن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فأي جيش المشركين- فننزله ونغوِّر (نخرب) ما وراءه من الآبار، ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماءً، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: (لقد أشرتَ بالرأي).

فأخذ النبي ﷺ برأي الحباب ومشورته، ونهض بالجيش حتى أقرب ماء من العدو، فنزل عليه ثم صنعوا الحياض وغوروا ما عداها من الآبار.

وفي غزوة (أُحد) جمع النبي ﷺ أصحابه، وشاورهم في البقاء في المدينة والتحصن فيها أو الخروج لملاقاة المشركين، وكان رأي النبي ﷺ البقاء في المدينة، إلا أن الكثير من الصحابة - خاصة الذين لم يشهدوا بدرًا - أشاروا بالخروج للعدو، فنزل الرسول ﷺ على رأيهم.

وعندما أشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بفكرة حفر الخندق، استحسن النبي ﷺ فكرته وأمر بتنفيذها، فكانت سببًا رئيسًا من أسباب النصر في تلك الغزوة.

لقد ربَّى رسول الله ﷺ أصحابه وعودهم على التصريح بآرائهم عند مشاورته لهم حتى وإن خالفت رأيه، فهو إنما يشاورهم فيما لا نص فيه، تعويدًا لهم على التفكير في الأمور العامة ومعالجة مشكلات الأمة، ولم يحدث أن عاتب الرسول ﷺ أحدًا لأنه أخطأ في اجتهاده ولم يوفق في رأيه ومشورته.

شجاعة النبي صلى الله وعليه وسلم

الشجاعة خلق فاضل ووصف كريم، لاسيما إذا كانت في العقل والقلب، وفي الناحيتين المعنوية والحسية على السواء، وصاحبها من أهل الإيمان والعلم، وقد كان ﷺ مثلاً أعلى في الشجاعة كلها.

وقد تجلت شجاعته المعنوية في وقوفه بدعوته الربانية في وجه الكفر وأهله، إذ كان العالم حين بُعِث ﷺ قد انصرف عن طريق الله، وغرق في بحر من المعاصي والآثام والشرك ، فثبت النبي ﷺ على دعوته يحتمل في سبيلها أشد ألوان الأذى والبلاء .. وقد حاولت قريش معه مختلف الوسائل من الاضطهاد والإيذاء، والإغراء بالمال والنساء، والزعامة والملك، فلم يزدد النبي ﷺ إلا ثباتًا على دينه، وتصميمًا على إبلاغ دعوته، حتى كتب الله له الفلاح والنصر، وأظهر دينه على الدين كله.

أما شجاعته الحسية فعجب من العجب، يشهد له بها أهل البطولة، إذ كان من الشجاعة والقوة بالمكان الذي لا يجهل، حضر المواقف والمعارك الصعبة، وفر عنه الأبطال والشجعان، وهو ثابت لا يتزحزح، ومُقْبِل لا يدبر، وما شجاع إلا وقد أحصيت له فرة إلا رسول الله ﷺ، قال علي- رضي الله عنه- : (كنا إذا حمي البأس، واحْمرَّت الحَدَق، اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه) رواه الإمام أحمد.

وعن أنس- رضي الله عنه- قال: (كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلة، فخرجوا نحو الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ، وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لأبي طلحة عُرْي (مجرد من السرج) ، وفي عنقه السيف، وهو يقول: لم تراعوا، لم تراعوا ..) رواه البخاري. لم تراعوا، لم تراعوا: أي لا تخافوا ولا تفزعوا .. وفي ذلك بيان لشجاعته ﷺ، حيث خرج قبل الناس وحده لمعرفة الأمر ليطمئنهم.

والأمثلة التطبيقية العملية من حياة وسيرة النبي ﷺ التي تدلل على شجاعته وثباته كثيرة فقد كان رسول الله ﷺ يتقدم أصحابه في الجهاد في سبيل الله، وقد شج وجهه، وكُسِرَت رَبَاعِيَتُه ﷺ يوم أحد.

وفي يوم حنين ثبت النبي ﷺ في وجه الآلاف من هوازن، بعد أن تفرق عنه الناس خوفا واضطرابًا من الكمين المفاجئ الذي تعرضوا له.

ويصف البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ الموقف فيقول لرجل سأله: أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمارة؟، فقال: (أشهد على نبي الله ﷺ ما ولَّى، ولكنه انطلق أخِفَّاء من الناس وحُسَّر (من لا سلاح معهم) إلى هذا الحي من هوازن وهم قوم رماة، فرموهم برشق من نبل كأنها رِجَل (قطيع) من جراد فانكشفوا، فأقبل القوم إلى رسول الله ﷺ وأبو سفيان بن الحارث يقود به بغلته، فنزل ودعا واستنصر وهو يقول: أنا النبي لا كذب. أنا ابن عبد المطلب. اللهم نزِّل نصرك .. قال البراء: كنا والله إذا احمر البأس (الحرب) نتقى به، وإن الشجاع منا للذي يحاذى به. يعنى النبي ﷺ) رواه البخاري.

قال ابن كثير في تفسيره بعد سياق هذا الحديث: « .. وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة التامة، أنه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى، وقد انكشف عنه جيشه، وهو مع هذا على بغلة، وليست سريعة الجري، ولا تصلح لفر ولا كر ولا هرب، وهو مع هذا يركضها على وجوههم وينوه باسمه، ليعرف من لم يعرفه - ﷺ - دائمًا إلى يوم الدين، وما هذا كله إلا ثقة بالله، وتوكلًا عليه، وعلمًا منه بأنه سينصره، ويتم ما أرسله له، ويظهر دينه على سائر الأديان».

الجار في سنة النبي المختار ﷺ

الروابط بين الناس كثيرة، والصلات التي تصلهم بعضهم ببعض متعددة، فهناك رابطة القرابة، ورابطة النسب والمصاهرة، ورابطة الصداقة، ورابطة الجوار، وغيرها من الروابط التي يقوى بها المجتمع .. وللجار في سنة النبي ﷺ حرمة مصونة وحقوق وآداب كثيرة، لم تعرفها قوانين وشرائع البشر.

لقد أوصانا النبي ﷺ بما فيه خيرنا وصلاح أمرنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا، ومما وصانا به: أن نحسن إلى الجيران سواء أكانوا من الأقارب أم من عامة المسلمين، أو من غير المسلمين، وقد استمرت الوصية بالجار من جبريل عليه السلام لنبينا ﷺ حتى ظن أنه سيورثه، وما ذاك إلا لعظم حق الجار.

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) رواه البخاري.

وكثير من الناس لا يعرف جاره ولا يسأل عنه أو يتفقد أحواله، والبعض لا يهتم بحق جاره عليه، مع أن الإحسان إلى الجار وإكرامه والقيام بحقوقه أمر أوصى به النبي ﷺ وأكد عليه في كثير من أحاديثه ووصاياه، ومن ذلك:

الحقوق العامة: فللجار على جاره الحقوق العامة للمسلم على المسلم، والتي ذكرها النبي ﷺ بقوله: (حق المسلم على المسلم ست، قيل: ما هي يا رسول الله؟، قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه) رواه أحمد.

وقد حذر النبي ﷺ من عدم القيام بنفع الجار ومساعدته، وذلك في ما رواه البخاري في الأدب المفرد عن نافع عن ابن عمر قال: لقد أتى علينا زمان ـ أو قال: حين ـ وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم، ثم الآن الدينار والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم، سمعت النبي ﷺ يقول: (كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول: يا رب هذا أغلق بابه دوني فمنع معروفه).

ولقد أوصى النبي ﷺ بإكرام الجار والإحسان إليه في أحاديث كثيرة، ومن ذلك:

عن أبي شريح الخزاعي أن النبي ﷺ قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ..) رواه مسلم.

وعن أبي شريح العدوي قال: سَمِعَتْ أذناي وأبصرَتْ عيناي حين تكلم النبي ﷺ فقال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ..) رواه البخاري.

النبي ﷺ والبيئة

لا شك أن البيئة التي نعيش عليها من نعم الله - عز وجل - التي سخرها لنا، قال الله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (يس).

وقد خلق الله - عز وجل - الأرض على أحسن حال وجعلها تفي بحاجات البشرية، وأي نقص أو خلل يصيبها فهو بفعل الناس، قال الله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (الروم).

وفي سُنَّة وهدي النبي ﷺ آداب، يراعيها المسلم في تعامله مع البيئة المحيطة به ويعيش فيها، وذلك للمحافظة عليها.

الماء والهواء:

كل أمر يلوث البيئة من حولنا سواء كان يتعلق بالماء أم الهواء أم المنظر العام فهو مخالف لهدي النبي ﷺ.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (اتقوا اللعانين، قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟، قال: الذي يتخلى (يتغوط) في طريق الناس أو في ظلهم) رواه مسلم.

وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل) رواه أبو داود.

ومن المعلوم أن الماء قوام الحياة، قال الله تعالى: ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (النحل).

ولذلك كانت دعوة النبي ﷺ واضحة في المحافظة عليه ونظافته، ونهيه عن الإسراف في استعماله حتى في الطهارة والوضوء.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه) رواه البخاري.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: (جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يسأله عن الوضوء، فأراه ثلاثًا، ثلاثًا، قال: هذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم) رواه أحمد.

أما بالنسبة لتلويث الهواء بأي نوع من أنواع التلوث البيئي الذي يؤدي إلى إيذاء فاعله أو غيره، فذلك غير جائز ومنهي عنه، ويدخل تحت قوله ﷺ: (لا ضرر، ولا ضرار) رواه أحمد.

التشجير:

حَثَّ النبي ﷺ على غَرْسِ الأشجار والنخيل لأن فيها ثمارًا وجمَالاً، ويستظل بها ويأكل منها الإنسان والطير والحيوان، ومن ثم فله بذلك أجر من الله – عز وجل – .

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال النبي ﷺ: (ما من مسلم يغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة) رواه البخاري.

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة (نخلة صغيرة) فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل) رواه أحمد.

قال النووي: " .. في هذه الأحاديث فضيلة الغرس وفضيلة الزرع، وأن أجر فاعلي ذلك مستمر مادام الغراس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة .. ".

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: (من أحيا أرضا ميتة فله فيها أجر) رواه أحمد.

غير أن النبي ﷺ أمر بقطع الأشجار المعترضة طريق الناس وتؤذيهم، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: (لقد رأيت رجلًا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى الناس) رواه مسلم.

الطريق:

إماطة الأذى من الطريق العام، وتطهير ونظافة الأفنية، لون من ألوان المحافظة

عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: (عُرِضت عليَّ أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت من محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت من مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تُدْفَن) رواه البخاري.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ: (كان على الطريق غصن شجرة يؤذي الناس فأماطها رجل فأُدْخِل الجنة) رواه أحمد.

وعن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ: (طهروا أفنيتكم فإن اليهود لا تطهر أفنيتها) رواه الطبراني.

تعد قضية تلوث البيئة من التحديات الحضارية والصحية لأي مجتمع، وقد حافظ النبي ﷺ بهديه وتعاليمه على نظافة البيئة وحمايتها، وجعل ذلك مسؤولية كل فرد من أفراد المجتمع المسلم، حتى يعيش الناس في بيئة صحية، جميلة المظهر، خالية من الأوبئة والأمراض.

تواضع الحبيب ﷺ

حاز نبينا وحبيبنا محمد ﷺ من الأخلاق أعلاها وأكملها. حُمِّل أعظم رسالة وكُلف بتبليغها، فحملها وبلغها، وأوذي في سبيلها فما وهنت عزيمته.

وأما الأخلاق فمن ذا الذي يقدر على وصف خُلقه، وقد كان خلقه القرآن، كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (القلم)، ومهما تكلم المتكلمون، ووصف الواصفون خُلقه ﷺ فلن يعطوه حقه، ولن يدركوا وصفه.

والتواضع، وخفض الجناح، ولين الجانب، كانت أوصافا له ﷺ، تخلَّق بها مع الكبير والصغير، والقريب والبعيد، امتثالا لأمر الله تعالى حين خاطبه بقوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (الحجر)، قال أهل التفسير: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ أي: ألِن لهم جانبك، وفي ذلك كناية عن التواضع لهم والرفق بهم.

ولقد أوصى جبريل ـ عليه السلام ـ رسول الله ﷺ بالتواضع، كما جاء في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: (جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء، فإذا ملَك ينزل فقال له جبريل: هذا الملَك ما نزل منذ خُلِق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك: أمَلِكًا أجعلك أم عبدًا رسولًا؟، قال له جبريل: تواضع لربك يا محمد، فقال رسول الله ﷺ: بل عبدًا رسولًا) رواه أحمد.

فكان ﷺ أكثر الناس تواضعًا، وأخفضهم جناحًا، وألينهم جانبًا، وسيرته وحياته ﷺ مليئة بالمواقف والعبر في هذا الخلق العظيم.

فأخبار تواضع الحبيب ﷺ كثيرة، وسيرته العطرة مليئة بها، وما حفظ عنه ﷺ أنه تكبر على أحد، أو فاخر بنفسه أو مكانته، وقد نال أعلى المنازل، وحظي عند ربه بأكبر المقامات، فهو صاحب الحوض المورود، واللواء المعقود، والمقام المحمود، وأُسري به إلى السموات العلى حتى بلغ سدرة المنتهى، وبلغ مقامًا لم يبلغه مخلوق قبله ولا بعده، وأنعم الله عليه بالمعجزات، وأيده بالآيات .. وما حكى شيئًا من ذلك على وجه الفخر أو المدح لنفسه ﷺ، ولا تعالى به على الناس، بل كان التواضع صفته، وخفض الجناح سمته .. فكان إذا أخبر عن منزلته تلك يقرن إخباره بها بنفي الفخر، تواضعًا لله تعالى.

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي ـ يومئذ آدم فمن سواه ـ إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر) رواه الترمذي.

ومعنى قوله ﷺ ولا فخر: أي لا أقوله تكبرًا وتفاخرًا وتعاظمًا على الناس، بل أقوله تواضعًا وشكرًا لله.

ومن تواضعه ﷺ أنه كره أن يُفضل على الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ مع أنه خاتمهم وأفضلهم، فقال ﷺ: (لا ينبغي لعبد أن يقول: إنه خير من يونس بن متى) رواه البخاري.

وكان ﷺ متواضعًا في لباسه ومركبه، فيلبس ما تيسر من اللباس، ولا يأنف من ركوب البغال والحمير، ولو شاء ﷺ للبس الديباج والحرير، ولما ركب إلا أصيلات الخيل، كيف لا؟، وأغنياء الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يفدونه بأنفسهم وأموالهم، وقد منَّ الله عليه بالفتوح، وساق إليه أموال اليهود والمشركين، ولكن تواضعه ﷺ يأبى عليه أن يسير سيرة الملوك، أو يتزيا بزيي أهل الدنيا، وهو الذي اختار أن يكون عبدًا رسولًا.

الهدي النبوي في المجالس

جرت عادة الناس على اللقاء في المجامع والمنتديات للنقاش حول شؤون الحياة ومجرياتها واستعراض ما يُثار من القضايا والأخبار، ويحلو السمر ويطيب اللقاء بذكر القصص والطرائف والذكريات.

والإسلام يعلم حاجة الناس إلى مثل هذه اللقاءات ولا يمنع منها، لكنّه يسعى من خلال تعاليمه ومبادئه إلى الرقيّ بها، وتصحيح مسارها، وتنظيم شؤونها، وتخليصها من مساوئ الأخلاق ورذائل الأفعال، حتى تكون أنموذجًا تسود فيه ألوان القيم والفضائل.

وإذا كان الناس يتفاوتون في طبائعهم وأخلاقهم وإيمانهم ضعفًا وقوّة، فقد جاء التوجيه النبوي باختيار الأفاضل من الناس، من العلماء والصالحين وذوي المروءة، ففي مجالسة أمثال هؤلاء حياة للقلوب وتنوير للعقول وتهذيبٌ للأرواح، ويضرب لنا رسول الله ﷺ مثلاً للجليس الصالح وجليس السوء في قوله: (مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثا) متفق عليه.

وحرصًا على البعد عن معاني اللهو والغفلة جاءت النصوص الشرعيّة لتحذّر من المجالس التي تخلو من ذكر الله، ونلمس هذا في قول النبي ﷺ: (ما من قوم جلسوا مجلسًا لم يذكروا الله فيه الا رأوه حسرة يوم القيامة) رواه أحمد، وقوله ﷺ: (ما اجتمع قوم فتفرقوا عن غير ذكر الله، إلا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار، وكان ذلك المجلس عليهم حسرة) رواه أحمد.

وخير المجالس هي التي تكون قائمةً على ذكر الله وتلاوة القرآن، وكفى بهذه المجالس فضلاً أن يُذكر أصحابها في الملأ الأعلى كما قال النبي ﷺ: (إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيّارة يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلسًا فيه ذكر قعدوا معهم، وحفّ بعضهم بعضًا بأجنحتهم، حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرّقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، فيسألهم الله – عز وجل – وهو أعلم بهم: من أين جئتم؟، فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض، يسبّحونك ويكبّرونك، ويهلّلونك ويحمدونك

ويسألونك، قال: وماذا يسألوني؟، قالوا: يسألونك جنتك، قال: وهل رأوا جنّتي؟، قالوا: لا أي رب، قال: فكيف لو رأوا جنّتي؟، قالوا: ويستجيرونك، قال: ومم يستجيرونني؟، قالوا: من نارك يا رب، قال: وهل رأوا ناري؟، قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟، قالوا: ويستغفرونك، فيقول: قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا، فيقولون: رب فيهم فلان، عبد خطّاء، إنما مرّ فجلس معهم، فيقول: وله غفرت؛ هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) رواه مسلم.

آداب نبوية في الاستئذان

عندما يأوي الناس إلى منازلهم فإنهم يطرحون عنهم أعباء الكلفة ويتخفّفون من ملابسهم، ويظهر منهم ما لا يرغبون أن يطّلع عليه الآخرون، فجاءت الشريعة لترشد الناس إلى أدب الاستئذان صيانةً لتلك البيوت ورعايةً لأهلها.

والمقصود بالاستئذان: طلب الإذن بالدخول، خوفًا من الاطلاع على عورات المسلمين، أو وقوع النظر على ما لا يرغبه صاحب البيت، ويقرّر النبي ﷺ ذلك بقوله: (إنما جعل الاستئذان من أجل البصر) متفق عليه.

وإذا نظرنا إلى الآداب المتعلّقة بالاستئذان وجدنا أنها تنقسم إلى قسمين: قسمٌ يتعلّق بالدخول إلى البيت، وآخر بالحركة داخله، أما الأوّل، فقد جاء النهي عن دخول البيوت قبل استئذان أهلها، فقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾ (النور).

ويظهر حرص النبي ﷺ على تعويد أصحابه على الاستئذان لاسيّما مع حديثي العهد بالإسلام والجهلة من الأعراب، فقد جاء في سنن الترمذي أن صفوان بن أمية ذهب إلى النبي ﷺ بعد إسلامه بشيءٍ من الطعام، فدخل عليه ولم يسلّم ولم يستأذن، فقال له النبي ﷺ: (ارجع، فقل: السلام عليكم، أأدخل؟).

وفي سنن أبي داود أن رجلاً من بني عامر استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: ألج؟، فقال النبي ﷺ لخادمه: (اخرج إلى هذا فعلّمه الاستئذان، فقل له: قل السلام عليكم، أأدخل)، فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم، أأدخل؟، فأذن له النبي ﷺ فدخل.

وينبّه النبي ﷺ على ضرورة حفظ النظر عند الوقوف والانتظار فيقول: (لا يحل لامرئ مسلم أن ينظر إلى جوف بيتٍ حتى يستأذن، فإن فعل فقد دخل) رواه البخاري في الأدب المفرد.

ولخطورة النظر على العورات والاطلاع عليها، أهدر النبي ﷺ عين الناظر إلى بيوت الآخرين وأسقط عنها الدية فقال: (لو أن رجلا اطّلع عليك بغير إذن فخذفته

بحصاة - أي رميته بها - ففقأت عينه، ما كان عليك من جناح) متفق عليه، وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: (كان النبي ﷺ قائمًا يصلي، فاطّلع رجل في بيته، فأخذ سهمًا من كنانته فسدّد نحو عينيه) رواه البخاري.

وأخبر سهل بن سعد الأنصاري - رضي الله عنه - عن موقفٍ آخر، حين اطّلع رجلٌ من ثقبٍ في باب رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ يسرّح شعره بمشطٍ في يده، فقال للرجل: (لو أعلم أنك تنظر طعنت به في عينك؛ إنما جعل الله الإذن من أجل البصر) رواه مسلم.

ولأجل هذا المقصد جاء النهي أيضًا عن استقبال الباب والوقوف أمامه، والإرشاد إلى أخذ جانبه الأيمن أو الأيسر، فقد جاء عن طلحة عن هزيل - رضي الله عنه - أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يستأذن بالدخول، فوقف مستقبل الباب، فقال له النبي ﷺ: (هكذا عنك أو هكذا - أي اذهب يمينًا أو شمالاً - فإنما الاستئذان من النظر) رواه أبو داود.

وعن عبد الله بن بسر أم بشر- رضي الله عنه - قال: "كان رسول الله ﷺ إذا جاء الباب يستأذن، لم يستقبله، يمشي مع الحائط حتى يستأذن، فيؤذن له أو ينصرف" رواه أحمد. وعند البخاري في الأدب المفرد أن النبي ﷺ كان إذا أتى بابًا يريد أن يستأذن لم يستقبله، وجاء يمينًا أوشمالًا، فإن أذن له وإلا انصرف.

شفقة النبي ﷺ ورحمته ورأفته

الشفقة والرحمة بالآخرين مما يحبه الله، ويرضاه لعباده، قال ﷺ: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) رواه أبو داود، والترمذي، وصححه الألباني، والأصل في المؤمنين أنهم رحماء فيما بينهم، أشداء على الكفار، كما وصفهم الله بذلك، حين قال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ ﴿٢٩﴾﴾ (الفتح).

ونبينا ﷺ، له النصيب الأوفر من هذا الخلق العظيم، ويظهر ذلك واضحًا جليًا في مواقفه مع الجميع، من صغير، أو كبير، ومن قريب، أو بعيد، فكان يحمل تلك الرحمة والشفقة لولده، ابتداءً من ولادته إلى وفاته، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - ، قال: قال رسول الله ﷺ: (ولد لي الليلة غلام، فسميته باسم أبي إبراهيم، ثم دعا النبي ﷺ بالصبي، فضمه إليه، وقال ما شاء الله أن يقول، قال أنس: لقد رأيته وهو يكيد بنفسه - أي يجود بها في النزع الأخير للموت - بين يدي رسول الله ﷺ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ، فقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون) رواه مسلم.

وكان ﷺ، يحمل الرحمة والشفقة لأحفاده، ففي الصحيحين أنه (كان يصلي، وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها).

ولما أرسلت إليه إحدى بناته ﷺ، عند وفاة صبي لها، ودفعت به إليه، وهو يلفظ أنفاسه، وضعه الرسول ﷺ في حجره، وأشفق عليه، (ففاضت عيناه ، فقال له سعد: يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء) رواه البخاري ومسلم.

ومن مظاهر شفقته ورحمته ﷺ، أنه كان يخفف في صلاته ولا يطيلها عند سماع بكاء صبي، فعن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: (إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي، كراهية أن أشق على أمه) رواه البخاري ومسلم.

ومن مظاهر رحمته وشفقته كذلك، أنه يحمل الأطفال، ويصبر عليهم، ويتحمل الأذى الناتج عنهم، ويعلم الأمة دروسًا عظيمة في هذا الجانب المهم، فعن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أنها قالت: (أتي رسول الله ﷺ بصبي، فبال على ثوبه، فدعا بماء، فأتبعه إياه) رواه البخاري.

وقد عرف الصحابة الكرام هذا الخلق من النبي ﷺ، ولمسوه، وأحسوا به في تعاملهم معه، فعن مالك بن الحويرث قال: (أتيت النبي ﷺ في نفر من قومي، فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رحيمًا رفيقًا، فلما رأى شوقنا إلى أهالينا، قال: ارجعوا، فكونوا فيهم، وعلموهم، وصلوا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم) رواه البخاري.

هذه بعض شمائله ﷺ العظيمة، وخلقه الكريمة، وصفاته الجليلة، والتي ينبغي على أتباعه الاقتداء به فيها، والسير على طريقه، والتخلق بأخلاقه، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

صفة كلامه وسكوته ﷺ

اتصف ﷺ بصفات لم تجتمع لأحد قبله ولا بعده، كيف لا وهو خير الناس وأكرمهم عند الله تعالى، فقد كان ﷺ أفصح الناس، وأعذبهم كلامًا وأسرعهم أداءً، وأحلاهم منطقًا حتى أن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب ويأسر الأرواح، يشهد له بذلك كل من سمعه.

وكان إذا تكلم تكلم بكلام فَصْلٍ مبين، يعده العاد ليس بسريع لا يُحفظ، ولا بكلام منقطع لا يُدركُه السامع، بل هديه فيه أكمل الهديِّ، كما وصفته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بقولها: (ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا، ولكن كان يتكلم بكلام بيِّن فصل يتحفظه من جلس إليه) متفق عليه.

وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: (بعثت بجوامع الكلام) وكان كثيرًا ما يعيد الكلام ثلاثًا ليفهمه السامع ويعقله عنه، ففي البخاري عن النبي ﷺ أنه: (كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا، حتى يفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم ثلاثًا).

وكان ﷺ طويل الصمت لا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، وكان إذا تكلم افتتح كلامه واختتمه بذكر الله، وأتى بكلام فَصْلٍ ليس بالهزل، لا زيادة فيها عن بيان المراد ولا تقصير، ولا فحش فيه ولا تقريع.

أما ضحكه ﷺ فكان تبسمًا، وغاية ما يكون من ضحكه أن تبدو نواجذه، فكان يَضْحَك مما يُضْحك منه، ويتعجب مما يُتعجب منه.

وكان بكاؤه ﷺ من جنس ضحكه، فلم يكن بكاؤه بشهيق ولا برفع صوت، كما لم يكن ضحكه بقهقهة، بل كانت عيناه تدمعان حتى تهملا، ويُسمع لصدره أزيز، وكان ﷺ تارة يبكى رحمة للميت كما دمعت عيناه لموت ولده، وتارة يبكي خوفاً على أمته وشفقة عليها، وتارة تفيض عيناه من خشية الله، فقد بكى لما قرأ عليه ابن مسعود - رضي الله عنه - (سورة النساء) وانتهى إلى قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ (النساء).

وتارة كان يبكي اشتياقاً ومحبة وإجلالاً لعظمة خالقه سبحانه وتعالى.

دور الرسل في نقل الدين

إن الإنسان لا يستغني عن الدين، بل إنه لا حياة لمن لا دين له، وإن كانت الفطرة السليمة تتوجه بطبيعتها إلى الرب - عز وجل - وإذا كان العقل الصحيح يقر بالإله القدير، إلا أن معرفة الطريق الموصلة إلى رضا الرب الجليل ومعرفة النهج المحقق للغاية من خلق الإنسان لا تستطيع أن تقوم به الفطرة أو يقوم به العقل، بل لابد من رسلٍ يبلّغون الناس ما يُرضي ربهم، ويحذّرونهم مما يسخط الرحمن - عز وجل - .

إن أعظم ما يجب على الإنسان أن يعلمه في هذه الحياة معرفة ربه الذي أوجده من عدم، وأسبغ عليه النعم، وإن أعظم غاية خلق الله الخلقَ لأجلها هي عبادته وحده سبحانه، فكيف يعرف الإنسان ربه حق معرفته وما يجب له من الحقوق والواجبات؟ وكيف يعبد ربه؟ هل يعرف ذلك عن طريق العقول؟ لا! لأن العقول لا يمكن أن تستقل بمعرفة مراد الله منها، إذ العقل البشري أضعف من أن يدرك مراد بشر مثله قبل أن يخبره بمراده، فكيف بمعرفة مراد الله؟.

لذلك فإن هذه المهمة مقصورة على الرسل والأنبياء الذين يصطفيهم الله لإبلاغ الرسالة، وعلى من بعدهم من أئمة الهدى ورثة الأنبياء، الذين يحملون منهاجهم، ويقتفون آثارهم، ويبلغون عنهم رسالتهم.

ولذلك فإن الرسل عليهم الصلاة والسلام قاموا بأعظم دور في حياة البشرية، حيث كانوا هم الصلة بين البشر وبين ربهم تبارك وتعالى، ومن رحمة الله تبارك وتعالى أنه ما ترك قومًا إلا وأرسل لهم رسولًا يبشّرهم وينذرهم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (النحل)، فما من طائفةٍ من لدن آدم عليه السلام إلى قيام الساعة إلا وجاءها رسول أو نبي يأمره بعبادة الله، ويحذرها مما يغضب الرب تبارك وتعالى.

ومن عظيم رحمته وعدله عز وجل أنه اشترط لوقوع العذاب بالناس أن يأتيهم الرسل وتأتيهم الحجة من عند الرب جل وعلا قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ (الإسراء).

يقول الإمام الطبري: "وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ يقول تعالى ذكره: وما كنا مهلكي قوم إلا بعد الإعذار إليهم بالرسل، وإقامة الحجة عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾: إن الله تبارك وتعالى ليس يعذّب أحداً حتى يسبق إليه من الله خُبْراً، أو يأتيه من الله بيِّنة، وليس معذّبا أحداً إلا بذنبه».

لذلك فليس لأحد من البشر حجة على الله - عز وجل - بعد إرسال الرسل ونزول الشرائع، يقول تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ (النساء).

ولقد كثر عدد الأنبياء والمرسلين وبلغوا عددًا عظيمًا، فها هو أبو ذر الغفاري - رضي الله عنه - يسأل رسول الله ﷺ، فيقول له: يا نبي الله، فأي الأنبياء كان أول؟ قال: (آدم). قال: قلت يا نبي الله: أو نبي كان آدم؟ قال: (نعم، نبيٌّ مكلّم خلقه الله بيده، ثم نفخ فيه روحه، ثم قال له: يا آدم قُبُلاً). قال: قلت: يا رسول الله، كم وفّى عدة الأنبياء؟ قال: (مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمّاً غفيراً).

يقول الشيخ السعدي: "فلم يبق للخَلْق على الله حجة لإرساله الرسل تترى، يبينون لهم أمر دينهم ومراضي ربهم ومساخطه، وطرق الجنة وطرق النار، فمن كفر منهم بعد ذلك فلا يلومن إلا نفسه، وهذا من كمال عزّته تعالى وحكمته أن أرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، وذلك أيضًا من فضله وإحسانه، حيث كان الناس مضطرّين إلى الأنبياء أعظم ضرورة تقدر، فأزال هذا الاضطرار، فله الحمد وله الشكر، ونسأله كما ابتدأ علينا نعمته بإرسالهم ،أن يتمها بالتوفيق لسلوك طريقهم؛ إنه جواد كريم".

تدبر القرآن دواء القلوب

إن القرآن كلام الله الذي أنزله ليعمل به ويكون منهاج حياة للناس، ولا شك أن قراءة القرآن قربة وطاعة من أحب الطاعات إلى الله، لكن مما لا شك فيه أيضًا أن القراءة بغير فهم ولا تدبر ليست هي المقصودة، بل المقصود الأكبر أن يقوم القارئ بتحديق ناظر قلبه إلى معاني القرآن وجمع الفكر على تدبره وتعقله، وإجالة الخاطر في أسراره وحِكَمه.

القرآن يدعونا إلى التدبر:

إن الله دعانا لتدبر كتابه وتأمل معانيه وأسراره: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ (ص).

وقد نعى القرآن على أولئك الذين لا يتدبرون القرآن ولا يستنبطون معانيه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ (النساء).

الناس عند سماع القرآن أنواع:

قال تعالى في آياته المشهودة: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ (ق).

قال ابن القيم - رحمه الله - : «الناسُ ثلاثةٌ: رجلٌ قلبُه ميتٌ، فذلك الذي لا قلبَ له، فهذا ليست الآية ذكرى في حقه.

الثاني: رجلٌ له قلب حيٌّ مستعدٌّ، لكنه غير مستمع للآيات المتلُوة، التي يخبر بها الله عن الآيات المشهودة، إما لعدم وُرُودها، أو لوصولها إليه وقلبه مشغول عنها بغيرها، فهو غائب القلب ليس حاضرًا، فهذا أيضًا لا تحصُلُ له الذكرى، مع استعداده ووجود قلبه.

والثالث: رجلٌ حيُّ القلب مستعدٌّ، تُليت عليه الآيات، فأصغى بسمعه، وألقى السمع، وأحضر قلبه، ولم يشغلْه بغير فهم ما يسمعُهُ، فهو شاهدُ القلب، مُلقي السَّمع، فهذا القِسمُ

هو الذي ينتفع بالآيات المتلوَّة والمشهودة.

فالأول: بمنزلة الأعمى الذي لا يُبصر.

والثاني: بمنزلة البصير الطَّامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه، فكلاهما لا يراه.

والثالث: بمنزلة البصير الذي قد حدَّق إلى جهة المنظور، وأتبعه بصره، وقابله على توسُّطٍ من البُعد والقربِ، فهذا هو الذي يراه. فسبحان من جعل كلامه شفاءً لما في الصدور.

فاعلم أن الرجل قد يكونُ له قلبٌ وقَّادٌ، مليءٌ باستخراج العبر واستنباط الحكم، فهذا قلبه يُوقعه على التذكُّر والاعتبار، فإذا سمع الآيات كانت له نُورًا على نور، وهؤلاء أكملُ خلق الله، وأعظمهم إيمانًا وبصيرةً، حتى كأنَّ الذي أخبرهم به الرسول مشاهدٌ لهم، لكن لم يشعُرُوا بتفاصيله وأنواعه، حتى قيل: إن مثل حالِ الصِّدِّيق مع النبي ﷺ، كمثل رجلين دخلا دارًا، فرأى أحدهما تفاصيل ما فيها وجزئيَّاته، والآخر وقعت يدُهُ على ما في الدار ولم ير تفاصيلَهُ ولا جُزئياته، لكن علم أن فيها أمورًا عظيمة، لم يدرك بصره تفاصيلها، ثم خرجا فسأله عمَّا رأى في الدار، فجعل كُلما أخبره بشيء صدَّقهن لما عنده من شواهد، وهذه أعلى الدرجات الصديقية، ولا تستبعد أن يَمُنَّ الله المنان على عبدٍ بمثل هذا الإيمان، فإن فضل الله لا يدخل تحت حصرٍ ولا حُسبان.

فصاحبُ هذا القلب إذا سمع الآيات وفي قلبه نورٌ من البصيرة، ازداد بها نورًا إلى نوره. فإن لم يكن للعبد مثل هذا القلب فألقى السمع وشهد قلبُهُ ولم يغب حصل له التذكُّرُ أيضًا : ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ ﴿٢٦٥﴾﴾ (البقرة)، والوابلُ والطَّلُّ في جميع الأعمال وآثارها وموجباتها. وأهل الجنة سابقون مقرَّبون وأصحابُ يمين وبينهما في درجات التفضيل ما بينهما.

وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ

من أعظم ما تقرب به المتقربون لله ـ عز وجل ـ طاعة رسوله ﷺ وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وقد أمر الله ـ تعالى ـ عباده المؤمنين بطاعة النبي ﷺ، وألزمهم بها في مواضع كثيرة من القرآن العظيم، وكذا على لسان نبيه ﷺ، وهذا الأمر معلوم من الدين بالضرورة، ولا يسع أحد إنكاره، قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾ (النساء)، وقال: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٩٢﴾ (المائدة)، وقال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٦﴾ (النور)، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾ (الحشر).

قال الحافظ ابن كثير: "أي مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمركم بخير وإنما ينهى عن شر".

وقال الشيخ السعدي: "وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول ﷺ يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول ﷺ على حُكم الشيء كنص الله – تعالى ـ ، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله ﷺ".

وقال الإمام أحمد بن حنبل: "نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعًا".

وقال ابن تيمية: "أمر الله بطاعة رسوله في أكثر من ثلاثين موضعاً من القرآن، وقَرَنَ طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته ومخالفته".

قوة الأخلاق

الأخلاق.. مشترك إنساني عام من القيم والفضائل التي جبل الله الناس عليها، فأصناف البشرية كلها تعترف بالمعاني الفاضلة والأخلاق العالية، وأصول هذه الأخلاق قدر متفق عليه، بل هناك فلسفة خاصة للأخلاق والفضائل في كل أمة وتراث وعصر وثقافة، فالصدق والكرم والوفاء والعدل والصبر والتسامح معانٍ محمودة في كل القيم الإنسانية، وفي مقابل ذلك معانٍ مذمومة فيها: كالكذب والظلم والزور والعقوق والبخل وغيرها.

وهذا معنى أصالة الأخلاق وعظمتها وقوتها وسيادتها الفعلية على منظومة القيم الإنسانية، وذلك معنى فطرية الأخلاق، فالفطرة فيها أصول الأخلاق التي يحتاجها الإنسان، حتى أن الجاهلية الأولى كان العرب فيها يمتدحون مكارم الأخلاق، ويعدونها دليلاً على عقل الرجل وسيادته، فكانوا يمدحون الصدق والأمانة والكرم والشجاعة وغيرها.

ولو قرأت في تراث كل أمة فستجد عندها قدرًا معروفًا من أصول الأخلاق لا تختلف فيه لبقاء الفطرة في عناصرها، وذلك معنىً من معاني حديث الصحيحين: «كل مولود يولد على الفطرة»، ولقد جاءت الرسالات السماوية لتذكي المعاني الفطرية، وتؤكد القيم المشتركة بين بني الإنسان، وتزيدها وضوحًا، وتحث الناس على فعلها، وتعدهم بالأجر والثواب، وتحذرهم من تركها بالوعيد والعقاب، وجاءت أيضا هذه الشرائع السماوية لتضع الأطر المحددة لتطبيقات هذه الأخلاق، وبهذا نفهم قول النبي ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» أخرجه أحمد ، فكأن المعنى والله أعلم أن صالح الأخلاق موجودة في الفطرة فجاء البيان النبوي ليتممها، فبذلك تكتمل للإنسان أخلاقه الفطرية، مع الأخلاق المكتسبة التي يتعلمها من الشرائع السماوية.

والأخلاق من تزكية النفوس، فحقيقة الأخلاق في داخل النفس، وإنما السلوك العملي تعبير مباشر عن ذلك، ونتيجة له، ولذلك إذا كان القلب فاسدًا لا يستطيع الإنسان أن يستمر في التظاهر والمجادلة بالأخلاق السطحية، فبعض الناس قد يتكلفون الأخلاق،

لكن ذلك لن يدوم إن لم يكن ذلك نابعًا من اعتراف داخلي بقيمة هذه الأخلاق وحب لها، ومثل ذلك الخلق المؤقت، يعني أن في النفس ضعفًا أخلاقيًا تنكشف النفس فيه لأدنى امتحان، يقول الحسن البصري: «ما أخفى رجل شيئًا إلا ظهر على فلتات لسانه وقسمات وجهه».

الاستغفار[1]

الاستغفار هو طلب المغفرة، والمغفرة هي وقاية شر الذنوب مع سترها، أي أن الله - عز وجل - يستر على العبد فلا يفضحه في الدنيا ويستر عليه في الآخرة فلا يفضحه في عرصاتها ويمحو عنه عقوبة ذنوبه بفضله ورحمته.

وقد كثر ذكر الاستغفار في القرآن، فتارة يؤمر به كقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ (المزمل)، وتارة يمدح أهله كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ (آل عمران)، وتارة يذكر الله - عز وجل - أنه يغفر لمن استغفره كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ (النساء).

وكثيرًا ما يقرن الاستغفار بذكر التوبة فيكون الاستغفار حينئذ عبارة عن طلب المغفرة باللسان، والتوبة عبارة عن الإقلاع عن الذنوب بالقلب والجوارح، وحكم الاستغفار كحكم الدعاء، إن شاء الله أجابه وغفر لصاحبه لاسيما إذا خرج من قلب منكسر بالذنوب، أو صادف ساعة من ساعات الإجابة كالأسحار وأدبار الصلوات، وأفضل الاستغفار أن يبدأ بالثناء على ربه، ثم يثني بالاعتراف بذنبه، ثم يسأل ربه بعد ذلك المغفرة، كما في حديث شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال: "سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك، ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" رواه البخاري.

وقوله: "أبوء لك بنعمتك علي" أي: أعترف لك، و "أبوء بذنبي" أي: أعترف وأقر بذنبي.

وفي حديث عبد الله بن عمرو أن أبا بكر قال: يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: قل: "اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم" رواه مسلم.

---

١ المصدر: البحر الرائق- الشيخ/ أحمد فريد (بتصرف).

ومن أفضل الاستغفار أن يقول العبد: "أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه".

وقد ورد عن النبي ﷺ أن من قاله: "غفر له وإن كان فر من الزحف".

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة يقول: "رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور" رواه الترمذي وأبو داود والحاكم.

التأني

إن الإنسان بطبعه عجول يود لو أدرك كل شيء بسرعة ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ (الإسراء).

ولما كانت هذه العجلة تجلب على صاحبها المتاعب وتوقعه في الإشكالات؛ ندب الشرع إلى تربية النفس على التأني في أمور الدنيا، ونقصد بالتأني هنا: عدم العجلة في طلب الأشياء والتمهل في تحصيلها.

وإذا كان الله - تعالى - قد قال لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴿١١٤﴾﴾ (طه١١٤). وهذا في تلقي القرآن فإن التأني يكون مطلوبًا من الإنسان في أمور حياته كلها.

التأني من الله والعجلة من الشيطان: فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "التأني من الله، والعجلة من الشيطان ... " الحديث.

وإذا كان التأني من الله، فإن الله يحبه ولهذا قال النبي ﷺ لأشج عبد القيس: "إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة" متفق عليه.

التأني في الدعاء: ونقصد به أن يقدم المسلم بين يدي دعائه الثناء على الله والصلاة على نبيه فإن ذلك أرجى لقبول دعائه؟ أما أن يدخل في الدعاء مباشرة فإنه من العجلة، فقد سمع الرسول ﷺ رجلاً يدعو في صلاته لم يمجد الله ولم يصل على النبي فقال له: "عجلت أيها المصلي" ، وسمع رجلاً يصلي فمجد الله وحمده وصلى على النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: "ادع تُجب وسل تعط".

ومن العجلة في الدعاء أن يستبطأ الإجابة، فيترك الدعاء بزعم أنه يدعو ولا يستجاب له.

التأني المذموم: على الرغم من فضائل التأني وامتداحه عقلاً وشرعًا، فإن هناك نوعًا منه ليس من التأني الممدوح، إنه التأني في أمر الآخرة، وإنه في الحقيقة تثاقل ونوع غفلة ينبغي أن يجاهد المسلم نفسه للتنزه عنه. ولهذا قال الرسول ﷺ: "التؤدة (أي

التأني والتمهل) في كل شيء إلا في عمل الآخرة " رواه أبو داود وصححه الألباني.

مفهوم الأخلاق في الإسلام

الأخلاق في الإسلام عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم، ويتميز هذا النظام الإسلامي في الأخلاق بطابعين:

الأول: أنه ذو طابع إلهي، بمعنى أنه مراد الله سبحانه وتعالى.

الثاني: أنه ذو طابع إنساني، أي للإنسان مجهود ودخل في تحديد هذا النظام من الناحية العملية.

وهذا النظام هو نظام العمل من أجل الحياة الخيرية، وهو طراز السلوك وطريقة التعامل مع النفس والله والمجتمع.

وهو نظام يتكامل فيه الجانب النظري مع الجانب العملي منه، وهو ليس جزءًا من النظام الإسلامي العام فقط، بل هو جوهر الإسلام ولبه وروحه السارية في جميع نواحيه: إذ النظام الإسلامي - على وجه العموم - مبني على مبادئه الخلقية في الأساس، بل إن الأخلاق هي جوهر الرسالات السماوية على الإطلاق. فالرسول صلى الله وسلم يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» رواه أحمد.

فالغرض من بعثته ﷺ هو إتمام الأخلاق، والعمل على تقويمها، وإشاعة مكارمها، بل الهدف من كل الرسالات هدف أخلاقي، والدين نفسه هو حسن الخلق.

ولما للأخلاق من أهمية نجدها في جانب العقيدة حيث يربط الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ بين الإيمان وحسن الخلق، ففي الحديث لما سئل الرسول ﷺ: أي المؤمنين أفضل إيمانًا؟ قال ﷺ: «أحسنهم أخلاقًا» رواه الطبراني في الأوسط.

ثم إن الإسلام عدّ الإيمان برًّا، فقال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ ﴿١٧٧﴾﴾ (البقرة).

وقد قال النبي ﷺ: "البر حسن الخلق" رواه مسلم. والبر صفة للعمل الأخلاقي أو هو اسم جامع لأنواع الخير.

وكما نجد الصلة بين الأخلاق والإيمان، نجدها كذلك بين الأخلاق والعبادة إذ إن العبادة روح أخلاقية في جوهرها؛ لأنها أداء للواجبات الإلهية. ونجدها في المعاملات - وهي الشق الثاني من الشريعة الإسلامية بصورة أكثر وضوحًا.

وهكذا نرى أن الإسلام قد ارتبطت جوانبه برباط أخلاقي، لتحقيق غاية أخلاقية، الأمر الذي يؤكد أن الأخلاق هي روح الإسلام، وأن النظام التشريعي الإسلامي هو كيان مجسد لهذه الروح الأخلاقية.

الحِلم

تتفاوت درجات الناس في الثبات أمام المثيرات فمنهم من تستخفه التوافه فيستحمق على عجل ومنهم من تستفزه الشدائد فيبقى على وقعها الأليم محتفظًا برجاحة فكره ورجاحة خلقه.

ومع أن للطباع الأصيلة في النفس دخلاً كبيرًا في أنصبة الناس من الحدة والهدوء والعجلة والأناة والكدر والنقاء، إلا أن هناك ارتباطًا مؤكدًا بين ثقة المرء بنفسه وبين أناته مع الآخرين وتجاوزه عن خطئهم، فالرجل العظيم حقًا كلما حلق في آفاق الكمال اتسع صدره وامتد حلمه وعذر الناس من أنفسهم والتمس المبررات لأغلاطهم، فإذا عدا عليه غِرٌّ يريد تجريحه نظر إليه من قمته فسبق حلمُه غضبَه، وغلب صفحه وعفوه انتقامَه لنفسه، وكظم غيظه ممتثلاً أمر ربه في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ (آل عمران).

الحلم: هو الأناة والتثبت في الأمر، وضبط النفس وكظم الغيظ.

فالحليم هو الذي لا يستفزه الغضب، ولا يتسرع بالعقوبة، بل يتريث، ويتصرف على وفق مقتضيات الحكمة.

والحلم صفة من صفات ربنا فهو الحليم بعباده، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ (الأحزاب)، ومعناه: الصبور الذي لا يستخفه عصيان العصاة، ولا يستفزه الغضب عليهم فيعجل بالانتقام منهم، ولكن يفسح لهم باب التوبة والندم، أو يمهلهم ليقيم عليهم الحجة، فإذا أخذهم أخذهم، بحق وحكمة، أخذ عزيز مقتدر: "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته".

وليس معنى الحلم التباطؤ والكسل، وإنما هو وسط بين طرفين، وفضيلة بين رذيلتين، فإذا زاد عن حدُّه كان توانيًا وإهمالاً أو تبلُّدَ طبع، وانعدامه أو ضعفه عجلة وطيش وسرعة غضب، والأصل هو القصد والاعتدال.

والحلم خلق محمود شرعًا وعقلاً، فالعقل السليم يدرك خطر الاندفاع وراء العواطف والغرائز، أو وراء الانفعالات والشهوات، أو وراء كل ما يميل بصاحبه نحو

الجنوح والانحراف. كما أنه يعلم فضيلة التأني والتريث، وضبط النفس وعدم العجلة، وما وراء ذلك من منافع جمة، ومقاصد مهمة.

وأما في الشرع، فيكفي الحلم فضيلة أن يتصف الله تعالى به ويتسمى به، فالحلم اسم من أسماء الله الحسنى وصفة من صفاته العلا.

وقد امتدح الله رسوله عليه الصلاة والسلام على كل أخلاقه، ومنها الحلم الذي كان شامة في أخلاقه ﷺ.

روى البخاري ومسلم عن أنس - رضي الله عنه - قال: بينا نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه، مه، فقال رسول الله ﷺ: "لا تزرموه (أي: لا تقطعوا عليه بوله)، دعوه" قال أنس: فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر، إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن". أو كما قال ﷺ. قال أنس: وأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فسنَّه (أي: فصبه) عليه.

وروى الشيخان أيضًا من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: كأني أنظر إلى رسول الله يحكي نبيًا من الأنبياء صلوات الله عليهم، ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون".

فأية شفقة وأي عفو وصفح وحلم يضاهي هذا الحلم إلا حلمه هو نفسه عمن آذوه في ثقيف، فعرض عليه ملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين فقال: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا" متفق عليه.

أو حلمه العظيم حين مكنه الله من قريش فعفا وصفح ولم يثرِّب، بل قال قولته المشهورة: "اذهبوا فأنتم الطلقاء".

الخيانة[١]

حين يعهد إنسان إلى آخر بسرٍ ويأتمنه عليه، ثم يقوم الأخير بإفشائه فقد خان الأمانة.

وإذا أودع إنسانٌ آخر وديعة على سبيل الأمانة فأهملها، أو لم يحفظها فقد خان الأمانة.

وإذا عاهد إنسان آخر عهدًا فنقضه فقد خان الأمانة، وإذا عصى الإنسانُ ربه فقد خان الأمانة.

هذه كلها صور من صور الخيانة، وذلك الخلق الرذيل، الذي يدل على ضعف الإيمان، ووضاعة النفس.

والخيانة من كبائر الذنوب، بل هي من النفاق العملي: (آية المنافق ثلاث، إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان).

والخائن بغيض إلى الله بغيض إلى الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ (الحج).

الخائن يعرض نفسه لهتك ستره وافتضاح أمره، فهو لا يستحق أن يدافع عنه أحد أو يجادل عنه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ (النساء).

ما موقف الخائن في الآخرة؟

وإذا أخفى الخائن عن الناس خيانته وغدره، ووجد في الدنيا من يجادل عنه، فكيف يكون حاله وموقفه يوم تبلى السرائر، قال تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾ (النساء).

ولو علم الخائن أن سعيه وكيده إلى بوار لارتدع، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ (يوسف).

---

١ ماهر محمود (بتصرف).

وحين يؤتمن الخائن، ويخوَّن الأمين، فقد أتى على الناس السنون الخداعة التي حذر منها الرسول الكريم ﷺ بقوله: (سيأتي على الناس سنون يُصدق فيها الكاذب، ويُكذَّب فيها الصادق، ويخوَّن الأمين، ويؤتمن الخائن، وينطق فيها الرويبضة) قيل: يا رسول الله، وما الرويبضة؟ قال: (السفيه يتكلم في أمر العامة).

ولأن الخيانة داء عضال، فقد كان النبي ﷺ يتعوذ بالله منه: (... وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئس البطانة).

وما من عبد يخون إلا أوقف يوم القيامة ورفعت راية على إسته فيقال: هذه غدرة فلان، فأية فضيحة أعظم من هذه؟

ثلاثية .. العجز والكسل والوهن[1]

العجز هو وجود إرادة للفعل مع عدم وجود قدرة لإنجازه، أما الكسل فهو انتفاء تلك الإرادة .. فأي فعل هو اجتماع الإرادة مع القدرة، فالإنسان إذا توافرت له الإرادة، فقد خرج من دائرة الكسل، فإذا كان عنده القدرة فقد خرج من دائرة العجز.

وإذا أصيب المرء بالعجز والكسل؛ فاغسل يديك منه .. فالكسل يُفوِّت علينا الفرص التي يصعب تعويضها، ويحرمنا من تحقيق ما نرغب فيه، وبالكسل تتراكم الأعمال حتى يصل المرء إلى العجز عن القيام بها، ومن بذر بذرة «لَيْتَ»، نبتت له شجرة «لعل»، يقطف فيها ثمر «الخيبة والندامة» .. قال الإمام الراغب رحمه الله: «من تعطّل وتبطّل انسلخ من الإنسانية، بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى».

ومن تعود الكسل ومال إلى الراحة فَقَدَ الراحة، وقد قيل: إن أردت ألا تتعب فاتعب حتى لا تتعب، وقيل أيضًا : إياك والكسل والضجر، فإنك إن كسلت لم تؤد حقًا، وإن ضجرت فلن تصبر على الحق.

ولقد ذم الله تعالى الكسل، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩ ﴾ (التوبة).

بل عد سبحانه الكسل من صفات المنافقين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ٧٢ ﴾ (النساء).

وعن أنس – رضي الله عنه – قال ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال» متفق عليه.

---

١ د. خالد سعد النجار (بتصرف).

إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ[1]

«بطر النعمة» من أبشع أنواع البطر وأشدها على النفس وأسوأها عاقبة ومذمة، وخاصة أن صاحبه انقطعت عنه الحجة وسقطت منه المعذرة، فصدور العصيان ممن هو في غاية الإنعام أقبح القبائح وغاية الخسران، وقد كان الأولى بالمتنعمين لزوم عتبة الشكر والاستمساك بعروة الحمد، ولكنها النفس الدنيئة التي تعلقت بالدنيا واطمأنت لها حتى تناست يوم الجزاء.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾ (الواقعة) تعليلٌ لابتلائهم بما ذُكِرَ من العذابِ أي إنَّهم كانُوا قبلَ ما ذُكِرَ من سُوءِ العذابِ في الدُّنيا منعّمينَ بأنواعِ النعمِ من المآكلِ والمشاربِ والمساكنِ الطيبةِ والمقاماتِ الكريمةِ منهمكينَ في الشهواتِ فلا جرمَ عُذبُوا بنقائضِها. (تفسير أبي السعود: ٦/٢٦٢).

قال السعدي أي: قد ألهتهم دنياهم، وعملوا لها، وتنعموا وتمتعوا بها، فألهاهم الأمل عن إحسان العمل، فهذا هو الترف الذي ذمهم الله عليه. (تفسير السعدي: ١/٨٣٤).

وقال تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾﴾ (المزمل) النَّعْمَةِ: الترفُّه، فطلبُ اللذات والتنعُّم شَغَلهم عن التبتُّل حتى افترقت قلوبُهم وأرواحهم، وأشركوا مع الله غيره. (البحر المديد: ٦/٤٤٢).

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير: توبيخًا لهم بأنهم كذبوا لغرورهم وبطرهم بسعة حالهم، وتهديدًا لهم بأن الذي قال: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ . . . ﴿١١﴾﴾ سيزيل عنهم ذلك التنعم.

وفي هذا الوصف تعريض بالتهكم، لأنهم كانوا يعدون سعة العيش ووفرة المال كمالًا، وكانوا يعيرون الذين آمنوا بالخصاصة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (المطففين)، وجعلهم ذوي النعمة - المفتوحة

---

١ د. خالد سعد النجار (بتصرف).

النون - للإشارة إلى قصارى حظهم في هذه الحياة هي النعمة، أي الانطلاق في العيش بلا ضيق، والاستظلال بالبيوت والجنات، والإقبال على لذيذ الطعوم ولذائذ الانبساط، وهم معرضون عن كمالات النفس ولذة الاهتداء والمعرفة، قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ (الفرقان).

والإنسان متى استرسل مع لذاته وشهواته ربما ارتكب من الحماقات ما هو أشبه بالجنون، وقديمًا قالوا: «إذا جاء الترف أصاب الحضارة التلف».

لا تلعن شيئًا[١]

من أخطر آفات السلوك التسرع والاندفاع في الحكم على الآخرين، وأن ننصب من أنفسنا قضاة نحكم باستحقاق هذا أو ذاك رحمة الله أو لعنته، والمتأمل يجد أن مجافاة الإسلام لهذه الآفة تنبع من منافاتها لطبيعة الإيمان الصادق الذي من أخص خصائصه الرفق بالخلق، فالمؤمن قلبه معلق بالله يرتشف من رحيق رحمته ما يرحم به الآخرين، ومن عذب رأفته وعطفه ما يبر به من حوله وبهذا ينسجم الإيمان مع كل معاني الرفق والعطف وينفر من كل غلظة وفظاظة وجحود.

واللعنة بمعناها الشامل المتضمن الطرد من رحمة الله تعالى تمثل أحد مظاهر هذا الاندفاع المذموم الذي تصدى له النبي ﷺ في منهجه التربوي بالعديد من المناهي والتوجيهات، فيقول عليه أفضل الصلاة والسلام:

«إني لم أبعث لعانًا و إنما بعثت رحمة» رواه مسلم.

«ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء» رواه الترمذي.

«لا ينبغي لصديق أن يكون لعانًا» رواه مسلم.

«لا يكون المؤمن لعانًا» رواه الترمذي.

«لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار» رواه الترمذي.

أي: لا تدعوا على الناس بما يبعدهم الله من رحمته إما صريحًا كما تقولون «لعنة الله عليه» أو كناية كما تقولون «غضب الله عليه» أو «أدخله الله النار».

وعن زيد بن أسلم أن عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بأنجاد (جمع نجد وهو متاع البيت الذي يزينه من فرش ونمارق وستور) من عنده فلما أن كان ذات ليلة قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلعنه فلما أصبح قالت له أم الدرداء: سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته، سمعت أبا الدرداء - رضي الله عنه - يقول قال

---

١ د. خالد سعد النجار (بتصرف).

رسول الله ﷺ: « لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة» رواه مسلم.

(شفعاء) أي: لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار (ولا شهداء) أي: لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات، وقيل لا يرزقون الشهادة في سبيل الله.

وعن ثابت بن الضحاك – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: (لعن المؤمن كقتله ..) رواه البخاري.

أي: في التحريم أو العقاب أو الإبعاد، إذ اللعنة إبعاد من الرحمة، والقتل يبعد من الحياة الحسية.

ولعل في هذه الكثرة من الأحاديث النبوية ما يؤكد على خطورة أمر اللعنة، وضرر المجازفة الحمقاء في طرد الآخرين من رحمة الله في غرس معاني الكره والنفرة في الوقت الذي ينبغي أن يكون فيه المجتمع الإيماني متماسكًا برباط المودة والحب، أفراده كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا.

لماذا تذهب إلى الصلوات متأخراً؟

اعتاد كثير من المصلين التأخر عند حضورهم إلى المساجد، فإذا نظرت إلى أعداد الحاضرين عند الإقامة لم تجد في كثير من المساجد سوى عدد قليل، ثم يتوافد المصلون في أثناء الصلاة، وعند الانصراف منها تراهم عدة صفوف مسبوقين رغم انتظار المؤذن بين الأذان و الإقامة وقتًا كافيًا لتجمع الناس.

ومما لا شك فيه أن هذا التأخر يفوّت عليهم خيراً كثيراً ،وسنبين في هذ المقال بعض الخيرات التي تفوت على هؤلاء المتأخرين، ومنها:

أولاً: ترك السكينة و الوقار:

فقد روى أبو هريرة – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم الإقامة فامشوا وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا» متفق عليه. فالجري الذي يفعله المتأخرون يفوت السكينة والوقار، ويدخلون الصلاة على حالة من التعب وشدة تردد النفس بحيث يؤثر ذلك في خشوعهم.

ثانيًا: فوات استغفار الملائكة:

فوات استغفار الملائكة وجريان أجر الصلاة على من ينتظر الصلاة في المسجد قبل الإقامة، وكونه في حكم المصلي، فعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه، عن النبي ﷺ قال: «صلاة الجميع تزيد على صلاته في بيته، وصلاته في سوقه، خمسًا وعشرين درجة، فإن أحدكم إذا توضأ فأحسن، وأتى المسجد، لا يريد إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه خطيئة، حتى يدخل المسجد، وإذا دخل المسجد، كان في صلاة ما كانت تحبسه، وتصلي عليه الملائكة ، ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يحدث فيه» رواه البخاري، وفي رواية: «لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه».

ثالثًا: فوات فضل وأجر الصف الأول غالبًا:

فقد قال النبي ﷺ: « لو يعلم الناس ما في النداء و الصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير - أي التبكير - لاستبقوا إليه « متفق عليه.

وقال ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها» رواه مسلم. يضاف إلى ذلك فوات إدراك ميمنة الصف، فعن عائشة - رضي اللّه عنها - قالت: قال رسول اللّه ﷺ: «إن اللّه و ملائكته يصلون على ميامن الصفوف» رواه أبو داود وابن ماجه.

رابعًا: تضييع السنن الراتبة القبلية:

كسنة الفجر وسنة الظهر، وقد روى مسلم عن عائشة - رضي اللّه عنها - ، أن النبي ﷺ قال: « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها». وكان النبي ﷺ يصلي قبل الظهر ركعتين، وأحياناً أربعًا، كما رواه الترمذي عن علي وعائشة، وورد عن أم حبيبة - رضي اللّه عنها - مرفوعًا: «من صلى قبل الظهر أربعًا وبعدها أربعًا حرمه اللّه على النار» رواه الترمذي.

خامسًا: تضييع وقت من أوقات إجابة الدعاء:

وهو ما بين الأذان والإقامة، فقد روى أبو داود والترمذي وحسنه، أن النبي ﷺ قال: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة».

الرفق خلق الإسلام[١]

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من أعطي حظه من الرفق، فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق، فقد حرم حظه من الخير».

لا تكاد ساحة من ساحات الإسلام إلا وللرفق فيها النصيب الأكبر والحظ الأوفر، سواء على مستوى التشريع الفقهي أم في جانب العلاقات الاجتماعية أم في المعاملة حتى مع الخصوم والأعداء أم في غيرها من المواطن، هذا فضلًا عن أنه تعالى عرف نفسه لعباده بأنه الرفيق الذي يحب الرفق، وكان رسوله ﷺ نبراسًا في هذا الشأن ما لم تنتهك حرمة من حرمات الله.

كل هذا الارتباط الوثيق بين الإسلام والرفق جعل منه بحق دين الرحمة والسماحة مهما تعسف المغرضون في وصمه بالعنف والإرهاب.

إن الرفق ضد العنف وهو لين الجانب واللطف في أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (آل عمران) فالناس في حاجة إلى كنف رحيم وإلى رعاية فائقة وإلى بشاشة سمحة وإلى ود يسعهم وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم .. في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه ويجدون عنده دائمًا الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضاء .. وهكذا كان قلب رسول الله ﷺ وهكذا كانت حياته مع الناس.

وقال - عز وجل - : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ (الشعراء) (فهو اللين والتواضع والرفق في صورة حسية مجسمة، صورة خفض الجناح كما يخفض الطائر جناحيه حين يهم بالهبوط وكذلك كان رسول الله ﷺ مع المؤمنين طوال حياته).

---

١ د. خالد سعد النجار (بتصرف).

وقال أيضًا : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ ﴾ (الفرقان) الهون: مصدر الهين وهو من السكينة والوقار، أي: يمشون حلماء متواضعين، وقيل لا يتكبرون على الناس.

وقوله ﷺ في هذا الحديث: "من أعطي حظه من الرفق" أي نصيبه منه، "فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير" إذ به تنال المطالب الأخروية والدنيوية وبفوته يفوتان.

من صفات المنافقين..موالاة الكافرين

إن موالاة الكفار صفة متأصلة في نفوس المنافقين لا تنفك عنهم لحظة ، ولو لم يكن من صفات المنافقين إلا هي لكفت لمعرفتهم، وأصل الموالاة: إظهار المودة بالأقوال والأفعال.

وهي عند العلماء: متابعة غير المسلمين، ومحبتهم، والميل إليهم، وما يتبع ذلك من نصرتهم ومصاحبتهم، ومصادقتهم، ومناصحتهم وإسرار المودة إليهم وإفشاء أحوال المؤمنين الباطنة إليهم.

وقد قال رسول الله ﷺ: «أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله».

فالمؤمن الحق لا يمكن أن يوالي غير المؤمنين، أما المنافقون فإنهم يميلون لهؤلاء الكفار، وقد بين الله تعالى أن هذه صفة من صفات المنافقين وتوعدهم عليها: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾. (النساء).

ولئن كان المنافقون في كل زمان ومكان يوالون الكافرين ويحبونهم وينصرونهم على المؤمنين فإن قدوتهم في ذلك هو رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول عليه من الله ما يستحقه، فقد انحاز إلى أشد الناس عداوة للمؤمنين وهم اليهود في أكثر من موقف، فحين تمكن الغيظ من قلوب يهود بني النضير نتيجة ما من الله به على المؤمنين من نصر وعز وتمكين وكادوا للإسلام وأهله، وظهرت رغبة النبي ﷺ في معاقبتهم على خيانتهم وكيدهم وإظهار العداوة للمسلمين، أرسل إليهم بن سلول يقول:

اثبتوا وتمنعوا، ولا تخرجوا من دياركم، فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم فيموتون دونكم، وفيهم أنزل الله - تعالى - : ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (الحشر).

وكما تلحظ من الآيات الكريمة فإنها حوت نبوءة وبشارة، أما النبوءة فهي ما أخبر الله به من أمر غيبي من أن هؤلاء المنافقين لن يخرجوا مع هؤلاء اليهود ولن يقاتلوا معهم إن كان قتال، وقد وقع ما أخبر الله تعالى به، وأما البشارة فهي ما بشر الله به المؤمنين من هزيمة الكافرين والمنافقين.

الزيارة فضائل وآداب

فلاشك أن الزيارة للإخوان في الله، والأصدقاء، والأقارب تقربًا إلى الله، وطاعة له - سبحانه -، وحرصًا على بقاء المودة والمحبة، وعلى صلة الرحم من أفضل القربات، ومن أفضل الطاعات، وقد صح عن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - أنه قال: «يقول الله - عز وجل - : وجبت محبتي للمتزاورين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتحابين فيّ ، والمتباذلين فيّ».

إن زيارة الأقارب والجيران والأصدقاء، وغيرهم من عموم المسلمين؛ وسيلة من وسائل توثيق المودة، وتآلف القلوب، وتقوية الروابط، وفيها يتذكر الناسي، وينبّه الغافل، ويعلَّم الجاهل، ويروح بها عن النفوس، وتخفف المصائب والأحزان، وغير ذلك من الفوائد المرجوة من وراء الزيارات.

والزيارات أنواع متعددة؛ فمنها الزيارة الواجبة؛ كزيارة الوالدين، وصلة الأرحام ففي الحديث الصحيح يقول - عليه الصلاة والسلام - : «من أحب أن يبسط له في رزقه ، وأن ينسأ له في أجله ، فليصل رحمه». ويقول عليه الصلاة والسلام: «لا يدخل الجنة قاطع رحم»، فصلة الرحم من أفضل القُربات، وقطيعتها من أقبح السيئات.

ومن الزيارات ما هو مستحب، كزيارة الجيران، والأصدقاء والخلان، وما إلى ذلك.

وبما أن الإنسان تكثر مشاغله وأعماله؛ فربما لا يكون لديه وقت لزيارة من تستحب أو تجب زيارته إلا في المناسبات، وفي فترات الإجازات الرسمية كالأعياد؛ فإن من المشاهد أن الزيارات تكثر في المناسبات، وهذا أمر يحمد عليه من يقوم به.

ومن المناسب هنا أن نذكِّر ببعض آداب الزيارة، فمن ذلك:

أولاً: أن يبتغي بزيارته وجه الله تعالى:

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ: «أن رجلًا زار أخًا له في قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكًا. فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا

لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها عليه؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله تعالى. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه».

وعن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله ناداه مناد: بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلًا». فعلى الزائر أن يستحضر النية الصالحة عند زيارته.

ثانيًا: اختيار الوقت المناسب، واليوم المناسب:

وذلك بأن يحدد موعدًا للزيارة عبر الهاتف أو رسالة الجوال أو ما أشبه ذلك من وسائل الاتصال، ويتجنب الأوقات التي يغلب على الظن أن صاحب الدار لا يحب أن يأتيه أحد فيها باعتبارها وقت راحة، أو وقت مذاكرة لنفسه أو لأولاده...إلخ.

ثالثًا: أن يراعي آداب الاستئذان:

فيستأذن على أهل البيت ويسلم عليهم إذا كان البيت مفتوحًا، ثم ليقل: أأدخل؛ فإن ذلك من الآداب الشرعية التي أدّب الله بها عباده المؤمنين؛ فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾ (النور). وفي الحديث أن رجلاً من بني عامر استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: ألج، فقال النبي ﷺ لخادمه: "اخرج إلى هذا فعلّمه الاستئذان، فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟"، فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبي فدخل.

- والاستئذان يكون ثلاثاً، فإن أذن له وإلا انصرف، لقوله تعالى: ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ ﴾ (النور).

وثبت في الصحيح أن أبا موسى حين استأذن على عمر ثلاثاً، فلم يؤذن له انصرف، ثم قال عمر: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس يستأذن؟ ائذنوا له، فطلبوه فوجدوه قد ذهب فلما جاء بعد ذلك، قال: ما رجعك؟ قال: إني استأذنت ثلاثًا فلم يؤذن لي وإني سمعت النبي ﷺ يقول: "إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فلينصرف". الحديث..

- ومن آداب الاستئذان أن يدق الباب برفقٍ ولين، وأن يقف عن شمال الباب أو يمينه، ولا يقف متوسطاً، وأن يحفظ بصره من التطلع إلى داخل البيت.

- وإذا ما استعلم صاحب البيت فليجب فلان بن فلان، ولا يقول: أنا؛ فعن جابر قال: أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي فدققت الباب فقال: (من ذا؟). فقلت: أنا. فقال النبي ﷺ: (أنا أنا!!). كأنه كرهها.

قال ابن كثير - رحمه الله - : "وإنما كره ذلك لأن هذه اللفظة لا يُعرَف صاحبها حتى يُفصح باسمه أو كنيته التي هو مشهور بها، وإلا فكل أحد يُعبِّر عن نفسه بـ"أنا"؛ فلا يحصل بها المقصود من الاستئذان، الذي هو الاستئناس المأمور به في الآية".

رابعًا: أن تخلو الزيارة من المخالفات الشرعية:

كالاختلاط، والمصافحة للرجال الأجانب، أو مشاهدة القنوات الفضائية الفاسدة، وما إلى ذلك من الأمور المنكرة.

خامسًا: أن تكون الزيارة قصيرة ومختصرة، وذلك فيما إذا كانت الزيارة غير واجبة وغير مقصودة من مكان بعيد، ذلك أن الزيارة الطويلة تفضي إلى الملل، وتضيع الأوقات، وتجعل الزائر ثقيلاً، وقد تُذهب وده.

اللغة العربية

اللغة العربية هي أعرق اللغات السامية، وأكثرها شيوعًا وانتشارًا وأهمية، بحيث أصبحت اللغة القومية لشعوب مختلفة الأصول، وذلك بفضل ارتباطها بالإسلام، إذ نزل بها القرآن الكريم، ومما يميزها عن غيرها من اللغات السامية أنها لم تمر بمرحلة الموت نتيجة دوافع سياسية، ويشير البخاري إلى أن القرآن نزل بلغة قريش دون غيرها باعتبار أن قريش خلاصة العرب، واللغة الفصحى المسموعة المقروءة هي اللسان المشترك بين الشعوب العربية في مختلف أقاليمها. ومن أهم ما يميز اللغة العربية عن غيرها علميًا، أن هذه اللغة يوجد بها حرف الضاد الذي لا يوجد في أية لغة في العالم، كما أن أهم ما يميزها أيضًا هو ظاهرة الإعراب، وهناك الكثير من المميزات التي تمتاز بها هذه اللغة عن غيرها.

الماء

الماء هو الحياة.. إن من النعم التي من الله بها علينا رغد العيش ووفرة الماء، ولله الحمد. والنعم كالطير إن شكرت قرت وإن كفرت فرت، وربنا - تبارك وتعالى - وعد الشاكرين بالمزيد، ووعد من كفر بها بالعذاب الشديد؛ قال - تعالى -: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧).

أعزائي: الماء هو عصب الحياة، وهو السر الأكبر في استمراريتها، ومن دونه تقف عجلة الحياة.. تأمل كتاب الله تجد ثلاثًا وستين آية كريمة تبصّر الإنسان بمدى أهمية الماء في جميع نواحي الحياة، تُرى لِمَ كل هذا؟.. إنه لبيان عظمة نعمة الله والتحذير من الكفر بها، والكفر بالنعمة هو عدم صيانتها وحفظها، تصور حياة بلا ماء، بل تصور حياة بماء شحيح أتهنأ بالحياة؟

أحبائي: أخاطب فيكم حسكم الديني الذي نهى عن الإسراف وحذر منه، وأخاطب فيكم حسكم الوطني الذي يدعوكم للحفاظ على الثروة الغالية؛ فبلادنا لا أنهار فيها والماء يكلف مبالغ باهظة؛ فلنضع أيدينا بأيديهم ولنحافظ على الحياة، قال - تعالى -: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١).

المعلم

ينسى بعض الطلاب قدر وفضل معلميهم الذين بذلوا أعمارهم وجهودهم من أجل هؤلاء الطلاب، إن المعلم له فضل كبير على المجتمع، حيث إنه هو الرجل الذي يسعى من أجل انتشار العلم وشيوعه؛ الأمر الذي يؤدي إلى رفع المجتمع كله، ولذلك قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

قم للمعلم وفه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولا

أعلمت أشرف أو أجل من الذي

يبني وينشئ أنفسًا وعقولا

وإذا كان هذا شأن المعلم، فإن لمعلم القرآن مرتبة تعلو على كل مرتبة؛ عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري.

وكل الرجال النافعين في المجتمع، من طبيب ومهندس وتاجر يدينون بالفضل لمعلميهم، الذين حببوا إليهم العلم وقدموه إليهم بأسلوب جميل، ولم يبخلوا عليهم بحسن المعاملة ولديهم دافع للتعلم؛ حتى أدركوا ما هم فيه من النجاح، فيجب علينا - نحن الطلاب - احترام المعلمين وتقديرهم؛ لأنهم هم أصحاب الفضل علينا، وعلى المجتمع بأكمله.

المكتبة

المكتبة أفضل مكان تقضي فيه وقت فراغك؛ فهي مركز إشعاع ومنارة علم ودار الحكمة، تقود القارئ إلى سياحة جميلة في الحقائق العلمية عن الأمم الماضية، حيث تضم المكتبة كتبًا قد كتب مؤلفوها خلاصة أبحاثهم، وعصارة أفكارهم وزبد قراءاتهم. وهناك قول مشهور "قل لي ماذا تقرأ أقل لك من أنت"، وأقول لك إذا أردت أن يخاطبك الله - تعالى - فاقرأ القرآن الكريم، وإذا أردت أن تجلس مع رسولنا الحبيب فاقرأ الحديث والسيرة، وإذا أردت أن تعرف تجارب العصور الماضية فاقرأ التاريخ، وإذا أردت أن تعرف مشاعر الآخرين وعواطفهم فاقرأ دواوين الشعر، وإذا أردت أن تنتقل إلى عالم الخيال فاقرأ القصص.. أما الصحف والمجلات الماجنة، فهي سموم رخيصة، تتلف القلوب قبل الجيوب، وتفسد الفطرة السليمة والخصال النبيلة، فإذا أردت أن تحفظ دينك ومالك ووقتك وعقلك فلا تلتفت إلى قراءتها، وقد وفرت لنا مدرستنا مكتبة تضم كتبًا قيّمة، ويجب علينا أن نزورها ونستفيد منها، ونقرأ ما نريد، فما أوجِدت إلا لنا، ويجب علينا أن نحافظ عليها وعلى الكتب فيها.

أهمية العمل

العمل نوع من العبادة؛ فقد خلق الله - سبحانه وتعالى - الإنسان ليعبده، وكلفه بأن يعمر الأرض بالخير وللخير، والعمل من أهم ما حث عليه الإسلام، فقد اعتبره الإسلام من وسائل الكسب.

عن المقدام - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أكل أحدٌ طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده» رواه البخاري.

وقال تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ (هود).

وقد اقتضت سنة الله في الخلق أن لا ينال الإنسان شيئًا من على الأرض، أو ما في باطنها من نعم وأرزاق، إلا بجهد يبذله وعمل يؤديه؛ فقال - تعالى -: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ (الملك).

قيل للإمام أحمد بن حنبل: ما تقول فيمن جلس في بيته أو في المسجد وقال لا أعمل شيئًا حتى يأتيني رزقي؟.. فقال أحمد: هذا رجل جاهل، أما سمع قول النبي ﷺ: «جعل رزقي تحت ظل رمحي».

وللعمل أهمية كبيرة، حيث يجعل الإنسان يشعر بسعادة كبيرة عندما يأكل من كسب يده؛ ولذا أمر الرسول ﷺ بذلك. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه» رواه البخاري.

أهمية القراءة

القراءة من أهم الوسائل لاكتساب العلم والثقافة؛ وذلك أنها مفتاح المعرفة، والمصدر الذي يمدنا بالمعلومات عما يقع في الكون من أحداث، وقد جاء الإسلام بدعوة واضحة وصريحة تتمثل في أول كلمة نزلت على رسول الله ﷺ، وهي كلمة اقرأ، قال - تعالى -: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ (العلق).

إن حب القراءة سمة من سمات الحضارة في عالم اليوم، والإسلام يدعو إلى القراءة التي تنقل المسلم من الأمية إلى التعلم، ومن الجهل إلى المعرفة. وتعد القراءة دعامة من دعائم التقدم والرقي وسبيلاً للعلم والتعلم؛ وهي تزود الفكر بالثقافة وتطلق لسانه بالكلام وتغذي الروح، وكلما ازداد الإنسان علمًا أصبح أكثر خشية لله، قال - تعالى -: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾ (فاطر: ٢٨).

آية الكرسي

عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت الله ورسوله أعلم، قال: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت «الله لا إله إلا هو الحي القيوم»، قال فضرب علي أو في صدري، وقال «والله ليهنك العلم أبا المنذر» رواه مسلم.

وفي الحديث المروي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - في قصة حفظ الزكاة: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم؛ فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح».

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حم إلى "إليه المصير" وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي، ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح» رواه الترمذي. وذكر بعض العلماء أن اسم الله -تعالى- كرر فيها ثماني عشرة مرة ما بين مضمر وظاهر، ولا يوجد ذلك في غير هذه الآية، والحي القيوم فيها هو اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أجاب، وإذا استمنح به منح، وإذا استفرج به فرَج، بصيغة يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، قال بعض العلماء وهي دعاء أهل البحر للسلامة من الغرق. وقال الإمام القرطبي: وهذه الآية تضمنت توحيد الله - تعالى - وصفاته العلا، وهي أعظم آية في كتاب الله - تعالى -؛ فعليك أخي أن تحفظها وتعمل بها وتعلمها من يجهلها؛ فهي كنز ثمين، وهي طاردة الشيطان، وهي الزاد الذي لا ينفد، وهي البركة.

نسأل الله الكريم أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا.

بر الوالدين

بر الوالدين معناه طاعتهما في كل ما يأمران به، من غير معصية لله.

وبر الوالدين من الأمور التي شدّد عليها الإسلام في الكتاب والسنة النبوية، وقرنها الله - تعالى - بعبادته وعدم الشرك به؛ لما لها من أهمية بالغة، قال - تعالى -: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ (النساء: ٣٦). ومن بر الوالدين معاملتهما بلطف وأدب والإكثار من الدعاء لهما والاستغفار لهما، وعدم التذمر من أي أمر يخرج منهما، قال - تعالى -: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا ﴾ (الإسراء: ٢٣). والنهوض لهما إذا دخلا عليه ومحبة من يحبونه وطاعته وبره أيضًا ؛ لأن ذلك من بر الوالدين، وعدم رفع الصوت عليهما، وعدم مقاطعتهما بالكلام وعدم الخروج من المنزل دون الإذن منهما؛ فالوالدان نعمة عظيمة لدينا، هما من كدّا وصبرا من أجلنا لكي نكون أفضل من غيرنا، والجهاد في سبيل الله مقارن بالجهاد لأجل الوالدين، كما قال الرسول ﷺ لمن أراد الجهاد: «أعندك والدان؟» قال: نعم. قال: «ففيهما فجاهد».

ترك الصلاة

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، وقد فرضها الله - تعالى - على نبيه محمد ﷺ من بين الفرائض الأخرى في السماء؛ لأهميتها ومكانتها وفضلها وعظيم شأنها. وترك الإنسان الصلاة عمدًا من غير عذرٍ شرعي كفر؛ قال - تعالى -: ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾ (مريم). وقال عز من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ ﴾ (المنافقون). وقال - سبحانه -: ﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ ﴾ (المدثر). عن بريدة الأسلمي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة؛ فمن تركها فقد كفر» رواه الإمام أحمد. وعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة» رواه الدارقطني.

روى بعض السلف، أنه أتى أختًا له ماتت، فسقط كيس منه فيه مال في قبرها، فلم يشعر به أحد حتى انصرف من قبرها، ثم ذكره فرجع إلى قبرها فنبشه بعدما انصرف الناس، فوجد القبر يشتعل عليها نارًا، فرد التراب عليه ورجع إلى أمه باكيًا حزينًا، فقال: يا أماه أخبريني عن أختي وما كانت تعمل، قالت: وما سؤالك عنها؟ قال: يا أمي رأيت قبرها يشتعل عليها نارًا.. قال: فبكت وقالت: يا ولدي كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها.

فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها.. فكيف حال من لا يصليها؟!

تلوث البيئة

يسعدني أن أقدم لكم كلمة الصباح لهذا اليوم، وهي بعنوان "تلوث البيئة".

فللبيئة أثرها في حياة الإنسان؛ فهي تؤثر فيه وهو يؤثر فيها، والإنسان يؤثر في البيئة، فهو يحوّل أرضها الصحراوية الخالية من الحياة عمرانًا وحركة، بدلاً من الصمت والسكوت. ولذلك فإن الإنسان المتحضر يحافظ على بيئته ويعمل دائمًا على صيانتها وجمالها، كما يعمل على نظافة الحدائق والبساتين، ويعمل على رعايتها وتجميلها وتنظيف مدينته ومدرسته ومنزله وشارعه؛ ليعيش فيها حياة سعيدة، ولقد خلق الله الإنسان ومنحه العقل ليفكر وليوازن بين الجميل والقبيح.. كيف لا؟ وقد اهتم الإسلام بالنظافة العامة في البيئة والمجتمع؛ لأن الدين بني على النظافة.. وها هي الأحاديث تتوالى داعية إلى الصحة العامة، بدءًا من نظافة البدن والثياب والمسكن والطريق، وغير ذلك، قال الرسول ﷺ: «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود» رواه الترمذي.

حزام الأمان

حزام الأمان.. ذلك الشريط القوي المتين الموجود عن يمين الراكب أو يساره في داخل السيارة، مصنوع لكي يقدم لك الخدمة والرحمة عليك من الأخطار والإصابات، فهو إحدى وسائل السلامة في السيارة، ومن فوائده أن أحزمة الأمان المربوطة بصورة صحيحة تقلل بصورة كبيرة من خطر الموت أو الإصابة الشديدة من حوادث السيارات.

ويحمي حزام الأمان جسم السائق والراكب من قوة التصادم؛ فربط حزام الأمان لجميع من بداخل السيارة ضرورة ملحة لمصلحة الإنسان، كما أثبتت التحقيقات أن حزام الأمان يقلل من الموت في حوادث السيارات إلى النصف - بإذن الله -، كما أن استخدام حزام الأمان يعني تقيد صاحب المركبة بالنظام والتعليمات، ووصوله إلى حد معين من التفكير واحترام الآخرين والتزامه بالسلوك والنظام الحضاري.

حسن الخلق

ليس هناك شيء يزيّن الإنسان ويرفع درجته عند الله، ويعلي مكانته بين الناس مثل حسن الخلق، وحسن الخلق يعني أن يتزين الإنسان بكل الصفات الإنسانية الجميلة كالدين والحلم والصبر والعفو والمروءة والكرم، والأدب والتواضع، والمعاملة الطيبة مع الآخرين، وغير ذلك من الصفات الكريمة، وحين أثنى الله - سبحانه وتعالى - على نبيه محمد ﷺ أثنى عليه ومدحه بحسن الخلق، فقال - تعالى - في كتابه الكريم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (القلم). وقال الرسول ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» رواه البخاري. وقال ﷺ أيضًا : «إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحسنكم أخلاقًا» رواه الترمذي وقال حديث حسن.

ومن الأشياء اليسيرة التي تعرّف أنها من حسن الخلق ولا تكلف المرء أي شيء هي الابتسامة في وجه أخيك عندما تواجهه، وعندما تحدثه، وفي كل أمورك اليومية التي تواجه بها الناس؛ فالابتسامة شيء جميل وتعبير عن صفاء القلوب وحسن نيتها، ويجب علينا - زملائي الطلاب - أن نتمسك بالأخلاق الفاضلة وأن نترك الرذائل؛ لأن حسن الخلق من صفات الأنبياء والرسل، ومن يتصف بهذه الأخلاق الحسنة يكسب رضا الله - سبحانه وتعالى - ومحبة الناس.

زمزم

زمزم معناها في اللغة الماء الغزير، وزمزم اسم للبئر المعروف، ويقع بالصحن المكشوف للمسجد الحرام جنوب شرق الكعبة في مواجهة الحجر الأسود. تتصل قصة بئر زمزم بقصة إبراهيم - عليه السلام - وزوجته هاجر وولده إسماعيل وبناء الكعبة. ويذكر المؤرخون أن هاجر وابنها إسماعيل كان إبراهيم قد تركهما في وادٍ غير ذي زرع ودعا لهما، وكانت هاجر تذهب وتأتي بين الصفا والمروة تبحث لإسماعيل عن ماء؛ فهبط ملك من السماء وضرب الأرض فتفجرت منه المياه وأخذ يزيد كلما غرفت منه هاجر.

وثبت في الحديث عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «زمزم طعام طعم وشفاء سقم» صحيح الجامع.

وعن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له» رواه الإمام أحمد وابن ماجه.

آثار عدم بناء النفس

١- الاستهانة بالذنوب ولا سيما الصغائر: إذا لم يبن الإنسان نفسه تساهل بالذنوب، فلا يأبه لما اقترف منها. وفي البداية يتساهل بالصغائر وتجره بدورها إلى الكبائر.

٢- قسوة القلب وربما موته: لأنه يستهين بالذنوب، وإذا عمل العبد ذنبًا نكت في قلبه نكتة سوداء، فإذا تراكمت هذه النكات في قلبه قسا، وإذا قسا وزاد في طغيانه ربما أدى ذلك إلى موته، والعياذ بالله.

٣- اتباع الهوى: وذلك لأنه يصبح رقيق الإيمان ضعيف التقوى، يلعب به هواه، وربما أطاع هواه في بعض الأمور التي يحبها ويكسبها صبغة شرعية أو يؤولها كيف شاء، ولا شك أن اتباع الهوى مصيبة عظيمة لم تكن تحدث لو بنى نفسه حق البناء.

٤- الالتزام الأجوف: إن من لا يبني نفسه يكون التزامه التزامًا ظاهريًا لا يسنده الباطن، ومثل هذا سرعان ما يسقط إذا لم يبن نفسه على التقرب إلى الله بفعل ما يحب واجتناب ما يبغض، فكيف تكون ملتزمًا صالحًا؟!

٥- الانهيار وقت المحن والشدائد: وذلك لأن المحن والشدائد تحتاج إلى إيمان صلب راسخ في القلب لا يتزعزع، لا تضره فتنة ولا تغيره شدة، وهذا إنما يتوافر في من بنى نفسه البناء الحقيقي، أما من أهملها فلا يملك ذلك؛ ولذلك يسقط عند أول فتنة ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ ﴾ (الحج: ١١) ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ (العنكبوت: ١٠).

٦- المساءلة بين يدي الله غدًا: من لم يبن نفسه على ما يحبه الله فإنه يكون قد قصر في طاعة الله، أو يكون قد اقترف شيئًا مما نهى الله عنه، ومثل هذا يخشى عليه أن يقف بين يدي الله - عز وجل - فيسأله عما قصر فيه.

الإسلام

هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك.

ومراتب الدين ثلاث: (الإسلام) و(الإيمان) و(الإحسان) وكل مرتبة لها أركان

فأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام.

فدليل الشهادة قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ (آل عمران).

ومعناها: لا معبود بحقٍ إلا الله وحده.

"لا إله" نافيًا جميع ما يعبد من دون الله.

"إلا الله" مثبتًا العبادة لله وحده لا شريك له في العبادة، كما أنه ليس له شريك في ملكه.

ودليل شهادة أن محمدًا رسول الله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (التوبة).

ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر.

الشبكة العنكبوتية

الشبكة العنكبوتية عبارة عن شبكة حاسب آلي ضخمة وشاسعة المجموعة، وهي شبكة توصيل المعلومات بفائق السرعة، وبوسع أي إنسان أن يمتلك جهاز حاسب آليًا أو حاسبًا شخصيًا أن يكون عضوًا في نادي مستخدمي الشبكة العنكبوتية.

حيث يتم ربط جهاز الحاسب الآلي بجهاز الهاتف، ثم الاشتراك عن طريق متعهد ربط يقوم بربط الجهاز بالشبكة العنكبوتية عن طريق وصلة تسمى (KIT)، ويدفع المشترك رسمًا شهريًا للشركة التي توفر له خدمة الشبكة العنكبوتية على رغم أن المعلومات نفسها مجانية، ويمكن للمرء أن يحصل على كميات هائلة من المعلومات في شكل نصوص أو مخطوطات مسموعة أو مرئية.

أما لغة الشبكة العنكبوتية فهي اللغة الإنجليزية؛ وذلك نظرًا لوجود نحو (٦٥٪) من المشتركين بالولايات المتحدة الأمريكية.

أهمية النظافة

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهنّ الخطايا» متفق عليه.

فالنظافة مطلب مهم ينشده الجميع؛ لأن ديننا الإسلامي يحث على النظافة والطهارة في كل شيء، ويجعلها شرطًا أساسًا في كثير من العبادات، ومنها الصلاة، ونجد أن إهمال النظافة يسبب كثيرًا من الأوبئة الخطيرة مثل الملاريا والكوليرا التي تنتشر بسبب القاذورات والمياه الراكدة في المستنقعات، وتؤدي هذه الأمراض إلى الوفاة في كثير من الأحيان، وقد ذكر النبي ﷺ أن إماطة الأذى عن الطريق صدقة.

وقال الله تعالى: ﴿ ۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ (الأعراف).

فهذا أمر من الله إلى الناس بأن يتطهروا، وأن يأخذوا الزينة عند كل مسجد؛ فالنظافة عنوان المسلم، وعنصر أساس في حياة الفرد والمجتمع، ونظافة الحي والمدرسة والمسكن والحدائق العامة واجب على المسلمين جميعًا؛ قال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ ﴾ (المدثر).

كيف تصنع السرعة الحوادث؟

حينما يجلس السائق إلى عجلة القيادة، ويدير محرك السيارة، وقبل أن ينطلق بها، يستطيع أن يتلفت يمينًا ويسارًا وفي كل اتجاه، ويتأمل المرآة جيدًا، ويتفحص كل ما يدور حوله بدقة، وعلى مهل.

عندما يبدأ السير، تضيق تدريجيًا حريته في التلفت وتأمل المرآة، وكلما قلت السرعة استطاع رؤية ما أمامه وما حوله بوضوح وتفصيل، أما إذا ضاعف السرعة فإن زاوية الإبصار تضيق، وتتضاءل فرص التأمل في المرآة، وتتلاشى بعض تفاصيل المرئيات على الطريق شيئًا فشيئًا، حتى يصبح التلفت يمينًا ويسارًا، والتأمل الطويل في المرآة مغامرة خطيرة غير مأمونة.

وإذا فاقت السرعة حدود الاعتدال، اضطر السائق إلى تركيز البصر على مقدمة الطريق، وتعلقت عيناه بالأفق، فلا تبدو حقائق وظروف الأشخاص والأشياء الثابتة والمتحركة واضحة له كما ينبغي.. حينئذ يتعذر الاحتياط لمختلف التوقعات.

ويستحيل تجنب الأخطار والمفاجآت، مع ازدياد قوة الاندفاع، ومع طاقة المكابح المحدودة، يصبح الحادث قضاءً محتومًا.

وبكلمات أخرى: كلما زادت السرعة، اختفت فرص السائق كي يلاحظ ويتمعن، ويحلل ظروف المرور، وكلما تعطلت قدرته على عمق الرؤية وشمولها ووضوحها، وحسن التقدير، وصدق التوقع والتأهب، تضاءلت قدرته على التحكم في السيارة وإيقافها قبل نقطة الخطر المفاجئ، فيعجز عن تفادي الحادث.

ما أثقل الحياة بلا إيمان

من منا لم يصب بمصيبة، ومن منا لم يمر عليه في حياته كدر أو كبد.

الدنيا لا تخلو من بلية ولا تصفو من رزية، الحياة الدنيا كبد وشقاء، قال - تعالى -: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾ (البلد).

حاول العلماء وأطباء النفس أن يخففوا من آلام الناس وأحزانهم، فلم يحققوا إلا تقدمًا بسيطًا؛ فالهموم قادت أصحابها إلى الجنون.

في العالم الغربي لا يكاد يمر يوم واحد إلا وتسجل حالات انتحار بالجملة؛ فيا ترى ما سبب ذلك كله؟

أخي الطالب اسمع لهذه الآية العظيمة: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (طه).. والضنك هنا هو ضيق العيش وزيادة الهم والقلق؛ فالنفس إذا أعرضت عن ذكر الله هجمت عليها الهموم والغموم، حتى تسوَد الدنيا في وجه العاصي؛ فيرى كل جميل قبيحًا.

النفس إذا خلت من الإيمان افترسها الشيطان؛ فقادها إلى المهالك، إنه الإيمان الذي يتحصن به الإنسان من الضغوط والفتن، إنه المعين على الصبر ومواجهة الأقدار، فمن أراد الاطمئنان فليلزم الإيمان قال - تعالى -: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (الرعد: ٢٨).

مكة المكرمة

مكة المكرمة هي أم القرى، كما سماها الله في كتابه العزيز.. فيها ولد الرسول ﷺ، وفيها بعث للناس كافة، وهي مهبط الوحي ومنها شع نور الإسلام، وبها المسجد الحرام والكعبة المشرفة التي يتجه إليها المسلمون أينما كانوا خمس مرات في اليوم والليلة، ويجتمع بها كل عام مئات الآلاف من الحجاج، يأتون من أقاصي الدنيا بالطائرات والبواخر والسيارات؛ ليؤدوا مناسك الحج كما أمرهم الله بذلك.

وتعد الصلاة في الحرم المكي بمائة ألف صلاة في غيره.. وستظل الكعبة قِبلة المسلمين إلى الأبد، يجمعهم دين واحد يوحّد بين صفوفهم ويعلي مكانتهم بين الأمم.

كيف نحمي أنفسنا من وقت الفراغ؟

إن أسوأ ما يمر على الإنسان في يومه وليلته أو حياته هو الفراغ، ونعني بالفراغ هو ذلك الوقت الذي يمر على الفرد ويسرق حياته من غير علة، ودون الاستفادة منه فيما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة، وقد ينقلب عليه سلبًا فتعرقل مسيرته في الحياة؛ إذ لا بد أن نتحاشى هذا الوقت الضائع في حياتنا ونحاول استغلاله قبل أن يستغلنا.

ولأجل ذلك يجب علينا أن نتعرف على أنفسنا ومهاراتنا، ونحاول الاستفادة منها، وأن نعمل على تنظيم الوقت بأن نقسّم ساعات اليوم إلى فترات للمذاكرة واللعب، ومجالسة الكبار والزيارات القصيرة والطعام وغيرها، ويجب علينا عدم الاختلاط، واعتمد على الله في كل ما تقوم به من أعمال، ثم على من هم أكبر منك سنًا وخبرة في الحياة ممن هم حولك، كالوالدين والأقارب.

أهمية الوضوء

كم هو رائع أن تشعر أن ذنوبك تسقط مع كل نقطة ماء من وضوئك؟!

كم هو رائع أن تشعر أن وضوئك حال جديد وصفحة جديدة؟!

كم هو مبدع أن تشعر أنك في حال غير الحال الذي كنت عليه قبل الوضوء.. كم هو مطمئن وأنت تشعر أنك متسلح بسلاح الوضوء؟!.. كم هو رائع أن تشعر أنك تملك مفتاح الصلاة..

وإليك أخي الكريم بعض فضائل الوضوء، نذكرها لنتذكر معًا فضائل الوضوء:

١- خروج الخطايا مع ماء الوضوء:

قال ﷺ: «إذا توضأ العبد المسلم - أو المؤمن - فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - حتى يخرج نقيا من الذنوب» رواه مسلم.

وقال ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده، حتى تخرج من تحت أظفاره» رواه مسلم.

٢- سبب لرفع الدرجات:

قال ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا و يرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» رواه مسلم.

٣- علامة تميز أمتنا:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أمتي يدعون يوم القيامة غرًّا محجلين من آثار الوضوء» متفق عليه.

إشارة المرور

سفيرة الأمن والسلامة، حين سئل أحد القضاة في بريطانيا: من يعلمك العدل؟ أجاب إشارة المروة. قيل له: كيف ذلك؟ قال: إنها لا تفرق بين الكبير والصغير، ولا بين الغني والفقير، ولا بين الوزير والأجير؛ إنها شجرة على الطريق العريض تمنح ألوانها تنظيمًا ورديًا لحياة الناس اليومية، حمراء تشعر بالخطر، صفراء تقرع أجراس الحذر، خضراء تعطي الأمان لمن عبر، ألوانها مجموعة في قولك سلامتك، إنها تريد لك سلامتك ليس لشيء، إلا لأنك الإنسان يفترض فيك أنك مُستخْلفٌ تعمر الأوطان، يبدو الطريق وكأنه ثعبان أسود اللون؛ فتأتي الإشارة الضوئية كأنها النجم والناس بها يهتدون، إنها شجرة مختلفة ألوانها، لا تعترف بلغة الحروف ولا كتابات الأعداد، بل جاءت تباشيرها ألوانًا لا يزيغ عنها إلا ماكر متخلف منتحر، زرعت في قارعة الطريق تعطي ناصية الشارع حقه من الأمن ومستحقه من الأمان. يحترمها القوم؛ لأنها لا تعرف الكذب ولا المجاملة، بل نذرت نفسها لخدمة المارين وعابري السبيل.

إنها كالزهرة لا تعرف في الحياة شيئًا إلا التفتح والانطفاء حسب الأوقات المنتظمة من خلال دقائق الحياة وثوانيها، إشارة خضراء ابتسامة على ممرات الحياة اليومية، همزة وصل بين حارة وحارة بين منعطف وآخر بين اليمين والشمال.

إنها السيدة الخضراء التي تسكن جهات العالم الأربع من دون تأشيرة دخول أو جواز سفر؛ لأنها باختصار سفيرة الأمن والسلامة.

مجنون ثقب الأوزون

رآه الصيادون يخبط ويلبط ويبطبط ويعيط، فقالوا: مجنون. ظنوا أن الدب القطبي الأبيض وهو يضرب في الماء ويركل الثلج، ويصرخ ويلطم وجهه أصابه الجنون.. لكنه لم يكن مجنونًا، كان منهمكًا وجائعًا ومتضايقًا ويعاني الفشل في العثور على الطعام الذي يحبه من الفقمات المطوقة. هذه الفقمات تختبئ عادة في الماء تحت غطاء الجليد، وهو يمشي ويمشي؛ حتى يعثر على حفرة من الحفر التي تصنعها الفقمات وسط الجليد لتتنفس منها.. يقترب متلصصًا كاتمًا أنفاسه، وما إن تطل فقمة برأسها، حتى يسرع باختطافها والتهامها، ومنذ فترة طويلة وهو يمشي متعثرًا دون أن يعثر على شيء يأكله.

شيء ما غير طبيعة المنطقة القطبية التي يتحرك فيها الدب الأبيض.. ذاب الجليد في مساحات شاسعة تقاس بآلاف الأميال المربعة، تاركًا المنطقة مثل مستنقع تتداخل فيه الثلوج وبرك الماء والوحول، وهو لا يجيد المشي في هذا المستنقع، كما أن هذا المستنقع لا يتيح له حرية السباحة ليصل إلى مكان الفقمات التي هربت بعيدًا.

مضى وقت طويل والدب القطبي الأبيض يفشل في العثور على ما يأكله.. الصيف يوشك على الانتهاء وهو لم يؤهل جسده لاحتمال الشتاء القطبي الطويل.. كان معتادًا أن يأكل كثيرًا في الصيف؛ ليراكم الدهن تحت جلده قبل أن يدخل في فترة البيات الشتوي.. درجة الحرارة في الشتاء تهبط إلى ما دون الأربعين درجة تحت الصفر، والشمس لا تشرق على المنطقة القطبية طوال شهور.. ماذا يفعل الدب القطبي؟ خبط ولبط وبطبط وعيط من شدة اليأس؛ حتى ظن الصيادون في المناطق القطبية أنه دب مجنون.. ولم يكن هو المجنون.

كان المجنون هو الكائن الذي تسبب في تشويه المنطقة القطبية بسوء تصرفه مع الطبيعة، ظل يجري آلاف التفجيرات النووية ليجرب أسلحته القذرة غير مهتم بما ينتج منها من حرارة وغازات وإشعاعات، وأسرف في إطلاق الصواريخ الفضائية التي تتخلف عنها نفايات مؤذية للغلاف الجوي.. أما الطائرات الحربية النفاثة فهي

تنتج من الموجات التصادمية ما يخلخل أميالاً من طبقات الغلاف الجوي العليا، ناهيك عن عوادمها من الحرارة والغازات الضارة، إضافة إلى غازات الكلوروفلورو كربون المستخدمة في البخاخات والثلاجات وأجهزة التكييف العاملة بغاز الفريون.. كل ذلك أدى إلى تأكل طبقة الأوزون في الغلاف الجوي وتكوين ثقب كبير فوق المنطقة القطبية، ومن هذا الثقب تنصب أشعة الشمس الحارقة محملة بالأشعة فوق البنفسجية الضارة وتذيب الكثير من الجليد القطبي؛ وتجعل منطقة الدب القطبي كالمستنقعات.

أخيرًا سقط الدب القطبي الأبيض من شدة الإنهاك والجوع.. لم يعد يلبط ويخبط ويبطبط ويعيط. كان يتنفس بصعوبة بين أقدام الصيادين الذين رأوا فيه صيدًا سهلاً حصلوا عليه دون تعب، معتقدين أن جنونه أوقعه بين أيديهم، غير منتبهين إلى أن ما يهدد الدب الأبيض يهدد الحياة كلها؛ فلو انقرضت الدببة البيضاء لزادت أعداد الفقمات والتهمت المزيد من الأسماك حتى تنقرض الأسماك، وعندما تنقرض الأسماك تموت البحار والمحيطات.. ويهدد الموت الإنسان!

من يخبئ رأسه في الرمال؟

أنا نعامة.. نعامة برية، إفريقية، وعندي عتاب على البشر؛ فهم يضربون بي المثل في الجبن، ويزعمون أنني أخبئ رأسي في الرمال عند مواجهة الخطر، وهذا غير صحيح.

إنني أعيش في السهول القاحلة الواسعة، جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى.. أبحث عن قوت يومي باجتهاد، وأجده في فواكه وحبوب وأوراق النباتات البرية.. أما الماء الذي يندر وجوده في الأماكن الجافة التي أعيش فيها، فإنني أحصل عليه مع النباتات التي آكلها. أعيش حياتي الحرة بيقظة وانتباه؛ حتى لا أقع فريسة سهلة لنمر شارد، أو قطيع من الذئاب، يساعدني في ذلك ارتفاع رأسي الذي يصل إلى ثلاثة أمتار فوق سطح الأرض، فتكشف عيناي الخطر على مسافة بعيدة قبل أن يقترب مني.. ثم إنني أجيد العدو أمام الوحوش، وتبلغ سرعتي نحو سبعين كيلومترًا في الساعة عند الضرورة. هكذا أعيش، وتطول حياتي حتى تصل إلى مائة سنة في كثير من الأحيان.

إننا - معشر النعام البري الإفريقي - نعيش في نظام أسري، وكل أسرة تتكون من ذكر وخمس إناث تقريبًا، وعندما يحين موسم وضع البيض، تتعاون الأسرة كلها في عمل حفرة كبيرة، ناعمة الحواف في الأرض الترابية. تضع الإناث بيضاتها في الحفرة، ويصل عدد البيضات إلى أربعين بيضة عملاقة يقارب حجم كل منها حجم كرة قدم، ثم تختار أنثى واحدة مميزة تنال شرف الرقاد على البيض لمدة خمسين يومًا حتى تفقس البيضات - ولا يكون هدف رقاد هذه الأنثى على البيض في الحفرة، فإن النعامة المختارة لا تكف عن تقليب هذا البيض، دافعة البيضات التي تكون عند الأطراف نحو المركز، ومبعدة ما كان عند المركز نحو الأطراف.. كما أنها تميز بيضها الخاص بتحريكه نحو بقعة محددة ليلامس منطقة عارية من الريش عند صدرها.

هذا التقليب المستمر للبيض داخل الحفرة، والذي تؤديه النعامة بمنقارها

وجوانب رأسها، لا بد أن بعض البشر رأوه منذ زمن بعيد، وحسبوا أن النعامة تدفن رأسها في الرمال خوفًا منهم، وأشاعوا أن النعام يدفن رأسه في الرمال عند اقتراب الخطر.. لم يدققوا، ولم يفهموا، وظلوا يتوارثون خطأ التفسير جيلاً بعد جيل، مرددين على أسماع بعضهم البعض في ثقة عمياء: "لا تكن كالنعامة.. تدفن رأسها في الرمال عند الخطر!".

طقطق منقار الطوقان!

هو مخترع لعب أطفال ياباني مرح، اسمه "أليلو باسيماتو"، كوّن ثروة ضخمة من تصنيع وبيع لعب الأطفال التي اخترعها أو طورها، وهو يقضي ستة أشهر كل عام سائحًا في الدنيا الواسعة، وكانت رحلته الأخيرة إلى منطقة الغابات المطيرة على الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية في البرازيل، التي أحبها وتوقف عندها طويلاً.

أكثر ما لفت نظر أليلو في هذه المنطقة هو طائر الطوقان، بمنقاره الكبير جدًا والملون ببهجة، ومع ذلك كان القرويون الذين يسكنون على حافة الغابات يقتلون أعدادًا كبيرة من هذا الطائر يوميًا، ويقولون إنهم مضطرون إلى ذلك؛ ردًا على الإزعاج الكبير الذي يسببه لهم هذا الطائر اللحوح، فهو يقتحم منازلهم مُسقطًا الأواني من فوق الأرفف، ومُثيرًا الدجاجات التي يربونها، والكلاب والقطط الأليفة داخل البيوت.

مكث باسيماتو ثلاثة أسابيع كاملة يدرس طبائع طيور الطوقان، وفي الأسبوع الرابع راح يخط على شاشة جهاز هاتفه المحمول الحديث كتابات ورسومًا أرسلها إلى مصنعه شفي كيوتو. وفي الأسبوع السادس وصلته بالبريد السريع صناديق عدة. أفرغها ووزع ما بها داخل بيوت القرويين، وعلى أسطح منازلهم وفي الباحات وأعشاش الدجاج، ولم يكد يمضي نهار واحد حتى انقطعت طيور الطوقان عن اقتحام بيوت القرويين!

فماذا فعل أليلو باسيماتو؟

لقد عرف أن منقار طائر الطوقان كبير وطويل، لكنه خفيف مع ذلك، حتى تستطيع الوصول إلى الفاكهة الغائصة بين الأوراق والأفرع الكثيفة للأشجار المدارية؛ فالفاكهة هي طعامه المعتاد، لكنه يأكل أطعمة أخرى مثل الحشرات والبيض، الذي يعتبر وجبته المفضلة، والتي يخاطر من أجلها مقتحمًا بيوت القرويين بحثًا عن البيض في أعشاش الطيور عند فجوات الجدران وزوايا الشقوق وفي عشش الدجاج.. وما إن يعثر على بيضة حتى يخطفها بطرف منقاره الطويل الكبير ويضغط عليها

طارحًا رأسه إلى الخلف فتنكسر ليبتلع ما بها، ويلفظ القشرة بعد ذلك.

باسيماتو صمم بيضة صناعية بقشرة رقيقة من الكلس الصحي سهلة الكسر وبداخلها حبيبات من سكاكر كتلك التي تطقطق في لأفواه الأولاد بمرح عند التهامها، لكنه جعل هذه الحبيبات بلا طعم وزاد كثيرًا من جرعة المادة المطقطقة فيها.. وعندما وصلت إليه من مصنعه في اليابان مئات من هذه البيضة المبتكرة، نشرها داخل بيوت القرويين وعلى أسطحهم، وفي الباحات وعشش الدجاج.. وجاءت طيور الطوقان فهجمت على هذه البيضات بفرح، وسرعان ما تكسرت البيضات داخل المناقير الكبيرة، وطق طق طق طق طق.. امتلأت المناقير بضجيج الطقطقات كأنها صناديق رنانة أفزعت طيور الطوقان، وجعلتها لا تفكر في البيض بعد ذلك، ولا تقترب أبدا من بيوت القرويين.

لغز البحيرة الحمراء

انطلقت السيارة مبتعدة عن العاصمة السنغالية داكار، وبعد ساعة على الطرق الترابية الشاقة عبرت السيارة دربًا بين بساتين شاسعة من أشجار المانجو.. كانت ثمار المانجو كبيرة ذات لون أصفر ذهبي وخدود حمراء تغري بالأكل.

قال الأب الذي يقود السيارة لأولاده: "طبعًا ستقولون لي توقف لنتذوق ثمار المانجو!"، لكن الأولاد فاجأوه برفضهم في صوت واحد: "لا. لا. لقد أكلنا كثيرًا من المانجو في هذا البلد، لا نريد مانجو، نريد أن نرى الأعجوبة". وكان الأب قد وعدهم بأن يريهم شيئًا عجيبًا، وسيتركهم يحاولون كشف ستره بأنفسهم، وإذا عجزوا سيفسره لهم مقابل تنفيذ شيء واحد يأمرهم به.

قبل أن تخرج السيارة من آخر بساتين المانجو أحس الأولاد بتغير الجو.. صار الهواء الذي يدخل من نوافذ السيارة باردًا، وكأن الصيف قد انقلب شتاء. عندئذ قال والدهم: "الآن أغمضوا عيونكم ولا تفتحوها إلا عندما تتوقف السيارة". توقفت السيارة وفتحوا عيونهم، فأذهلهم المنظر وجعلهم يصيحون في وقت واحد: "ها!"؛ لقد رأوا بحيرة واسعة، لكنها حمراء.

نظر إليهم الوالد بابتسامة وسألهم: "والآن.. من سيكشف لي سر اللون الأحمر للبحيرة؟".

اندفع الولد الصغير قائلاً: "إنه دم.. دم حوت كبير أصابه صياد بجرح". هز الأب رأسه قائلاً: "البحيرة ليس بها حيتان، ولا حتى أسماك صغيرة". قالت البنت: "لعله حبر أحمر سكبوه في البحيرة؛ لتصير حمراء ويجذب لونها السياح". ابتسم الأب هازًا رأسه، وبدلاً من الرد بالكلمات أخذ الأولاد إلى حافة البحيرة وجعلهم يغترفون المياه في أكفهم وينظرون إليها.. لم تكن المياه حمراء، بل شفافة لا لون لها.

طلب الولد الأكبر من والده أن يساعده قليلاً في حل اللغز؛ فأشار الوالد إلى أكوام بيضاء تتراص بانتظام على الشاطئ بعيدًا عن الماء، وكانت هذه الأكوام البيضاء يستخرجها عمال وعاملات من قاع البحيرة ويجلبونها إلى الشاطئ في بطون قوارب

مسطحة صغيرة.. ظنها الولد رمالاً بيضاء في أول الأمر، لكنه عندما تجرأ والتقط منها حبة وضعها على طرف لسانه اكتشف أنها ملح، لكنه لم يستطع معرفة علاقة الملح بلون البحيرة الأحمر.

أخيرًا تكلم الأب، قال: "إن البحيرة تبدو حمراء دون أي تغيير في لون مياهها، والسبب هو الملح الذي يترسب بكثافة على القاع الضحل للبحيرة؛ ولأن الملح يتكون من بلورات، تقوم البلورات بتحليل ضوء الشمس الذي يسقط على سطوحها، ولا تعكس منه إلا اللون الأحمر".

انتظر الأولاد أن يعلن والدهم الأمر الذي اشترط أن ينفذوه إذا عجزوا عن حل اللغز، ولم يكن هذا الأمر إلا: أن يقتصر غذاؤهم على صنف واحد.. هو المانجو.. فقط لا غير!

السلمون يصعد الدرج

قطع السرب الكبير من أسماك السلمون (٥٠٠) كيلومترًا في مياه البحر المالحة، حتى وصل إلى مصب النهر، حيث المياه العذبة، المياه التي رأى فيها النور لأول مرة عندما خرج من البيض إلى الدنيا.

إنه يسبح ضد التيار متجهًا إلى أعالي النهر، يبحث عن الأماكن التي شهدت مولده؛ ليضع بيضه فيها، مدفوعًا بحنين غامض إلى بيته الأول؛ ليكرر سيرة آبائه وأجداده.. يعرف الطريق بدقة مدهشة، بالتعرف على رائحة وطعم المياه التي شهدت مولده والتي لم ينسها أبدًا.

الرحلة منهكة والسباحة في اتجاه أعالي النهر تتطلب منه أحيانًا أن يقفز، ويقفز، قفزات تصل إلى ستة أمتار اتساعًا وثلاثة أمتار ارتفاعًا فوق سطح النهر، لكنه يفاجأ بعائق مستحيل.. جدار هائل يسد مجرى النهر من الضفة إلى الضفة، ويرتفع عاليًا عاليًا عاليًا.

يقفز السلمون، لكنه يرتطم بالجدار.. يعاود القفز لعله يجتاز المانع المعتم، لكنه يرتطم بالحائط الإسمنتي ويهوي، ويموت الكثير من أسماك السلمون، ويجرفها التيار ميتة نحو المصب.

انتبه أنصار البيئة إلى الكارثة التي يمكن أن تهدد أسماك السلمون بالانقراض، فجسم السد الذي أقيم على النهر يعوقها عن الوصول إلى الأماكن التي ستضع البيض فيها، ولو تكرر ذلك لما نشأت أسماك جديدة.

أثار أنصار البيئة ضجة كبيرة في الصحافة والإذاعة والتلفاز، وعلى الشبكة العنكبوتية، تعاطف ملايين الناس مع أسماك السلمون التي تريد أن تعود إلى مواطنها لتبيض فيها، وخرج آلاف الناس إلى الشوارع في مظاهرات تطالب بإنقاذ السلمون، اضطرت الحكومة للاستجابة، بسرعة، وعقدت اجتماعات طارئة مع المختصين للبحث عن وسيلة للإنقاذ.

خرجت لجنة من كبار مهندسي السدود وعلماء البيئة باقتراح إنشاء درج عند طرف جسم السد، يصعد من الأمام حتى القمة، ثم يهبط إلى الخلف، على أن يظل الدرج مغمورًا بالمياه.. وتم التنفيذ في وقت قياسي قبل موسم عودة السلمون.

جاءت الأسماك وكانت في البداية تقفز وترتطم بحائط السد، مات الكثير منها، لكن البقية اهتدت إلى وجود الدرج، وراحت تقفز عليه، قفزة، قفزة، قفزات مدهشة كانت الأسماك تصعد بها الدرج حتى تبلغ القمة، ثم تقفز في مياه النهر وراء جسم السد، تواصل السباحة ضد التيار لتصل إلى مواطنها، وتضع البيض لتخرج منه أفراخ سلمون جديدة، تكبر، وتواصل سيرة الأجداد.

أنا دب الهيمالايا الأسود

يسمونني دب القمر أيضًا ، وسأرجئ محاولتي لتفسير هذه التسمية الآن؛ لأن لدي ما هو أهم لأخبركم به أولاً، فأنا أعيش حياة تضحك وتبكي؛ إذ تحولت إلى مهرج أرقص وأتمايل أمام الناس، بينما قلبي ينفطر داخلي من شدة الحزن وأنا أتساءل بحسرة: كيف وصلت بي الحال إلى هذه الدرجة المهنية؟

بالطبع أعرف الإجابة عن هذا السؤال الذي يتردد في داخلي بلا انقطاع، وسأخبر بحكايتي لعلكم تجدون فيها مغزى يفيدكم في حياتكم الشخصية الآن، وفيما بعد عندما تكبرن.. فنحن سكان بيت واحد هو الأرض، ولا بد أن هناك فائدة ما عندما يتأمل البشر ما يحدث للكائنات الأخرى من حولهم.

من اسمي الأصلي تعرفون أنني أعيش في جبال الهيمالايا التي تعد من أعلى سلاسل الجبال في العالم، وفي شمال الهند منطقة اسمها سيكيم تلامس هضبة التبت التي تعتليها سلسلة الجبال التي أعيش فيها، وعندما يأتي الشتاء وتهبط درجة الحرارة كثيرًا، وقبل أن أدخل في البيات الشتوي اضطر للهبوط قليلاً إلى أسفل؛ لأعثر على الأشجار التي لا تعطيها الثلوج، خاصة أشجار التوت التي أحب ثمارها الحلوة كثيرًا.. وبينما أنا أهبط حالمًا بثمار التوت، أكون غير منتبه للفخاخ التي يصنعها الصيادون الهنود في طريقي.. أقع في الفخ، ويكبلونني ويكممون فمي، بعد ذلك يخلعون أسناني ويقصون مخالبي، وأتحول إلى عبد لمرقّص الدببة، أرقص حتى لا يضربني بعصاه.

لماذا وصلت إلى هذا الحال؟

أتساءل، وأعرف الإجابة، ولابد أنكم تعرفونها.

أما لما يسموننني دب القمر، فأنا لا أعرف إجابة محددة، اللهم إلا إذا كان السبب هو أن البشر حينما ينظرون إلى القمر عندما يصير بدرًا في السماء، يُهيأ لهم أن الظلال التي تكونها تضاريس القمر ترسم صورة دب أسود من دببة جبال الهيمالايا، مثلي.. ربما.

فارق الـ"٥٧" بنسا

منذ سنوات عديدة مضت في فيلادلفيا، صنعت فتاة صغيرة تسمى "هاتي" فارقًا في حياة الناس في مجتمعها.

كان أحد المدرسين قد بدأ برنامجًا مدرسيًا يوم الإجازة لأطفال الحي، وجاءت هاتي لحضور الدرس الأول؛ ولأن القاعة كانت صغيرة، لم يكن هناك مفر من صرف بعض الأطفال.. أوت هاتي إلى فراشها حزينة في تلك الليلة؛ لأن العديد من رفاقها في اللعب لم يتمكنوا من حضور الدرس.. فببساطة، لم يكن هناك متسع لهم في القاعة.

وبعد عامين من ذلك، ماتت هاتي. أرسل والدها إلى المدرس وأعطاه محفظة جيب حمراء بالية وجدها تحت وسادة هاتي. كانت المحفظة تحتوي على سبعة وخمسين بنسًا كانت قد كسبتها من خلال القيام ببعض المهام اليسيرة.

ومع هذا المبلغ، كانت هناك رسالة بخط يد هاتي تقول فيها:

"هذا المال من أجل توسيع قاعة الدروس؛ حتى يتمكن المزيد من الأطفال من الحضور".

وفي يوم الإجازة التالي لجنازة هاتي، حمل المدرس المحفظة الحمراء الصغيرة معه إلى الدرس، وأخرج منها البنسات، وراح يسقطها واحدًا وراء الآخر في كيس النقود.. أخبر الحضور كيف أن هاتي أعطت كل ما كانت تملكه، وتأثر الجميع بشدة.

أنواع الخط العربي

ينقسم الخط العربي إلى ستة أقسام رئيسة، هي:

خط النسخ: وهو أصل الخط العربي؛ إذ قواعده هي قواعد الخط العربي الأصيلة ويستعمل دائمًا في الكتابات الواضحة للنشر مثل القرآن الكريم.. وأول ما يتعلمه الطالب في بداية دخوله في الخط، ونصف الحروف يستقر على السطر، والنصف الآخر ينزل جزء منه تحت السطر؛ وسمي النسخ لكثرة نسخ الكتب به.

خط الرقعة: وهو خط الكتابة الاعتيادية لبلاد الدول العربية في المدارس والمراسلات بسبب سرعته وسرعة كتابته وقلة قواعده ويكتب معظمه على السطر؛ وسمي الرقعة لدوام كتابته وصغر مساحته في (الرقاع) الصغيرة من الورق.

خط الثلث: وهو أجمل الخطوط العربية، خاصة عند تداخله.. ويستخدم في اللوحات الخطية وأغلفة الكتب، ويكتب في بعض المساجد من الداخل، وهو أقل الخطوط استعمالاً؛ لصعوبة كتابته وكثرة قواعده، ويحتاج إلى تدريب طويل على يد معلم متخصص؛ وسمي الثلث لأنه ثلث قطة قلم الطومار القديم.

الخط الديواني: وهو أروع الخطوط العربية، ويستخدم قديمًا في الرسائل التي ترسل إلى الملوك والأمراء، أما الآن فيستخدم في الإعلانات الدعائية واللافتات التجارية والمعارض..إلخ، وهو خط متراقص ومن أكثر الخطوط طواعية ومرونة ويكتب معظمة فوق السطر كخط الرقعة؛ وسمي لأنه يستخدم في الدواوين الملكية.

الخط الفارسي: وهو - من اسمه - فارسي الأصل والمنشأ؛ إذ كان الفارسيون هم من حصلوا على قصب السبق في ابتكاره، وهو الكتابة الاعتيادية لبلاد إيران وأفغانستان وباكستان والهند، ويسمى عندهم (نستعليق)؛ لأنه مأخوذ من خط التغليق وخط النسخ، وهو خط متراقص فيه الدقة والغلظة متجاوران، ومن عناصر جماله الانتقال من الدقة إلى الغلظة بطريقة مريحة لليد حين الكتابة وللعين حين المشاهدة.

الخط الكوفي: وهو - من اسمه - منتمي إلى الكوفة في المنشأ والأصل.. وهو خط ضخم؛ لذا يستخدم في الكتابات والعناوين الضخمة - أي ليست الكبيرة وإنما الكبيرة المهذبة التي لها علاقة بالدين.

وأربعة خطوط فرعية، هي:

خط الجلي ديواني: وهو خط روعة.. وهو مطور من الخط الديواني.

خط الإجازة: وهو خط جميل مجمّع من خطي النسخ والثلث فقط.

الخط الحر: وهو خط يخرج عن القواعد (شاذ) يعتمد على ذوق الخطاط.

كوفي مزخرف: وهو خط ضخم يستخدم في الكتابات القرآنية والعناوين المتعلقة بالقرآن والسنة.

الإسلام هو العدو الأول عند الغرب

يقول مورو بيرجر في كتابه "العالم العربي المعاصر: "إن الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمة العربية، ليس ناتجًا من وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام .

يجب محاربة الإسلام؛ للحيلولة دون وحدة العرب، التي تؤدي إلى قوة العرب؛ لأن قوة العرب تتصاحب دائمًا مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره.

إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الإفريقية".

ويقول هانوتو - وزير خارجية فرنسا:

"على رغم انتصارنا على أمة الإسلام وقهرها، فإن الخطر لا يزال موجودًا من انتفاض المقهورين الذين أتعبتهم النكبات التي أنزلناها بهم؛ لأن همتهم لم تخمد بعد".

وبعد استقلال الجزائر ألقى أحد كبار المستشرقين محاضرة في مدريد عنوانها: "لماذا كنا نحاول البقاء في الجزائر؟".

أجاب عن هذا السؤال بشرح مستفيض، ملخصه:

"إننا لم نكن نسخّر النصف مليون جندي من أجل نبيذ الجزائر أو صحاريها . أو زيتونها.

إننا كنا نعتبر أنفسنا سور أوروبا الذي يقف في وجه زحف إسلامي محتمل يقوم به الجزائريون وإخوانهم من المسلمين عبر المتوسط،؛ ليستعيدوا الأندلس التي فقدوها، وليدخلوا معنا في قلب فرنسا بمعركة بواتيه جديدة ينتصرون فيها، ويكتسحون أوروبا الواهنة، ويكملون ما كانوا قد عزموا عليه في أثناء حلم الأمويين بتحويل المتوسط إلى بحيرة إسلامية خالصة.

من أجل ذلك كنا نحارب في الجزائر".

الحيات تحمي فريستها من أعدائها لتفترسها هي لاحقًا

أكد علماء من تايوان، أنهم اكتشفوا أن الحيات في إحدى جزر تايوان تحمي فريستها من المخاطر؛ للمحافظة عليها والاستفادة منها في توفير طعامها لأطول فترة ممكنة.

تبحث الحية من فصيلة كوكري عن أعشاش سلحفاة البحر، وتدافع عنها ضد الحيات الأخرى على مدى أسابيع؛ وذلك للاستفادة من بيض السلحفاة الغني بالمواد الغذائية على مدى وقت طويل.

وأشار الباحثون، تحت إشراف وين شان هوانج من المتحف القومي للعلوم الطبيعية في تايوان، في دراستهم التي نشرت نتائجها مجلة "بروسيدنجز" التابعة للأكاديمية الأمريكية للعلوم، إلى أنهم لا يعرفون سوى القليل من هذه المعلومات عن الحيات، وهي معلومات تشبه الأساطير في غرابتها.

وتمتلك الحية من فصيلة "أوليجودون فورموسانوس" أسنانًا كبيرة تشبه الخنجر المعقوف تستخدمها في قطع بيض السلحفاة ذي القشرة القوية؛ لتلتهم ما بداخل البيض.

يمثل أحد أعشاش السلحفاة الذي يوجد به كثير من البيض مخزونًا غذائيًا قيّمًا يكفي الحية لفترة طويلة، ويظل طازجًا بخلاف غيره من الصيد الذي تفترسه الحيات، والذي سرعان ما تفسد بقاياه بعد أن تشبع منه الحية.

ولذلك، تعلمت الحية الدفاع عن هذا الغذاء ضد غيره من الأعداء، ليس حبًا في السلحفاة، لكن توفيرًا لغذاء الغد.

وأشار الباحثون إلى أن ذكور هذه الحيات تعيش أيضًا على بيض السلحفاة، لكن الإناث يهاجمن الذكور بشراسة إذا أقدمت على أكل هذا البيض. وقد يضر هذا

الهجوم المفترس كثيرًا بالأعضاء التناسلية لدى الذكر؛ مما يجعلها تؤثر السلامة، وتفضل عدم الدخول في نزاع مع الإناث.

كما اكتشف الباحثون أن ذكور هذه الفصيلة تكون غالبًا أول من يصل إلى العش الذي يوجد به بيض السلحفاة، ثم تختفي قبل أن تأتي حية أنثى مستعدة للدفاع عن البيض بعد اتخاذ منطقة العش "محمية" خاصة بها.

راقب الباحثون في دراستهم (١٠٥) من أعشاش السلاحف و(٤١٣) حية من فصيلة كوكري.

حكمة أعجبتني

يحكى أن أحد الحكماء خرج مع ابنه خارج المدينة؛ ليعرّفه على تضاريس الحياة في جوٍ نقي، بعيدًا عن صخب المدينة وهمومها.. سلك الاثنان واديًا عميقًا تحيط به جبال شاهقة، وأثناء سيرهما تعثر الطفل في مشيته وسقط على ركبته وصرخ على إثرها بصوتٍ مرتفع تعبيرًا عن ألمه: آآآآه.

فإذا به يسمع من أقصى الوادي من يشاطره الألم بصوتٍ مماثل: آآآآه.

نسي الطفل الألم وسارع في دهشةٍ، سائلاً مصدر الصوت: ومن أنت؟

فإذا الجواب يرد عليه سؤاله: ومن أنت؟

انزعج الطفل من هذا التحدي بالسؤال فرد عليه مؤكدًا: بل أنا أسألك من أنت؟

ومرة أخرى لا يكون الرد إلا بالجفاء والحدة كليهما: بل أنا أسألك من أنت؟

فقد الطفل صوابه بعد أن استثارته المجابهة في الخطاب.. فصاح غاضبًا:أنت جبان؛ فهل كان الجزاء إلا من جنس العمل.

وبالقوة نفسها يجيء الرد "أنت جبان".

أدرك الصغير عندها أنه في حاجة إلى أن يتعلم فصلاً جديدًا في الحياة من أبيه الحكيم الذي وقف بجانبه، دون أن يتدخل في المشهد الذي كان من إخراج ابنه قبل أن يتمادى فيتقاذف الشتائم.

تملك الابن أعصابه وترك المجال لأبيه لإدارة الموقف؛ حتى يتفرغ هو لفهم هذا الدرس.

تعامل الأب كعادته بحكمةٍ مع الحدث، وطلب من ولده أن ينتبه للجواب هذه المرة وصاح في الوادي؛ "إني أحترمك".

كان الجواب من جنس العمل أيضًا .. فجاء بنغمة الوقار نفسها "إني أحترمك".

عجب الابن من تغيّر لهجة المجيب.. ولكن الأب أكمل المساجلة قائلاً: "كم أنت رائع".

فلم يقلّ الرد عن تلك العبارة الراقية "كم أنت رائع".

ذُهِل الطفل مما سمع، لكن لم يفهم سر التحول في الجواب؛ ولذا صمت بعمق لينتظر تفسيرًا من أبيه لهذه التجربة الفيزيائية.. علّق الحكيم على الواقعة بهذه الحكمة:

أي بني: نحن نسمي هذه الظاهرة الطبيعية في عالم الفيزياء (صدى)؛ لكنها في الواقع هي الحياة بعينها، إن الحياة لا تعطيك إلا بقدر ما تعطيها، ولا تحرمك إلا بمقدار ما تحرم نفسك منها.. الحياة مرآة أعمالك وصدى أقوالك.

إذا أردت أن يحبك أحد فأحب غيرك.

وإذا أردت أن يوقّرك أحد فوقّر غيرك.

إذا أردت أن يرحمك أحد فارحم غيرك.

وإذا أردت أن يسترك أحد فاستر غيرك.

إذا أردت الناس أن يساعدوك فساعد غيرك.

وإذا أردت الناس أن يستمعوا إليك ليفهموك فاستمع إليهم لتفهمهم أولاً.

لا تتوقع من الناس أن يصبروا عليك إلا إذا صبرت عليهم ابتداء.

أي بني.. هذه سنة الله التي تنطبق على شتى مجالات الحياة، وهذا ناموس الكون الذي تجده في تضاريس الحياة كافة؛ إنه صدى الحياة.. ستجد ما قدمت وستحصد ما زرعت.

الناس كالسلحفاة

يحكى أن أحد الأطفال كان لديه سلحفاة يطعمها ويلعب معها، وفي إحدى ليالي الشتاء الباردة، جاء الطفل إلى سلحفاته العزيزة فوجدها قد دخلت في غلافها الصلب طلبًا للدفء.. فحاول أن يخرجها فأبت.. ضربها بالعصا فلم تأبه به.. صرخ فيها فزادت تمنعًا.

فدخل عليه أبوه وهو غاضب حانق، وقال له: ماذا بك يا بني؟ فحكى له مشكلته مع السلحفاة، فابتسم الأب، وقال له: دعها وتعال معي.

ثم أشعل الأب المدفأة وجلس بجوارها هو والابن يتحدثان.. ورويدًا رويدًا، وإذ بالسلحفاة تقترب منهما طالبة الدفء.

فابتسم الأب لطفله، وقال: يا بني الناس كالسلحفاة، إن أردتهم أن ينزلوا عند رأيك فأدفئهم بعطفك، ولا تكرههم على فعل ما تريد بعصاك.

وهذه أحد أسرار الشخصيات الساحرة المؤثرة في الحياة، فهم يدفعون الناس إلى حبهم وتقديرهم، ومن ثم طاعتهم عبر إعطائهم من دفء قلوبهم ومشاعرهم الكثير والكثير.

المثل الإنكليزي يقول: قد تستطيع أن تجبر الحصان أن يذهب إلى النهر، لكنك أبدًا لن تستطيع أن تجبره أن يشرب منه.

كذلك البشر يا صديقي، يمكنك إرهابهم وإخافتهم بسطوة أو ملك، لكنك أبدًا لن تستطيع أن تسكن في قلوبهم إلا بدفء مشاعرك، وصفاء قلبك، ونقاء روحك.

رسولنا ﷺ يخبر الطامح لكسب قلوب الناس بأهمية المشاعر والأحاسيس، فيقول ﷺ: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق» رواه أبو يعلى والبزار.

قلبك هو المغناطيس الذي يجذب الناس، فلا تدع بينه وبين قلب من تحب حائلاً.

وتذكر أن الناس كالسلحفاة تبحث عن الدفء.

الرضا

في إحدى قرى العالم الكبير، كان هناك أسرة فقيرة صغيرة، مكونة من أم وصغيرتها ذات ثلاثة أعوام، كانت معالم الرضا بادية على البيت، على رغم حالة الفقر الشديد الذي تعانيه الأسرة، لم تكن الأم تطمع في شيء فكانت تعمل في بيوت الأغنياء طيلة النهار؛ لتعود هي وطفلتها إلى منزلها ومعهما مطعم ومشرب، وفي بعض الأحيان ثمرتان من البرتقال، يأكلانها وهما يشاهدان القمر من نافذة المنزل، والأم تحكي لصغيرتها إحدى قصصها المسلية.

لم يكن يشغل بال الأم إلا تلك الشقوق التي تزحف في سقف الدار، كانت تخشى يومًا أن ينهمر فيه المطر فيحيل البيت إلى بركة ماء، فيغرقها هي وطفلتها الصغيرة.

وجاء الشتاء حاملاً معه غيمًا ملبدًا، لم يلبث إلا وانهمر مطرًا على القرية والبيت الصغير.

ووجدت الأم بيتها وكان سقفه قد انزاح من كثرة الماء المنهمر منه، حاولت أن تحمي صغيرتها من الماء، لكن المطر كان شديدًا، ومر وقت والأم تجري بطفلتها هنا وهناك، والصغيرة ترتجف من البرد.. والخوف.

وبعد مدة اهتدت الأم لفكرة يسيرة، فقامت وخلعت باب المنزل، وأمالته على الجدار واحتمت تحته هي وصغيرتها.. وحماهما الباب من انهمار المطر بعض الشيء.

هنا التفتت الطفلة إلى أمها مبتسمة وقالت: الحمد لله يا أماه، تُرى ماذا يفعل الآن الفقراء الذين ليس لديهم باب يختبئون تحته من انهمار المطر!

الحياة في سبيل الله

يقول الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله -: "إنني أريد إفهام المؤمنين أن الحياة في سبيل كالموت في سبيل الله جهاد مبرور، وأن الفشل في كسب الدنيا يستتبع الفشل في نصرة الدين، إن السلبية لا تخلق بطولة؛ لأن البطولة عطاء واسع ومعاناة أشد".

وتالله لقد صدق وأصاب بدقة ومهارة بالغة أحد أهم الثغرات في حياة المسلمين!

فلدى المسلمين - للأسف الشديد - توتر في الزج بين حياتهم الدنيوية والأخروية، على رغم أن الهدف الأهم لخلق الإنسان في الشريعة الإسلامية بعد عبادة الله هو إعمار الأرض، ونشر الخير والجمال والفضائل فيها، إلا أننا نجد - وللأسف الشديد - أن المسلمين في مؤخرة ركب التميز، ويعيشون على هامش الحياة معتمدين على ما يستوردونه، متكلين على ثروات بلدانهم الطبيعية، متناسين دورهم الريادي في الحياة.

شيء مخزٍ أن يكون أبناء الإسلام عالة على غيرهم، والأكثر خزيًا أن يلصق هذا بالورع والزهد!

فعش يا صديقي حياتك في سبيل الله، كن نجمًا بارزًا في دينا الناس، تألق وارتفع لتري العالم كيف يكون المسلم الحق.

قدّم للإنسانية إنجازًا يكتب باسمك، أعد للحياة شيئًا من عبق ابن سينا أو ابن البيطار، أو العامل المجتهد.

كن الطبيب الماهر، أو المهندس العبقري، أو عالم الذرة الفذ، أو الموظف الأمين المجتهد.

استمتع يا صديقي بنعم الله، فما خلق الله الجمال إلا لنستمتع به، شريطة أن نؤدي ثمن النعمة من شكر واعتراف بفضل الله علينا.

امتلك سرًا

صنفان من الناس ليس لهم وزن في أعيننا!

صنف قد جعل من حياته مشاعًا، فأدق أسراره معروفة للجميع، مهما كانت خطيرة وخاصة.

فهو يثرثر بلا تردد عن مشكلاته الشخصية، وأحلامه القادمة، والشكوك التي تعتمل بصدره، ولا يجد حرجًا من بسط حياته على الملأ ليروا جميعًا أدق معالم حياته!

وصنف آخر على النقيض يبالغ في التعتيم، ويتعامل مع أحداث حياته المختلفة مهما كانت دقيقة على أنها أسرار عسكرية شديدة السرية!

أما الأول فقد كشف أسراره، وأرانا أبعاد شخصيته، وخبايا أيامه؛ مما جعل سحره يخبو، فالشخص الذي لا يمتلك مساحة من الغموض والخصوصية، لا يعيره الناس بالاً، ولا يحسبون له حسابًا، ويصبح هوانه في عيونهم أمرًا محتومًا.

فالغموض يحيط المرء منا بمساحة من السحر والجاذبية، ويكسبه عمقًا وقوة في عيون الآخرين.

ولله در أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - إذ يصف الرجل الهمام بقوله:

صبورًا على صرف الليالي ودرئه

كتومًا لأسرار الضمير مداريا

له همة تعلو على كل همةٍ كما

قد علا البدر النجوم الداريا.

أما الصنف الذي يبالغ في التعتيم، فهو غير محبب لدى الناس؛ وذلك لأن لدى البشر حاجة فطرية إلى معرفة بعض جوانب الشخص الذي تتعامل معه، وتأنف من المرء الذي يصدهم عن دخول حياته ومحاولة كشف شخصيته.

فحاول يا صديقي أن توازن بين كلا الأمرين، أن تكون لديك أمور شخصية وخصوصيات لا يقربها أحد، وفي المقابل اسمح للآخرين بمعرفة جزء من أسرارك التي لا مانع من كشفها ومعرفتها.

والتوسط دائمًا هو لب الفضيلة.

كن جبلاً

يقول الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - : "إن مصاعب الحياة تتمشى مع همم الرجال علوًا وهبوطًا".

كثيرًا ما توقفت أمام كبوات الحياة التي تقابلني ساخطًا، متسائلاً - في جهل - لماذا توجه لي دائمًا الحياة ضربات قوية، أترنح من ثقلها وشدتها.

أتساءل ويتساءل معي الكثيرون ممن لا يفقهون فلسفة القضاء والقدر: لماذا تضرب العواصف العاتية حياة أشخاص، بينما تمر كالنسيم على أشخاص آخرين؟!

لكنني حينما تجولت في سير الحبيب ﷺ توقفت كثيرًا أمام أحب البشر إلى رب البشر والمصائب تنهال عليه؛ فقومه يكذبونه وهو الناصح لهم، وأصحابه يقتلون أمام عينيه، ويتهم في عرضه وشرفه، وهو أشرف وأكرم وأفضل خلق الله.. فلماذا يحدث هذا لأحب خلق الله إلى الله؟!

حينها أدركت أن الصواعق لا تضرب إلا قمم الجبال الشامخة، وأن المنحدرات لا تذهب إليها إلا المياه الراكدة المحملة بالأوساخ، وأن المرء يبتلى على قدر دينه، كما بيّن الحبيب ﷺ.

إن الحياة تعطي لكل واحد من روادها ما يطيق على حمله، والقيام به، وكلما علا المرء وارتفع وجهت له الحياة أقوى وأعنف ما لديها.

إن العظماء يولدون من أرحام أمهاتهم، والحياة تتربص بهم، توجه لهم كل يوم صيحة حرب، أو نذير معركة.

إن الصك الذي يجب أن يوقع عليه كل طموح، هو التزام بالصمود والشموخ أمام مشكلات الحياة ومصائبها، والاستئساد أمام ما توجهه له من بلايا وعوائق.

فكن جبلاً يا صديقي.. ولا ترهبنك ضربات الصواعق العاتية، فقد ثبت في تاريخ الأبطال أن النصر في الحياة يحصل عليه من يتحمل الضربات، لا من يضربها.

اختلف مع من تحب!

لكل منا وجهة نظر في معظم أمور الحياة، وقد تتفق مع محاورك في رأي وتختلف في آراء، وقد تجمعكما فكرة، وتفرقكما أفكار أخرى.

يعود هذا إلى الاختلاف الطبيعي بين البشر؛ فاختلاف الأهواء والميول العقول والمدارك، أوجد اختلافًا في الاتجاهات ووجهات النظر، ورؤية كل منا تجاه حدث أو وضع معين.

لكن - للأسف الشديد - يوجد لدى معظمنا إشكالية في تعامله مع الرأي الذي خالفه، فما برحنا نعتقد أن من يخالفنا الرأي فكأنما يعلن الحرب على ذواتنا، ويتهم عقولنا بعدم الإدراك، وهذا - لو نعلم - غير صحيح البتة.

إن المرء منا قد يتبنى وجهة نظر ويتحمس لها، وهذا حق لا يعترض عليه أحد، بيد أننا يجب ألا ننسى أن نبدي احترامًا وتفهمًا لوجهة النظر الأخرى، ونحفظ للآخر حقه في التمسك بها والدفاع عنها.

روي أن أحد طلاب الإمام أحمد بن حنبل - يرحمه الله - كتب كتابًا في اختلاف الأئمة وسماه كتاب (الاختلاف)، ودفع به للإمام أحمد؛ كي يلقي عليه نظره ويبدي فيه رأيه، فقال له الإمام أحمد "لا تسمه كتاب الاختلاف، ولكن سمه كتاب السعة"؛ نعم هو دليل على سعة هذا الدين، واتساع صدره لآراء مجتهديه، ورؤاهم، المختلفة، والاختلاف ما دام في ابتغاء الحق فليس باختلاف، بل هو كشف عن مساحات أخرى للحقيقة. يقول أبو حيان التوحيدي في كتابه (الإمتاع والمؤانسة): "ما دام الناس على فطر كثيرة، وعادات حسنة وقبيحة، ومناشئ محمودة ومذمومة، وملاحظات قريبة وبعيدة، فلا بد من الاختلاف في كل ما يختار ويجتنب.. وكل من حاول رفع هذا فقد حاول رفع الفطرة، ونفي الطباع، وقلب الأصل، وعكس الأمر، وهذا غير مستطاع ولا ممكن".

وللأسف الشديد كثيرًا ما نرى اختلافًا في وجهة نظر أوجد شقاقًا في المعاملة، وأوغر الصدر، وفرّق بين إخوة يربطهم دم ودين ونسب وصهر!

ونصيحتي لك يا صاحبي ألا تحجر على رأي أحد أو تصادر حقه في طرح وجهة نظره، ناقش وجادل بالتي هي أحسن، ولكن حاذر أن تفقد أحدًا بسبب اختلافه معك في وجهة نظرك، ليكن شعارك دائمًا كسب القلوب قبل كسب المواقف، اشطب من قاموسك اللغوي الكلمات التي تحمل صبغة الحدة مثل (لا بد، يجب أن، من الواجب)، واستبدل عنها بكلمات رقيقة راقية مثل (من وجهة نظري، أعتقد، في ظني، هل توافقني في..).

احتفظ بهدوئك

هل تعلم كيف تهرب الأسماك الصغيرة من براثن السمك المتوحش الذي يريد افتراسها؟

إنها تقوم بحيلة يسيرة، تعكر الماء بذيلها وزعانفها؛ حتى تصبح الرؤية فيها صعبة، فيصاب السمك الكبير بالهياج، فيسهل على السمك الصغير الهرب والاختباء.

ولقد تعلم البحارة طريقة تعكير الماء هذه، واستخدموها كحيلة لصيد السمك، فهم يقومون بتعكير الماء حتى يغضب السمك ويفقد هدوءه، وتضيع الرؤية من أمامه وتضطرب حركته، ويتخبط يمنة ويسرة إلى أن يجد نفسه فجأة في براثن الشباك.

من هذا المشهد نتعلم أمرًا بالغ الأهمية، وهو أن نحتفظ بثيابنا وهدوئنا إذا ما تعكر ماء الحياة وتشوشت الرؤية لفترة أمام أعيننا، سواء كان هذا التعكير بفعل عدو، أم بسبب تصاريف القدر، ودوائر الأيام.

فردود الفعل السريعة غير المنضبطة، أو التي لم يتم دراستها سلفًا بروية وعقلانية قد تلقينا في شباك الفشل، وربما نجد أنفسنا وقد ضللنا الدرب وخرجنا عن جادة الطريق المستقيم.

سهل أن يحتفظ المرء منا بثبات جنانه في الظروف العادية، لكن الثبات وقت الشدة والنوازل يحتاج إلى يقين حي، وتمرس مستمر، وهدوء أعصاب مستمد من روح متزنة.

توليد العدوان عند الأطفال

في البداية لا بد أن نفرّق بين العدوانية التي تنتج من رؤية مشاهد العنف على شاشة التلفاز، والعدوانية التي تنتج من مشاهدة التلفاز لفترات طويلة.

أولاً: العدوانية الناتجة من رؤية مشاهد العنف على شاشة التلفاز.

اهتمت "الجمعية الأمريكية لعلم النفس"، وذلك في التسعينيات من القرن العشرين، بدراسة العلاقة بين مشاهدة التلفاز والعنف لدى الأطفال، ومن ثم اطلعت على كثير من الأبحاث التي أجريت في هذا الموضوع، وفي النهاية توصلت إلى نتيجة مهمة، وهي أن رؤية المشاهد التي تتسم بالعنف على شاشة التلفاز تزيد من درجة عدوانية الأطفال.

بناءً على ذلك؛ طالبت ثلاث هيئات كبرى؛ هي: الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال"، و"الجمعية القومية لأولياء الأمور والمدرسين"، و"الجمعية الطبية الأمريكية"، بأن ينصحوا الآباء بأن يحدوا من مشاهدة أطفالهم لبرامج العنف التي تعرض على شاشة التلفاز.

وقبل ذلك ألف بعض الآباء والأمهات (المهتمين بخطر التلفزيون على أولادهم) جمعية سميت "جمعية العمل من أجل تلفزيون الأطفال".

وفي حملة كبيرة قوية، حشدت الجمعية المجتمع ضد عرض البرامج ذات الطابع العنيف على شاشة التلفزيون في أثناء فترات النهار، حين يكون الأطفال مستيقظين وبإمكانهم مشاهدة التلفاز. ونتيجة لهذه الحملة، أصدر الكونجرس قانون "تلفاز الأطفال لعام (١٩٩٠م)"، الذي نص على حظر عرض برامج العنف، والبرامج التي تخدش الحياء في أوقات النهار.

وهنا نتساءل: كيف تولد مشاهد العنف على شاشة التلفزيون العدوانية والعنف لدى الأطفال؟

الإجابة عن هذا السؤال تتمثل فيما يلي:

أولاً: يتعلم الأطفال عن طريق التقليد، فيقلدون مشاهد العنف التي يشاهدونها على شاشة التلفاز.

ثانيًا: ينظر الأطفال - في مرحلة الطفولة المتأخرة - إلى التلفزيون على أنه عالم حقيقي، وهذه النظر تؤدي إلى إصابتهم بنوع من تبلد المشاعر تجاه العنف الذي يشاهدونه على شاشة التلفاز، ومن ثم تجاه العنف الذي يمارسونه ضد الآخرين.

ويجب أن نلاحظ أن تأثير التلفزيون على كل الأطفال ليس متساويًا؛ فبعض الأطفال لديهم استعداد كبير لمحاكاة ما يشاهدونه على شاشة التلفاز، وبعضهم لا يتأثر على نحو حاد بما يشاهده.

ثانيًا: العدوانية التي تنتج من مشاهدة التلفاز لفترات طويلة، فإذا نظرت إلى طفل أمضى ساعات عدة في مشاهدة التلفزيون، ثم انقطعت فجأة هذه المشاهدة، فإنك تجده يقفز ويشاكس إخوته، كما تلاحظ أن سلوكه العدواني يتزايد، وذلك بصرف النظر عن نوعية البرامج التي كان يشاهدها.

التلفاز.. والوعي.. والإدمان

يعد التلفاز من أكثر الأشياء التي له جاذبية كبيرة عند الأطفال، فهم ينجذبون إليه انجذاب برادة الحديد إلى المغناطيس؛ إذ يجلسون أمامه دون حراك، تكسو وجوههم نظرة بلهاء تخلو من أي معنى، وفمهم مفتوح قليلاً. والسبب في ذلك أن الطفل يندمج بكامل وعيه فيما يشاهده، وكأنه في حالة تشبه الغيبوبة، أو كأنه انتقل إلى عالم آخر.

هذا يشير إلى أن التلفزيون يغيّر من درجة الوعي لدى الطفل، وهو ما أشار إليه - منذ أكثر من ربع قرن - الدكتور مانيو دومونت حين صرح في "المجلة الأمريكية لطب الأمراض العقلية" بأن التلفزيون يقلل من قدرة الأطفال على الانتباه. وقد عزا النشاط الزائد لدى الأطفال بعد مشاهدتهم التلفزيون إلى محاولتهم استرداد النوعية الديناميكية للتلفزيون الذي انتهوا للتو من مشاهدته.

وقد أكد كثير من الدراسات ما قاله الدكتور دومونت، ففي إبريل عام (٢٠٠٤) نشرت مجلة "طب الأطفال" وهي - الصوت الرسمي للأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال - دراسة مهمة جدًا أجريت على أكثر من ثلاثة آلاف طفل. وقد أظهرت هذه الدراسة الارتباط الوطيد بين عدد الساعات التي قضيها الأطفال من عمر سنة إلى ثلاث سنوات في مشاهدة التلفزيون، وعلامات تضاؤل الانتباه التي تظهر لديهم في سن السابعة؛ فكل ساعة زائدة في متوسط الوقت الذي يقضيه الأطفال أمام التلفزيون يقابلها نسبة زائدة قدرها (١٠٪) في معدل احتمال الإصابة بمشكلات الانتباه، وذلك عندما يصلون إلى سن السابعة!

وقد دعمت هذه الدراسة الدراسات السابقة التي أظهرت ارتباطًا قويًا بين مشاهدة الأطفال للتلفزيون وبين قصر انتباههم، وصعوبة تركيزهم، والاندفاع الزائد في تصرفاتهم.. ومن ثم دقت ناقوس الخطر لكل الآباء والأمهات الذين يتركون أولادهم ساعات أمام التلفزيون لمشاهدة "الكارتون"، معتقدين أن المشاهدة لا تصيب أبناءهم بأية أضرار.

كذلك أظهرت الدراسات التي أجريت على فترات تجارب حديثة الولادة أنها

- عند تعرضها لمستويات مختلفة من المحفزات البصرية التي تحاكي تأثيرات التلفاز

- يحدث تغير في تصميم مخها.

التلفاز.. والمخ.. والأطفال الدارجون

لكي نستطيع فهم آثار التلفزيون على الأطفال، نحتاج أولاً إلى دراسة الكيفية التي يعمل بها مخهم، وكذلك طريقة تفكيرهم.

شقا المخ الأيمن والأيسر: الفكر اللفظي والفكر الصوري.

أثبتت الدراسات، أنه مع بداية نطق الحروف، وتعلم الطفل الكلام يبدأ الاختلاف بين شقي مخه؛ ليصبح شق المخ الأيسر هو المسؤول عن التفكير اللفظي، مع تقدم سنوات العمر بالطفل تزداد أهمية تفكيره اللفظي، ويستعين بهذا التفكير لربط الرموز بالأشياء وبالأحداث، ويصبح الشاب تدريجيًا أكثر فاعلية في مشاركته للأفكار والمفاهيم، ويبدأ في التقليل من استخدام تفكيره الصوري (الذي يبقى موجودًا)؛ ليتم استخدامه فحسب عندما يريد الاسترخاء من صعوبات التفكير المنطقي، أو عندما ينشد الهدوء.

لكن الأطفال يحتاجون في أعمارهم التكوينية الأولى إلى بناء هياكل أنشطتهم العقلية؛ لأن هذه الأنشطة هي التي تساعد المخ على النمو.

ويمكن اعتبار الأطفال آلات وظيفتها التعلم، وقد أطلقت عليهم د. ماريا مونتسوري العقول الماصة؛ لأنهم دائمًا في حالة من التعلم المستمر، بل إنهم يتعلمون حتى في حالات بكائهم أو صراخهم أو إلقائهم الأشياء؛ يتعلمون ويتشكلون حسب ما تعلموه بأكثر مما نتصور.

لذلك نجد أنه إذا تركنا الأطفال في سنوات أعمارهم التكوينية (وهي سنوات تكوينهم، وتكوين فكرهم اللغوي)، ساعات أمام التلفزيون، فإننا بذلك نشجع نكستهم إلى التفكير الصوري البدائي الذي كانوا يستعملونه في أوائل أيامهم، كما نشجعهم على الكسل الذهني، وعلى قبول ما يقدمه التلفزيون إليهم بسلبية تامة.

الإفراط في مشاهدة التلفاز يمثل أكثر من نكسة في طريقة التفكير، فهو أيضًا ضياع لـ"نافذة الفرصة" الخاصة بتطور المخ إلى التفكير المنطقي الذي يستند إلى التفكير اللفظي.

أما بالنسبة إلى أطفال المرحلة العمرية من عامين إلى ستة أعوام، فتوصي الأكاديمية بألا يشاهد التلفاز (الفيديو والحاسب الآلي) لأكثر من ساعة إلى ساعتين يوميًا؛ وذلك لأن هذه السنوات التي يتكون فيها تفكيرهم اللفظي فيتعلمون استخدام الكلمات، وتركيب الجمل، والتفكير المنطقي، وهو ما يمكنهم من التعبير عن أنفسهم والتواصل مع الآخرين بسهولة.

الصورة الداخلية والصورة الخارجية

ينشّط الإنسان مخه كثيرًا عندما يقرأ، وقليلاً ما ينشطه عندما يشاهد التلفاز.

عندما يقرأ، ينظر إلى الخطوط والمنحنيات والنقاط، ويترجمها إلى حروف، ثم يترجم الحروف إلى كلمات، ويكون الجمل، ويعي معناه ويتخيل صورة ما قرأ. كل هذه العمليات العقلية المعقدة تتم في ثوانٍ، وتساعد على نمو المخ وتطويره.

من هذا المنطلق نجد أن الصورة التي نكونها في عقلنا عندما نقرأ - أو ما يسمى "الصورة الداخلية" - تختلف عن "الصورة الخارجية" التي تأتي إلينا جاهزة عبر التلفزيون من دون حاجة إلى مجهود عقلي لتكوينها. إن صور التلفزيون أقوى من الصور التي نصنعها بأنفسنا، والطفل كسول، لا يحب القراءة ويملها سريعًا. تسمى هذه الحالة "أليتراسي"، أي "عدم نقل الكلمة" وهي تختلف عن "أليتراسي" بمعنى "عدم معرفة الكلمة أو عدم القراءة والكتابة"، أي "الأمية".

إذا استمر الطفل في الانغماس في مشاهدة التلفاز حتى الثانية عشرة من عمره، فإن "نافذة الفرصة للقراءة" تغلق، ويشكو من حالة "أليتراسي"، حيث يكون التلفزيون قد علمه عدم التركيز وعدم الاندماج في القراءة، إلى حد أنه لا يستطيع قراءة قصة من دون صور (حيث إنه لم يتعلم تكوين الصور الداخلية)، ولا يستطيع التركيز، فالتركيز مهارة تحتاج إلى نمو، وهو ما لم يفعله.

وعندما يكبر، تجده لا يقرأ كتبًا، ويكتفي - في الصحف - بقراءة أخبار الرياضة والممثلين أي ما يذكره بالتلفاز.

التلفاز يحل محل وقت الفراغ ويحد من الإبداع

في دراسة "نوتل"، وجد أن الأطفال الذين كبروا من دون مشاهدة التلفاز أظهروا تفوقًا في القراءة والإبداع، لكن بعد عامين من دخول التلفاز على مجتمعهم فقدوا ذلك التفوق.

والسؤال الآن: هل مشاهدة التلفاز في حد ذاتها هي ما يجعل الصغار أقل إبداعًا، أم أن هناك عنصرًا آخر يشارك في ذلك التأثير؟

لماذا يحد التلفزيون من إبداع الأطفال؟

الإفراط في مشاهدة التلفاز تحد من قدرة الأطفال على الإبداع لثلاثة أسباب:

أولاً: لأنها تحد من تكوين الصور الداخلية، والإبداع يستند إلى قدرة تكوين الصور الداخلية.

ثانيًا: لأنها تحل محل الأنشطة والهوايات التي يمارسها الأطفال في أوقات فراغهم، مثل: الفنون والكشافة) التي من شأنها توسيع قاعدة خبراتهم، وجعلهم أكثر إبداعًا.

ثالثا: لأنها تؤثر على عامل آخر مرتبط بالإبداع، وهو وقت الفراغ.

مثلما تترعرع الحضارات في وقت فراغ أبنائها، فالأطفال يتطورون ويزدهر نموهم في أوقات فراغهم. فقبل ظهور التلفاز كان لدى الأطفال متسع من الوقت يستطيعون أن يستثمروا بطريقتهم.. أما الآن فقد قلل التلفاز، إن لم يكن قد ألغى، أوقات الفراغ.

إن الوظيفة الأساسية لوقت الفراغ في حياة الطفل هي إمداده بالفرص الضرورية؛ للتقليل من اعتماده على الغير، وتطوير استقلاليته. يحدث هذا عندما تتراكم عنده - على مر السنين - عشرات التجارب التي يتعلم عن طريقها كيفية التعامل مع أوقات فراغه بتجارب متنوعة، وبألعاب أو أحلام، وعندما يكتشف عن

طريقها ذاته، يمكنه عليها لتساعده على الانفصال عن الناس والأشياء الذي كان يعتمد عليهم فيما سبق.

باختصار يمكن القول أن الإفراط في مشاهدة التلفاز لا يعوق الإبداع فحسب، بل يهيمن على وقت الفراغ الذي يعد من العوامل بالغة الأهمية في تطوير ذات الطفل.

التلفاز يحتل الحياة الأسرية والاجتماعية

قبل دخول التلفزيون إلى مجتمع ما، كنت تجد أفراد الأسرة فيه يجتمعون معًا لتناول الطعام، وفي اجتماعاتهم تلك كانوا يتبادلون الأحاديث ذات المعنى التي تقوي روابط العائلة. بعد دخول التلفاز إلى المجتمع نفسه، تجد أفراده يتناولون الطعام، وهم يشاهدون التلفاز، إما جماعة وإما فرادى.

في السبعينيات نشرت دراسة قد تصيبنا بالقلق، إذا أظهرت أن نسبة (٦٠٪) من الناس تتناول الطعام في أثناء مشاهدة التلفاز وأن نسبة (٧٠٪) لا تتكلم في أثناء مشاهدته.

وبما أن التلفاز يحتل الأوقات التي يقضيها أفراد العائلة معًا، فإنه يدمر قيمة العائلة، التي تعتمد إلى حد كبير على ما يتشارك فيه أعضاؤها، وعلى العلاقات الوثيقة بينهم. وعندما يتدخل التلفاز في حياة أفراد العائلة، يتضاءل وقت الكلام، والتجاوب، والتحاور، أو حتى الشكوى بين أفراد العائلة، وهو ما يؤدي إلى ضعفها.

عندما يضعف التلفاز الحياة الأسرية وتصبح الرابطة الأسرية أكثر وهنًا، تصبح حياة الأطفال أكثر انفصالاً عن حياة آبائهم، ويتقلص دور الآباء التعليمي ليقتصر هذا الدور على التلفاز والمدرسة والأصدقاء.

وقد لاحظ د. روبير باتنام - عالم التاريخ الاجتماعي بجامعة هارفارد - تغيرات في الثقافة في الولايات المتحدة في أواخر الستينيات وأوائل الاجتماعية. وأشار د. باتنام بأصبع الاتهام إلى التلفاز بوصفة العامل الأول المؤدي إلى ذلك الانحدار.

باختصار، فإن الإفراط في مشاهدة التلفاز يضعف من الأسس التي تقوم عليها العائلة، كما يغير من ثقافة المجتمع.

الغراب والبطة البيضاء

وقف الغراب الأسود على ضفة النهر ينظر إلى البطة البيضاء وهي تسبح في الماء، ترفرف بجناحيها تارة، وتارة تلتقط السمك بمنقارها، وهي مسرورة جدًا.

ناداها الغراب قائلاً: ما أجملك أيتها البطة، إن لونك أبيض ناصع وبديع.. كم أتمنى أن يكون لوني أبيض بدلاً من هذا السواد الذي يغطيني.

تابعت البطة سباحتها بسعادة ولم تلتفت إليه.. وفي كل يوم كان الغراب يراقب البطة في الماء تسبح وتدور، عله يعرف السر في كونها بيضاء كالثلج. وفي خلال مراقبته للبطة لاحظ أنها تكاد لا تخرج من الماء أبدًا.. ولذلك اكتسبت اللون الأبيض، وقال لنفسه: ربما لو مكثت في الماء أنا أيضًا صار لوني أبيضًا.. فلأفعل ذلك.. ثم إنه قفز إلى الماء وغمر ريشه كله، وبقى فترة يدور ويدور، ولما خرج وجد أن لونه لم يتغير.. فقد بقي أسود مثل الليل.

لم ييأس الغراب، وفكر مليًا ثم قال: البطة لا تترك الماء لأيام عدة.. فلأبق أنا في الماء لأيام وسيصبح لوني أبيضًا لا شك في ذلك! ثم إنه عاد وغمر ريشه في الماء ولم يخرج لأيام.

ومع الأيام اشتد جوع الغراب، إنه لا يحب السمك، وليس في النهر ما يأكله، فقد كان يجد الطعام وافرًا على الأشجار فوق أرض الغابة، ولكن هنا في الماء لا شيء يأكله.

وصبر المسكين على الجوع، وظل في الماء حبًا في أن يكتسب اللون الأبيض، لكن الجوع ألح عليه وآلمه، فلما حاول أن يطير بحثًا عن الطعام، وجد أنه عاجزًا عن الطيران؛ لأن ريشه كان قد ابتل تمامًا.

وهكذا بقى الغراب في الماء جائعًا ضعيفًا بانتظار نهايته الحزينة، وعرف حينها أن لونه لن يصير أبيضًا وأنه خسر كل شيء؛ لأنه حاول تقليد غيره غباءً وتهورًا.. وكان الأوان قد فات على الندم.. ولات ساعة مندم.

الحمار وجلد الأسد

في صبيحة يوم من أيام الصيف انطلق الحمار في وسط الغابة يتنزه بين أشجارها ونباتاتها، ويستمتع بتغريد الطيور ونفيق الضفادع.

وبينما هو في نزهته لمح تحت إحدى الأشجار جلد أسد، فتقدم منه وحمله وراح يفكر قليلاً، ثم قال:

سوف أرتدي هذا الجلد وأتنكر بهيئة الأسد؛ حتى أشعر بالقوة والرهبة، ولو ليوم واحد في حياتي، فقد كفاني أن يقال عني إنني جبان.

وهكذا ارتدى الحمار جلد الأسد وراح يتمختر في الغابة، وكم كانت فرحته عظيمة حين كان يرى الحيوانات جميعها تفر من أمامه؛ لاعتقادها أنه أسد حقيقي.

لذت للحمار الفكرة، ومضى في طريقه بهيئة الأسد.

تحت إحدى الشجيرات وقف الثعلب الماكر ينظر إلى هذا الحيوان المرعب، حدق فيه جيدًا، شك في أمره، فاقترب منه دون خوف ولم يفر كما تفعل الحيوانات الأخرى.

نظر الحمار إلى الثعلب بدهشة، أحس بالغيظ منه لجرأته ووقوفه في طريقه، فصاح به بأعلى صوته مقلدًا زئير الأسد، ولكن الزئير خرج نهيقًا.

ضحك الثعلب الماكر من نهيق الحمار، وقال له ساخرًا: هل ظننت حقًا أنك أسد لأنك لبست جلده؟!

أنت حمار.. ونهيقك يشهد بأنك حمار.

ألا تعلم أيها الحمار أن من يتكلم كثيرًا ودون تفكير هو حمار ويبقى حمارًا.

انزع عنك هذا الجلد فلن يغير من طبعك شيئًا.

تثاءب الأسد على باب عرينه، وسنّن أنيابه ومخالبه، وقال:

براجاد وضع عنوان لهذه القصة

إنه صباح جميل، وأنا أشعر بالجوع.. سأذهب في أنحاء الغابة؛ لعلي أعثر على فريسة كبيرة أجعلها إفطار اليوم.

وما أن ابتعد الأسد قليلاً حتى وجد أرنبًا ينام تحت شجرة، فلما دنا منه لمح عن بعد خطوات غزالاً سمينًا يرعى العشب الأخضر.. فطمع وحسب أن لحم الغزال ألذ طعمًا وأشهى نكهة.

أبطأ الأسد قليلاً، وراح يتربص بالغزال المنشغل بقضم الأعشاب، وفجأة ركض باتجاهه يريد الانقضاض عليه، لكن الغزال فطن للأسد فانطلق يجري وترك لقوائمه العنان في أرجاء الغابة الواسعة.

جرى الغزال بأقصى سرعته؛ طلبًا للنجاة من مخالب الأسد وأنيابه، والأسد يجري خلفه محاولاً الإمساك به؛ لكن الحظ لم يكن حليفه، وخارت قواه، وعجز عن متابعة الجري.. فتوقف وراح يلهث من شدة التعب.

ولما استعاد الأسد أنفاسه، واستدار وعاد في طريقه إلى المكان الذي ينام فيه الأرنب، وهو يمني نفسه بالعثور عليه وحمله إلى عرينه.

ولما وصل إلى المكان الذي رآه فيه لم يعثر عليه، ولم يجد أي أثر يرشد إليه، فعرف للحال أنه أضاعه كما أضاع الغزال من قبل.

جلس الأسد حزينًا على جذع شجرة، وراح ينعي حظه التعيس هذا اليوم، ولم يدرك أن الطمع وعدم القناعة أوصلاه إلى هذه النتيجة، ولم يعرف أن الاكتفاء بالقليل خير من الطمع في الكثير، ثم عاد إلى عرينه والجوع يكاد يسقطه أرضًا.

الكلب والنهر

كان الكلب جائعًا، عند زاوية الشارع، ينظر بعينيه الشرهتين إلى دكان الجزار، ويسيل لعابه شوقًا إلى قطعة لحم أو عظمة تملأ معدته وتشبع جوعه.

وصادف أن دخل أحد الزبائن الدكان ليشتري لحمًا، فلما انشغل الجزار بتقطيع اللحم، انتهز الكلب هذه الفرصة وأسرع يلتقط عظمة كانت في ركن من الدكان، ثم عدا بها يعض عليها بأنيابه، دون أن ينتبه إليه الجزار.

وجرى الكلب بعيدًا بعيدًا يبحث عن مكان آمن خالٍ من الناس، ليتمتع بلذيذ طعم العظمة، لكنه كان يجد الناس في كل شارع من الشوارع، فخطرت له فكرة أن يجتاز النهر إلى الغابة ليأكلها هناك، حيث لا أحد يراه.

وفي أثناء عدوه مر على قنطرة فوق النهر، وحانت منه التفاتة إلى الماء، فشاهد كلبًا يمسك بعظمة في فمه، فقال لنفسه:

آه، لقد حصل هذا الكلب على قطعة عظم مليئة باللحم، إنها لا شك بحجم عظمتي.. أو ربما كانت أكبر وأسمن.

ولم يفطن الكلب الأحمق إلى أنه كان ينظر إلى صورته في مياه النهر الصافية التي عكست رسمه كالمرآة.

وما أسرع ما قفز الكلب في النهر، ولما احتواه الماء لم يجد الكلب الآخر، ولا هو رأى العظمة التي كانت في فمه.. لقد اختفى الكلب ومعه العظمة.. كما فقد الكلب قطعة العظم التي كان يقبض عليها بأنيابه عندما قفز إلى الماء.

ولما سبح إلى ضفة النهر.. مبتلاً.. لاهثًا.. دون عظمته.. أدرك أن الطمع أفقده طعامه.. فلو لم يطمع في عظمة الكلب الآخر لما ندم على ما فعل؛ وصار يردد نادمًا: الطمع ضرر وما نفع.

العقل الكبير والعقل الصغير

خرج فهد إلى حديقة المنزل فشاهد مجموعة من النمل تعمل بجهد واهتمام.

تأمل المنظر وقتًا طويلاً.. النملات يقطعن مسافة طويلة للبحث عن طعام، ويعدن محملات بسرعة أكبر.

وإذا وجدت نملة شيئًا كبيرًا لا تستطيع حمله وحدها، دارت حول نفسها تبحث عمن تساعدها، فتأتي نملة وأخرى وثالثة، يتعاونّ على الحمل ويسحبن الطعام ليخزننه في مكان آمن.

فكر فهد في تعاون النمل العظيم واهتمامهن وحرصهن على الوقت، وقارن كيف يضيع وقته أحيانًا وكيف يتعارك مع رفاقه في الفضل ولا يتعاونون فيما بينهم.

شعر فهد بالخجل من نفسه؛ هذه الحشرة الصغيرة التي لا تملك عقلاً كعقله، ولا حسًا كحسه تفعل ما لا يفعله.

عاد فهد إلى البيت وقد تعلم شيئًا خطيرًا..

تعلم قيمة التعاون وأهمية العمل.

قرر فهد أن يأخذ من النملة شعارًا له، وأن يدرس حياة النمل ويتعاون ويعمل بجد؛ لأن النمل لا يفهم أكثر منه، وقال: حجم عقلي الكبير كان أقل من حجم عقل النملة الصغير.

جدد حياتك

كثيرًا ما يحب الإنسان أن يبدأ صفحة جديدة في حياته، لكنه يقرن هذه البداية المرغوبة بموعدٍ مع الأقدار المجهولة، كتحسن في حالته، أو تحول في مكانته.

وقد يقرنها بموسم معين، أو مناسبة خاصة، وهو في هذا التسويف يشعر بأن رافدًا من روافد القوة المرموقة قد يجيء مع هذا الموعد؛ فينشطه بعد خمول، ويمنيه بعد إياس.

وهذا وهم، فإن تجدد الحياة ينبع قبل كل شيء من داخل النفس، والرجل المقبل على الدنيا بعزيمة وبصر لا تخضعه الظروف المحيطة به، مهما ساءت، ولا تصرفه وفق هواها.. إنه هو الذي يستفيد منها، ويحتفظ بخصائصه أمامها، كبذور الأزهار التي تطمر تحت أكوام السبخ، ثم هي تشق الطريق إلى أعلى مستقبلة ضوء الشمس برائحتها المنعشة!.. لقد حولت الحمأ المسنون والماء والكدر إلى لون بهيج وعطر فواح.. كذلك الإنسان إذا ملك نفسه، وملك وقته، واحتفظ بحرية الحركة لقاء ما يواجه من شؤون كريهة، إنه يقدر على فعل الكثير دون انتظار أمداد خارجية تساعده على ما يريد.

إنه بقواه الكامنة، وملكاته المدفونة فيه، والفرص المحدودة، أو التافهة المتاحة له يستطيع أن يبني حياته من جديد.

لا مكان لتريث، إن الزمن قد يفد بعون يشد به أعصاب السائرين في طريق الحق، أما أن يهب المقعد طاقة على الخطو أو الجري فذاك مستحيل.

المثابرة

هل اضطررت يومًا إلى بذل محاولات متكررة لأداء شيء قبل أن تنجح في أدائه؟ ربما كان ذلك مسألة حسابية، أو ركوب دراجة أو حتى تعلم الغطس بأسلوب خاص.

مهما يكن الأمر، فإنك إذا اجتهدت وداومت المحاولة دون أن تيأس فستكون قد دللت على مثابرتك.

والإصرار على إتمام عمل عسير أو تعلم شيء جديد يعني أنك لست على استعداد لليأس.. وما دمت مصرًا فستواصل بذل المحاولات لإتمام المهمة، مهما يكن عدد المحاولات؛ حتى تنجح آخر الأمر.

متى بينت أن لديك مثابرة؟

من اليسير، أحيانًا أن نغضب ونشعر بالإحباط حين نضطر إلى بذل جهد شاق حقًا ونحاول محاولات متكررة لأداء عمل ما، وعندها قد يبدو اليأس أيسر كثيرًا من الإصرار وتكرار المحاولة.. لكن تصور كم تصبح سعادتك عندما تنجح أخيرًا في أدائه!

هل تذكر ما شعرت به عندما نجحت في أداء عمل؛ لأنك كنت مصرًا على إنجازه؟ أصبت! إنه الشعور بالسعادة الغامرة بإنجاز عمل بذلت فيه جُهدًا شاقًا.

إذن فحاول، وحاول، وحاول من جديد ولا تيأس قط! كن مُصرًا وأثبت مثابرتك، فلسوف تنجح في أدائه!

خالط الناس بشرط

مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشِعب في عيينة من ماء عذبة، فأعجبته لطيبها، فقال لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله ﷺ.. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عامًا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم، ويدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة» رواه الترمذي.

هذا الموقف يحمل فقهًا هاديًا للمسلم؛ فالمتدبر للموقف يرى فيه مفاضلة بين أمرين:

الأول: اعتزال الناس للسلامة من شرورهم والتفرغ للصلاة والذكر والصوم.

الثاني: مخالطة الناس وتحمل الأذى منهم، مع إرشادهم ونفعهم، والجهاد في سبيل الله.

ولا شك أن الناس متفاوتون في درجة تحملهم وصبرهم، فقد يكون اعتزال الناس لائقًا بالضعفاء، ومن لا طاقة لهم على التحمل والصبر والمجاهدة؛ لكن أهل العزم من الرجال يليق بهم أن يسلكوا السبيل الأعلى والأفضل، وهو مخالطة الناس مع تحمل ما يصدر منهم من أذى، مع الإرشاد والنصح والمجاهدة؛ كي نقيم دين الله تعالى، وفي هذا استجابة لأمر الله في قرآنه: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ (الشورى: ١٣).

توفيق الله لك

روي أن الحكيم الترمذي رأى عنده تلميذًا معجبًا بنفسه مفتونًا بعمله، لا يكف عن مدح نفسه وتزكيتها.. فاعترضه الحكيم الترمذي، وقال له: "يا ولدي نظرت إلى عملك، ولم تنظر إلى توفيق الله لك - سبحانه -".

هذا الموقف يحمل دلالات هادية، من أهمها: معالجة إعجاب المرء بنفسه، حين يفخر على إخوانه بأعماله، ويفتن بنفسه، وهي حالة متكررة شائعة بين الناس، والمسارعة بتزكية النفس، والإعجاب بها من أشد أمراض القلوب إهلاكًا؛ لأنها تورث الغرور، والغرور مقبرة النجاح.

ومن هدي الحكيم ألا نسارع بتزكية أنفسنا؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - وحده هو العليم بحال أمورنا، قال الله - تعالى -: ﴿ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ (النجم: ٣٢).

وما يتمتع به الإنسان من نعم، هي في حقيقتها من فضل الله - تعالى -، قال الله - تعالى -: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ﴾ (النحل: ٥٣)، وما فيه الإنسان من صلاح وفلاح؛ ليس لأنه متميز على الناس، فكلنا لآدم وآدم من تراب، والحق أن هذا الصلاح وذلك الفلاح من فضل الله وتوفيقه، قال الله - تعالى -: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ (النور: ٢١)، وقال - تعالى -: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (هود: ٨٨).

والعبد الموفق من الله ينسب الفضل لصاحب الفضل وهو رب العالمين؛ فيقول كما قال نبي الله سليمان - عليه السلام -: ﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ (النمل: ٤٠)، وحكى القرآن الكريم حال الصالحين حينما يفعلون الخيرات، وكيف أنهم لا يعرفون التباهي بها، أو الإعجاب بشأنها، بل يخافون أن يكون قد دخلها رياء أو نقص، ولقد سألت السيدة عائشة - رضي الله عنها، رسول الله ﷺ عن قول الله - تعالى -: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (المؤمنون).

قالت: يا رسول الله، هل هو الرجل يسرق ويزني ويفعل السيئات؟ فقال النبي ﷺ: «لا يا عائشة، بل هو الرجل يقوم ويصلي ويفعل الخيرات، ويخاف إذا رجع إلى ربه ألا يتقبل الله منه ذلك.. يا عائشة أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون».

وهكذا يظهر لنا موقف الحكيم الترمذي، أنه نبّه هذا الرجل إلى هذه العلة الخطيرة، وهي ألا يفتن المرء بعمله وألا يعجب بنفسه، بل على الإنسان أن ينظر على توفيق الله وإلى فضل الله، وإلى نعم الله، ونعم الله - عز وجل - تستوجب الشكر، لا الإعجاب والغرور.

فضل العلماء في الكتاب والسنة

لقد جاءت الأدلة في فضل من تفقه وتعلم، فقال النبي ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين». والخير هنا هو الصلاح والاستقامة والسعادة الدنيوية والأخروية.

فالذي يشتغل بالتفقه والتعلم هو من أراد الله به خيرًا وسعادة؛ وذلك لأنه يتحمل هذا العلم، ثم يعمل به، ثم يبثه في الأمة، حتى ينير لهم الطريق. وهم ينفعون أنفسهم أيضًا فتكون لهم الحسنات والدرجات العلا في الآخرة.

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

والعلم الذي ينتفع به يعم المكتوب والمصنف في رسائل وكتب ونحوها، ويشمل ما كان محفوظًا في صدور أهل العلم الذين حفظوا عن ذلك العالم وتناقلوا عمله وانتفعوا به.

وكل من انتفع بعلمه يصل إليه أجر عظيم بسبب انتفاعهم منه، ودعائهم له على ما حصل لهم منه من النفع العام والخاص؛ فيبقى لهم خير كثير بعد موتهم من ذكرهم بخير، والدعاء لهم، والترحم عليهم. وما ذلك إلا أن الناس استناروا بعلمهم وتفقهوا من فقههم.

المراد بالعلم

ورد فضل العلم والعلماء في مواضع كثيرة من الكتاب والسنة، وقد بينا طرفًا من ذلك، ولكن: ما العلم المقصود هنا؟

المراد بالعلم هنا هو: العلم اللدني: الذي هو علم الشريعة وعلم الديانة، والذي يتبصر به المسلم في كيفية ما يقوله وما يحتاج إليه، سواء كان في أمور دنياه من كسبه ومعاملاته ونحو ذلك، أم فيما يتعلق بأخلاقه وآدابه، أم فيما يتعلق بقرباته وحسناته وتعبداته، أ/ فيما يتعلق بمعتقده الذي يكون عليه، كل ذلك من العلم الذي يجب عليك أن تتعلمه وتتبصر فيه.

ففي العبادات، عليك أن تتعلم كيف تعبد ربك عبادة صحيحة مقبولة؛ حتى تتقرب إلى الله بأعمال صالحة متبعًا فيها الكتاب والسنة.

ولا شك أن القربات حسنات يتقرب بها العبد إلى ربه؛ فيتقرب مثلاً بالطهارة الباطنة والطهارة الظاهرة، وهذا يحتاج إلى تعلم هذه الطهارة وتفصيلاتها، وكذلك الصلوات التي يتقرب بها العبد إلى ربه؛ فهذا يحتاج إلى أن يعرف كيفية أدائها، وكذلك ما يتعلق بالنفقات، فيلزم العبد أن يتعلمها بالتفصيل؛ حتى تكون نفقاته مقربة له إلى ربه.

وهكذا في سائر العبادات البدنية كالصوم، والجهاد، والحج والعمرة، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل ذلك يحتاج إلى العلم والمعرفة والتفقه؛ حتى يتقرب إلى ربه بعبادة صحيحة مقبولة بإذن الله - تعالى -.

من طلب العلا سهر الليالي

على طالب العلم أن يعرف أن هذا العلم الذي يتعلمه لا يحصل في وقت قصير، بل لا بد من الممارسة، ولا بد من الصبر على المشقة والصعوبات التي قد تلاقيه والخسائر في النفقات المالية، ونحو ذلك.

فقد روي عن بعض الشعراء، أنه قال:

أخي لن تنال العلم إلا بستةٍ

سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاءٍ وحرصٍ واجتهادٍ وبلغةٍ

وإرشادِ أستاذٍ وطولِ زمانِ

فهذه الأشياء الستة إذا اجتمعت في الإنسان فإنه يحصل على خير كثير، ويوفق لتحصيل العلم النافع:

فأولاً: الذكاء: فإنه يخرج البليد الذي يكون غافلاً أو مغفلاً غير عاقل وغير متعقل لما يقول، ومن لم يرزقه الله الحفظ فإنه يتعب نفسه ولا يحصل على فائدة، فكلما حصل على شيء من العلم ذهب من ذاكرته ونسيه أو تغافل عنه.

ثانيًا: الحرص: والحرص في طالب العلم يدل على حبه للعلم، والحرص يبعثه على مواصلة الطلب في الليل والنهار، ولا يخص ذلك بوقت دون وقت.

ثالثًا: الاجتهاد: وهو بذل الجهد بالنفس والمال، فيبذل جهده وهو غاية المستطاع؛ فينفق من ماله ويسافر ويقطع المراحل ويسهر الليالي وما أشبه ذلك، مما لا شك أن زيادة طلب العلم تؤدي إلى تراكم وتكاثر العلوم على الإنسان؛ ولذلك يقول بعض العلماء: "إن العلم كثير والعمر قصير".

ولذلك ينبغي للإنسان أن يبدأ بالمهم فالأهم، ولا شك أن الهم ما يفيدك في حياتك وعباداتك، وتقتصر من بقية العلوم على ما أنت في حاجة إليه فقط.

والتوسع في العلوم الأخرى قد يشغل الإنسان عما هو أهم منه؛ حتى قال بعض العلماء في علم النحو: "إن النحو في الكلام كالملح في الطعام" بمعنى أنه لا حاجة إلى الإكثار منه، فلا تتوغل فيه وتكثر منه فيذهب وقتك ويذهب عمرك دون أن تحصل على شيء مفيد غاية الفائدة.

ولا تتركه فتقع في الأخطاء وفي اللحن وفي الأغلاط؛ بل اقتصر منه على ما يصلح حالك، كما أن الملح في الطعام لا يزاد منه ولا يقلل، فإن زيد منه أفسد الطعام وإن قلل منه أصبح الطعام سمجًا لا يستساغ أكله، فعليك أن تقتصر على قدر الحاجة.

فإذا كان هذا في علم النحو الذي مدحه بعضهم بقوله:

وإذا طلبت من العلوم وأجلها

فأجلها منها مقيم الألسنِ

فيكف ببقية العلوم التي فائدتها قليلة أو قد تكون مضرتها محققة؟

ما يصدأ به القلب

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه، فذلك الران الذي ذكر الله عز وجل في كتابه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ (المطففين)». قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه -: "إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء، فإذا أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء، حتى يصير قلبه كالشاة الربداء".

وقال: "الرين أيسر من الطبع، والطبع أيسر من الأقفال، والأقفال أشد من ذلك".

وعن الأعمش قال: كنا عند مجاهد فقال: القلب هكذا - وبسط كفه - فإذا أذنب الرجل ذنبًا قال هكذا، فعقد واحدًا، ثم أذا أذنب قال هكذا، وعقد أثنين، ثم ثلاثًا، ثم أربعًا، ثم رد الإبهام على الأصابع في الذنب الخامس يطبع على قلبه، قال مجاهد: فأيكم يرى أنه لم يطبع على قلبه!.

وقال يحيى بن معاذ: "سقم الجسد بالأوجاع، وسقم القلوب بالذنوب، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه، فكذلك القلب لا يجد حلاوة العبادة مع الذنوب".

وكان بعض الحكماء يقول: "إذا لم يستعمل القلب فيما خلق له، من الفكر في اجتلاب المصالح في الدين والدنيا واجتناب المفاسد، تعطل، فاستترت جوهريته، فإذا أضيف إلى ذلك فعل ما يزيده ظلمة، كشرب الخمر، وطول النوم، وكثرة الغفلة، صار كالحديد يغشاه الصدأ فيفسده".

عواقب المعاصي

اعلم، وفقك الله، أن المعاصي فبيحة العواقب سيئة المنتهى، وهي وإن سر عاجلها ضر آجلها، ولربما تعجل ضرها، فمن أراد طيب عيشه فليلزم التقوى، فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «قال ربكم عز وجل: لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل، وأطلعت عليهم الشمس بالنهار، ولم أسمعهم صوت الرعد».

وعن الأصمعي، عن أبيه، قال: كان شيخ يدور على المجالس ويقول: "من سره أن تدوم له. العافية فليتق الله - عز وجل -".

فمتى رأيت، وفقك الله، تكديرًا في حال، فتذكر ذنبًا قد وقع، فقد قال الفضيل بن عياض: "إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق دابتي وجاريتي".

وقال أبو سليمان الداراني: "من صفى صفي له، ومن كدر كدر عليه، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره، ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله".

وقد روينا عن بعض الصالحين أنه انقطع شسع نعله في عدوه إلى الجمعة، فقال: "إنما انقطع لأني لم أغتسل للجمعة".

فتفكر، وفقك الله في أن الذنوب تنقضي لذَّتها وتبقى تَبِعَتها.

وكان سفيان الثوري كثيرًا ما يتمثل:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها
من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقبُ سوءٍ في مغبتها
لا خير في لذةٍ من بعدها النار

ثم تفكر، وفقك الله فيما أكسبك الذنب من الخجل، فقد قيل للأسود بن يزيد عند موته: أبشر بالمغفرة. فقال: وأين الخجل مما المغفرة منه؟!

وكان بعض الحكماء يقول: إن استطعت أن لا تسيء إلى من تحب فافعل. قيل له: كيف يسيء الإنسان إلى من يحب؟ فقال: إذا عصيت الله أسأت إلى نفسك، وهي أكبر محبوباتك.

وقيل لبعض الحكماء: من أشد الناس اغترارًا؟ فقال: أشدهم تهاونًا بالذنب. فقيل له: علام تبكي؟ فقال: على ساعات الذنوب. قيل: علام تأسف؟ قال: على ساعات الغفلة.

وكان بعض الحكماء يقول: هب أن المسيء قد غفر له، أليس قد فاته ثواب المحسنين؟

وقال أبو علي الروذباري: من الاغترار أن تسيء فيحسن إليك، فتترك التوبة توهمًا أنك تُسامح في الهفوات.

أدفع ريالاً

يقول كاتب الموضوع: قال لي صاحبي يومًا وقد تهللت أساريره: إني محدثك في هذا اللقاء عن أيام من أجمل أيام عمري، عن أيام الطفولة التي عشتها في سنوات دراستي الأولى، ما أجملها من سنوات تمر على الإنسان، تلك هي سنوات الطفولة، حيث البراءة والصفاء والنقاء، كنا يومها نفرح للتشجيع والثواب، نثابر في أداء العمل بلا كلل ولا ملل، تشجيع بسيط، لكن نتائجه عظيمة على المدى البعيد، أذكر يومها: اصطف الطلاب في فناء المدرسة، وأعلن المعلم الرغبة في دعم إخواننا الفلسطينيين في فلسطين، وحث الطلاب على ذاك، وكان شعار "ادفع ريالاً تنقذ عربيًا" هو الشعار المعلن يوم ذاك، كنا يومها لا نفقه كثيرًا، لا نفهم مدلول هذه الكلمات، لكن الرغبة في نفوسنا لعمل الخير دفعتنا للمساهمة في هذا المشروع الخير.

فدفعنا الريالات عن طيب نفس، أعقبه استلامنا ورقة كتب عليها "ادفع ريالاً تنقذ عربيًا"، لقد دفعت الريال واستلمت الورقة، لكنها في وقتها - بالنسبة لي - كانت شيئًا عظيمًا، أسرعت بها فرحًا، كي أطلع أهلي عليها الذين شجعوني وحثوني وشاركوني مشاعري التي بقى أثرها في نفسي مدة.

أعود فأقول تعقيبًا على ذلك: إنها فرصة سانحة لغرس مبادئ الخير في نفوس أبنائنا، وتعويدهم البذل، فما أحرانا ونحن في مدارسنا أن نولي هذا الجانب شيئًا من الاهتمام والعناية، وهي دعوة إلى جميع المربين والمربيات، شجعوا أبناءكم، حثوهم على عمل الخير مهما صغر، فإن طفل اليوم رجل المستقبل، وإذا تحلى بهذه الفضائل، ونمت فيه هذه الخصال الحميدة، كان مكسبًا كبيرًا لبلده ومجتمعه، ولقد صدق المثل القائل (من شب على شيء شاب عليه).

وقول الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا

على ما كان عوده أبوه

مضت السنوات وعلمت فيما بعد أن هذا الطالب أصبح قاضيًا شرعيًا في أحد الأماكن من بلادنا العزيزة، فحمدت الله على أن أنبته نباتًا حسنًا، ودعوت الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يقر بصلاحه عيني والديه.

السلوك والبيئة

البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان، وتشمل الأرض والمسكن والهواء والماء والطعام والأمطار والرياح، كما تشمل المواد الكيماوية التي يتداولها الإنسان في حياته والحيوان والنبات، وجميع الكائنات التي تتواجد في البر والبحر والجو، بالإضافة إلى ذلك، فإن بيئة الإنسان تحوي النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وصحة البيئة عامل رئيس لتحقيق الصحة للفرد والمجتمع.

من هذا المنطلق كان لا بد أن تكون صحة البيئة ذات أولوية لدى المهتمين بالصحة والباحثين في هذا المجال الحيوي المهم؛ وذلك لتحسين العوامل البيئية وحل مشكلاتها بواسطة الطرق العلمية.

ولقد اهتم الإسلام اهتمامًا عظيمًا بصحة البيئة في جوانب متعددة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا اللاعنَين» قالوا: وما اللاعنان؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم» رواه مسلم. واللاعنان: الأمران الجالبان للعن، الباعثان للناس عليه، والتخلي: التغوط.

وعن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى أن يبال في الماء الراكد. رواه مسلم.

وعن أبي ذر جندب بن جنادة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها؛ فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن». رواه مسلم.

سلامة القلب

"القلب السليم هو الذي سلم من الشرك، والغل والحقد والحسد، والشح والكبر، وحب الدنيا والرئاسة، فسلم من كل آفة تبعده عن الله، وسلم من كل شبهة تعارض خبره، ومن كل شهوة تعارض أمره، وسلم من كل إرادة تزاحم مراده، وسلم من كل قاطع يقطع عن الله".

فبعض الناس يظن أن سلامة القلب تكمن في سهولة غشه وخداعه والضحك عليه، وعدم معرفته الخير من الشر، وليس الأمر كذلك.. قال شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله -: "القلب السليم المحمود هو الذي يريد الخير لا الشر، وكمال ذلك بأن يعرف الخير والشر، فأما من لا يعرف الشر فذاك نقص فيه لا يمدح به".

ويزيد تلميذه ابن القيم - يرحمه الله - هذه المسألة إيضاحًا فيقول: "الفرق بين سلامة القلب والبله والتغفل، أن سلامة القلب تكون من عدم إرادة الشر بعد معرفته، فيسلم قلبه من إرادته وقصده، لا من معرفته والعلم به، وهذا بخلاف البله والغفلة، فإنها جهل وقلة معرفة، وهذا لا يحمد؛ إذ هو نقص، وإنما يحمد الناس من هو كذلك لسلامتهم منه.

والكمال أن يكون القلب عارفًا بتفاصيل الشر، سليمًا من إرادته، قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "لست بالخب ولا يخدعني الخب"، وكان عمر أعقل من أن يخدع وأورع من أن يخدع، وقال - تعالى -: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ (الشعراء)، فهذا هو السليم من الآفات التي تعتري القلوب المريضة من مرض الشبهة التي توجب اتباع الظن، مرض الشهوة التي توجب اتباع ما تهوى الأنفس، فالقلب السليم الذي سلم من هذا وهذا".

كم نوعًا من أشجار النخيل هناك؟

لعل معظمنا يحسب شجرة النخيل مجرد شجرة زينية أو زخرفية.. ولطالما شاهدنا صورًا عن هذه الأشجار الجليلة تقوم على قارعتي الشوارع في بعض المدن، أو تنمو بالقرب من الشواطئ الاستوائية.

هناك في الواقع، زهاء أربعة آلاف نوع مختلف من شجر النخيل، وهو من أكثر الأشجار فائدة للبشر؛ فثماره وسيقانه وأوراقه الطرية توفر الطعام، وسعفه وأغصانه وجذوعه توفر الخشب المتين، والعصي، والقش لسقف البيوت، والخيوط، ويستعمل لحاؤه وأوراقه في صنع السجاد، والورق، والقماش، والسلال، والقبعات، والفراشي.

وجوز النخيل العاجي ينحت أزرارًا، ويصنع من نسغ بعض أشجار النخيل السكر، أو النبيذ، أو العسل. ولمعظم أشجار النخيل الشكل نفسه، وأغلبيته جذوع مستقيمة، رفيعة بلا غصون، ولها في أعلاها مجموعة من الأوراق، وهناك أشجار لها سيقان ذات غصون، واحدة منها على الأقل معترشة، ويتراوح علوها بين بضعة سنتيمترات و(٢٣) مترًا.

أما سعفه، فهي إما على شكل مروحة أو ريشة، وتراوح قياساتها بين (٣) سنتيمترات، و(٣) أمتار عرضًا، و(٩) أمتار طولاً، ويمكن أن تكون ثمرة النخيل بحجم حبة الفاصوليا أو كرة القدم، كما هي الحال مع جوزة الهند، وكذلك يمكن أن تكون ناعمة كالبلح، أو لها غطاء خشبي.

وهناك أشجار نخيل في كل من الولايات المتحدة الأمريكية، والمكسيك، وأمريكا الجنوبية، وآسيا، وإفريقيا، وأوروبا، وفي الجزر الاستوائية، في المحيط الهادي أو الباسيفيكي - وهناك عدد كبير من هذه الأشجار، وبعضها ينمو في رمال الصحراء، والبعض الآخر في الأرض الكثيرة الرطوبة.

ومع أن النخيل شجر استوائي، بصورة رئيسة، فإن ثمة نوعًا ينمو على ارتفاع (٣٩٦٠) مترًا، في شمالي سلسلة جبال الأندلس في أمريكا الجنوبية. وتضم الأنواع المختلفة المتعددة: نخل الزيت، ونخل الساغو، وهو نخل هندي وماليزي، والنخل

الطويل المروحي السعف المسمى البلمير، والسايل النخيلي، وموطنه أستراليا، والنخيل الجوزي البرعم، والنخيل التويجي، وشجرة جوز الهند، ونخل الرافية، وهو نخل مدغشقري ريشي الوراق تصنع من ليفه السلال والقبعات، ويستعمل في حزم النباتات والأزهار.

كم نوعا من الورد في العالم؟

كانت الوردة زهرة الإنسان المفضلة منذ مئات السنين، ولم يذكر الشعراء في كل عصر ومصر زهرة مثلما ذكروا الوردة.. وبلغة الزهور كانت براعمه دومًا رمزًا للحب.

زُرع الورد منذ مئات السنين، وأنتج منه أنواع مختلفة، بحيث يستحيل معرفة كم هناك من أنواع أو أصناف، ويراوح التقدير من (٣٠) نوعًا إلى أكثر من (٢٠٠) نوع. وليست الوردة مقتصرة على بلد معين؛ فهي توجد في نصف الكرة الشمالي، وتنمو حتى في المناطق الجبلية الاستوائية.

وتتنوع ألوان الورد، ويتدرج من الأبيض إلى الزهري والوردي والبرتقالي والقرمزي القاتم والقرمزي. وتختلف كذلك البراعم؛ فهناك برعم الورد المتعرش الصغير الشبيه بالرز، والورود الكبيرة المتفتحة التي تزرع شجيرات.

وفي جميع الحالات، ينمو الورد على شجيرات قوية أو نباتات معرشة، وسيقانها مزودة بالشوك، على وجه العموم، وهو يحمي الوردة من أن تلتهمها الحيوانات المختلفة التي يمكن أن تجدها قوتًا مستساغًا.

ويمكن تقسيم الورد المزروع قسمين عامين: الورد الدائم التي تزهر مرارًا في الفصل الواحد، حتى في أواخر الخريف.

ويضم الورد الصيفي معظم الورد التقليدي الشديد القدرة على الاحتمال، من مثل الورد المشقي، والورد الطحلبي، والوردة المعترشة، والورد الأصفر البري.

أما الورد الدائم فهو أقل قدرة على الاحتمال، عادة. وهو يضم: ورد المسك أو الورد المسكي العبير، وورد الصين، والورد الدائم الخضرة، والورد الشايي، وهو ورد ذو عبير يفترض أنه شبيه برائحة الشاي.

حاول أن تزرع

ما رأيك في نبات الطماطم؟ يمكن أن ينتج النبات الصحي المئات من الثمار، وحتى يكون لديك هذا النبات بكل هذه الثمار، عليك أن تبدأ بالبذور الصغيرة الجافة. بالطبع، هذه البذور لا تشبه نبات الطماطم وطعمها ليس كطعم الثمار، وإن لم تكن على علم بذلك، فلن تقتنع أبدًا أن هذه البذور سينتج منها نبات الطماطم. والآن، لنقول إنك قد غرست هذه الثمار في تربة خصبة ورويتها بالماء وتركتها في ضوء الشمس.

حينما يظهر لك برعم صغير، فإنك لا تدهسه وتقول إنه ليس ثمرة طماطم، لكنك تقول: "نعم، إن شيئًا ما قد نتج بالفعل" وتنظر إليه بسعادة وهو ينمو مرحلة بعد الأخرى. وإذا واصلت العمل بالطريقة نفسها، أن ترويه بالماء وتجعله تحت ضوء الشمس وتمحو النباتات العشبية الضارة التي قد تنبت من حوله، فإنك ستحصل على المئات من ثمار نبات الطماطم ذات الطعم الحلو، وكل هذا قد نتج من البذور الجافة الصغيرة.

وهذا هو الحال مع نفسك حينما تغير من طريقة تفكيرك وتنشئ بدلاً منها أخرى جديدة؛ فالتربة التي تزرع فيها هي عقلك الباطن، والبذور هي العبارات التوكيدية التي ترددها ليعتاد عليها عقلك الباطن ويقتنع بها. وكل الخبرات التي يمكنك أن تحصل عليها موجودة بالفعل في هذه البذور الصغيرة، وأنت ترويها بهذه العبارات.

وضوء الشمس إنما هو الأفكار الإيجابية التي تهدف إلى تثبيتها في عقلك الباطن.. أما النباتات الضارة فتمثل الأفكار السلبية التي تريد التخلص منها حينما تظهر.

وعندما ترى البراعم الصغيرة لأول مرة فلا تقل: "هذا لا يكفي".. لكن يجدر بك أن تبتهج لهذا التقدم وتقول: "حقا أجد هناك تغييرًا ملحوظًا".

بعد ذلك شاهدها تنمو أمام عينيك وحقق غايتك.

السعادة من أجل الآخرين

لا تكن غيورًا أو مستاءً إذا كان لدى الآخرين أكثر مما لديك، ولا تجعل هذا يؤخرك عن عملك في أثناء قيامك بعملية التغيير التي ستؤدي بك إلى سعة العيش، ولا تنقد الطريقة التي ينفقون بها نقودهم؛ فهذا ليس من شأنك.

كل شخص له الحرية أن ينفق ماله بما أباح الله.. اعتن بشأنك أنت فقط، ولا تكن حاقدًا على الآخرين لما رزقوا به من خير، وكن على اقتناع بأن الحياة تزخر بالخير للجميع.

هل أنت بخيل؟ هل تتكبر على من هم دونك؟ هل تتجاهل الرجل الحمّال في مكتبك أو في العمارة التي تسكن فيها في أيام الأعياد؟ هل تبخل على نفسك وتشتري الخضراوات أو الخبز غير الطازج، في حين أنك غير مضطر إلى ذلك؟ هل تتسوق في الأسواق الاقتصادية الرخيصة؟ هل تطلب أرخص الأشياء في قائمة الأسعار؟

هناك مبدأ "الحاجة أم الاختراع" فالحاجة تأتي أولاً، ومتى نحتاج إلى النقود نجد سبلاً كثيرة لتوفيرها، فأفقر العائلات تتمكن من جمع النقود لتوفير ضروريات الحياة.

ازرع حديقة

على مدى التاريخ، اعتُبِرت زراعة الحدائق ليست فقط هواية، وإنما علاج شافٍ أيضًا .. فكان أطباء مصر القديمة ينصحون مرضى الاضطراب العقلي بالتنزه في الحدائق، كما كان رجال الدين في القرون الوسطى يقومون بزرع الحدائق للتخفيف من آلام إخوانهم.

إن زراعة الحدائق تعد في الأساس نشاطًا عقليًا وبدنيًا يعين على شفاء الأمراض البدنية والعقلية، ولها أثر فعال أثبتته الدراسات العلمية؛ فقد أظهر البحث أن الاحتكاك المنتظم مع الطبيعة – بما في الحدائق – يعجّل من عملية الشفاء بعد الجراحة، ويقلل من استخدام مسكنات الألم، ويقلل من الشعور بالاكتئاب والعدوانية، ويقاوم الضغوط.

ونظرًا لأنه نشاط يتطلب تركيزًا، فإن أعمال زراعة وتزيين الحدائق تصرف العقل عن الهموم، ومن ثم يزيد من شعور الشخص بالسلامة النفسية، إلا أن الأمر لا يقتصر عند هذا الحد، فإن أعمال الحديقة تصنف ضمن التمرينات الرياضية التي تعمل على حفز العقل والبدن.

منزلة التفكير في الإسلام

من مزايا القرآن الكريم الكثيرة: التنويه بالعقل والتعويل عليه في أمر العقيدة، وأمر التبعة والتكليف، ونحن نجد في التنزيل العزيز آيات كثيرة مثل قوله - سبحانه -:

﴿ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (النحل: ١٢) ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: ٧٦)، ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (العنكبوت)، ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ آل عمران: ٧)، ﴿ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (البقرة: ١٧٩)، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (البقرة: ٢٦٦)، ﴿ أَفَلَا تَنَفَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام: ٥٠)، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ (الأنعام: ٦٥)، ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ ﴾ (المؤمنون: ٦٨)، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ (النساء: ٨٢)، ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ (الحشر: ٢).

يقول عباس محمود العقاد: "بهذه الآيات، وما جرى مجراها، تقررت - ولا جرم - فريضة التفكير في الإسلام، وتبين منها أن العقل الذي يخاطبه الإسلام هو العقل الذي يعصم الضمير، ويدرك الحقائق، ويميز بين الأمور، ويوازن بين الأضداد، ويتبصر، ويُحسن الادكار والروية، وأنه العقل الذي يقابله الجمود، والعنت والضلال، وليس بالعقل الذي قصاراه من الإدراك أنه يقابل الجنون.

"والذي ينبغي أن نثوب إليه مرة بعد مرة، أن التنويه بالعقل على اختلاف خصائصه لم يأت في القرآن عرضًا، ولا تردد فيه كثيرًا من قبيل التكرار المعاد، بل كان هذا التنويه بالعقل نتيجة منتظرة يستلزمها لباب الدين وجوهره، ويترقبها من هذا الدين كل من عرف كنهه، وعرف كنه الإنسان في تقديره".

وإن الدارس المتبصر للقرآن الكريم يجد فيه آيات حافزة على ممارسة عدد من مهارات التفكير، منها - على سبيل المثال لا الحصر -:

١- مهارة الإصغاء.

٢- ومهارة الانتباه.

٣- ومهارة التفكر.

٤- ومهارة الربط بين المتشبهات.

٥- ومهارة التفريق بين المختلفات.

٦- ومهارة الاستنتاج.

٧- ومهارة التتبع.. إلخ.

من ذا الذي ينكر أمه؟

قصة يرويها أحد بائعي المجوهرات؛ يقول: دخل عليّ رجل وزوجته، وخلفه أمه العجوز تحمل ولده الصغير.. أخذت زوجته تشتري عددًا من القطع الذهبية، ولما سأل الرجل عن الحساب قال البائع: عشرون ألف ريال ومائة ريال، فقال الرجل: ومن أين أتت المائة ريال؟

قال: أمك العجوز اشترت خاتمًا بمائة ريال!

أخذ الرجل الخاتم ورماه إلى البائع وقال: العجائز ليس لهن ذهب!.. فلما سمعت الأم العجوز تلك الكلمات بكت وذهبت إلى السيارة!

عاتبه البائع، فذهب الرجل لأمه وقال: خذي الخاتم إن كنت تريدين، فقالت الأم: لا والله لا أريد الذهب، ولكني أردت أن أفرح بالعيد كما يفرح الناس، فقتلت سعادتي سامحك الله!

وقصة أخرى: خرج رجل مع أسرته إلى شاطئ البحر، فرأى عجوزًا على الشاطئ جالسة وحدها!

يقول: فلما حل منتصف الليل وأردنا الرجوع، قلت: سبحان الله ما بال تلك العجوز جالسة وحدها حتى الآن ولم يأتها أحد؟!.. فقلت لها: يا أماه! أنت تجلسين وحدك دون أنيس؟

قالت: إن ابني أتى بي إلى هنا وقال: إن عنده عملاً سوف يذهب إليه، ثم يرجع.

فقال لها: لكن الوقت متأخر، ولا أحد في المكان.. فهل ترجعين معنا؟

قالت: لن أرجع حتى يرجع ابني؛ وعدني أنه سوف يرجع، وأعطاني هذه الورقة.

قرأت الورقة فإذا فيها: يرجى ممن يقرأ هذه الورقة أن يأخذ هذه العجوز إلى دار العجزة.

يا الله! يرمي أمه على الشاطئ ويطلب ممن يعثر عليها أن يأخذها إلى دار العجزة!

يقول الشاعر وهو يتكلم بلسانها وكأنها تقول:

لا تسبوا ولدي ما كنت رغم الغدر خصمه

هو طفلي وأنا أضمنه مذ كان لحمه

ولدي ما عقني بل فعله بر ورحمة

جاء بي للبحر كي أنعم في رمل ونسمة

فدعوه لا تسيئوا الظن فيه بالمذمه

واذهبوا للدار بي ما الدار للأبناء وصمه!

غاب عني لم يغب إلا لأمر قد أهمه

هو مشغول وللمشغول أعذار وحرمه

وسيأتي ولدي للدار إن أنهى المهمة

ولدي أعرفه من ذا الذي ينكر أمه؟

انظروا إلى حنان الأم، إلى قلب الأم؛ فهي لا تريد أن تسيء الظن بابنها؛ فهو لحمها ودمها، حتى ولو فعل بها الأفاعيل!.. لكن ما بال هذا الابن يرميها في دار العجزة؟! أهذا هو جناح الذل الذي قال عنه الخالق - سبحانه وتعالى -؟!

من الشعور بالمسؤولية تولَد الشخصية

بإمكان الطاقات والخصائص الفذة أن تظل كامنة في الفرد حتى الممات، دون أن تكتشف، وسبب عدم اكتشافها هو أنه لم تتح الفرصة لبروزها، وكثير من الآباء يتعامل مع ولده الشاب على أنه طفل، ويظل طفلاً بالفعل بالنسبة إلى أمور كثيرة.. ومن ثم، فإن الواجب أن نمنح حرية الحركة لمن تحت أيدينا، وأن ندربهم على تحمل المسؤوليات والمهمات مع ممارسة الرقابة - عن بعد - عليهم، ولا ريب أن هناك أفرادًا وجماعات وشعوبًا ليست أهلاً لتحمل المسؤوليات الخطيرة، لكن ذلك ليس بسبب عيب خلقي ولا تشوه جنيني، لكنه بسبب قصور اجتماعي وثقافي، وبسبب الضغوط الرهيبة التي تقتل الإبداع، وتبعث على السكون وإيثار السلامة، حتى فيما لا خطر فيه أصلاً.. والنتيجة هي وجود أنواع من التسيب والأخطاء الفادحة التي عليك أن تبحث عن المسؤولية عنها، وقد صحت فينا المقولة السيارة: "مشكلاتنا صنعها الجيل السابق وسوف يحلها الجيل اللاحق!".. أما نحن، ففي مقاعد النظارة والمتفرجين!. إن من مصلحتنا أن نحمل المسؤوليات، ونسأل عن التبعات؛ فذاك هو البديل عن الهزال الشديد الذي طبعت به شخصية المسلم – إلا ما رحم ربي - هذه الأيام.

الإسلام وأصل الإنسان

لقد أجاب الإسلام عن أصل الإنسان بوضوح لا لبس فيه، في العديد من الآيات القرآنية بلغت (٦٥) آية، إضافة إلى المصطلحات المرادفة مثل :الإنس" و"لأناس".. وقد بيّن القرآن أن الإنسان الأول - الذي عُرف باسم "آدم" - خلقه الله مخلوقًا مستقلاً ليقوم برسالة محددة في هذا الكون، ضبطتها التعاليم الدينية.. فكان خلق الإنسان من سلالة من طين وركّبه أبدع تركيب، ثم نفخ فيه من روحه.. ولعل أدق تعريف للإنسان حسم قضية خلق الإنسان بشكل جلي ما جاء في قوله - تعالى -: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ (مريم)، وهذا دليل على أن الإنسان لم يكن من أصل حيواني كما ادّعت نظرية "النشوء والارتقاء" والتي عرفت بنظرية التطور عند "داروين". هذا، وبيّن القرآن أن الإنسان خلقه الله بدءًا من آدم أبي البشرية، وذلك في قوله - تعالى -: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾(الرحمن)، أي خلقه من تراب، ثم نفخ فيه من روحه كما جاء في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾(آل عمران)، ثم خلق نسله من نطفة بواسطة التزاوج بين الذكر والأنثى، فأشار القرآن إلى هذه المرحلة في قولة - تعالى -: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ (الإنسان). بل نظر الإسلام إلى الإنسان كأرقى مخلوق حينما فضله الله وأكرمه على سائر المخلوقات بالنفخة الإلهية؛ فقال: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (الحجر)، فآثره بهذه الصورة التي هو عليها"، وهي أشرف الصور وأوسعها معنى وأرفعها منزلة وقدرًا.." - كما قال المفكر الإسلامي د. صالح عضيمة- بل ذهب الفيلسوف الصوفي الشهير" محيي الدين بن عربي" إلى أن الإنسان ليس هذه الصورة المحسوسة، ولا هذا البدن الترابي، وإنما هو ذو معنى بعيد ودلالة عميقة، وهذا المعنى أبانته الآية (٧٠) من سورة الإسراء في قوله - تعالى -: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء).

الوقاية من السرطان

لتحديد ظهور أورام خبيثة، ينص القانون الأوروبي ضد السرطان على (١٠) "إلزامات" يجب احترامها، تساعدك في الوقاية من بعض السرطانات:

- بتجنب التدخين.
- بالابتعاد عن تناول المشروبات الكحولية (بيرا، خمر، كحول).
- بتجنب التعرض المفرط لأشعة الشمس.
- باحترام التحذيرات المهنية الضامنة عند استعمال أو التعامل مع كل مادة قادرة على تكوين السرطان.
- بالاستهلاك المنتظم للخضر الطازجة والأغذية الغنية بالألياف.
- بتجنب الإفراط في الوزن وتحديد تناول الأغذية الغنية بالشحوم.

من ناحية أخرى، يمكن علاج العديد من السرطانات إذا تم الكشف عنها في وقت مبكر:

- باستشارة الطبيب في حالة تطور غير عادي، أو تغير مظهر الحالة.
- باستشارة الطبيب في حالة اضطرابات مصرة مثل السعال أو الأصوات المبحوحة، اضطرابات العبور المعوي، أو فقد للوزن مجهول السبب.

و أيضًا بالنسبة للنساء:

- بالقيام بانتظام بمخروط مهبلي.
- بالقيام بفحص منتظم للثديين (لمس) وإذا أمكن، بعد (٥٠) سنة، بإجراء مراقبة طبية متكررة (صورة ثدية).

الصحبة الصالحة

أخي الحبيب: إذا أردت الثبات في طريق التوبة؛ فعليك أن تترك الرفقاء والمسيئين وتبحث عمن تظن فيهم الخير والصلاح؛ لأن الصاحب ساحب - كما يقولون في المثل.

ولقد قال المصطفى محمد ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : «لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي».

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «الرجل على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل».

فكم من صالح فسد بعد التعرف على زمرة فاسدة، وكم من عزيز ذل، وكم من غني قد افتقر، وكم من شريف قد دنس شرفه بسبب رفقاء سيئين وبطالين.

أخي في الله، لقد ضرب لنا الرسول ﷺ مثلاً للجليس الصالح وجليس السوء، فعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثًا». ولقد صدق الرسول ﷺ بأبي هو وأمي، فإن الواقع يصدق هذا المثل.

فإن من يصادق رجلاً صالحًا تقيًا نقيًا لا يعدو أن يحصل له أحد ثلاثة أمور، أو قد تحصل له كلها:

- إما أن يحميه الله من الوقوع في الذنوب والمعاصي بحيث يذكره إذا نسي، وينبهه إذا غفل، ويأخذ بيده إلى طريق الخير والرشاد.

- وإما أن يتأثر به في بعض سلوكه، أو كلها فيكون مثله في صلاحه.

- وإما أن يكسب ذِكرًا حسنًا عند الناس بمجالسته ومصاحبته.

حلف الفضول

حلف الفضول هو المعاهدة التي عقدت بين بني هاشم وبني المطلب وأسد بن عبدالعزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة، وذلك قبل بعثة النبي ﷺ بنحو عشرين سنة. وسبب تسمية الحلف بهذا الاسم هو أن ثلاثة من قبيلة جرهم، وهم: الفضل بن فضالة، والفضل بن وداعة، والفضل بن الحارث - قد عقدوا قديمًا حلفًا أو معاهدة لنصرة المظلوم وإغاثته؛ فلما أشبه فعل القرشيين فعل هؤلاء الجرهميين الأول، المسمون جميعًا بالفضل، سمى الحلف: حلف الفضول.

أما عن سبب قيام الحلف، فهو أن رجلاً من قبيلة زبيد باليمن قدم مكة ببضاعة، فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي، ثم رفض أن يؤديه ثمنها، فطلب الزبيدي من بعض الكبراء والوجهاء أن يعينوه على اقتضاء حقه، فأبوا ذلك وانتهروه بسبب قدر ومكانة العاص في قومه.

فصعد الرجل إلى أعلى جبل في مكة، وقريش مجتمعة في أنديتهم حول الكعبة، وصاح بأعلى صوته مردداً شعرًا يطلب فيه من آل فهر أن يحموه ويدفعوا عنه الظلم، قال:

يـــا آل فـــهـــر، لمـظـلـوم بـضـاعـتـه
ببـطـن مـكـة، نـائـي الـــدار والـنـفـر
ومحـــرم أشـــعـــث لم يـقـص عـمـرتـه
يـا لـلـرجـال وبـــين الحـجـر والحـجـر

فكانت النتيجة أن قام الزبير بن عبدالمطلب يلبي نداءه، واجتمعت بنو هاشم وزهرة وتيم في دار عبدالله بن جدعان بمكة، وتحالفوا متعاهدين ليكونن يدًا واحدة مع المظلوم؛ حتى يأخذوا بضاعة الرجل منه وردوها إليه.

وحلف الفضول هو أشرف حلف عقدته العرب، وقد حضره النبي ﷺ، وقال عنه بعد ذلك: لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفًا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به إلى الإسلام لأجبت.

اعرف قدر كل شيء تملكه

في يوم من الأيام كان هناك رجل ثري جدًا أخذ ابنه في رحلة إلى بلد فقير، ليري ابنه كيف يعيش الفقراء ، لقد أمضوا أيامًا وليالي في مزرعة تعيش فيها أسرة فقير..

في طريق العودة من الرحلة سأل الأب ابنه: كيف كانت الرحلة؟

قال الابن: كانت الرحلة ممتازة.

قال الأب: هل رأيت كيف يعيش الفقراء؟

قال الابن: نعم.

قال الأب: إذًا أخبرني ماذا تعلمت من هذه الرحلة؟

قال الابن: لقد رأيت أننا نملك كلبًا واحدًا، وهم (الفقراء) يملكون أربعة.. ونحن لدينا بركة ماء في وسط حديقتنا، وهم لديهم جدول ليس له نهاية.

لقد جلبنا الفوانيس لنضيء حديقتنا، وهم لديهم النجوم تتلألأ في السماء.. باحة بيتنا تنتهي عند الحديقة الأمامية، ولهم امتداد الأفق..

لدينا مساحة صغيرة نعيش عليها، وعندهم مساحات تتجاوز تلك الحقول..

لدينا خدم يقومون على خدمتنا، وهم يقومون بخدمة بعضهم البعض..

نحن نشتري طعامنا، وهم يأكلون ما يزرعون..

نحن نملك جدرانًا عالية لكي تحمينا، وهم يملكون أصدقاء يحمونهم..

كان والد الطفل صامتًا..

عندها أردف الطفل قائلاً: شكرًا لك يا أبي؛ لأنك أريتني كيف أننا فقراء..

ألا تعتبرها نظرة رائعة تجعلك ممتنًا، أن تشكر الله - تعالى - على كل ما أعطاك، بدلاً من التفكير والقلق فيما لا تملك؟!

اعرف قدر كل شيء تملكه.

معجزة الله في خلق الإنسان

قال - تعالى -: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ (التين)؛ فقد أودع الله في جسم الإنسان أسرارًا، ومعجزات، منها ما اكتشف ومنها ما هو فوق اكتشافاتنا، لكننا أيضًا مأمورون بأن نتفكر في بديع صنع الله في مخلوقاته عمومًا، والإنسان خصوصًا.

فلو تأملنا أعضاء جسمنا التي قد تبدو لك صغيرة، لكن عملها وتركيبها يتفوق بملايين المرات على الأجهزة الحديثة التي لا تملك استخدام نفسها.

تأمل معي هذه المعجزات:

- تبلغ الحويصلات الهوائية في رئتي الإنسان البالغ أكثر من (٣٧٥) مليون حويصلة! وخلال ساعات اليوم الواحد يسحب البالغ نحو (١٨٠) مترًا مكعبًا من الهواء في عمليات التنفس! ويتولد عن ذلك طاقة تكفي في مجموعها لرفع قاطرة سكة حديدية إلى علو مترين!

- يضخ قلب الإنسان (٢٢٠٠٠) جالون من الدم يوميًا، أي (٨٠٣٠٠٠٠) جالون في السنة، أي (٤٨١٨٠٠٠٠٠) جالون خلال (٦٠) سنة هي متوسط العمر، وهو ما يزن نحو (٣٤٥٠٠٠) طن! ترى هل تستطيع أية مضخمة أخرى أن تقوم بمثل هذا العمل الشاق لمثل هذه الفترة الطويلة دون حاجة إلى إصلاح أو صيانة؟

- قلب الإنسان كمثري الشكل، بحجم قبضة اليد، يزن ما بين (٢٢٥) إلى (٣٤٠) جرامًا. وينبض بعدل (٧٠) مرة في الدقيقة، أي (٤٢٠٠) مرة في الساعة، أي (١٠٠٨٠٠) مرة في اليوم، أي (٣٦٧٩٢٠٠٠) مرة في السنة.. فإذا كان متوسط عمر الإنسان (٦٠) سنة، فإن هذا يعني أن هذا القلب العجيب يكون قد نبض (٢٢٠٧٥٢٠٠٠٠) مرة، أي: مليار ومائتين وسبعة ملايين وخمسمائة وعشرين ألف نبضة، دون توقف!

- تصفي الكليتان في الإنسان البالغ نصف متر مكعب من الدم يوميًا! وتحتوي الكليتان على تمديدات من القنوات الدقيقة يقدر عددها بـ(٢٠٠) مليون تقريبًا، وطول كل منها نحو خمسة سنتيمترات، مما يشكل طولها نحو عشرة آلاف كيلومتر! أي ما

يعادل ربع محيط الكرة الأرضية.. فتبارك الله أحسن الخالقين.

- يتطور تركيب حليب الأم من يوم إلى آخر ليتلاءم مع حاجة الرضيع الغذائية، وهو أمر لا يتوافر للحليب الصناعي الثابت التركيب؛ فحليب الأم يحتوي في الأيام الأولى للولادة مادة اللبأ، التي تحوي أضعاف ما يحويه اللبن من البروتين والعناصر المعدنية، لكنه في الوقت نفسه فقير بالدسم والسكر اللذين لا يحتاج إليهما الوليد في أيامه الأولى.. وكذلك يحتوي اللبأ على أجسام مضادة لزيادة مناعة الوليد ومقاومته للأمراض، كما أن له أثرًا ملينًا؛ مما يعتبر معه غذاءً مثاليًا للوليد.

- تتشكل البصمة في الجنين في الشهر الرابع، وتظل ثابتة ومميزة له طوال حياته، وقد ثبت علميًا أنه لا يمكن لبصمة شخص أن تتطابق أو تتماثل مع شخص آخر في أي مكان في العالم ولو كان توأمًا له ومن بويضة واحدة؛ لذلك فإن البصمة تعتبر دليلاً قاطعًا ومميزًا لشخصية الإنسان معمولاً به في كل بلاد العالم.

- يمشي الرجل العادي بمعدل (٢٠) ألف خطوة يوميًا، أي ما يزيد على نصف مليار خطوة في (٨٠) سنة، وهي كافية للطواف حول العالم ست مرات.

- يبلغ مجموع أطوال الأوعية الدموية في الإنسان البالغ الذي يزن (٥٠) كيلوجرامًا، نحو (١٠٠٠٠٠) كيلومتر، وهو ما يكفي للف الكرة الأرضية عند خط الاستواء مرتين ونصف! وتبلغ مساحات سطوح هذه الأوعية الدموية نحو (٦٣٠٠) متر مربع!

لا تكن مغفلاً مثل الفيل

يتم تدريب الفيل الوليد عند ولادته على أن يتقيد بمساحة حركة صغيرة للغاية، يقوم المدرب بربط ساق الفيل بحبل مربوط إلى وتد مغروس بعمق في الأرض، وهذا من شأنه أن يحبس الفيل الصغير الذي سيحاول في البداية قطع الحبل، لكن الحبل سيكون أكثر قوة من أن يتمكن من ذلك؛ لذا فإن الفيل الصغير يعلم أنه لا يستطيع قطع الحبل، ويعلم أن عليه البقاء دائمًا في المساحة التي يحددها طول الحبل.

وعندما يكبر الفيل ويصبح عملاقًا وزنه خمسة أطنان، فإنه يستطيع بكل سهولة قطع الحبل نفسه، لكنه لا يحاول؛ لأنه تعلم عندما كان صغيرًا أنه لا يستطيع قطع الحبل.. وبهذه الطريقة، يمكن تقييد أكبر أفيال العالم بأقل الأحجام ضعفًا.

ربما كان هذا يعبر عنك أنت أيضًا ، فلعلك ما زلت محبوسًا داخل منطقة يأس وإحباط بواسطة شيء في مثل ضعف وتفاهة الحبل الصغير الذي يسيطر على الفيل الكبير، إلا أن الحبل الخاص بك مصنوع من المعتقدات المقيدة والصور التي تلقيتها واستوعبتها وغرستها بداخلك عندما كنت صغيرًا. فإذا كان هذا يعبر عنك حقًا، فإن الخبر الطيب هو أنك تستطيع تغيير منطقة إحباطك ويأسك.. كيف؟ هناك ثلاثة طرق مختلفة:

١- يمكنك استخدام التأكيدات وحديث الذات الإيجابي لتؤكد امتلاكك الفعلي لما تريد، وفعلك ما تريد أن تكون عليه.

٢- يمكنك صنع صور داخلية مؤثرة وفعالة تعبر عن امتلاكك، وفعلك، وكونك ما تريد.

٣- يمكنك ببساطة أن تغير سلوكك.

تلك الطرق الثلاثة جميعًا من شأنها أن تحولك خارج منطقة قيودك القديمة.. فحاول تحطيم قيودك؛ حتى لا تكون مغفلاً مثل الفيل!

أسرار حبة القمح

تعتبر حبة القمح أعظم مصدر للمواد الغذائية؛ فالمواد الغذائية التي يحتاج إليها جسم الإنسان متعددة، ويجب أن يكون طعام الإنسان متنوعًا؛ حتى يؤمّن كل هذه المواد، ويمكن تصنيف هذه المواد الغذائية بأربعة أنواع، هي:

١- المواد النشوية والسكرية.

٢- المواد الروتينية ومنها اللحوم.

٣- الأملاح المعدنية كمركبات الصوديوم والبوتاسيوم.

٤- الفيتامينات الموجودة في الفواكه.

ولن نغالي إذا قلنا: إن الله - سبحانه - قد جمع كل هذه المواد الغذائية الضرورية للإنسان في حبة القمح الصغيرة.

أما المواد النشوية، فوجودها واضح في القمح ويشكل نسبة كبيرة منه.. ويمكن كشف ذلك بوضع قطعة خبز صغيرة في كوب من ماء، ثم وضع نقطة من محلول اليود (دهن الريشة)، فإن اليود البنفسجي ينقلب لونه بوجود النشا إلى لون أزرق واضح. ويكفي لملاحظة المواد النشوية الموجودة في الخبز أن نمضغ قطعة خبز صغيرة بلساننا، فإننا نشعر بطعم حلو ناتج من تحول نشا القمح إلى سكر بواسطة خمائر اللعاب.

وأما المواد البروتينية، التي في القمح، فيكفي للكشف عنها أن نأخذ قطعة عجين طرية، ونفتح حنفية الماء قليلاً، وندعك قطعة العجين براحة اليد، فنجد أنها تنحل بالماء شيئًا فشيئًا، ثم تبقى في يدنا مادة لزجة غير منحلة تدعى (الدوابوق). والمادة التي انحلت في الماء هي المواد النشوية، والمواد التي لم تنحل هي البروتينات، وهي تكافئ في قيمتها الغذائية اللحوم.

وقد وجد أن حبة القمح تحوي نحو (٨٠٪) من المواد النشوية، و(١٢٪) من المواد الآزوتية (البروتينات).

ولتتم معجزة الله في حبة القمح، فقد أحاطها - سبحانه - بقشرة وضع فيها المصدين الأخيرين للغذاء، أعني الأملاح والفيتامينات، فقد وجد أن قشرة القمح غنية جدًا بالأملاح والفيتامينات الضرورية للإنسان، وهذه القشرة تنزع عادة وتطحن وتباع بما يسمى (النخالة).

من علامة المخلص "١"

قال الله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الفرقان)؛ لأنه لم يكن خالصًا لوجه الله - تعالى -، وهكذا كل عمل يعمله الإنسان، لا يبتغي به وجه الله - تعالى -.

فما الفائدة إذن من التعب والنصب والمعاناة في مزاولة الأعمال، إذا كان مصيرها أن تكون هباءً منثورًا؟

فيا أيها العامل: الإخلاص! الإخلاص!

هذا، ومن علامة المُخْلص ما يلي:

أنه يحرص على صحة العمل، وسلامته من كل ما يبطله أو يُنقص ثوابه، فيتقرب إلى الله - تعالى - بعمل صالح موافق للسنة.

ومن علامة المخلص:

أنه ينظر إلى نفسه دائمًا بعين الازدراء والتقصير، فلا يُعجب بنفسه ولا يُغتر بعمله، وهو يعمل ويخشى أن الله - تعالى - لا يتقبل منه.

ومن علامة المخلص:

أنه لا يزهو بعمله على غيره، ولا يمُنُّ به على ربه، ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (الحجرات: ١٧).

ومن علامة المخلص:

أنه لا يحب أن يظهر عمله أمام الناس، بل إخفاءُ العمل وكتمُه أحبُ إليه من إظهاره ونشره.

ومن علامة المخلص:

أنه زاهد في الثناء والمدح، لا يحبه ولا يرغب فيه، ولا يحرص عليه، فالزهد ليس في متاع الدنيا فقط، بل الزهد الأشد هو الزهد في مدح الناس وإطرائهم. وكم من زاهدٍ في الدنيا، راغبٍ في ثناء الناس ومدحهم، ولا يعلم ما في القلوب إلا علاَّم الغيوب.

ومن علامة المخلص:

أنه لا يحب أن يشتهر، ولا يسعى للشهرة، بل يفر منها دائمًا، لعلمه أنها ربما أفسدت عليه الإخلاص، فكم من عامل مخلص أفسدته الشهرة، فأصبح يلتمس رضا الناس بسخط الله - تعالى -.

قال أيوب السختياني: والله ما صدق عبد إلا سَرَّهُ أن لا يُشعر بمكانه.

من علامة المخلص "٢"

قال الله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الفرقان)؛ لأنه لم يكن خالصًا لوجه الله - تعالى -، وهكذا كل عمل يعمله الإنسان، لا يبتغي به وجه الله - تعالى -.

فما الفائدة إذن من التعب والنصب والمعاناة في مزاولة الأعمال، إذا كان مصيرها أن تكون هباءً منثورًا؟

فيا أيها العامل: الإخلاص! الإخلاص!

هذا ومن علامة المُخْلص ما يلي:

أنه يحب الإصلاح وانتشار الخير وإقبال الخلق على طاعة الله - تعالى -، سواء أكان ذلك على يده أم على يد غيره؛ لأنه يسعى إلى مرضاة الله، وليس إلى تمجيد نفسه وطلب المنزلة لها بين الخلق.

قال الإمام الشافعي - رحمه الله -: "وددتُ أن كل علم أعلمه، يعلمه الناس، أؤجر عليه، ولا يحمدوني".

ومن علامة المخلص:

أنه لا يضيق ذرعًا بالنقد، بل ينظر فيه، فإن كان نقدًا صحيحًا أعلن تراجعه وشكر الناقد، وإن كان نقدًا غير صحيح - وكان الناقد ناصحًا - بيّن وجهة نظره وأبان عن أدلته ودافع عن حجته بالأسلوب المؤدب الذي يستفيد منه ناقده وقارئه، وإن كان الناقد مغرضًا متعنتًا أعرض عنه ولم يشتغل به، أخذًا بالأدب القرآني: ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٩).

ومن علامة المخلص:

أنه لا ينقطع عن العمل بذم بعض الناس له، وعدم رضاهم عنه؛ لأنه لا يعمل لهم، بل يعمل لله - تعالى -، فهو مستمر في عمله في طاعة الله ومرضاته، ولو سخط عليه من سخط، ولا يتأثر - كذلك - بقلة المستفيدين منه أو كثرتهم؛ لأنه يسعى إلى

مرضاة الله، ويدعو إلى الله وليس إلى نفسه.

قال علي بن الفضيل بن عياض لأبيه: يا أبتِ، ما أحلى كلام أصحاب محمد ﷺ.

فقال: يا بني، أو تدري لمَ حلا؟

قال: لا.

قال: لأنهم أرادوا الله به.

اللهم إني أدعوك بدعاء عبدك الصالح عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -:

"اللهم اجعل عملي صالحًا، واجعله لك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه شيئًا!".

أطول يـد..!

عن عائشة - رضي الله عنها - أن بعض أزواج النبي ﷺ قلن للنبي - عليه الصلاة والسلام -: (أينا أسرع بك لُحوقًا قال: «أطولكن يدًا» فأخذوا قصبةً يذرعونها فكانت سودة أطولهن يدًا؛ فَعَلِمْنَا بعدُ أنما كانت طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لُحوقًا به وكانت تحب الصدقة) رواه البخاري.

البذل والإنفاق هو سبيل العوض في الدنيا والأجر في الآخرة، فما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: «اللهم أعط منفقًا خلفًا»، ويقول الآخر: «اللهم أعط ممسكًا تلفًا» متفق عليه، وقوله ﷺ: «ما نقصت صدقة من مال» رواه مسلم.

يقول أحد الأشخاص: كان لي جار يقول صليت المغرب بأحد المساجد، وبعد الصلاة قام رجل رث الثياب ضعيف الحال تتضح عليه المسكنة يطلب المساعدة، فأخرجت ما في محفظتي فما وجدت غير (٧٥) ريالاً فقط، فأعطيته إياها وطلبت دعاءه، وما إن خرجت من باب المسجد، وإذ بأحد الزملاء الذي لم يتصل بي منذ فترة طويلة يطلب مقابلتي لأجل مبلغ (٦٠٠) ريال من مستحقات انتداب لي سابق لم أستلمها، فتعجبت من هذا المال بعد هذه الصدقة مباشرة دون مقدمات، وصدق ربي ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ (سبأ: ٣٩).

البذل والإنفاق من الأعمال التي تبقى بعد وفاة الإنسان: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، وذكر منها: صدقة جارية..».

البذل والإنفاق من أعظم أسباب انشراح الصدر والسعادة، قال العلامة ابن عثيمين - يرحمه ربي -: "ولو طبق أولئك الذين يُعانون الضائقات النفسية فبادروا إلى الصدقات لزال عنهم - بإذن الله - ما يشتكون" ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ

سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ (البقرة).

أُخي.. كل امرئ في ظل صدقته حتى يُقضى بين الناس؛ فلو استطعت أن يكون لك في كل يوم صدقة فافعل.

الإسلام دين اليسر

إن الذي يقع في المعصية ويفعل السيئة في بني إسرائيل كانت توبته أن يقتل نفسه، أما في الإسلام فيكفي للمذنب أن يندم على ما فعل، ويعزم على ألا يعود، ويقلع عن الذنب ويرد الحقوق لأصحابها.

وكان الإسلام دين اليسر مع المسافر الذي سُمح له بجمع الصلوات وقصرها الرباعية منها، فيصلي الظهر مع العصر، ويصلي الظهر ركعتين وكذلك العصر، بل أذن له ألا يصوم في سفره.

وكان الإسلام دين اليسر مع المريض والعجوز والمرأة والمرضع والحامل في السماح لهم بعدم الصيام؛ تقديرًا لحالتهم.

وكان الإسلام دين اليسر عندما أذن للمريض وذي العاهة في عدم الاشتراك في قتال الأعداء.

ونذكر من مظاهر يسر الإسلام:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه» رواه ابن ماجه.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي عما توسوس به صدورها ما لم تعمل به أو تتكلم به» رواه ابن ماجه.

قال رسول الله ﷺ: «إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه؛ فإنما أطعمه الله وسقاه» رواه البخاري.

قال رسول الله ﷺ: «ليس من البر الصيام في السفر، عليكم برخصة الله - عز وجل - فاقبلوها» رواه النسائي.

كان رسول الله ﷺ «يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة ذات مطر يقول ألا صلوا في الرحال» رواه مسلم.

عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال كان بي الناصور، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال: «صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب» رواه أحمد.

قال رسول الله ﷺ: «إن الصعيد الطيب وضوء المسلم، وإن لم يجد الماء عشر سنين» رواه أحمد.

دخل النبي ﷺ على عائشة - رضي الله عنها - وعندها امرأة فقال: «من هذه؟» قالت: فلانة لا تنام تذكر من صلاتها، فقال لهم: «مه عليكم من العمل ما تطيقون فوالله لا يمل الله - عز وجل - حتى تملوا، وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه» رواه النسائي.

أخبر ابن عباس - رضي الله عنه - أن رجلا أصابه جرح في عهد النبي ﷺ، ثم أصابه احتلام، فأمر بالاغتسال فمات، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «قتلوه قتلهم الله ألم يكن شفاء العليل السؤال»، وقال عطاء - رضي الله عنه - بلغني أن النبي ﷺ سئل بعد ذلك فقال: «لو غسل جسده وترك رأسه حيث أصابه الجرح» رواه الدارمي.

كل ذلك وغيره يجمعه قول الله - تعالى - للمسلمين: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقول النبي ﷺ: «إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» رواه النسائي.

ماذا تعرف عن البوكيمون؟

لنقف وقفة تأمل مع هذا الغزو الجديد لعقولنا، وما فيه من خطر على عقول أطفالنا؛ إذ إن الطفل من طبيعته التقليد.

البوكيمون هي كلمة إنجليزية الأصل، وهي اختصار لكلمتين الأولى (باكت Pocket) والثانية (مونستر Monster) أما (باكت) فتعني الجيب، وأما الثانية (مانستر) فلها عدة معانٍ، نذكر منها:

١- الغول.

٢- المخلوق غير السوي.

٣- العفريت.

٤- المخلوق الشرير.

أما اللعبة، فهي ذات منشأ ياباني، حيث يعتقد الياباني بوجود هذه (المخلوقات) المحسوسة الغريبة في أماكن معينة أكثر غرابة.

بعض هذه المخلوقات يمكن الحصول عليها - حسب اعتقاداتهم - من فوهات البراكين، وبعضها الآخر يمكن أخذه من المزابل، وبعضها الآخر يؤخذ من لهيب النيران، وأنواع أخرى توجد في أبعد المغارات، أو في أعمق الحفر داخل الأرض.

وهناك أنواع يمكن الحصول عليها من أعماق المحيطات، أو حتى من طبقات معينة من الجوز.

وعليه يتم تصنيف هذه البوكيمونات إلى أنواع: نارية، وهوائية، ومائية، وكهربائية.

وعلى سبيل المثال؛ هناك بوكيمون كهربائي يسمى (بيكاتشو) وهو عبارة عن فأر كهربائي يصدر طاقة وبرقًا من نوع معين، وعندما يجتمع عدد من هؤلاء البوكيمونات يمكن لطاقتهم أن تسبب عواصف رعدية.

ونوع آخر يسمى (أبرا - ABRA) ويعتقد أن لديه القدرة على قراءة العقول، وما يدور فيها، ولا سيما من أفكار شريرة.

وهناك (كادابرا - Kadabra) الذي يعتقد أنه لا يخرج إلا في الليل، أما في النهار فيقوم بدفن وجهه في التراب.

أما (وارتورتل - Wartortle) المائي فيقضي معظم وقته مختبئًا داخل الماء، محركًا أذنيه لحفظ التوازن.

وهكذا نجد لكل بوكيمون معتقدًا خاصًا لا يصدقه العقل وأقرب ما يكون للأسطورة.

أما عددها فيعتقد بوجود (١٥٠) نوعًا من هذه البوكيمونات، ويعتقد بعض اليابانيين بوجود عدد أكثر من ذلك، حيث إن بعض هذه البوكيمونات قابلة للتحول إلى بوكيمونات أخرى تتفاوت من حيث قدراتها وطاقاتها.

وتبدأ الرحلة عندما يبدأ لاعب البوكيمون بمحاولة إمساك أكبر عدد ممكن من هذه (المخلوقات الغريبة)، ثم تبدأ رحلة تدريبها لتصبح الأقوى، وليتسنى استخدامها في ألعاب هدفها الكسب والربح، وأقرب ما تكون للميسر والقمار.

اعتمادها الأساس على رمي قطعة نقود (بوكيمونية) في الهواء، فإن جاءت على وجهها يمكن أن تسلب بوكيمون آخر قدراته، وأن تسلب صاحبه أمواله، أو أن تقضي على (بوكيمونه) دون أن يموت؛ حيث يعتقد - حسب الفهم الياباني - أن هذه المخلوقات لا تموت، وإنما فقط يغمى عليها.

وأخيرًا: إخواني.. لنقف وقفة تأمل مع هذا الغزو الجديد لعقولنا، وما فيه من خطر على عقول أطفالنا؛ إذ إن الطفل من طبيعته التقليد، فما بالكم أن ندع أطفالنا يقلدون سلوكيات هذه المخلوقات الشريرة؟ ويصبح شغلهم الشاغل مشاهدة حلقات البوكيمون والأخذ بأفكارها المعكوسة؛ كأفكار عصابة (الرداء الأبيض) التي تحمل شعار الحب والسلام، سلوكها الشر والشر فقط، ثم لا ننسى المشكلات اليومية التي سببها بطاقات البوكيمون، هذا كله غريب.

أما الأغرب أن نشتري هذه الضلالة بالمال، حيث يصل سعر البطاقات إلى (١٥٠) وإلى (٣٥٠) ريالاً، ونوع آخر يصل إلى (٥٠٠) ريال!

إذن يا إخواني؛ حري بنا أن نعود إلى رشدنا، وأن نبدأ بأنفسنا بترك هذه الضلالة متذكرين قول الله - عز وجل -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾ (المائدة).

النهي عن الأكل مما بين أيدي الآخرين، وعن الأكل من وسط الطعام، وإنما يأكل من حافته وجوانبه، فإن البركة تنزل وسط الطعام، وعن ترك اللقمة إذا سقطت، بل يزيل عنها الأذى ثم يأكلها، ولا يدعها للشيطان.

والنهي عن الشرب في آنية الذهب والفضة، وعن الشرب واقفًا، وعن الشرب من ثلمة الإناء المكسور حتى لا يؤذي نفسه، وعن الشرب من فم الإناء، وعن التنفس فيه، وعن الشرب بنفس واحد، بل يشرب ثلاثًا فإنه أهنأ وأمرأ وأبرأ.

والنهي عن النفخ في الطعام والشراب، وعن الأكل والشرب بالشمال، وأن يأكل الشخص وهو منبطح على بطنه، وأن يقرن الرجل بين تمرتين عند الأكل، إلا إذا أذن له صاحبه المشترك معه في الطعام؛ وذلك لما في الإقران من الشره والإحجاب برفيقه.

والنهي عن استعمال آنية أهل الكتاب التي يستعملونها، فإذا لم يجد غيرها فليغسلها ويأكل فيها، وعن الجلوس على مائدة يدار عليها الخمر.

العسل والأطفال

ينصح كثير من الأطباء الطفل الذي لا يستطيع التحكم في عضلات المثانة البولية بعد سن (٣) سنوات بتناول ملعقة عسل قبل النوم، حيث يجذب العسل سوائل الجسم؛ فيريح الكلى في أثناء الليل؛ حتى يتعود الطفل على عدم التبول ليلاً، بل إن كبار السن ينصحون بتناول العسل قبل النوم؛ لوقايتهم من النهوض في الساعات المبكرة للتبول.

وفي أحد مستشفيات إسبانيا أجريت تجربة على (٣٠) طفلاً لمدة (٦) شهور قورنوا بعدد مماثل من الأطفال يأخذون الغذاء العادي؛ فظهرت زيادة في الوزن، وزيادة في عدد الكرات الدموية الحمراء، وزيادة في الهيموجلوبين، وزيادة في الكائنات النافعة بالأمعاء، علاوة على قدرة تحمل غير عادية بالنسبة للأطفال الذين يأخذون العسل، وينصح الأطفال في حالة إصابتهم بالأنيميا بإضافة ملعقة عسل صغيرة أو اثنتين إلى وجبة الطفل، كما وجد أن العسل يساعد على تحسين نمو العظام والأسنان.

وعند إصابة الجهاز الهضمي بالقرحة ينصح بتناول العسل مذابًا في الماء الدافئ وقد نشر د.سالم نجم في مؤتمر الطب الإسلامي عام (١٩٨٢م)، أن العسل أفاد في علاج الإسهال المزمن غير معروف السبب.

كما نصح داود الإنطاكي في القرن السادس عشر باستعمال عسل النحل لعلاج مرضى الصفراء وتسمم الكبد، وثبت في مستشفى جامعة بولونيا بإيطاليا للعسل تأثيرًا قويًا لمرضى الكبد، كما أن خليط العسل والليمون وزيت الزيتون يفيد في حالات أمراض الكبد والحوصلة المرارية.

مرض يصيب المرأة المتبرجة

قال ﷺ: «نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها» رواه أبو داود. وقال أيضًا: «لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار» رواه الإمام أحمد.

لقد أثبتت البحوث العملية الحديثة، أن تبرج المرأة وعريها يعد وبالاً عليها، حيث أشارت الإحصاءات الحالية إلى انتشار مرض السرطان الخبيث في الأجزاء العارية من أجساد النساء، ولا سيما الفتيات اللاتي يلبسن الملابس القصيرة.

فلقد نُشر في المجلة الطبية البريطانية: إن السرطان الخبيث "الميلانوما الخبيثة" والذي كان من أندر أنواع السرطان أصبح الآن في تزايد، وأن عدد الإصابات في الفتيات في مقتبل العمر يتضاعف حاليًا، حيث يصبن به في أرجلهن، وأن السبب الرئيس لشيوع هذا السرطان الخبيث هو انتشار الأزياء القصيرة التي تعرض جسد النساء لأشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة، ولا تفيد الجوارب الشفافة أو النايلون في الوقاية منه.. وقد ناشدت المجلة أطباء الأوبئة أن يشاركوا في جمع المعلومات عن هذا المرض وكأنه يقترب من كونه وباءً، إن ذلك يذكرنا بقوله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الأنفال).

ولقد حل العذاب الأليم أو جزء منه في صورة السرطان الخبيث، الذي هو أخبث أنواع السرطان، وهذا المرض ينتج من تعرض الجسم لأشعة الشمس، والأشعة فوق البنفسجية فترات طويلة، وهو ما توفره الملابس القصيرة أو ملابس البحر على الشواطئ.

ويلاحظ أنه يصيب الأجساد كافة وبنسب متفاوتة ويظهر أولاً كبقعة صغيرة سوداء، وقد تكون متناهية الصغر وغالبًا في القدم أو الساق وأحيانًا بالعين، ثم يبدأ بالانتشار في كل مكان واتجاه مع أنه يزيد وينمو في مكان ظهوره الأول، فيهاجم الغدد اللمفاوية بأعلى الفخذ، ويغزو الدم ويستقر في الكبد ويدمرها، وقد يستقر في

الأعضاء كافة، ومنها العظام والأحشاء بما فيها الكليتان، ولربما يعقب غزو الكليتين البول الأسود؛ نتيجة لتهتك الكلى بالسرطان الخبيث الغازي.

وقد ينتقل إلى الجنين في بطن أمه، ولا يمهل هذا المرض صاحبه طويلاً، كما لا يمثل العلاج بالجراحة فرصة للنجاة كباقي أنواع السرطان؛ حيث لا يستجيب هذا النوع من السرطان للعلاج بجلسات الأشعة، من هنا ندرك وجهًا من حكمة التشريع الإسلامي في ارتداء المرأة للزي المحتشم الذي يستر جسدها جميعه بملابس واسعة غير ضيقة ولا شفافة.

فلقد صار واضحًا أن ثياب العفة والاحتشام هي خير وقاية للمرأة في دينها ودنياها.

البحارة المسلمون أول من اخترعوا البوصلة المغناطيسية

تعد "البوصلة" أحد الاختراعات الحاسمة في تاريخ الحضارة الإسلامية، وقد سميت في المراجع الأجنبية (Boussola)، وكان الإنسان يعتمد في رحلاته الاستكشافية، في البر أو البحر على التطلع إلى السماء لمعرفة الاتجاهات الأربعة، ففي النهار يراقب الشمس واتجاه الظل، وفي الليل يراقب النجوم، لكن كثيرًا ما كانت الظروف الجوية تخذله، وخاصة في البحار التي تكثر فيها السحب والغيوم وتنعدم الرؤية، فكان ذلك يحد من نشاطه وحركته، ومن هنا كان اختراع الإبرة المغناطيسية فتحًا جديدًا في مسيرة عصره.

ولم يكن العرب أول من عرف الخاصية المغناطيسية، فقد عرفها الإغريق والصينيون قبلهم، ولكن المسلمين كانوا أول من استفاد من هذه الخاصية في صنع أول بوصلة؛ وذلك بحك الإبرة على المغناطيس، ثم وضعها فوق إناء فيه ماء بحيث تطفو على عودين صغيرين من الخشب.. فتتجه الإبرة نحو الشمال.

وقد ظل هذا النوع من البوصلة مستعملاً في السفن العربية التي تمخر عباب المحيط الهندي من موانئ اليمن وفارس إلى كانتون في الصين.. وتلك التي تعبر البحر الأبيض المتوسط.

وفي سنة (٤٧٥م) اخترع عالم البحار ابن ماجد أول إبرة جالسة على سن؛ لكي تتحرك حركة حرة دون الحاجة إلى وعاء الماء. وفي ذلك يقول في كتابه (الفوائد): "ومن اختراعنا في علم البحر تركيب المغناطيس على الحقة بنفسه، ولنا في ذلك حكمة كبيرة لم تودع في كتاب".

وقد انتقلت البوصلة إلى أوروبا على مرحلتين: المرحلة الأولى أثناء الحروب الصليبية عن طريق ملاحي البحر الأبيض المتوسط المسلمين، والمرحلة الثانية هي (حقبه ابن ماجد) في القرن الخامس عشر الميلادي، وذلك عن طريق ملاحي جنوبي آسيا المسلمين عندما استعان بهم البحارة الإسبان والايطاليون، أما القول بأن

الصينيين قد عرفوا الإبرة أولاً وعرفها عنهم العرب، فإن الرد عليه يأتي من علماء الدراسات الصينية الذين يقرون بأنهم لم يجدوا في المخطوطات الصينية القديمة أي ذكر للإبرة المغناطيسية، بل إن خاصية جذب المغناطيس نفسها كانت غامضة عند الصينيين ومرتبطة بالسحر وليس العلم، وكانوا يسمون حجر المغناطيس الحجر المحب.

كيف يتذوق الإنسان؟

اللسان هو عضو حاسة التذوق عند الإنسان والحيوان، وتلعب حاستا الشم والتذوق دورًا بالغ الأهمية لدى الإنسان والحيوان.. وكثيرًا ما يساعدنا اللسان على معرفة إذا كان هذا الطعام صالحًا للأكل، وهل هو طيب المذاق أم لا؟

فإذا كان ملحه قليلاً فنزيده، وإذا كان طعمه غريبًا فنتجنبه.

كل هذه الأسئلة نستطيع الإجابة عنها بفضل حاسة الذوق، أي اللسان الذي يساعدنا على تمييز الحلو من الحامض أو المالح أو المر.

وهناك علاقة وثيقة بين حاستي الشم والتذوق، فالشم يساعدنا على تمييز نكهة الطعام عن طريق الأنف.. لكن في حالة إصابتنا بزكام قوي سد أنوفنا فلا يعود بمقدورنا تذوق الطعام؛ لأن النتوءات الصغيرة التي على سطح اللسان تتوقف عن القيام بعملها عند الإصابة بالزكام.

ولما كانت أعضاء الحواس متصلة بالدماغ؛ فإن براعم التذوق الموجودة على سطح اللسان متصلة أيضًا بالقشرة السحائية للدماغ بواسطة الأعصاب التي تتحول نبضاتها إلى مذاق.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الغريزة تلعب دورًا في عملية التذوق؛ إذ إن الطفل يستطيع أن يميز بين المذاقات المتعددة في مرحلة مبكرة جدًا من عمره.

اعترف بأنك كُلٌ لا يتجزأ

دائمًا؛ ضع في مخيلتك أنك كل لا يتجزأ، وتقبل حياتك كما هي. أنت سمين أو نحيف أو وسيم، أو غير ذلك، أنت ذو موهبة أم لست كذلك، فيجب أن تقر بالجوانب غير الكاملة في ذاتك وفيما أراد الله أن تكون عليه؛ رضاء بالقضاء والقدر.

وستلاحظ أنك تؤثر كثيرًا في الجانب الذي ترى أنك أهل له إلى الإيعاز للآخرين الذين يتفوقون عليك في هذا المجال. وستشعر بالرضا مما قمت به؛ لأنك والحالة هذه ستكون صادقًا مع نفسك قبل الآخرين، وبالتالي ستشعر بالثقة والراحة والطمأنينة مما تفعل جزء من كل أكبر.

كف عن إلقاء اللوم على الآخرين

كثير منا لا يكف عن إلقاء اللوم على الآخرين، فعندما تتعطل سيارته يرمي باللائمة على المهندس، وعندما يفقد قلمه يتهم الأطفال بالعبث، وعندما لم ينجز عمله يتهم العاملين بعدم مساعدته.. وهكذا دواليك عندما يساوره الشك في شيء يضع باللائمة على غيره دون تمحيص وروية.

وكذلك، فإننا كثيرًا ما نضع باللائمة على الغير في ضيقنا وتوترنا وتعاستنا وغضبنا، ودائمًا نحن مسؤولون عن تصرفاتنا مائة بالمائة، ولا يعني ذلك أن الآخرين غير مسؤولين البتة، ولكن قد يكونون كذلك في بعض النواحي لا كلها، لكن إلقاء اللوم عليهم يجعلك تشعر بالعجز عن السيطرة على حياتك؛ لأنك تظن أن سعادتك تتوقف على تصرفات الغير وسلوكهم، لكن إن فعلت العكس فستشعر بالقوة في الشخصية، وبأنك قادر على مواجهة ما قمت وتقوم به، وستختار طريقك بنفسك وأنك المسؤول عن ذلك، وبالتالي خلق مشاعر أخرى جميلة وإيجابية، وحياة أكثر سعادة وأيسر في التعامل مع مجرياتها؛ لأنك أنت سيد أفكارك وعقلك ومشاعرك.

عش يومك

إن حياتك مليئة بالمنغصات والمنكدات، ولا تخلو حياة كل منا من هذه الأشياء؛ فالراحة الأبدية في الجنة، أما في الدنيا فكلنا ممتحن ومختبر فيها.

فالعبوس والاضطراب والقلق يرزح على صدرك ويطول مكثه، وأنت بين ماض تتجرع مآسيه، وبين غد لا تملكه وقد لا عيشه؛ وبين الماضي والمستقبل تكبلك الصراعات وتقيدك الهموم، وتنسى بينهما يومك الذي تملكه وتتحكم فيه. فعش يومك هانئًا مطمئنًا براحة بال وتفاؤل وأمل.

افعل الخير وإن قل، واعشق الإخلاص في عملك، وتذكر نعم الله في بصرك عند من فقد البصر، والسير عند من فقد القدم، وهكذا السمع والحديث وغيرها من النعم مما لا يحصى له عدد "فلا تربط نفسك بحزن ماض انتهى، ولا بسراب غد زائف قد لا يأتيك، فعش يومك وساعتك لتعش، سعيدًا هانئًا".

فوائد عجيبة للرياح

للرياح فوائد عجيبة منها؛ إلقاحها الشجر وترطيبها الزرع وتجفيفها إياه، وتغييرها طباع الحيوان حتى قيل إن لها تأثيرًا في الذكور والإناث. وتأثيرها في الحيوان أن بعضها يرخي البدن وبعضها يصلب.. منها ما يصحح القوى ويصفي البشرة ويزكي الحواس ويهيج الشهوة. ومنها ما يكون بضد ذلك، ومنها إجراء السفينة الثقيلة وقطع المسافة الطويلة بمدة يسيرة، وأعجب من هذا نشرها السحاب وسوقها إياه إلى المواضع المحتاجة إلى السقي؛ لإحياء البلاد والعباد، كما قال - تعالى -: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (الأعراف).

الصوم والصيف

إن مما يضاعف ثوابه في شدة الحرّ من الطاعات الصيام؛ لما فيه من ظمأ الهواجر، ولهذا كان معاذ بن جبل - رضي الله عنه - عند احتضاره يتأسف على ما يفوته من ظمأ الهواجر، وكذلك غيره من السلف.

وقد ورد أن الصدِّيق - رضي الله عنه - كان يصوم في الصيف ويفطر في الشتاء. وقد وصّى الفاروق - رضي الله عنه - عند موته ابنه عبدالله فقال له: "عليك بالصيام في شدة الحر في الصيف".

وكانت عائشة - رضي الله عنها - تصوم في الحر الشديد، وكان مجمّع التيمي -يرحمه الله - يصوم في الصيف حتى يسقط، وكانت بعض الصالحات تتوخّى أشد الأيام حرًا فتصومه فيقال لها في ذلك، فتقول: إن السعر إذا رخص اشتراه كل أحد، في إشارة إلى أنها لا تؤثر إلا العمل الذي لا يقدر عليه إلا قليل من الناس لشدته عليهم؛ وهذا من علو الهمة.

وقد كان أبو الدرداء - رضي الله عنه - يقول: "صوموا يومًا شديدًا حرّه لحرّ يوم النشور، وصلّوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور".

النحل أفضل في الوظائف الرياضية من أقوى أجهزة الحاسب الآلي

وجدت دراسة حديثة، أن النحل أفضل في الوظائف الرياضية من أقوى أجهزة الحاسب الآلي، وأثبتت الدراسة أن النحل قادر على أن يحسب بسرعة أقصر الطرق للتحليق على شبكة من الزهور والنباتات؛ لتقليل وقت الطيران، وهى العملية التي يستغرق فيها أسرع أجهزة الحاسب الآلي أيامًا عدة.

حاول الباحثون معرفة أفضل الطرق لتصميم مسارات السفر لفترات طويلة، التي يمكنها أن تقلل من الوقت الذي يستغرقه السفر، وفى الوقت نفسه تزيد كفاءته، واتضح أن النحل حلَّ بالفعل مشكلة حساب مسار كامل، وربما لم يقلق بشأنها مثلما يقلق البشر.. نعم حل النحل المشكلة بشكل أفضل مما يفعل البشر، وحقق ذلك بمخ في حجم بذور الحشائش!

وشرح «د. نايجل رين» - من جامعة «هولواى» الملكية في لندن: «يزور النحل الزهور في مواقع متعددة؛ ولأن النحل يستخدم الكثير من الطاقة ليطير، فإنه يبحث عن مسار يبقيه في وضع الطيران لأدنى حد ممكن». استخدم فريق الجامعة نظام تحكم على جهاز حاسب آلي؛ لتتبع سلوك النحل على الزهور، بهدف مراقبة كيفية تقييم النحل واختياره مساراته، واكتشفوا أن النحل لا يتبع ببساطة مسارًا معينًا على أساس كمية زهوره، لكنه قادر على حساب صفوة الطرق التي تحافظ على طاقته، وتعظم من إنتاجه في الوقت نفسه.

تأتى هذه المعلومات في أعقاب الأنباء الأخيرة، قبل بضع سنوات، التي كشفت عن أن النحل ربما لديه أيضًا حاسة الشم، حيث إنه قادر على تذكر الكثير من الروائح المختلفة، فقد أثبتت الدراسات أن النحل مثل باقي الطيور، لديه مخ قوي، على رغم ضآلة حجمه، والحيوانات التي ننظر إليها على أنها يسيرة قد تكون أكثر تعقيدًا بكثير مما يتصور أي شخص.

الحرب مقدرة بقدرها

الحرب في النظرية الإسلامية ضرورة، كتبها الله على المؤمنين وهو يعلم أنهم يكرهونها: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ ﴾(البقرة: ٢١٦)؛ ولذلك فقد جعلها مقدرة بقدرها فقال: ﴿ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ﴾ (البقرة: ١٩١)، وقال: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الممتحنة)، وقال: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (البقرة)، فقصر القتال على المقاتلين، وأما من تجنب الحرب فلا يحل قتالهم ولا قتلهم، ولا التعرض لهم بأي سوء؛ ولذلك حرم الإسلام قتل النساء، والأطفال، والمرضى، والشيوخ، والرهبان، والأجراء، طالما لم يحاربوا، وحرم المثلة: وهي أن يمثل بالقتلى أو بالأحياء، وحرم قتل الحيوانات، واقتلاع الزروع، وحرث الأرض، وحرق المحاصيل، وتلويث الآبار، وهدم البيوت، مما يفعله اليهود في فلسطين، والأمريكان في أفغانستان، وحرم الإجهاز على الجرحى. وكان الرسول ﷺ يوصي جنود الإسلام أن يتقوا الله، ويقول لهم: «اغزوا باسم الله في سبيل الله. قاتلوا من كفر بالله. اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا».

المزاح المحرم

لقد حرص الإسلام إلى أقصى الحدود على صيانة العلاقات بين أفراد المجتمع الإسلامي من الانقطاع والاضطراب، وسعى إلى تمتين روابط الأخوة والتواصل بين المسلمين؛ باستئصاله جميع بذور الفرقة والتنازع، وسد كل المنافذ المؤدية إلى العداء والتهاجر.

فجاءت التشريعات المؤكدة على تحريم الظلم والغش، والغيبة والنميمة، والتجسس والسخرية والاستهزاء بالآخرين، وسائر أسباب الفتنة والشقاق.

ولا ريب أن المزاح إذا وضع في غير محله ومواضعه، ورث الضغينة، وإن داوم عليه الإنسان وأفرط فيه، كان لذلك عواقب مضرة بالفرد والمجتمع معًا، وانعكاسات تؤثر سلبًا على طبيعة التلاحم والتآزر في ما بين أفراد الأمة الواحدة.

قال الحافظ: (والمنهي عنهن ما فيه إفراط أو مداومة عليه؛ لما فيه من الشغل عن ذكر الله والتفكر في مهمات الدين، ويؤول كثيرًا إلى قسوة القلب والإيذاء والحقد وسقوط المهابة والوقار).

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: (من مزح؛ استخف به).

وعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: (لا يبلغ رجل حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محق، والكذب في المزاح).

وقال سعيد بن العاص - رضي الله عنه -: (يا بني! لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الدني، فيجترئ عليك).

وقال الحسين بن عبدالرحمن - يرحمه الله -: (كان يقول: المزاح مسلبة للبهاء مقطعة للصداقة).

× وقال محمد بن المنكدر: (قالت لي أمي: يا بني! لا تمازح الصبيان فتهون عندهم).

بالحق أنزلناه وبالحق نزل

الإسلام أداة لتنظيم الأفكار على نحو معين، كما تنتظم المقدمات لتنتج الصواب وتقرر الحق، ذاك في المجال العقلي.. أما في المجال النفسي والاجتماعي فهو أداة لتنظيم المشاعر والعواطف على نحو ينشئ الفضيلة، ويدعم الأخوة، أو على نحو ينفي الرذيلة، ويمحق الأثرة.

فالإسلام - بما حوى من تعاليم - إنما يمهد للناس طريق الهداية التي تأخذ بنواصيهم وأفئدتهم إلى الحقيقة والكمال.

لهذا نزل الوحي، وتتابعت نذره وبشائره: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النساء: ١٧٦). ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

وهذه الهداية في مجالات النظر والتفكير، وفي مجالات الأدب والمعاملة هي النتيجة المنشودة من وراء العبادات المقررة.

فليست الغاية من الطاعات مباشرة رسومها الظاهرة، واعتياد أشكالها، وتقمص صورها. كلا، بل الغاية منها أن تزيد حدة العقل في إدراك الحق، وارتياد أقرب الطرق إليه، وأن تمكّن الإنسان من ضبط أهوائه، وإحسان السير في الحياة بعيدًا عن الدنايا والمظالم.

وتأمل قول الله - عز وجل -: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ (التوبة).

إن الإيمان بالله واليوم الآخر، وفرائض الصلاة والزكاة أشعة تتجمع في حياة الإنسان لتسدد خطاه، وتلهمه رشده، وتجعله في الوجود موصولاً بالحق لا يتنكر له، ولا يزيغ عنه.

والذين لا يستفيدون من صلتهم بالله هذا الضياء الكاشف، وهذه الهداية الكريمة، فلا خير في عباداتهم، ولا أثر لصلاتهم وزكاتهم.

وهذا سر التعبير الذي ختمت الآية به: ﴿ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (التوبة: ١٨).

كأن فعل هذه الصالحات لا يكفي ويشفي إلا بشرائط تتطلب الكثير من اليقظة والجهد.

والرذائل التي نهى الله عنها إنما كرهها لعباده؛ لأنها تكسف عقولهم، وتسقط ضمائرهم، وتشيع المظالم بينهم، وتتحول في أفكارهم ومشاعرهم إلى عطل وظلمة أو إلى فوضى وحيرة، قال - تعالى -: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ (طه: ١٢٣- ١٢٤).

فالإنسان الذي يؤثر طريق الرياء على طريق الإخلاص يلقى من العنت ما يلقاه رجل يدور حول نفسه ليصل من الرياض إلى الدمام.

سيظل يتحرك في موضعه، حتى ينقطع إعياء دون أن يبلغ هدفه.

والإنسان الذي يؤثر الزنا على الإحصان يدركه من الشقاء ما يدرك الكلب الضال حين يتسكع لاختطاف طعامه، فيقع على جسمه من الضربات أكثر مما يدخل فمه من المضغ المنهوبة.

وليست هذه المعاصي شؤمًا على أصحابها فقط، بل هي رجوم تملأ جنبات المجتمع بالمآسي والمخازي.

وانتشار الجرائم له من تدمير معنويات الأمم ما لانتشار الأوبئة الخبيثة في كيانها.

لا تنتظر الشكر من أحد

مع أن نعم الله تلاحقنا في كل نفَس يملأ الصدر بالهواء، وكل خفقة تدفع الدماء في العروق؛ فنحن قلما نحس ذلك الفضل الغامر، أو نقدر صاحبه ذا الجلال والإكرام!

إننا نخال كل شيء مهيأً من تلقاء نفسه لخدمتنا، وأن على عناصر الوجود تلبية إشارتنا وإجابة رغبتنا، لا لعلة واضحة سوى أننا نريد، وعلى الكون كله التنفيذ!

بالضبط كما يعيش الأطفال المدللون!

وقد نشعر ببعض الجميل لظروف مواتية، أو ببعض الجمال في بيئة مريحة ممتعة، وعلى ما في هذا الشعور من نقص؛ لانقطاعه عن الله، وسوء إدراكنا لنعماه، فكم تظن من الناس من يملكه هذا الشعور؟ قلة لا تذكر!

أما جمهور البشر فذاهل عما يكتنفه من آلاء، إنه يتقلب في خيرات الله غير واع لكثرتها لمرسلها.

وقد أراد الله - عز وجل - أن ينبه الناس إلى ما حولهم من بره، وإلى ما يحيط بهم من آثار قدرته ورحمته فقال - سبحانه - يعرف نفسه لخلقه: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (غافر).

فهل بعد هذا البيان والتنبيه أدّينا حق الله - تعالى -؟!

يظهر أن شكر المنعم واجب ثقيل، وأننا على قدر ما نحتاج ونأخذ، على قدر ما نستخف وننسى.. بل إن كثيرًا من الناس يتناول أنعم الله وكأنه يسترد حقًا مسلوبًا منه، أو ملكًا خاصًا به، ومن ثم فهو لا يرى لأحد فضلاً عليه.

وبهذا التفكير الكنود لا يثمر صنيع ولا يجيء شكر.

وتلك هي العلة في أنك قد تسلف أيادي بيضًا لبعض الناس وتبذل جهدًا محمودًا في سوقها، حتى إذا استقرت في أيديهم نظروا إليك جاحدين، أو ودّعوك بكلمات باردة، ثم ولوا عنك مدبرين!

هل يغضبك هذا المسلك؟.. هكذا صنعوا قبلاً مع ربك وربهم فقال - تعالى -: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (سبأ: ١٣).

هل تستبدل مليون ريال بما تملك؟

ما أكثر النعم التي بين أيدينا وإن غفلنا عنها!

أقليل أن يخرج الإنسان من بيته، وهو يهز يديه كلتيهما، ويمشي على الأرض بخطوات ثابتة، ويملأ صدره بالهواء في أنفاس رتيبة عميقة، ويمد بصره إلى آفاق الكون، فتنفتح عيناه على الأشعة المنسابة، وتلتقط أذناه ما يموج به العالم من حراك الحياة والأحياء؟

إن هذه العافية التي تمرح في سعتها، وتستمتع بحريتها ليست شيئًا قليلاً.

وإذا كنت في ذهول عما أوتيت من صحة في بدنك، وسلامة في أعضائك، واكتمال في حواسك، فاصح على عجل... وذق طعم الحياة الموفورة التي أتيحت لك، واحمد الله ولي أمرك، وولي نعمتك على هذا الخير الكثير الذي حباك إياه.

ألا تعلم أن هناك خلقًا ابتلوا بفقد هذه النعم، وليس يعلم إلا الله مدى ما يحسونه من ألم؟

منهم من حبس في جلده، فما يستطيع حركة بعد أن قيّده المرض.. ومنهم من يستجدي الهواء الواسع نفسًا يحيي به صدره العليل، فما يعطيه الهواء إلا زفرة وتخرج شاخبة بالدم!

ومنهم من عاش منقوص الأطراف أو المشاعر!

ومنهم من يتلوى من أكل كل لقمة؛ لأن أجهزته الهاضمة معطوبة... ومنهم، ومنهم.

إذا كنت معافى من هذه السقام كلها فهل تظن الله زودك بثروة تافهة؟ أو منحك ما لا تحاسب عليه؟ كلا، كلا.

إن الله يكلفك بقدر ما يعطيك.

ومن الخطأ أن تحسب رأس مالك هو ما اجتمع لديك من ذهب وفضة!! إن رأس مالك الأصيل جملة المواهب التي سلحّك الله بها، من ذكاء، وقدرة، وحرية، وفي

طليعة المواهب التي تحصي عليك، وتعتبر من العناصر الأصيلة في ثروتك ما أنعم الله به عليك من صحة سابغة، وعافية تتألق من رأسك إلى قدمك، وتتأنق بها في الحياة كيف تشاء.

والغريب أن أكثر الناس يزدرون هذه الثروة التي يمتلكونها، لا يشركهم أحد فيها، أو يزاحمهم عليها!

اصنع من الليمونة الملحة شرابا حلوا

الصبر - كما عرّفه علماؤنا -: حبس النفس على ما تكره.

وهذا تفسير حسن إذا عنينا به مواجهة الشدائد البغيضة بثبات لا نكوص معه، وعقل لا يفقد توازنه واعتداله.

غير أن حبس النفس على ما نكره إذا عنينا به دوام الشعور بمرارة الواقع، وطول الإحساس بما فيه من سوء وأذى، قد ينتهي بالإنسان إلى حال منكرة من الكآبة والتبلد.

وربما انهزم الصبر أمام المقارنات التي تعقدها النفس بين ما نابها وما كنت تحب وتشتهي، كما قال الشاعر:

أقـــول لـنـفـسـي في الخـــلاء، ألـومـهـا

لـك الـويـل، مـا هـذا الـتجلد والـصـبر؟

وهذه نهاية الإحساس المحض بالألم، والخبط في ظلماته، دون التماس نور يهدي في دياجيه، أو عزاء ينقذ من مآسيه!

والإسلام يعمل على تحويل الصبر إلى رضا في المجال الذي يصح فيه هذا التحول، ولن يتم تذوق النفس لبرد الرضا بإصدار أمر جاف، أو فرض تكليف أجوف، كلا؛ فالأمر يحتاج إلى تلطف مع النفس، واستدراج لمشاعرها النافرة، وإلا فلا قيمة لأن تقول: أنا راض، ونفسك طافحة بالضيق والتقزز!

وأول ما يطلبه الإسلام منك أن تتهم مشاعرك حيال ما ينزل بك.

فمن يدري؟ رب ضارة نافعة، وربما صحت الجسام بالعلل، ورب محنة في طيها منحة.

من يدري؟ ربما كانت هذه المتاعب التي تعانيها بابًا إلى خير مجهول، ولئن أحسنا التصرف فيها لنحن حريون بالنفاذ منها على مستقبل أطيب.

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ (البقرة).

إن أكثرنا يتبرم بالظروف التي تحيط به، وقد يضاعف ما فيها من نقص وحرمان ونكد، مع أن المتاعب والآلام هي التربة التي تنبت فيها بذور الرجولة.

وما تفتقت مواهب العظماء إلا وسط ركام من المشقات والجهود.

البلطجة والعنف

البلطجي شخص، وعادة ما يكون صبيًا (أو صبية)، يستغل غيره من الأشخاص؛ حتى يشعر بأنه قوي وذو سيطرة، ويحقق لنفسه السيطرة على غيره من الأطفال والمواقف.

والذي يتعرض للبلطجة يسمى الضحية، والذين يشهدون ما يحدث يسمون المتفرجين.

والصبيان الذي يصبحون بلطجية من المحتمل أنهم تعرضوا للبلطجة من قبل، وليست هذه - قطعًا - ذريعة تبرر سلوكهم، لكنها قد تساعدنا في فهم أهمية كسر حلقة العنف.

فالصبي الذي تعرض للبلطجة يتعلم هذا السلوك بنفسه مباشرة، ويتعلم كيف يشعر ضحية البلطجة.. وهكذا، وفي حالات كثيرة، يصبح بلطجيًا؛ حتى يتجنب الوقوع ضحية البلطجة.

والذين كانوا منا من ضحايا البلطجة يعرفون أنها تجعلك تشعر بالخوف والعجز وقلة الحيلة، بل وبالتفاهة، ولا يؤدي أي جانب من جوانب البلطجة إلى إحساس بالرضى.

هل تعرف أن البلطجية يواصلون إرهاب الصبية الآخرين ما دام سلوكهم يأتيهم بنتائج إيجابية؟.. فإذا كانوا يسعدون ويستمتعون بإغاظة الصبية الآخرين، فسوف يواصلون إغاظتهم، وإذا كانوا يشعرون بالقوة والهيمنة وهم يرعبون الصبية الآخرين، فلن يتوقفوا عن البلطجة.

إذن، ماذا نستطيع أن نفعل حتى نتحاشى البلطجة؟

أصبت! ننزع عنهم بعض قوتهم.. ومن الأساليب الناجعة لتحقيق ذلك إبلاغ أولي الأمر بما تعرضت له أو شهدته.

ويستطيع ضحايا البلطجة والمتفرجون أيضًا – بل يجب عليهم – إبلاغ المسؤولين بسلوك البلطجية.

فالبلطجي لا يستطيع ممارسة البلطجة إذا تعرض لمراقبة الكبار المسؤولين؛ إذ إنه لا بد أنه يحاسب حينئذ على سلوكه، وهو لا يريد ذلك، أم تراه يريده؟

أنت قوي.. تصرف على هذا الأساس

من وسائل امتلاك أية صفة من الصفات الحميدة، أن يتصرف الإنسان وكأنه يمتلكها بالفعل..

فمن ليس شجاعًا، إذا تصرف وكأنه شجاع بالفعل، فسرعان ما يمتلك صفة الشجاعة فعلاً.

وهكذا الأمر مع أية صفة أخرى.

يقول الحديث الشريف في صفة "الحلم": (إن لم تكن حليمًا فتحلّم؛ فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم).

فإذا كنت تشعر بالضعف والدونية - لأي سبب من الأسباب - فحاول أن تتصرف وكأنك على العكس من ذلك تمامًا؛ وذلك كفيل بأن يغير روحيتك.. فإن من أقرب الطرق إلى خلق شخصية متميزة هو التصرف وكأنك تملك شخصية متميزة بالفعل.

إن هناك مثلاً قديمًا يقول: إذا أردت أن تكون قويًا في روحيتك؛ فتظاهر وكأنك قوي في روحيتك.

وفلسفة ذلك، أن هنالك تأثيرًا متقابلاً بين كل من الجسم والروح، فإذا كان أحدهما ضعيفًا أمكن تقويته بالثاني.. فأحيانًا يشعر المرء بضعف في معنوياته؛ فيكون الحل في الاعتماد على الجسم لتغيير ذلك عبر التصرف، وكأن معنوياته عالية، وأحيانًا يعاني الجسم التعب، وهنا يكمن الحل في الاعتماد على الروح لإزالة التعب منه.

ألا ترى أن خبرًا سارًا كفيل ببعث النشاط في جسمك مهما كان جسمك ضعيفًا ويعاني التعب، وبالعكس فإن خبرًا مؤسفًا يجعلك تشعر بتعب شديد مهما كان جسمك نشيطًا؟

إن البؤس في ينبع من إظهار البؤس.. بينما السعادة قد تولد من التظاهر بها.

فإذا كنت تريد نفخ الروح في شخصيتكِ فعليكِ أن تغير من تصرفاتكِ.

أي تغير طريقة تنفسك، وطريقة مشيتك ونبرات صوتك، فسرعان ما تشعر بالقوة تسري في أوصالك، إن من لا يفتأ يوحي إلى نفسه بالشفاء، والتعاسة، وضعف الشخصية فإنه يرسل إلى دماغه رسالة بالتصرف وكأنه تعيس وضعيف حقًا.. وليس على الدماغ حينئذٍ إلا أن ينفذ محتوى الرسالة، ويطلب من الأعضاء التصرف حسب ذلك.

وبالعكس فإن من يوحي إلى نفسه بالقوة، والنشاط، والابتهاج والتحدي فإنه ينفخ القوة في شخصيته.. يقول - تعالى -: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ (آل عمران).

الخوف من المجهول[1]

ذات يوم استعد سائق الباص للانطلاق مؤديًا عمله اليومي. وبينما هو في طريقه توقف في إحدى المحطات حيث ركب الحافلة شخص ضخم الجثة ونظر للسائق وقال له: «جوني الكبير لا يدفع». ولأن السائق كان ضعيفاً نحيل الجسم لم يحاول مراجعته فيما قال، وفضل الصمت.

المشكلة أن هذا الموقف أخذ يتكرر يومًا بعد يوم، فلا «جوني الكبير» دفع يومًا، ولا السائق حاول أن يطالبه بالأجرة.

قرر السائق فجأة أن يستعد لمواجهة الراكب الطفيلي، فذهب إلى أحد الأندية وطلب أن يتعلم بعض فنون الدفاع عن النفس لكي يواجه زبونه العملاق. بعد أشهر عدة، وبينما السائق يمر بالمحطة صعد «جوني» إلى الباص وقال كلمته المعتادة: «جوني الكبير لا يدفع».

عندها التفت إليه السائق وهو يستعد لمعركة حامية وقال: (ولماذا لا يدفع جوني الكبير؟). توقف «جوني» فجأة وقال له: (لأن جوني الكبير لديه اشتراك سنوي).

هكذا دائمًا يدخلنا الخوف من المجهول في أوهام ننقاد إليها وفي النهاية نكتشف أننا على النقيض تمامًا من الصواب.

يقول أبو حامد الغزالي في التعريف والتمييز بين الخوف الموضوعي (الطبيعي)، والمرضي (العصابي): " الخوف تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل".

وقسمه – رحمه الله – إلى قسمين:

(الخوف العادي): وهو خوف من الله تعالى، وله مقامان؛ أحدهما: الخوف من عذابه، والثاني: الخوف منه .. فالمقام الأول: خوف عموم الخلق، والمقام الثاني: خشية العلماء.

والحاصل أنه خوف من الأشياء الموضوعية التي يكمن الخطر فيها، وهو صفة حميدة لتحقيق العمل الصالح وحفظ الحياة.

---

(1) خالد سعد النجار. بتصرف.

(الخوف المفرط): وهو خوف زائد مذموم. يخرج الإنسان إلى اليأس والقنوط، ويمنعه من العمل، ويسبب له المرض، والضعف، والوله والدهشة، وزوال العقل، وأحياناً يؤدي به إلى الموت، وهو مذموم؛ لأنه معوق، وسبب للقنوط والجزع، والشعور بالعجز والاستسلام للهم.

إذا فالخوف عمومًا فطرة في النفس، ولا يخلو منه إنسان في أي وقت من الأوقات، بل هو قوة طبيعية لازمة للمحافظة على بقاء النوع الإنساني. وبالتالي فهو موروث من جانب، ولا أمل في اقتلاعه من جانب آخر، وإنما يراعي فيه حسن التوجيه، ولهذا كان للبيت والمجتمع والخبرات الفردية المكتسبة أثرها في التخفيف من عبء هذه الفطرة أو زيادتها، مما يجعلنا نجزم بأن الخوف (عملية نسبية) يتفاوت الناس فيها تبعا للعوامل البيئية والجسمية والنفسية التي يمر بها الإنسان.

والخوف من المجهول هو خوف غير مبرر، وهو يعمل على فقدان الثقة بالنفس، وهو المسئول عن إبقائنا في الظل، وهو الذي يوقفنا في أماكننا لأزمنة طويلة وعلى عدة مستويات .. يوسوس لنا أننا لن نستطيع تحقيق أحلامنا، يخبرنا أن نبقى صامتين، ويكبح جماح رغباتنا في التعبير عن أنفسنا بحرية ودون خجل.

إننا نحتاج للابتهاج بالحياة إلى شيئين هامين:

أولهما (تنظيم الحياة في أنفسنا وفي مَنْ حولنا)؛ وكذلك كل ما يتعلق بالإنسان من شؤون إذا نظمت كانت مبعث سعادة وابتهاج.

والأمر الثاني (الشجاعة)؛ فكثيرًا ما يكون سبب الحزن فقدان الشجاعة، يخاف الإنسان من الموت، ويخاف من الفقر، ويخاف أن تنزل به كارثة، ويخاف من المستقبل، ويخاف أن يفشل في عمله؛ فهذا الخوف كله ينغص عليه حياته، ويجعله منقبضاً غير مبتهج.

إن الخوف من المجهول هو لب المتاعب، ومن الحكمة والعقل ألا يجمع الإنسان على نفسه بين الألم بتوقع الشر، والألم بحصول الشر؛ فليسعد ما دامت أسباب الحزن بعيدة عنه، فإذا حدثت - لا قدر الله - فليقابلها بشجاعة واعتدال وصبر، ومن يخشى مصائب الحياة فليتق إذن أسبابها ما استطاع ويفوض أمره إلى الله تعالى بعد ذلك، وليطرح

عنه أثقال الخوف، وليتمسك بعقيدة القضاء والقدر فإنها أساس كل خير، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ (يونس:١٠٧)، فإذا ما ملأ المؤمن قلبه بالتوكل على الله لم يبق للجزع في قلبه موضعًا، ولا للاضطراب في نفسه مكانًا، بل تراه ثابت الجنان، واثق الخطى، يعمل للدنيا كأنه سيعيش أبدا، ويعمل للآخرة كأنه سيموت غدًا.

وما الحياة إلا مرحلة عابرة لا تستحق أن ينغص الإنسان نفسه فيها بكثرة الألم، ولا شك أن الهم والاستسلام للحزن، والخوف من توقع المكروه، والإفراط في تقدير الآلام .. مما يضعف الحياة، ويضعف الإنتاج، ويزيد الآلام والبؤس والشقاء؛ فحاربي الكآبة في نفسكِ وابتسمي للحياة، وابتهجي بها في غير إسراف تزد حياتكِ قوة، وتشعرين بالسعادة، وتُشعرين بها من حولك.

النوم نهاية الأسبوع لا يعوض النقص أيام الأسبوع

الكثير منا لا يحصل على نوم كاف خلال أيام الأسبوع، ويحاول التعويض خلال عطلة نهاية الأسبوع؛ ظنًا منه أن هذا سيعوضه، لكن بحثًا ظهر هذا الشهر في مجلة "علوم الطب بالحركة" أثبت عدم صحة هذه الفرضية، وأن نقص النوم المزمن كما يحدث للكثير منا خلال أيام الأسبوع، أو الحاد كنقص النوم لليلة واحدة يؤثر بشكل كبير على قدرتنا العقلية وتركيزنا في المهام اليومية. ومن المعلوم أن عاملين يحددان حاجة الجسم إلى النوم، هما نقص النوم والإيقاع اليومي أو الساعة البيولوجية، حيث إن أكثر الناس يشعرون بالنوم ليلاً حتى حال حصولهم على نوم كاف. وقد درس الباحثون (٩) متطوعين وجعلوا يومهم (٤٣) ساعة بدلاً من (٢٤) ساعة؛ حتى يلغوا عامل الساعة البيولوجية ويدرسوا عامل نقص النوم فقط. ولمدة (٣) أسابيع سمحوا للمتطوعين بالنوم لمدة (١٠) ساعات والاستيقاظ نحو (٣٣) ساعة (ما يعادل ٥,٦ ساعة نوم في كل ٢٤ ساعة). وبعد الاستيقاظ من نوم (١٠) ساعات أجرى الباحثون بعض الاختبارات على المتطوعين، والتي تحدد ردة فعلهم العقلية. وقد وجد الباحثون أن ردة الفعل كانت في الحدود الطبيعية في الساعات الأولى بعد الاستيقاظ، لكنها تدهورت إلى مستوى أقل من عشر الطبيعي مع تقدم الوقت، على رغم النوم لمدة (١٠) ساعات متواصلة.

ما سبق يعني أن الأعمال التي تتطلب تركيزًا مثل القيادة وبالذات الشاحنات والأعمال الطبية وبالذات الجراحية.

ما سبق يعني أن الأعمال التي تتطلب تركيزًا مثل القيادة، وبالذات الشاحنات والأعمال الطبية، وبالذات الجراحية ممكن أن تتأثر سلبًا بنقص النوم المزمن، وهي مشكلة تعانيها الكثير من الأعمال، مثل الأطباء وقائدي الشاحنات، وغيرها مما قد يكون له عواقب وخيمة.

من أعلام الأمة.. عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى القرشي العدوي، كنيته أبو حفص ولقبه الفاروق.. ولد بعد حادثة الفيل بثلاث عشرة سنة، وذلك قبل البعثة بسبع وعشرين سنة، أبوه الخطاب بن نفيل وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة.

صفته وحليته: وصفه من رآه بأنه رجل آدم، أعسر يسير - وهو الذي يعمل بيديه جميعًا - أصلع طويل جدًا، قد فرع الناس طولاً إذا كان بينهم بدا كأنه راكب على دابة والناس يمشون، ضخم جسيم كأنه من رجال بني سدوس، يصفّر لحيته ويرجّل رأسه بالحناء. إذا مشي أسرع وإذا قال أسمع، وإذا ضرب أوجع، وكان من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم أو بين غيرهم بعثوه سفيرًا - أي رسولاً -.

أسلم في السنة السادسة للبعثة، بعد أربعين نفرًا كانوا سبقوه للإيمان. روى البخاري عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.

شهد مع رسول الله ﷺ سائر المشاهد وأمّره النبي ﷺ على بعض السرايا، وقد بلغ الفاروق عمر - رضي الله عنه - أوجًا شاهقًا في محراب الإيمان والتقوى، وأخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم، رأيت الناس عرضوا عليّ وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثُديّ، ومنه ما يبلغ دون ذلك، وعرض عليّ عمر وعليه قميص اجترّه. قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال الدين». متفق عليه. وهذه المرتبة المنيفة جعلت إبليس يفرق منه ويفر من طريقه، بل وشياطين الإنس والجن كذلك،قال ﷺ: «إيه يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك». متفق عليه.

وكان - رضي الله عنه - ملهمًا محدثًا تقع الوقائع وتحدث المشكلات فيأتي الوحي مؤيدًا لرأيه، ونزل القرآن موافقًا له في أكثر من حادثة.

ومع كل هذا السبق الفريد والأعمال الجليلة، فلقد كان على جانب كبير من التواضع والخشية؛ فكان شعاره دائمًا (أحبُ الناس إليّ من رفع إلي عيوبي)، وكان نقش خاتمه: كفى بالموت واعظًا يا عمر، وكان يردد: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك.

قتله أبو لؤلؤة المجوسي عندما كبّر للصلاة إمامًا بالمسلمين صبيحة يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاثة وعشرين للهجرة، ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين، وكان عمره ثلاثة وستين سنة.

سِنُهُ كسنّ النبي ﷺ وسنّ أبي بكر حين توفّيا. وكانت مدة خلافته عشر سنين وخمسة أشهر وواحدًا وعشرين يومًا، وتزوج في حياته سبع نسوة وجملة أولاده ثلاثة عشر ولدًا.

إخوة الإسلام: من أبرز المعالم التي جاءت في القرآن عن اليهود، عداوتهم للإنسانية عامة، وللمؤمنين خاصة، قال - تعالى -: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ (سورة المائدة:٨٢).

وعداوة اليهود هذه مبكرة، تشهد بخستها القرون الغابرة، وتؤكدها القرون اللاحقة، فأنبياؤهم فريقًا كذبوا وفريقًا يقتلون، ولا غرابة أن يتطاولوا على محمد ﷺ ويحاولوا قتله وهو بعد طفل رضيع، فقد روى ابن سعد: أن أم النبي ﷺ لما دفعته إلى حليمة السعدية لترضعه قالت لها: احفظي ابني وأخبرتها بما رأت من المعجزات، فمر بها اليهود فقالت: ألا تحدثوني عن ابني هذا، فإني حملته كذا ووضعته كذا، فقال بعضهم لبعض: اقتلوه، ثم قالوا: أيتيم هو؟ قالت لا، هذا أبوه وأنا أمه.. وكأنها أحست منهم شيئًا.. فقالوا لو كان يتيما لقتلناه.

ثم تستمر محاولة اليهود في قتله حين ذهب مع عمه أبي طالب إلى الشام وهو بعد في ريعان الشباب، ومقولة بحيرى لعمه إني أخشى عليه من اليهود فارجع به بلده. هذا كله قبل النبوة.

ثم تشتد العداوة بعد النبوة، ويحاول اليهود أكثر من مرة قتل النبي ﷺ فلم يفلحوا، وسموا الطعام الذي قدموه له، وآذوه وألبوا الأعداء عليه، وتعاونوا مع المنافقين والمشركين لحربه، وأعلنوا العداوة له بكل وقاحة وصراحة؛ إذ هم يعترفون بنبوته ويعلنون كرهه وعداوته حتى الممات، وهذا حيي بن أخطب زعيم يهود بني النضير يسأله أخوه أبو ياسر: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم، قال فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت.

وحين أمكن الله من عدو الله حيي وجيء به مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، قال له رسول الله ﷺ: «ألم يمكن الله منك يا عدو الله؟» قال: بلى، أبى الله إلا تمكينك مني، أما والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يخذل الله يخذل.

واستمرت عداوة اليهود للمسلمين، وفي أيام الخلفاء الراشدين خرج عبدالله ابن سبأ اليهودي ليشعل الفتنة ويبذر الخلاف بين المسلمين وكانت الفتنة وكانت الحروب، ونتجاوز الزمن قليلاً ونقف عند الدولة العثمانية مليًا؛ إذ كانت محاولات اليهود للعثمانيين للسماح لهم بالهجرة إلى أرض فلسطين والاستيطان فيها، فأصدر السلطان عبدالمجيد خان أمرًا بمنع اليهود القادمين لزيارة بيت المقدس من الإقامة في القدس أكثر من ثلاثة أشهر.

ثم يعيدون الكرة مع السلطان عبدالحميد ويعدونه ويمنونه بالهبات والأموال مقابل إنشاء مستعمرة قرب القدس، فيجابههم بالرفض التام والتحقير والتوبيخ، كما الوثيقة المشهورة.

ثم يدرك اليهود أن لا وسيلة لهم لتحقيق أغراضهم، إلا القضاء على هذه الدولة بالتآمر مع الدول الكبرى، وقد كان؛ فليهود الدونمة دور كبير في القضاء على الدولة واختيار الزعماء المناسبين لهم.

ويستمر العداء، ويؤكد الخلف ما بدأه السلف، فليست عداوتهم تاريخًا مضى وانتهى، إنما هي عقيدة يلقنها الآباء للأبناء.

فهذا (مناحيم بيجن) يقول: (أنتم أيها الإسرائيليون لا يجب أن تشعروا بالشفقة حتى تقضوا على عدوكم، ولا عطف ولا رثاء حتى تنتهوا من إبادة ما يسمى بالحضارة الإسلامية، التي سنبني على أنقاضها حضارتنا).

أيها المسلمون: ومن المعالم البارزة في تاريخ اليهود هو نقضهم العهود، قال - تعالى -: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (الأنفال).

وقال - تعالى -: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ (البقرة)؛ فهذه شهادة القرآن، فما هي شهادة الواقع على هؤلاء الأقوام؟ لقد عاهدهم الرسول ﷺ وكتب بينه وبينهم كتابًا حين وصل المدينة، فهل التزم اليهود العهد واحترموا الميثاق؟ كلا، فقد غدر يهود بني قينقاع بعد غزوة بدر وانتصار المسلمين على المشركين، والمعاهدة لم يمض عليها إلا سنة.

الفرق بين صبر الكرام وصبر اللئام

قال ابن القيم - يرحمه الله -: «كل أحد لا بد أن يصبر على بعض ما يكره إما اختيارًا وإما اضطرارًا؛ فالكريم يصبر اختيارًا لعلمه بحسن عاقبة الصبر، وأنّه يحمد عليه ويذم على الجزع، وأنّه إن لم يصبر لم يرد الجزع عليه فائتًا ولم ينتزع منه مكروهًا، وأن المقدور لا حيلة في دفعه وما لم يقدر، لا حيلة في تحصيله؛ فالجزع ضره أقرب من نفعه، قال بعض العقلاء: العاقل عند نزول المصيبة يفعل ما يفعله الأحمق بعد شهر كما قيل: وإن الأمر يفضي إلى آخر فيصير آخره أولاً.

فإذا كان آخر الأمر الصبر والعبد غير محمود، فما أحسن به أن يستقبل الأمر في أوله بما يستدبره الأحمق في آخره، وقال بعض العقلاء: من لم يصبر صبر الكرام سلا سلو البهائم، فالكريم ينظر إلى المصيبة، فإن رأى الجزع يردها ويدفعها فهذا قد ينفعه الجزع، وإن كان الجزع لا ينفعه فإنه يجعل المصيبة مصيبتين.

وأما اللئيم، فإنه يصبر اضطرارًا، فإنه يحوم حول ساحة الجزع فلا يراها تجدي عليه شيئًا فيصبر صبر الموثق للضرب و أيضًا ، فالكريم: يصبر في طاعة الرحمن، واللئيم: يصبر في طاعة الشيطان؛ فاللئام أصبر الناس في طاعة أهوائهم وشهواتهم وأقل الناس صبرًا في طاعة ربهم فيصبر على البذل في طاعة الشيطان أتم صبر، ولا يصبر على طاعة الله في أيسر شيء، ويصبر على تحمل المشاق لهوى نفسه في مرضاة عدوه، ولا يصبر على أدنى المشاق في مرضاة ربه، ويصبر على ما يقال في عرضه في المعصية، ولا يصبر على ما يقال في عرضه إذا أوذي في الله، بل يفر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ خشية أن يتكلم في عرضه في ذات الله ويبذل عرضه في هوى نفسه ومراده، ولا يصبر على التبذل لله في مرضاته وطاعته، فهو أصبر شيء على التبذل في طاعة الشيطان ومراد النفس، وأعجز شيء عن الصبر على ذلك في الله، وهذا أعظم اللؤم ولا يكون صاحبه كريمًا عند الله ولا يقوم مع أهل الكرم إذا نودي بهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد؛ ليعلم أهل الجمع من أولى بالكرم اليوم أين المتقون؟

وفي الموطأ من حديث عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مرض العبد بعث الله إليه ملكين: انظروا ماذا يقول لعواده فإن هو إذ جاؤوه حمد الله وأثنى عليه رفعا ذلك إلى الله، وهو أعلم، فيقول: إن لعبدي عليَّ إن توفيته أن أدخله الجنة، وإن أنا شفيته أن أبدله لحمًا خيرًا من لحمه ودمًا خيرًا من دمه وأن أكفر سيئاته».

وفي صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الخلائق نادى منادٍ أين أهل الصبر فيقوم ناس قليلون فينطلقون سراعًا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون: إنا نراكم سراعًا إلى الجنة فمن أنتم فيقولون: نحن أهل الفضل، فيقولون: ما كان فضلكم؟.. فيقولون كنا إذا ظلمنا صبرنا وإذا أسيء لنا غفرنا، وإذا جهل علينا حلمنا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين».

الشرك بالله

الشرك بالله - تعالى - ذنب عظيم وجرم كبير، بل هو أعظم الذنوب على الإطلاق؛ ولذلك فإن الله - تعالى - لا يغفره، قال - تعالى -: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (النساء: ٤٨).

والشرك نوعان: شرك أكبر وشرك أصغر:

فالشرك الأكبر: هو أن يتخذ العبد مع الله ندًا يسويه به في ربوبيته أو إلوهيته أو أسمائه و صفاته.

ومن آثاره خروج العبد من الإسلام، وحبوط عمله، وخلوده في النار مع المشركين، وعدم الغفران له، إلا إذا تاب من شركه في الدنيا، ولا يجوز للمشرك أن يتزوج بمسلمة، وإذا مات لا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

ومن مظاهر الشرك الأكبر:

١- اعتقاد أن بعض الأموات يقضون الحاجات ويفرجون الكربات.

٢- الطواف حول القبور ودعاء أهلها.

٣- اعتقاد أن للنجوم والأبراج تأثيرًا في الكون.

٤- تشبيه الخالق بالمخلوق فيقول (يده كيدي) أو "استواؤه كاستوائي".

٥- ادعاء علم الغيب، واعتقاد أن غير الله - تعالى - يعلم الغيب، ويدخل في ذلك الكهنة والعرافون والرمالون، ومن يقرأ الكف أو الفنجان، ومن يطرق الحصى، ويخط الأرض، ومن يستخدم الكرة الزجاجية ويعتقد في تأثير الأبراج، وغير ذلك.

٦- اعتقاد أن غير الله - تعالى - يستحق العبادة مع الله.

٧- صرف شيء من العبادات لغير الله كالذبح والنذر، والسجود على وجه العبادة والتعظيم، وغير ذلك.

٨- محبة غير الله كحب الله، والخوف من غير الله خوف عباده.

٩- دعاء الأموات الغائبين.

١٠- الرجاء من المخلوق ما لا يقدر عليه إلا الله.

١١- اعتقاد أن حكم غير الله أفضل من حكم الله أو مثله.

١٢- اعتقاد جواز الحكم بغير ما أنزل الله.

أما الشرك الأصغر: فهو كل ما كان فيه نوع شرك، لكنه لم يصل إلى درجة الشرك الأكبر، وهو كبيرة من كبائر الذنوب، وقد يعظم حتى يجر صاحبه إلى الشرك الأكبر، وهو يبطل العمل الذي وقع فيه، ويوجب الوعيد لا الخلود في النار، وصاحبه تحت المشيئة الإلهية.. إن شاء عذبه وإن شاء غفر له. ومن أمثلة الشرك الأصغر: الحلف بغير الله، لقوله ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك» رواه أحمد.

البلاي ستيشن أخطار وأضرار

أخي الطالب: هل تعلم أن الدول التي صنعت البلاي ستيشن حذرت منه، ولا زالت تحذر من اللعب به أمام الصغار بالبيت، أو التساهل بإعطائهم اللعبة، بل إن بعض الدول تمنع مظهر الدماء تمامًا في أشرطة هذه اللعبة.

بل اسمع هذا الخبر من الشبكة الاقتصادية تقول: (عممت مصلحة الجمارك على جميع المنافذ الجمركية البرية والبحرية والجوية بعدم السماح لأشرطة أجهزة "البلاي ستيشن" بعد أن تم اكتشاف عدد منها تحتوي على مشاهد إباحية، وأخرى مسيئة للإسلام، وتصور الإسلام على أنه دين إرهاب.. كما أن بعضها الآخر يطالب اللاعب بتحطيم أكبر عدد من المساجد وتمزيق المصحف للحصول على عدد أكبر من النقاط).

إن لعبة بلاي ستيشن تهدم العقيدة الصحيحة؛ فكثيرًا من الألعاب تظهر الكنائس والأجراس والصلبان في هذه الألعاب، وفيها يقدسون الأحبار والرهبان وعباد بوذا، وفي بعض الألعاب يلبس بعض اللاعبين الصليب ويقوم بعضهم بالتثليث حال دخولهم الملعب، أو إحراز أحدهم هدفًا.

و أيضًا العري الفاضح: كما في ألعاب المصارعين والمحاربين العارية، كما أن في بعض هذه الألعاب صورًا حية للنساء كاسيات عاريات.

وعلاوة على جميع ما ذكر، فإن في هذه الألعاب ضياع للأوقات فيما لا يفيد، حيث إن هذه الألعاب يمكن أن تستغرق ساعات اليوم كله دون أن يمل اللاعب، والله - سبحانه - سائلنا يوم القيامة عن أوقاتنا وأعمارنا.

أليس فيها تضييع الصلوات؟ ولا يمكن لأحد إنكار ذلك، فهذه الألعاب كالمغناطيس في جذب الأطفال والمراهقين، بل والكبار أيضًا ، فإن اللاعب إذا رأى أن الصلاة سوف تقطعه عن هذه المتعة والإثارة التي يعيشها، فإنه لن يلتفت إلى الصلاة، بل سيؤجلها حتى ينتهي من لعبته - إلا من رحم ربي -.

وإن الأمر لم يقف عند هذا، بل تعداه إلى العديد من الأضرار، مثل:

١- اضطراب الأعصاب وتوترها الدائم؛ بسبب الإدمان على اللعب والوقوف أمام الشاشة.

٢- هناك كثير من المناظر المخيفة التي تؤذي اللاعب نفسيًا، وتزرع الرعب في قلبه.

٣- كما تؤدي هذه الألعاب إلى حب الانتقام وإيذاء الآخرين.

كما أن لها العديد من الآثار الصحية، مثل:

١- ضعف البصر.

٢- استنفاد طاقات الأطفال والمراهقين.

٣- الإصابة بانحناء الظهر وتقوس العمود الفقري.

٤- رعشة تصيب أصابع اليدين.

وأخيرًا: الأثر المادي: وهذا الأثر يتمثل في إهدار الأموال عن طريق شراء تلك الأجهزة التي تعد غالية الثمن، ثم في شراء البرامج والألعاب الخاصة بها، ثم في صيانتها وتصليحها؛ لأنها كثيرًا ما تتعرض للتلف بسبب سوء الاستخدام وكثرته، وبهذا نكون قد أعنا أعداءنا بأموالنا على محاربتنا في عقيدتنا، وقيمنا وأخلاقنا وسلوكياتنا.

سر التفوق

قال - عليه الصلاة والسلام -: «المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل (لو) أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان».

هذا الحديث العظيم هو سر التفوق والتميز، ونيل أعلى المراتب في الدنيا والآخرة؛ ففيه بيان أن الله أشد حبًا للمؤمن القوي في إيمانه، وفي عبادته، وفي علمه، وفي أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وفي جهاده لنفسه وهواه وقرينه، وفي جهاده للكفار والمنافقين، وفي جده وفي همته وفي إرادته، وفي شخصيته، وفي كل شيء محمود. فهذه القوة في الحق هي خير وهي أحب إلى الله، وبها يقوم الدين وينصر.. ثم كأن سائلاً سأل فقال: كيف أحصل على القوة في الدين؟ فأتى الجواب في أربع نقاط من أتقنها حاز القوة - بإذن الله - وهي:

الأولى: أن تحرص أشد الحرص على ما ينفعك في دينك ودنياك، وما لا ينفعك من الكتب والدروس والأشرطة، والمصاحبات والمجالسات والكلام، والعمل والتصرفات، فلا تحرص عليه، ولو جعلت هذا بين عينيك وأجبرت نفسك عليه، ازددت كل يوم حرصًا على ما ينفعك وزهدًا فيما لا ينفعك، وهذا هو سر السيادة والقيادة.

الثانية: إذا فعلت ما تقدم فلا تعتمد على الأسباب البتة، ولا تهمل الأسباب، بل اعملها واستعن بالله وتوكل عليه، وتعلق به؛ فكل شيء بيده، يستوي في ذلك كل الأسباب كأسباب العلم والعبادة، والنصر والرزق، والتفوق والمجاهدة، وغير ذلك.

الثالثة: إذا فعلت ما تقدم، فلا تعجز ولا تكسل؛ فإنهما مما يتعوذ بالله منهما، وهما آفة كل أحد، أما ضعف القدرة أو ضعف الإرادة، فأنت تستطيع أن تعمل أعمالاً كثيرة، لولا العجز والوهن والكسل والتثبيط الذي يلقيه الشيطان على قلبك، ما من عبد وضع أمرًا بين عينيه وعزم عليه وسلك سبيله إلا ناله - بإذن الله - مهما عظم هذا الأمر، وسر الناجحين دومًا هو قوة العزيمة وصدق الإرادة، والإلحاح في طلب الشيء والتحيل له، وعدم الملل أو اليأس أو الوهن.

الرابعة: إذا فعلت ما تقدم فقد يصيبك إخفاق أو فشل أو مصيبة، فإياك والاستسلام، ولا تقل (لو)؛ فإنها تفتح عمل الشيطان، ولكن أرجع الأمر للقدر السابق، وأحسن بالله الظن واستأنف العمل، ما من تاجر إلا خسر، وما من فارس إلا سقط، ولكن الفرق أن التاجر الناجح والفارس الماهر لا يمكث في مكان سقوطه، بل يعيد المحاولة بعزم وينجح، والعاجز إذا تعرض لأية معارضة أو سقوط مكث في مكان سقوطه.

تشجيع المواهب

لا يمكن لموهبةٍ بشرية أن تنمو وتُصقل دون تشجيع، وإن العقلاء ليحرصون في أحلك الأوقات على صقل مواهب النابغين من أولادهم، وفي هذا من الحكمة والعلم ما ينفع الله به العباد والبلاد.

حينما كان الملك خوارزم شاه يواجه عنفوان التتار وطغيانهم في هجماتهم الشرسة على بلاده في مناطق خرسان، لم يكن غافلاً على رغم ظلام الأحداث عن ذلك الطفل الصغير الذي يحبو في منزله، وهو ابن أخته الذي أطلق عليه اسم (محمود)، ولا غافلاً عن تلك الطفلة الصغيرة التي كانت تحبو مع ابن عمتها وهي ابنته التي أطلق عليها اسم (جهاد)؛ ولذلك فقد حرص على تربية صغيريه تربية فيها حزم وشدة؛ تحسُّبًا لطوارق الأيام، وحينما رأى مخايل النجابة تظهر على محمود زادت عنايته به ورعايته له، وأوصى رجلاً ثقة من رجاله أن يربيه على الشجاعة والفروسية وركوب الخيل، وبعد أن عصف التتار بخوارزم شاه وبملكه، وعصفت به الحروب مع بعض أمراء وملوك المسلمين في تلك البلاد، بقي له من أسرته ابناه الصغيران (محمود وابنة خاله جهاد) وجرى لهم من ضروب العناء والتعب من حياة الملك والسلطان إلى حياة الرق والعبودية ما زادهما صقلاً وصبرًا وقدرةً على التحمل، خاصة أنهما قد ربيا على الصلة بالله - عز وجل - والتعلق به منذ الصغر.

وكانت النتيجة بعد رحلة العناء الطويلة، أن ذلك الطفل محمود قد ترقى في مدارج الهمة والشجاعة والفروسية، حتى أصبح ملك مصر، وأصبح اسمه من أبرز الأسماء المنقوشة في ذاكرة التاريخ، وهو المعروف عالميًا باسم (الملك المظفر قطز) قائد المسلمين في معركة عين جالوت الشهيرة التي أوقف الله بها طوفان التتار الجارف، وقضى على جيشهم الغاشم؛ فلم تقم لهم بعده قائمة.

إن اليقين والاستبشار الدائم بما عند الله - عز وجل - والأمل المشرق في نصر الله وتأييده، هي التي تجعل الإنسان بعيدًا عن ظلام اليأس والقنوط، قادرًا على عمل ما يستطيع لتحقيق المراد ناجحًا في نقل الشعور بالتفاؤل واليقين والثبات إلى نفوس من يربيهم من أبنائه وبناته.

وهذا عمل عظيم له نتائج عظيمة، كما رأينا في تربية الملك المظفر.

رسالة وإمام

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب - يرحمه الله - كلمته الشهيرة التي أوضح فيها رسالته بإيجاز:

«إن الموقف الذي أقفه، والرسالة التي أدعو إليها كل واحد، هي لا إله إلا الله، وأركان الإسلام الأساسية لعمل الخير وترك الشر، فإن صبرتم على هذه الرسالة، وثبتُم عليها فإن الله - سبحانه وتعالى - سينصركم على عدوكم».

هذه الكلمات الواضحة التي لا تحتاج إلى شرح أو تأويل أو تفسير، وهي ميسورة وسهلة، ولكنها ذات دلالات عظيمة، وهل كان الإسلام إلا دين يسر وسهولة ووضوح؟.. شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ وصلاة وصيام وزكاة وحج.

أركان الإسلام عليها الصرح الكبير منها ينبثق عمل الخير كل الخير، ومن عمل الخير والتعلق به وترك الشر كل الشر، وإن وقع في شيء منه تذكر وتاب واستغفر؛ فعاد إلى الخير أقوى عزيمة وأكثر حرصًا.

وهكذا أطلق الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوته، وأوضح رسالته، بعيدًا عن المبالغة والتزويق والادعاء؛ فسرت سريان الخصب الربيعي في عروق الأشجار، وانتشت القلوب التي غُمست في غفلتها وهواها زمنًا ليس بالقصير؛ لأنها رسالة الإسلام التي تخاطب القلوب وتوافق الفطرة السليمة التي فطر الله - سبحانه وتعالى - الناس عليها.

وأمام هذا الوضوح واليُسر والسهولة تتهاوى كل الأصوات المغرضة التي تتهم هذه الدعوة المباركة بما ليس فيها من التعصب الأعمى والغلو، وادعاء مذهب جديد في الإسلام.

وصف علي بن أبي طالب

- رضي الله عنه -

قال معاوية لضرار بن حمزة الكناني: صف لي عليًا؟ فاستعفى، فألح عليه. فقال: أما إذن فلا بد، إنه والله كان بعيد المدى، شديد القوى، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته.

كان والله غزير العبرة، طويل الفكرة يقلب كفه، ويعاتب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن.

وكان والله يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه لنا، وقربه منا لا نكلمه هيبة له.

يعظّم أهل الدين، ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

فأشهد الله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضًا على لحيته يتململ تململ الخائف، ويبكي بكاء الحزين، فكأني الآن أسمعه يقول: يا دنيا إليَّ تعرضت، أم عليَّ تشوقت هيهات هيهات، غري غيري لقد أبنتك ثلاثًا لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير. آه من قلة الزاد، ووحشة الطريق!

قال: فوكفت دموع معاوية حتى ما يملكها علي لحيته وهو يمسحها وقد اختنق القوم بالبكاء، وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزني عليه والله حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها، ولا تسكن حيرتها، ثم قام فخرج.

للراحة حد

وهو إجمام النفس والقوى المدركة والفعالة للاستعداد للطاعة، واكتساب الفضائل وتوفرها على ذلك بحيث لا يضعفها الكد والتعب، ويضعف أثرها، فمتى زاد صار توانيًا وكسلاً وإضاعة، وفات به أكثر مصالح العبد، ومتى نقص عنه صار مضرًا بالقوى موهنًا لها، وربما انقطع به كالمنبت الذي لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى.

والجود له حد، بين طرفين، فمتى جاوز حده صار إسرافًا وتبذيرًا، ومتى نقص عنه كان بخلاً وتقتيرًا.

للشجاعة حد، متى جاوزته صارت تهورًا، ومتى نقصت عنه صارت جبنًا وخورًا. وحدها الإقدام في مواضع الإقدام والإحجام في مواضع الإحجام، كما قال معاوية لعمرو بن العاص: أعياني أن أعرف أشجاعًا أنت أم جبانًا؛ تقدم حتى أقول من أشجع الناس، وتجبن حتى أقول من أجبن الناس، فقال:

شجاع إذا أمكنتني فرصة

فإذا لم تكن لي فرصة فجبان

والغيرة لها حد، إذا جاوزته صارت تهمة وظنًا سيئًا بالبريء، وإذا قصرت عنه كانت تغافلاً ومبادئ دياثة.

وللتواضع حد، إذا جاوزه كان ذلاً ومهانة، ومن قصر عنه انحرف إلى الكبر والفخر.

وللعز حد، إذا جاوزه كان كبرًا وخفقًا مذمومًا، وإن قصر عنه انحرف إلى الذل والمهانة.

وضابط هذا كله العدل، وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين الإفراط والتفريط، وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة، بل لا تقوم مصلحة البدن إلا به. فإنه متى خرج

بعض أخلاقه عن العدل وجاوزه أو نقص عنه ذهب من صحته وقوته بحسب ذلك.

وكذلك الأفعال الطبيعية: كالنوم، والسهر، والأكل، والشرب، والجماع، والحركة، والرياضة، والخلوة، والمخالطة، وغير ذلك، إذا كانت وسطًا بين الطرفين المذمومين كانت عدلاً، وإن انحرفت إلى أحدهما كانت نقصًا وأثمرت نقصًا.

ماذا أخسر عندما أسهر؟

عندما أسهر أخالف سنة الله في الكون، الذي قال في كتابه الكريم: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾﴾ (النبأ)، وقال - تعالى - أيضًا : ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ (يونس)، فالليل للنوم والراحة، والنهار للعمل والنشاط.

عندما أسهر أخالف سنة النبي ﷺ الذي قال: «إياك والسمر بعد هدأة الرجل، فإنكم لا تدرون ما يأتي الله في خلقه» صحيح الجامع. كما روى البخاري ومسلم عن أبي برزة: «أن الرسول ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها»، وقال أيضًا : «لا سمر إلا لمصل أو مسافر» حديث صحيح.

عندما أسهر أخالف منهج الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين- الذين لم يكونوا يسهرون الليالي الطوال يتحادثون ويتسامرون، بل كانوا ينامون بعد فترة قصيرة من العشاء.

عندما أسهر لن أستيقظ باكرًا، وبالتالي أضيع على نفسي فرصة الاستفادة من أوقات البركة التي قال عنها الرسول ﷺ: «بورك لأمتي في بكورها».

عندما أسهر إلى قبيل الفجر فلن أصلي الفجر في وقتها، ومن المعلوم أنها من أثقل الصلوات على المنافقين، ولو واصلت السهر حتى أصليها فلا بد أن أتأخر عن باقي الصلوات كالظهر مثلاً، ولن أتمكن أيضًا من صلاة الضحى في وقتها.

عندما أسهر أحرم نفسي من سنة مؤكدة عن رسول الله ﷺ، وهي قيام الليل، حيث ينزل الرب إلى السماء الدنيا فينادي: هل من سائلٍ فأعطيه هل من مستغفرٍ فأغفر له.

عندما أسهر فإن ذلك يؤثر على صحتي، حيث وجد أن تأثير ساعات ما قبل منتصف الليل في إنعاش الجسم أفضل عشر مرات من الساعات التي تليها، وأسوأ ما يكون أن يقول المرء لنفسه سأنام الساعة الثانية صباحًا، ولما كنت أحتاج إلى ثماني ساعات نوم فسأستيقظ في العاشرة صباحًا.

كما وجد أن نوم ساعة قبل منتصف الليل يساوي ثلاث ساعات بعد منتصفه..

فما بالك بمن ينام نهارًا ويسهر ليلاً؟

كما اكتشف أن (٧٠٪) من نومنا العميق غير الحالم يحدث خلال الثلث الأول من الليل، وعندما نتجاوز النوم قبل منتصف الليل فإننا نفقد كثيرًا من نومنا العابر غير الحالم.

كما وجد أن إفراز عدد من الهرمونات يترافق مع عدد من التغيرات المؤقتة خلال النوم، فهرمون النمو مثلاً يرتفع عاليًا خلال أول ساعتين من النوم، أما الكورتيزول فيرتفع من حين إلى آخر خلال النصف الأخير من النوم، ويزداد إفراز هرمون آخر اسمه البرولاكتين عند الرجال والنساء طوال الليل، وعندما نبدل ساعات نومنا بين الليل والنهار لا بد أن يؤثر ذلك على إفراز هذه الهرمونات.

باختصار عندما أسهر فأنا أضيع ساعات عمري فيما لا طائل من ورائه، وأفوّت على نفسي فرصًا كثيرةً أتقرب بها إلى ربي، وأسابق إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

كيف غير المخترعون المسلمون وجه العالم

أقدمت إحدى المؤسسات العلمية البريطانية على إقامة معرض علمي تاريخي؛ للتذكير بمآثر المسلمين العلمية التي غيرت وجه العالم، حسب عنوان صحيفة الإندبندنت. وقد لخص الكاتب بول فاليلي تلك الإنجازات العظيمة في (٢٠) إنجازًا ومخترعًا مسلمًا، لولاهم لما كان العالم المعاصر على ما هو عليه من تقدم وحضارة وازدهار ورخاء.

هل تعلمون أن الفضل يعود إلى المهندس المسلم الجزائري في تصميم أهم الاختراعات الميكانيكية في تاريخ الإنسانية؛ فهو الذي صمم أول صمامات عرفها الإنسان، وهو الذي اخترع الساعات الميكانيكية، وهو أبو علم الآليات والتسيير الذاتي الذي تقوم عليه الصناعات الحديثة. وللتذكير أيضًا فهو أول من اخترع القفل الرقمي الذي نراه الآن مستخدمًا في الحقائب والخزائن.

وهل تعلمون أن المهندسين المسلمين هم أول من صمم الأقواس الهندسية التي أخذها عنهم الغرب فيما بعد في علم هندسة البناء، ولولا العلوم الهندسية الإسلامية لما شاهدنا الكثير من القلاع والقصور المنيفة والأبراج الهائلة في الأصقاع الغربية.

وهل تعلمون أن كل الأدوات المستخدمة في الجراحة والتشريح اليوم هي نفسها التي اخترعها العالم الزهراوي في القرن العاشر؟ وهل تعلمون أن المائتي أداة التي يستعملها الأطباء اليوم هي من تصميم الزهراوي؟ وهل تعلمون أنه أول من اكتشف الخيوط المستخدمة في العمليات الجراحية والتي تذوب في الجسم بعد العملية؟

وهل تعلمون أن العلماء المسلمين هم أول من اخترع "البنج"، أي المخدر الطبي التي يعطى للمرضى قبل العمليات، وهم الذين مزجوا الأفيون بالكحول للغرض نفسه؟

وهل تعلمون أن المسلمين هم أول من اخترع الطاحونة الهوائية لطحن الذرة والري؟ ولم تعرفها أوروبا إلا بعد خمسمائة عام؟

وهل تعلمون أن أول من اكتشف التلقيح والتطعيم الطبي هم المسلمون وليس باستور الفرنسي؟ وقد أوصلته إلى أوروبا زوجة السفير البريطاني في إسطنبول عام (١٧٢٤م).

وقد كان الأتراك يلقحون أطفالهم ضد بعض الأمراض المميتة قبل الأوروبيين بأكثر من خمسين عامًا.

هل تعلمون أن العلماء المسلمين هم أول من استخدم البارود للأغراض العسكرية بإضافة البوتاسيوم إليه، وهم أول من صنع صاروخًا ينفجر في سفن الأعداء عند إصابتها؟

هذا غيض من فيض من المآثر العلمية الإسلامية التي يحيا عليها العالم المعاصر والموثقة غربيًا.

سمعتك هي كنزك فحافظ عليها

قيمتك عند الناس سمعتك الحسنة وسيرتك الجميلة، فإياك إياك من تلويثها أو تدنيسها، فإن السمعة إذا سقطت فلن يصلحها مال ولن يعيدها منصب؛ لأن سيرتك العطرة وأخلاقك الشريفة أعظم حصن لك في الحياة، فلا تتهاون حتى في الكلمة تخرجها والحركة تقوم بها؛ فإن التصرفات تتراكم حتى تصبح كمًا هائلاً من السوء والمقت، فتهوي بصاحبها في الحضيض.. أما سأل إبراهيم ربه فقال: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ (الشعراء: ٨٤).

وما ذاك إلا لحسن الذكر وجميل الأحدوثة.. وكما قال الشاعر:

وإنما المرء حديث بعده

فكن حديثًا حسنًا لمن وعى

وقال أبو الطيب:

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته

ما فاته وفضول العيش أشغال

وقال شوقي:

دقات قلب المرء قائلة له

إن الحياة دقائق وثواني

فاصنع لنفسك بعد موتك ذكرها

فالذكر للإنسان عمرٌ ثاني

فاحذر، ثم احذر على سمعتك وحطها بدمك، واحفظها بروحك، ودافع عنها ما استطعت، بذلك تصلح سيرتك، وتُحمد عاقبتك بين الناس.

أرى الناس من دنا منهم هان عندهم

إن كثرة الاختلاط بالناس يرخص قيمة الإنسان، والناس لا يتمنون من يرونه كثيرًا؛ فكثرة التداول ترخص السعر، وكما في الأثر: زر غبًا تزدد حبًا، وفي المثل: خفف درجك يحلو هرجك، أي قلل زيارتك يكن لكلامك حلاوة، وقد نظمها ابن الوردي فقال:

غب وزر غبًا تزد حبًا فمن
أكثر الترداد أقصاه الملل

إن عليك أن تبقي على قيمتك ومكانتك بلزوم بيتك واحتجابك بعض الزمن، وقد قالوا: العز في العزلة.

وصدق القائل:

أرى الناس من دنا منهُم هان عندهم
ومن أكرمته عزة النفس أكرما

إن كثرة غشيان الناس والتردد على مجالسهم وإجابة دعوتهم دليل على فراغ الروح، وهزال الهمة؛ ولهذا تجد أرذال الناس يتعرضون للعامة في الأسواق والمنتديات والطرقات، ولا يملكون الكلام والنظر فيما لا منفعة فيه، فاحزم أمرك واحفظ وقتك، وكف لسانك وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك، وجوّد عملك، واهتم بشأنك، وحصن نفسك من التافهين، واحفظها من اللاغين، قال - تعالى -: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ (الفرقان).

اصنع الصداقات ولا تنسج العداوات

العاقل الأريب هو الذي يستفيد الأصدقاء ويكسب الأعداء، والأحمق البليد يؤلب الناس عليه، ويحشد الناس ضده؛ لتصرفاته الرعناء ومواقفه المشينة، فادفع بالتي هي أحسن، واحذر عداوة الناس، ومن لا تستطيع كسبه من الأعداء فحيِّده، ولا تجعله حربًا عليك، فإن العمر أقصر من أن يذهب بالعداوات والانتقام من الآخرين، ومن عرف الدنيا وتقلبات الدهر صعب عليه معاداة رجل واحد، وقل عليه صداقة ألف. فلا تخاطر بحياتك في نسج العداوات وطلب الثارات، إلا من خالفك في الدين وحارب رب العالمين؛ فعداء مثل هذا عبادة بعد إقامة الحجة ودعوته إلى الحق وإقامة الدليل عليه، فعليك بالرفق وحسن الخلق ولين الخطاب وبذل المعروف وكف الأذى؛ لتجد إخوانًا وأحبابًا وتسهل أمورك، ويصلح حالك:

من سالم الناس يسلم من غوائلهم

ونام وهو قرير العين جذلان

كن جريئًا في اقتحام المواقف وصعود سلم المجد والوثوب إلى المعالي:

من صفات المبدع الناجح، أنه شجاع، يتقدم غير هياب، يخوض غمار الحياة غير جبان، فتجد عنده من القدرة على المواقف ما ليس عند غيره، كالخطابة في الجموع الهادرة، والرد على الكبار وعدم المبالاة بالنقد، والقيام بمشاريع تفوق الخيال، والتخطيط لأعمال تدهش العقول، فليس عنده تهيب ولا وسوسة ولا تخاذل، أما الجبان فكم فكر وقدر، ثم عبس وبسر، ثم خطط، ثم تحفظ، ثم خاف، ثم تراجع، فهو ميت العزيمة، مريض الهمة ضعيف الإرادة، له تقديرات خاصة وله تدبيرات معروفة: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ (التوبة: ٨١). فهو يعتذر بحرارة الصيف، وبرد الشتاء، وحاجة الأهل وبعد الشقة، وطول الطريق، وعنده قائمة طويلة من الأعذار، سواء في العلوم أم الأعمال أم الإنتاج أم المواهب.

يـود أن ظـلام الليـل دام له

وزيـد فيـه سـواد القلـب والبصـر

بخلاف الناجح فهو طاقة جبارة وهمة عارمة، وعزيمة ماضية، قد ملأ الزمان والمكان عطاء وخيرًا ونفعًا، وهو يتمنى طول العمر لينفع ويقدم وينتج:

فتقدم أيها الناجح وغامر ولا تخف، فما أدرك المجد خائف، وما نال العلا جبان:

فحب الجبان العيش أورده البقا

وحب الشجاع الحرب أورده الحرب

لا يدخل الجنة قتات

مدح بعضهم رجلاً فقال: (ينزه مجالسه عن الغيبة، ومسامعه عن النميمة).

إن من أهم السجايا الحميدة التي ينبغي أن تسود أفراد المجتمع: حسن الظن بالمسلمين، والتثبت في نقل الأخبار لهم وعنهم.

لقد أدّب الإسلام أتباعه على ذلك حفاظًا على تماسك المجتمع وتلاحم أفراده، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ (الحجرات).

إن نقل الكلام من شخص لآخر؛ لغرض الإفساد بينهما نميمة وخصلة ذميمة تنم عن ضعف الإيمان، وخبث الجنان وسلاطة اللسان.

إن من يلتفون حولنا فيوغرون الصدور، ويبعثون الشرور لقصد القطيعة والشحناء والعداوة والبغضاء، هؤلاء خطرهم على الأمة عظيمٌ وهم كثير- لا كثرهم الله -.. فكم أحدثوا فجوات بين المسلمين وكم تجنوا على الأبرياء، وكم أشعلوا نار الفتنة والعداوة بين المتحابين والأصفياء؛ مما يحتم على المسلمين أن يحذروهم فلا يصدقونهم.

إن من يسلك مسلك كشف الأسرار وهتك الأستار، عليه أن يتذكر مصرعه في قبره، ففعله موجب لعذاب القبر والنار، وليتذكر موقف العرض على الله.

أقسام المزاح

إخواني الطلاب.. اعلموا أن المزاح ينقسم إلى قسمين:

١- المزاح باللسان.

٢- المزاح باليد.

ويوجد من الناس من يمارس النوعين، ويوجد من يمارس نوعًا واحدًا، ويوجد من الناس من يرفض المزاح بشقيه فلا يمزح لا بيده ولا بلسانه، ويكتفي ببعض اللطائف الخفيفة التي تلطف الأجواء وقت الملل والضجر، أما من يمارس عادة المزاح باليد، ففي أغلب الأحيان يبقى مكروهًا من الجميع؛ لثقله وضعف خلقه وتهوره في أغلب الأحيان؛ حتى تتأصل فيه هذه العادة السيئة وتبقى متجذرة فيه، وتهدده بكره الناس له، وتسبب له المشكلات مع أفراد المجتمع.

والنوع الثاني من المزاح، وهو مزاح اللسان، وهو الآفة الخطرة التي إن انفلتت من الشخص يبقى خارج السيطرة على نفسه وعلى لسانه، فيبقى في كل لحظة يعبث بأعراض الناس ومشاعرهم وأحاسيسهم، وهو يظن نفسه وأنه قد أسعدهم، لكنه في الواقع قد يكون أضحكهم فقط، لكن ليس له أي وزن عند المجتمع، وهناك من يمارس تلطيف الأجواء بين الحين والحين لترويح النفس وترويح القلوب من العناء والنكات الخفيفة تدخل في هذا الجانب من الترويح عن النفس.

والمزاح مطلوب في الحياة؛ فالإنسان كتلة مشاعر وأحاسيس، فهو في حاجة إلى ما يفرج همومه ويرفه عن نفسه، ويجعله يقبل على الحياة بكل نفس هادئة مطمئنة ومسرورة، فلا إفراط ولا تفريط.

إن كان الإنسان في حاجة إلى المزاح والضحك فليس معنى هذا سيطرة هذه الأجواء في كل مواقف حياته، فهناك وقت للجد ووقت للمزاح.

وحتى المزاح في وقته يجب أن لا يخرج عن حدود المعقول، ولا يكون مزاحًا ثقيلاً؛ فهناك أناس لا يستسيغون هذا ولا يتحملون المزاح الثقيل.

فاعرف مع من تستخدم المزاح، وفي أي وقت؛ حتى لا تقع في مزالق أنت في غنى عنها.

النوم نعمة من الله

على رغم أننا نقضي ثلث عمرنا في النوم، إلا أننا لا نعلم إلا القليل عن النوم، والفكرة السائدة بين العلماء هي أن للنوم وظيفة مُرَمِمَة وشافية للدماغ، وليس الدماغ هو المستفيد الوحيد من النوم، بل إن في النوم سكنًا وراحة للجسم كله، قال - تعالى -: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (النمل).. ولكن بعض الناس - وللأسف الشديد - يقلب ليله نهارًا، ونهاره ليلاً، خاصة في رمضان. والحقيقة أن في الدماغ ما يسمى بالساعة البيولوجية التي تجعلنا نستيقظ من النوم في ساعة محددة كل صباح، وتشعرنا بالنعاس في الوقت ذاته من كل مساء إذا ما اعتدنا على ذلك. ولا ينفرد الإنسان بوجود هذه الساعة، بل هي موجودة عند الحيوانات أيضًا ؛ فمن المعروف أن الصراصير والبوم والخفاش والجرذان تنشط ليلاً وتهجع في النهار، بينما الحيوانات الأخرى يكون نشاطها الأعظم في أثناء النهار. وقد تم نقل نحلات من منطقة باريس إلى نيويورك، فلوحظ أنها تنطلق للحقول لجمع الرحيق في نيويورك عندما يحين موعد جمع الرحيق في باريس. وليس موعد الجمع في نيويورك؛ إذ إن ساعتها البيولوجية ما زالت مبرمجة على توقيت باريس. ويعتقد الباحثون أن الغدة الصنوبرية التي تفرز الميلاتونين هي التي تمثل الساعة البيولوجية عنده. وعندما ينتقل أحدنا غربًا إلى الجانب الآخر من الكرة الأرضية، حيث يتأخر الوقت نحو اثنتي عشرة ساعة، نلاحظ أنه ينشط عندما يحين منتصف الليل. فجسمنا مبرمج لأن يكون نشيطًا في الساعة الثانية عشرة ظهرًا حسب توقيت بلادنا، أي عندما ينتصف الليل في نصف الكرة الآخر، والعكس صحيح. من أجل ذلك تضطرب حياة من يضطر بحكم عمله إلى الانتقال باستمرار شرقًا وغربًا، كما هو الحال مع أطقم الطائرات، وكذلك حياة من يضطرون للقيام بمناوبات ليلية ونهارية كالممرضين. وينطبق على ذلك من يحيلون ليلهم إلى نهار ونهارهم إلى ليل. فإذا عملت في أثناء الليل أو سافرت إلى مسافة بعيدة بالطائرة، فربما تتكيف ساعة الجسم مع التوقيت الجديد للنوم، ولكن قد يحتاج ذلك إلى بضعة أيام. وقد يشكو هؤلاء

خلال ذلك من بعض الأعراض التي تشمل الأرق والإعياء والصداع وضعف التركيز. وتشير الدراسات الأولية إلى أن استخدام حبوب الميلاتونين يمكن أن يفيد في التخفيف من أعراض السفر الطويل، وقد أكد الأطباء أن أهنأ نوم هو ما كان في أوائل الليل، وأن ساعة نوم قبل منتصف الليل تعدل ساعات من النوم المتأخر، ويقول الدكتور شابيرو في كتاب (ساعة الجسم): إن الذهاب إلى النوم في وقت محدد كل مساء، والاستيقاظ في وقت معين كل صباح لا يحسن نشاط المرء في النهار فحسب، بل يهيئ الشخص لنوم جيد في الليلة التالية. ويقول البروفسور أوزولد: "إذا كنت تريد أن تنام بسرعة حين تخلد إلى النوم فانهض باكرًا في الصباح، وافعل ذلك بانتظام، فبذلك تحصل على أفضل أنواع النوم. وتكون أكثر سعادة وأعظم نشاطًا طوال النهار". أليس هذا ما كان يفعله رسول الله ﷺ وأصحابه؟! ألم يقل - عليه الصلاة والسلام -: «إياك والسهر بعد هدأة الرجل، فإنكم لا تدرون ما يأتي الله في خلقه».. فلم يكن الصحابة يسهرون الليالي الطوال يتحادثون ويتسامرون، بل كانوا ينامون بعد فترة قصيرة من العشاء.

أهمية وجبة الإفطار

الإفطار يمكن أن يساعد في منع الجلطات الدموية والسكتة القلبية المؤدية إلى الوفاة المفاجئة.

النصيحة هي عدم إهمال الإفطار!

إن الذين يهملون وجبة الإفطار دائمًا، عليهم أن يتوقفوا عن هذه العادة!

البحوث الحديثة تؤكد، أن واحدة من أسوأ الممارسات إهمال وجبة الإفطار "وجبة الإفطار هي أهم وجبة".

لماذا؟

لأن تواتر السكتات القلبية والجلطات المؤدية إلى الوفاة المفاجئة تكون بين الساعة السادسة صباحًا حتى الظهر.. وأعلى نسبة لها تكون بين الثامنة والعاشرة صباحًا.

إن ما توصل إليه هذا التقرير أن أكثر حالات الموت المفاجئ تكون في الصباح الباكر.

كيف؟

صفائح الدم، وهي عنصر الدم الذي يمنع النزيف الحاد إذا ما حصل جرح في الجسم، بسبب تراكم الكوليسترول في بطانة الشريان.

في ساعات الصباح تكون الصفائح الدموية أكثر نشاطًا، وتميل إلى تشكيل جلطات الدم.. وفي أقل تقدير حتى الأكل الخفيف جدًا لوجبة الإفطار في الصباح يمنع تنشيط صفائح الدم التي يمكن أن تسبب سكتات قلبية.

وفي دراسة أجريت في جامعة ميموريال، أفادت بأن الأكل الخفيف، القليل الدهون لوجبة الإفطار كان حاسمًا في تعديل نشاط الصفائح الدموية.

وفي ضوء هذا البحث، فإن استهلاك إفطار منخفض الدهون أو خال من الدهون مثل الزبادي وعصير البرتقال والفاكهة والبروتين الذي مصدره الزبادي أو اللبن الخالي من الدهون.

فإذا كنت ممن يهملون وجبة الإفطار، فمن المهم أن تغير هذه العادة فورًا، والبدء في تناول وجبة الإفطار مثل حبوب الشوفان المجروش أو النخالة مع شيء من عصير العنب أو عصير البرتقال، أو حتى قطعة من الفاكهة.

إن وجبة الإفطار ستمنع نشاط التصاق الصفائح الدموية ببعضها البعض وتراكمها؛ وبذلك يتم منع تكون جلطات الدم، والتي قد تؤدي إلى نشوء السكتات القلبية أو الجلطات - لا سمح الله.

إذا أخي الطالب: لسلامتك لا تهمل وجبة الإفطار أبدًا.

عاتب من دون أن تجرح

بما أن العتاب.. نحتاج إليه في بعض المواقف، أحببنا أن ننقل لكم بعض النصائح التي تساعدكم - بإذن الله - في حالة كان هذا العتاب له فائدة، ومن دون تجريح للآخرين.

كيف نعاتب ولا نجرح؟!

العتاب فيه صفاء النفوس والعتاب على قدر المحبة، قول يتداوله الناس، لكن العتاب لا يكون أسلوبًا فعالاً، إلا إذا استخدم في الوقت المناسب ومع الشخص المناسب الذي يتقبل العتاب اللطيف بصدر رحب.

وحتى لا نخسر أصدقاءنا من عتابنا لهم، فيما يلي خمس نصائح في هذا الشأن:

أولاً: حدد عتابك:

فلا يجب أن يزيد عتابك على حد معين، ولا تحول كلامك لنوع من التوبيخ، ولا تكرر ما تقوله، ولا تلح كثيرًا؛ حتى لا يتحول كلامك لنوع من الهجوم غير المحبب.

ثانيًا: لا تتهاون:

بينما لا يجب أن يزيد عتابك على حد معين، يلزم أيضًا أن لا ينقص عن الحد الذي يجعله فعالاً؛ فالتهاون أحيانًا يؤدي إلى استسهال الأمر من قبل صديقك، ومن ثم يتمادى في عدم مراعاة ما يضايقك.

ثالثًا: لا توجه اتهامًا مباشرًا:

فلا يجب أن تضع صديقك موضع المتهم، فتضطره للدفاع عن نفسه بطريقة تبدو وكأنه يبرئ شخصه من تهمة مؤكدة؛ فذلك يوغر صدره تجاهك، وربما تخسره جزئيًا أو كليًا.

رابعًا: ضع النقاط على الحروف:

عندما تعاتب صديقك حدد بدقة الأشياء التي ضايقتك منه، بمعنى أن تضع النقاط على الحروف، مع التأكيد عند عتابك أنك باق على صداقته، وأن عتابك ما هو إلا من باب البقاء على الود القديم.

خامسًا كن مهذبًا:

فلا تستخدم أبدًا كلمات خارجة عن الأدب، وانتق ألفاظك بعناية؛ حتى لا تحرج صديقك فلا يعود ينسى كلماتك.

همسة: (.. العتاب.. فنٌ.. وذوق..).

تعلم من النمل شيئًا مفيدًا لك

النمل أبدًا لا ييئس، ولنبدأ مع هذه القائمة التي تشرح عن حياة النمل، وكل ما ينبغي علينا أن نعرفه في مملكة نمل يجتهد ويعمل بنشاط.

أولاً: لكي تصل، هناك طرق عدة:

١- إذا كان يقصد مكانًا وحاولت إيقافه، فإنه سيبحث عن طريق آخر.

٢- سيصعد أو سينزل أو سيلتف.

٣- سيستمر في البحث عن طريق آخر.

العبرة: لا تترك البحث عن أي سبيل يوصلك إلى ما تريد.

ثانيًا: النمل يفكر بالشتاء طوال الصيف:

١- لا تكن لا مباليًا فتظن أن الصيف يستمر للأبد يا عزيزي.

٢- النمل يجمع طعامه للشتاء من منتصف الصيف.

٣- يجب أن تفكر بالصخور كما تستمتع بالرمل والشمس.

العبرة: من المهم أن تكون واقعيًا.. انظر إلى الأمام.

ثالثًا: النمل يفكر بالصيف طوال الشتاء:

١- خلال الشتاء يذكّر النمل بعضه بعضًا: هذا لن يدوم طويلاً.

٢- في أول يوم دافئ يخرج النمل.

٣- ما أن يعود البرد حتى يغوص النمل في جحره، ولكنه يعود للظهور بمجرد أن تظهر الشمس.

العبرة: ابق إيجابيًا في كل الأوقات.

رابعًا: كل ما يمكنك فعله: السؤال: كم سيجمع النمل خلال الصيف لفصل الشتاء؟

الجواب: كل ما يمكنه.

العبرة: افعل كل ما تستطيعه وأكثر.

العبرة الكلية:

لا تكن معوقًا بالماضي.. فقط اخرج للحياة وافعل شيئًا رائعًا.

ولقد أمرنا الله - سبحانه و تعالى - بالسعي، وبذل الجهد.

تحدَّ نفسك وتغلب على أخطائك

الكثير منا يسعى للتميز والوصول إلى الأفضل، لكن عندما يخطئ الإنسان يجزع ويرى نفسه غير كفء، وعندما يبني ويخطط ويضع أساسيات، ولا يصل أو يحقق طموحاته، فإنه تتحطم بداخله أشياء كثيرة ويعتبر نفسه فاشلاً.

وعندما يتقدم الرجل لخطبة إحدى الفتيات فيُرفض؛ فإنه يشعر بالإحباط ويدعي بأنه غير لائق.

كثيرة هي الأمور التي نفسرها بمفهوم خاطئ، ولا ندرك بأنه ربما يكون أحد هذه العوائق يعود لنا بالمصلحة والفائدة ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ (البقرة: ٢١٦).

عزيزي الطالب:

اجعل من نفسك صديقًا لك، وتأكد أن الإنسان إذا لم يخطئ فلن يتعلم، فكم هو جميل عندما نخطئ ونشعر بأخطائنا ونعد أنفسنا بأن هذا الخطأ سيكون أول وآخر خطأ.

تعلم واستفد من هذا الخطأ ولا تجعل الحياة تتوقف على طموح فقدته، أو نصيب لم يتحقق، وتذكري أنه ليس للإنسان سوى عمر واحد فقط، وليس هناك شيء يستحق أن نندم عليه؛ لأن الدنيا دار فناء وكل شيء فيها زائل.

تحدّ نفسك وتحدّ هذه الأخطاء التي تواجهك بالإرادة والعزيمة الصلبة، ولا تقف مكتئبًا حائرًا.

أخي: انظر حولك هناك بريق من النور اسع إليه، فحتمًا ستصل إلى بر الأمان، وحاول بقدر المستطاع أن تجعل من أخطائك دروسًا.

تذكر أن الخطأ أو الفشل ليس نهاية العالم فما زال هناك الكثير؛ فاغتنم فرصتك للوصول إلى ما تريد بنفسك لكي تتعلم منها ما كنت غافلاً عنه.

صلاة الاستخارة

إن الرسول - عليه الصلاة والسلام - أرشدنا إلى وسائل وأعمال مباركة طيبة، يرضاها الله - عز وجل -؛ لنعملها إذا ما أردنا أن نُقدمَ على أعمال وأمور مستقبلية، لا نعلم إن كانت خيرًا أو شرًّا لنا في ديننا ومعاشنا وعاقبة أمرنا ومستقبل حياتنا. ومن هذه الإرشادات النبوية المباركة صلاة الاستخارة، التي علَّمها النبي الأعظم ﷺ للصحابة الكرام، فعن جابر بن عبدالله- رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن، يقول ﷺ: «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرُك بقدرتك، وأسألُك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدِرُ ولا أقدر، وتعلمُ ولا أعلم وأنت علامُ الغيوب، اللهم إن كنتَ تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال عاجل أمري وآجله) فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال عاجل أمري وآجله) فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضّني به، قال ويسمّي حاجته».

قال العلماء: إن الاستخارة مستحبة في جميع الأمور، وتحصل بصلاة ركعتين من النوافل، وبالدعاء المذكور الذي علّمه الرسول - عليه الصلاة والسلام - للصحابة، وإذا استخار العبدُ المؤمنُ ربَّه - عز وجل - مضى وسييسر له الله الأمر أو يصرفه عنه.

أخي المسلم: توكل على الله - عز وجل - في أمورك كلها، وكن على ثقة كبيرة بالله - تبارك وتعالى -، واعلم أنه لا يُصيبُك إلا ما قدّره الله - تعالى - وكتبه لك، وتذكر قول المولى - تبارك وتعالى -: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (التوبة).

وسط هذه الحياة وضغوطها

إذا أصبت بخيبة أمل، أو سمعت خبرًا سيئا، أو قابلت أشخاصًا صعاب المراس، فإنك تنغمس لا شعوريًا في عادات سيئة وغير سليمة، بحيث تبالغ في تصرفاتك وتركز على الجانب السلبي أو السيئ في الحياة؛ لذلك سرعان ما تغضب وتقلق إلى أن تصبح حياتك سلسلة من حالات الطوارئ.. فما هو الحل إذن؟

الحل هو أن تتبع بعض الطرق الميسرة والسهلة، والتي لا تحتاج إلا إلى مزيد من الصبر والإرادة لذلك. تعلم: بأن لا تهتم بصغائر الأمور؛ لأن كل الأمور صغائر، فلا تركز على الأمور الصغيرة، ولا تضخمها، كأن تسمع نقدًا غير عادل؛ لأن ذلك سيؤدي إلى استنفاد طاقتك دون أن تشعر.

التصالح مع العيوب: كأن يكون العيب في شكل الشخص أو مظهره، بمعنى أن تشعر بالرضا والقبول تجاه ما تملك وتجاه ما منحك إياه الله - تعالى -؛ لأن الكمال المطلق لله - عز وجل -، ولأن محاولة الوصول إلى الكمال تؤدي إلى التصادم مع الرغبة في تحقيق السكينة الداخلية، والتركيز على العيب يبعدنا عن هدفنا في أن نكون أكثر هدوءًا وعطفًا.

لا تكن واقعيًا ولا خياليًا: وهنا لاحظ الانقباض الذي يعتريك عند التعمق في التفكير، وكلما تعمقت في التفاصيل زاد شعورك سوءًا، حتى يتملكك القلق؛ لذا اقتل انغماسك في التفكير، وأوقف قطار أفكارك قبل أن ينطلق.

اكتب رسالة عما يجيش في صدرك كل أسبوع لدقائق عدة؛ لتتذكر كل الناس الطيبين الذين مروا بحياتك ويستحقون منك توجيه الشكر إليهم.

تواضع للناس، وتظاهر بأنك الأقل معرفة وثقافة: وذلك بأن تتخيل أن جميع من تقابله أعلى منك معرفة وعلمًا؛ لأنك ستتعلم منهم شيئًا ما، فالسائق الطائش

والمراهق السيئ الأخلاق ما وجدوا إلا ليعلموك الصبر فتمتع بمزيد من الصبر، ودرّب نفسك عليه، واسأل نفسك:

لماذا يفعلون ذلك؟ وماذا يحاولون تعليمي؟

اعلم أن قدرة الله تبدو في كل شيء: في شروق الشمس وفي غروبها؛ لتشعر بالسكينة، ولتدرك الجوانب الإيجابية في الحياة.

ضع حدودًا لنفسك

أنت طيـب...؟

الكل كذلك، يملكون طيبة وقلبًا كبيرًا، لكن طيبتك هل وضعت لها حدًّا.

هل رسمت لها حدودًا؛ حتى لا تتجاوزها، قد يستحقها كثيرون، لكن قد يستغلها كثيرون ضدك!

لذا.. ضع طيبتك في الكرام، واحذر من اللئام.

أنت كريـم...؟

كريم بعطائك لا مانع، كن كذلك فهذه صفة رائعة لا نريد زوالها من قلوب البشر، ولكن ضع حدودًا لكرمك؛ حتى لا يكتب بمكان مجلسك (كـان هنـا مغفـل)، فإن كنت كريمًا بلا حدود ستستغل من ذوي العقول الناقصة، والقلوب الميتة؛ فارسم حدود كرمك وحددها؛ حتى لا يستطيع أحد تعديها.

أتحـب نفسـك...؟

من منا لا يحب نفسه، حتى من يقول أنه فاقد ثقته بنفسه، تجد بداخله أنه يحبها، فمهما يكن كل منا يحب نفسه؛ لكن ضع لحب نفسك حدودًا.

وانتبه أن تتعداها، فأنت بذلك ستسقط بدائرة الأنانية، فالأناني أعمى.

أنا أراه كذلك.. فهو أعمى؛ لأنه لا ينظر لغيره..

جعل كل شيء هو.. وغيره! لا شيء.

فتجده ساعة يسرق البساط من غيره بكل خفة؛ ليهبه لنفسه المدللة وساعة تجده يسير بطريق كان آخر أحق منه به، فأحب نفسك، لكن لا تكن بحبها بلا قيود، بل ضع حدودًا لحبك لنفسك.

دمك خفيف...؟

لن أقول من منا ليس كذلك، فهذه هبة لا ينالها إلا صنف من الناس، وأنا أراها جذابة إذا تميز بها شخص؛ لكن جاذبيتها تُمحى وتُزال إذا تعدت حدودها؛ فيثقل هذا الدم، وحتى يُسمى من كان خفيف دم بـ(أهبل) لا يؤخذ بكلامه، حتى وإن أخذ طريق الجد تظل كلمته مختلة أمام الآخرين؛ لذَلك كن ذا حدود، ولا تكن بلا قيود! في كل شيء في حياتك وصفاتك.

رسالة

إلى كل إنسان:

تذكر أن هذه الدنيا فانية ولن تثمر إلا بأعمالك الصالحة، ولا تستسلم أمام مغريات الشيطان.

إلى كل مظلوم:

تذكر أن الله معك والحق معك، والظالم سيأتي اليوم الذي يندم فيه على ظلمه لك، ولا تلون حياتك بلون رمادي قاتم، وكن موقنًا بأن الله سينصرك.

إلى كل حزين:

لا تجعل دموعك تنهار معلنًا استسلامك للحزن مدى الحياة.

إلى كل من فقد الأمل:

أنت في بداية درب الأمل لماذا تفقده؟!.. لا تجعل اليأس يدب في نفسك في أول خطواتك.. وابنِ جسرًا طويلاً من الأمل فوق بحار اليأس.

إلى كل من دبّ اليأس في قلبه:

أنت تنظر للحياة بيأس ولا ترى فيها إلا الغروب.. حاول أن تنظر للمواقف المشرقة في حياتك.. وانظر لحياتك بتفاؤل لتكون كالشمس تشرق كل يوم بأمل جديد.. هي ترحل ولكن تعود بكل تفاؤل.. ولا تكن حياتك شمعة تذوب ولا تعود أبدًا.

إلى كل من سافر وابتعد عنا:

حقًا أنت بعيد بالمسافات.. ولكن أنت قريب وتعيش في قلوبنا.

نحن في انتظارك فلا تبتعد كثيرًا عن أعيننا.

إلى كل عابس:

ابتسم؛ فأنت أجمل بابتسامتك المشرقة.. وتذكر أن الابتسامة أقصر الطرق لقلوب الآخرين.

إلى كل من يبحث عن السعادة:

هل تريد السعادة حقًا.. هل تظن أنها في جمع الأموال والعيش في القصور؟!..

السعادة الحقة.. هي في طاعة الله - عز وجل -.

فأين أنت من تلك السعادة؟!

إليكم أنتم أحبتي:

الحياة رحلة طويلة؛ فخير لنا أن نترك فيها بصماتنا قبل أن نرحل.

استمتع بكل لحظاتك مع أحبابك؛ لأنك اليوم معهم وغدًا تحت التراب.

هل أنت مستعد لاستثمار الزمن؟

من أجل تنظيم واستثمار الوقت بصورة علمية وعملية، عليك بتطبيق القواعد الذهبية التالية:

١ - حدد قائمة بأهدافك:

لكل شخص منا أهداف يرغب في تحقيقها، ومن المهم تحديد قائمة بالأهداف التي تسعى للوصول إليها، سواء كانت على الصعيد الشخصي أم العائلي أم الاجتماعي أم الاقتصادي أم العلمي أم المهني. فوضوح الأهداف وبلورتها يعتبر الخطوة الأولى لاستثمار الزمن بطريقة فعالة، في حين أن الضبابية، وعدم وضوح الرؤية، وعدم تحديد الأهداف بدقة يجعل الإنسان يتخبط في حياته كلها، وقد لا يصل إلى أي شيء مما يطمح إليه.

إن بعض الشباب يضيعون حياتهم؛ لأنهم لم يحددوا لأنفسهم الأهداف التي يرغبون في تحقيقها، وبالتالي يتعاملون مع الوقت كسلعة زهيدة!

فإذا كنت ممن يرغبون في الاستفادة من الوقت وإدارته بطريقة صحيحة، فعليك في البداية تحديد قائمة بأهدافك في الحياة بدقة ووضوح، ثم اعمل بجد واجتهاد من أجل الوصول إليها.

٢ - رتب قائمة بأولوياتك:

بعد تحديد الأهداف بدقة، يجب ترتيب الأولويات، عملاً بالقاعدة القائلة: (ابدأ بالأهم، ثم المهم)، وهذا يعني أن تحدد قائمة بأولوياتك حسب الأولوية والأهمية.

فإن تحديد قائمة بالأولويات له الدور الأكبر في سير الأمور كما يجب، وفي الوصول إلى الأهداف المرسومة، وإلا تحولت حياتك إلى خبط عشواء قد يصعب تنظيمها فيما بعد، وقد تخسر الكثير من الفرص، وقد تصبح في نهاية القافلة!

٣ - ضع خطة يومية:

من المهم جدًا تحديد قائمة بالأعمال التي يجب إنجازها خلال اليوم الواحد، وعليك بتدوين تلك الأعمال في ورقة صغيرة أو دفتر مذكرات؛ كي لا تنسى ما يجب عليك عمله، وذلك عملاً بالقاعدة المعروفة: (لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد)؛ لأنه سيكون في الغد أعمال جديدة، وإلا تراكمت عليك الأعمال، وقد تتزاحم إلى درجة قد لا تستطيع معها إنجاز أي عمل حقيقي.

ومشكلة الكثير من الشباب هو التأجيل المستمر، والتسويف الدائم، والتأخير بلا مبرر، وهكذا يمضي الزمن، من دون أي إنتاج أو عمل، وقد لا يدركون هذه الحقيقة إلا عندما يصبحون غير قادرين على العمل والإنتاج بفاعلية!

إن على كل من يريد استثمار وقته بطريقة منظمة، أن ينجز أعماله في الوقت المحدد، وأن لا يؤجل عمل اليوم إلى الغد، وإلا فسوف يؤجل إنجاز أعمال الغد إلى ما بعد الغد.. وهكذا يستمر التأجيل والتأخير والتسويف، ويتقلص العطاء والإنتاج والفاعلية، وتتراكم الأعمال بعضها فوق بعض، وهذا هو سر من أسرار من يكون في نهاية الطريق، وإن شئت أن تكون في البداية والطليعة والرواد فليكن شعارك: لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد!

مهارات التفكير الصحيح

ما التفكير؟

التفكير هو الطريقة التي نحصل بها على معلومات جديدة، وبها نفهم الموجود من الأفكار التي أنتجناها نحن، أو أتتنا من غيرنا، فعن طريق التفكير ننشئ أفكارًا لم تكن موجودة، تتعلق بحياتنا وبالكون من حولنا، وذلك بالتفكير العادي وبالبحث العلمي.

هل يمكن أن نتعلم كيف نفكر؟

نعم، يمكن ذلك وبكل بساطة، وينبغي ألا نضيع الوقت والجهد في سبيل الاقتناع بهذا الأمر، فلم يعد هذا مما يحتاج إلى كثير إقناع بعدما أثبت جدواه عمليًا. ومع ذلك فلا يزال كثيرون يرون أن التفكير فطري ويمارسه الإنسان بشكل تلقائي من دون تعلم، فما حاجتنا إلى تعلم التفكير وتعلم مهاراته؟ والإجابة عن حاجتنا إلى تعلم التفكير تتلخص فيما يلي:

إننا نواجه كمًا هائلاً من المعلومات التي تتدفق علينا كل يوم، وإذا لم نستوعبها بطريقة منظمة تقوم على أساس التفكير فلن نتمكن من هذه المعلومات مطلقًا.

كون التفكير فطريًا لا يغني عن اكتساب مهاراته؛ لأننا نقوم بعمليات تلقائية كثيرة، ومع ذلك فنحن في حاجة إلى تعلمها.. كما أن الفطرة لم تعد بمنأى عن التغيير والتحريف في أمور الغرائز، فلا نستغرب من وجود برامج لتعليم الأمومة مثلاً.

أن التفكير ليس عملية يسيرة، كما يتصور الكثيرون، بل هو عملية معقدة متعددة الجوانب والخطوات، وتدفعها الدوافع وتقف في طريقها العقبات.

للتفكير مهاراته، وأية مهارة في الدنيا تحتاج إلى تعلمها بالممارسة والتمرين والاصطبار عليها والتحسين المستمر في أدائها، كما أن التفكير يستخدم أعضاء عدة، فلا بد من إجادة تشغيل هذه الأعضاء كالحواس والدماغ.

إن التفكير يُسهل اكتساب المهارات الأخرى، ويعمل على ترسيخها في النفس.

ابن فرناس ومحاولة الطيران

قام عباس بن فرناس بتجارب كثيرة، درس في خلالها ثقل الأجسام ومقاومة الهواء لها، وتأثير ضغط الهواء فيها إذا ما حلقت في الفضاء، وكان له خير معين على هذا الدرس تبحرة في العلوم الطبيعية والرياضة والكيمياء؛ فاطلع على خواص الأجسام، واتفق لديه من المعلومات ما حمله على أن يجرب الطيران الحقيقي بنفسه، فكسا نفسه بالريش الذي اتخذه من الحرير؛ لمتانته وقوته، وهو يتناسب مع ثقل جسمه، وصنع له جناحين من حرير أيضًا يحملان جسمه إذا ما حركهما في الفضاء، وبعد أن تم له كل ما يحتاج إليه هذا العمل الخطير، وتأكد من أن باستطاعته إذا ما حرك هذين الجناحين فإنهما سيحملانه ليطير في الجو كما تطير الطيور، بعد أن أعد العدة أعلن للملأ أنه يريد أن يطير في الفضاء، وأن طيرانه سيكون من الرصافة في ظاهر مدينة قرطبة، فاجتمع الناس هناك؛ لمشاهدة هذا العمل الفريد والطائر الآدمي الذي سيحلق في فضاء قرطبة، وصعد أبو القاسم بآلته الحريرية فوق مرتفع، وحرك جناحيه وقفز في الجو، وطار في الفضاء مسافة بعيدة عن المحل الذي انطلق منه، وعندما همّ بالهبوط إلى الأرض تأذي في ظهره؛ فقد فاته أن الطائر يقع على ذيله، ولم يكن يعلم موقع ذيله في الجسم في أثناء هبوطه للأرض؛ فأصيب في ظهره بما أصيب من أذى.

كن إنسانًا

اسمح لي أن أقص عليك قصة كثيرٍ من الناس، إن حياته تتلخص في أنه ولد ثم تربى في بيت والديه ودخل المدرسة، فلما أنهى دراسته الثانوية قالوا له إن مجموعك هذا يدخلك الكلية الفلانية، فدخلها، فلما تخرج منها قالوا له: إن تقديرك هذا يتيح لك العمل في الوظيفة الفلانية، فتقدم إليها حصل عليها فعلاً، فلما استقر في عمله قالوا له: آن لك اليوم أن تتزوج وهذه فلانة زوجة مناسبة لك، فتزوجها وأنجب منها أولادًا كرر معهم قصته نفسها، إلى أن رقد على فراش الموت ومات، ثم دفن وبقي أولاده ليعيشوا القصة نفسها.

أيها المؤمن أليست هذه القصة تعبر عن واقع أكثر المسلمين اليوم، وإن المرء ليتساءل ما الفرق بين صاحب هذه القصة وبين باقي الكائنات الحية من غير بني البشر؟ أليست هذه قصة جميع الأنعام، ولد - كبر - تزوج - أنجب - مات. إن الفرق الأساسي بين الإنسان وغيره من الكائنات الحية، أنه وحده عنده القدرة على وضع الأهداف وتحقيقها، فإذا لم يحدد الإنسان هدفه في الحياة؛ فإنه لا يستحق إنسانيته بعد أن أضاع حياته في أكل وشرب ونوم، يقول - تعالى -: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ (الفرقان).

أما الإنسان حقًا، فهو الذي يعطي لحياته قيمة ومعنى بتحديد رسالة وهدف له فيها.

آثار المعاصي القبيحة

قال ابن القيم - يرحمه الله -:

للمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة، المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله.

فمنها: ظلمة يجدها في قلبه، حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم إذا ادلهم؛ فتصير ظلمة لقلبه كالظلمة الحسية لبصره، فإن الطاعة نور، والمعصية ظلمة، وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته؛ حتى يقع في البدع والضلالات والأمور المهلكة وهو لا يشعر، كأعمى خرج في ظلمة الليل يمشي وحده، وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين، ثم تقوى حتى تعلو الوجه وتصير سوادًا فيه يراه كل واحد.

قال عبدالله بن عباس - رضي الله عنه -: "إن للحسنة ضياء في الوجه، ونورًا في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق".

ومنها: أن المعاصي توهن القلب والبدن، أما وهنها للقلب بأمر ظاهر، بل لا تزال توهنه حتى تزيل حياته بالكلية.

وأما وهنًا للبدن، فإن المؤمن قوته في قلبه، وكلما قوي قلبه قوي بدنه.. وأما الفاجر، فإنه - وإن كان قوي البدن - فهو أضعف شيء عند الحاجة، فتخونه قوته أحوج ما يكون إلى نفسه. وتأمّل قوة أبدان فارس والروم، كيف خانتهم، أحوج ما كانوا إليها، وقهرهم أهل الإيمان بقوة أبدانهم وقلوبهم!

ومنها: حرمان الطاعة، الذنب له عقوبة تصد عن طاعة تكون، وتقطع طريق طاعة أخرى، فينقطع عليه بالذنب طريق ثالثة، ثم رابعة، وهلم جرا، فينقطع عليه بالذنب طاعات كثيرة، كل واحدة منها خير له من الدنيا وما عليها، وهذا كرجل أكل أكلة أوجبت له مرضًا طويلاً منعته من أكلات عدة أطيب منها، والله المستعان.

غسل اليدين بالماء والصابون يفيد في تجنب الأمراض

كشف عضو الجمعية المصرية للحساسية والمناعة واستشاري الأطفال وزميل معهد الطفولة الدكتور مجدي بدران، عن أن تضاريس اليد تسمح للميكروبات بالاستيطان بها، وأن هناك خمسة ملايين ميكروب على الأقل على يدي كل إنسان.

وقال: إن العديد من هذه الميكروبات والفيروسات تستطيع العيش على الأيدي ساعات عدة، بالإضافة إلى اختباء الملايين منها تحت الخواتم والأساور وساعات اليد.

وقال بدران: إن غسل الأيدي من أهم الإجراءات لتجنب أنفلونزا الخنازير، والإصابة بالأمراض عمومًا.

وأوضح أن الأيدي المبللة تنشر الميكروبات بنسبة تصل إلى ألف ضعف الأيدي الجافة، مؤكدًا أهمية غسل اليدين؛ لأن غسلهما يمنع أمراضًا خطيرة، مثل أمراض الأنفلونزا والبرد والالتهاب الكبدي الوبائي والتهاب السحايا، والإسهال المعدي والطفيليات المعوية.

وأضاف بدران، أنه يمكن إنقاذ مليون طفل من الوفاة عالميًا سنويًا بغسل اليدين بالصابونة، منوهًا إلى أن الطريقة الصحيحة لغسل اليدين تتحقق باستخدام ماء نظيف دافئ وحار، واستخدام الصابون السائل لمدة (٢٠) ثانية على الأقل.

وأكد بدران، أنه يجب تجفيف اليد بمناديل ورقية تستخدم لمرة واحدة، وغلق الصنابير وفتح باب الحمام باستخدام المنديل الورقي نفسه، مشيرًا إلى أن هناك مليارات من الميكروبات في الحمامات، وأن الصنابير ومقابض الأبواب تحمل الملايين من الميكروبات.

ونصح بعدم استخدام ماكينات الهواء الجاف لتجفيف الأيدي، حيث إنها تزيد من تركيز الميكروبات على اليدين وتدفع بها من شخص إلى آخر، وتلوث كل ما في الحمامات إلى مسافة مترين.

أدلة تحريم الدخان

- إن بعض المدخنين قد يجهل حكم الدخان، أو يلبس عليه الشيطان الأمر، ويورد له من مختلف الأكاذيب وأنواع الشبهات ما يجعله يظن أن الدخان غير محرم، ولا إثم على من شربه.

- فإلى كل مدخن يريد القول الحق في حكم شرب الدخان وتعاطيه نسوق إليه هذه الأدلة من الكتاب والسنة:

- قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٧). والدخان لا يشك عاقل في أنه من الخبائث.

- وقال تعالى: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥) والدخان لا شك يوقع في الأمراض المهلكة.

- وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ (النساء: ٢٩) والدخان قتل بطئ للنفس.

- وقال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا﴾ (الإسراء: ٢٦) والدخان تبذير وإسراف للمال.

- وقال ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» رواه الإمام أحمد.

والدخان ضرر على صاحبه وعلى أهله وأولاده وعلى من يجلس معه ممن لا يدخن.

- وقال ﷺ: «من آذى مسلمًا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله» رواه الإمام أحمد.

والدخان فيه أذى للجار وللجليس وللمصلين وللملائكة الكاتبين.

- فكل هذه الأدلة تبين حرمة تعاطي الدخان أو الاتجار به، ولا ينكرها إلا جاحد أو معاند.

- وبعد: أخي الحبيب: يا من ابتليت بشرب الدخان هل تريد أكثر من هذه الأدلة وهذه البراهين على تحريمه؟ وهل يليق بك - أخي المسلم - بعد أن سمعت

الحكم الشرعي من الكتاب والسنة، ومن العقل أيضًا ، أن تشرب هذا الدخان الخبيث؟

- أليس من المذلة أخي الكريم أن تأسرك هذه العادة القبيحة وتجعلك عبدًا لها كما أسرت للملايين من الناس الذين ظنوا أن التدخين عنوان التقدم والتحضر والرجولة والوجاهة، وهو في الحقيقة معصية لله ورسوله، وعنوان لضعف العزيمة والإرادة للإقدام على شيء معلوم ضرره يقينًا.

العادات الخاطئة لدى الشباب

ومن الأخطاء الشائعة والخطيرة في العادات لدى الشباب:

تقليد الكفّار والتشبه بهم في اللباس والكلام والحركات وتقليعات الموضة من قصّات للشعر، ولبس السلاسل والوشم.. وغير ذلك من السفاهات.

ولا شك أن هذا أمر خطير جدًّا على العقيدة والعبادة والأخلاق، إنه دليل على الفراغ الإيماني والانحراف الأخلاقي عن قيم الإسلام، ودليل على قلة العقل والتأثر بما هبّ ودبّ دون وعي أو تفكير، ونوجز التعليق فيما يلي:

١- التشبه بالكفار وتقليدهم في لباسهم وعاداتهم وأفعالهم منهي عنه نهيًا شديدًا، وهو من المحرمات العظيمة التي لا يُلقي لها الناس بالاً، ويتبعونها باسم التطور والتمدن، وباسم الحضارة والرقي.

إن هؤلاء لو فكروا في الأمر قليلاً قبل أن يُقدموا على فعل شيء من ذلك التقليد للكفار لعرفوا الحق، ولعرفوا أن كل ذلك زيف وخداع، وما هو إلا دعوة للفساد، وحرص من الأعداء على إخراج الشباب المسلم من دينه وقيمه.

٢- إن لبس السلاسل في العنق أو في الأيدي لا يجوز؛ لأنه تقليد للكفار، ولأنه تشبه بالنساء؛ وإن كانت تلك السلاسل من الذهب؛ فالحرمة أعظم والجُرم أكبر؛ لأن الذهب محرم لبسه على الرجال.

٣- إن تلك التقليعات المزعومة في قصّات الشعر مثل: قصة الأسد وقصّة المارينز والكابوريا وغيرها.. هي أشياء دخيلة علينا وعلى ديننا، وعلى أخلاقنا وعاداتنا الحسنة؛ فهي قبل كل شيء تخالف الإسلام؛ لأن الإسلام نهى عن القزع، وهو حلق جزء من الشعر وترك الآخر، وهذا الشيء ينطبق على جميع تلك القصّات والتسريحات، ثم إن ذلك الفعل تقليد للكفار - وما جاءتنا تلك القصات إلا منهم - وهذا التقليد محرم لا يجوز فعله، ثم ألا تأبى رجولة الرجل فعل مثل تلك الأشياء، بلى والله تأبى.. ثم لماذا نلهث وراء الكافرين والمنحرفين ونُقلدهم في كل ما يدعوننا إليه من الفساد وفي كل ما نراه عندهم من المجون والفسق، لماذا لا نقلدهم إلا في الفساد والمنكرات.. لماذا لا

تُقلدهم - أيها الشاب - في علمهم وبحثهم وتطورهم الصناعي والتكنولوجي؟ لماذا لا تُقلدهم - أيها الشاب - بما فيه النفع والفائدة؟

ثم أقول: ما النتيجة التي ستجنيها من ذلك التقليد ومن تلك الحماقات؛ بل انظر ماذا جنى من فعلها قبلك، والله ما جنى إلا الخزي والفشل والتنقص من الناس والمجتمع، وأصبح نموذجًا سيئًا يُشار إليه بالبنان أنه من السفهاء.

إن الذي ذكرته من التعليق يخص قصّات الشعر، ولبس السلاسل، ولبس الشورت والتكسّر والتميع في الكلام، وغيره من الترهات.

٤- إن الوشم محرم وكبيرة من كبائر الذنوب، وبذلك ينص الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ، وهو يخص الذكر والأنثى.

ثم ماذا تستفيد من هذا الوشم: تؤلم نفسك وتؤذي جسدك، وقد يُسبب لك أمراضًا جلدية خطيرة؛ بسبب دق الجسد أو غرزه، ثم ما هو ذلك الوشم الذي تضعه؟.. إنه صورة أسد، أو حصان أو عقرب، أو صورة لمطرب، أو صورة لكافر، أو شعار من شعارات الكفر، أو رمز لمذهب أو فكرة منحرفة.. يا أخي: أين عقلك من كل هذا، تفعل ما حرّم الله، وتقلد الكفار، وتتمرد على نفسك وعلى دينك وعلى مجتمعك والنتيجة أنت الخاسر في جميع الأحوال.

٥- إن لبس الشورت، أو بعض الملابس الغربية العجيبة، أو طريقة الكلام التي فيها تميّع وتكسر، أو غير ذلك من الصور.. كل ذلك من المنكرات العظيمة والمناهي المؤكد عليها.

تفسير الضحك

الضحك ميزة إنسانية بامتياز، فالحاجة ماسة إليه للتفريج عن النفس، ولقرص الهم من أذنه بنكتة أو حركة مضحكة، وهو أخيرًا على رأي الطب يشفي من بعض الأمراض بعدما بات جزءًا أساس من العلاج.

أما الجديد في الموضوع فهو أن دراسة أمريكية أظهرت أن القهقهة، وهي أحد أنواع الضحك، تخفف الإرهاق وتزيل التعب وتنشط القلب، والأهم أنها تزيل الاكتئاب الذي بات مرض العصر.. فكيف يفسر الطب الضحك؟

يضحك الإنسان فيحصل تبريد في الدم مندفعًا إلى المخ ويؤثر في المواد الكيمائية الفاعلة التي تتحكم في النصف الأيسر منه. وتحد تلك التفاعلات الكيمائية من إفراز هرمونات التوتر الكورتيزون والأدرينالين، وتزيد ضخ مسيلات المورفين الباعثة على السعادة، وتنقذ هرمونات النمو وتزداد المناعة وتفرز الأمبروتين الذي يقلل الإحساس بالألم. وتبين في دراسة حديثة أن الضحك يعمل على زيادة كفاءة معظم أجهزة الجسم الأساسية كالتنفس وإفرازات الهرمونات وعمل القلب والعضلات والجهاز العصبي المركزي، وتنشيط كريات الدم البيضاء. وفي الدراسة أن القهقهة يصاحبها طرد أُكسيد الكربون من الحنجرة وجذب مزيد من الأوكسجين. ويعد الضحك من التمارين الرياضية الطبيعية، ويساعد لدى انتهائه على ارتخاء عضلات الوجه والكتفين.. كما أنه علاج مجاني لمقاومة أزمات الربو والصداع النصفي وآلام الظهر.

تكسير اللغة العربية

من الأخطاء الشائعة: تكسير اللغة العربية.

إنك ترى معظم الناس وهم يتحدثون مع من لا يجيدون العربية من الهنود والباكستانيين والفلبينيين، وغيرهم... إنهم يُكسِّرون لغتهم العربية والعامية - كذلك - لكي يُفهموا ذلك الشخص، فتجدهم قد حرّفوا الكلام والألفاظ ولووا أعناق العبارات.

أقول: بدل أن نكسر (نحن) لغتنا لكي يفهموا، ونقول (في روح) (في يجي) (ما في معلوم). ومئات العبارات المشابهة من المعجم العصري، أقول: لماذا لا نتكلم اللغة كما هي ونجبرهم على فهمها؛ فالذي جعلهم يفهمون اللغة بعد تكسيرها مع بقائها عربية بعد التكسير؛ خاصة أننا لم نأت بألفاظ أجنبية، ولن نفعل شيئًا ولم نأت بجديد سوى تقديم وتأخير لكلمة مكان أخرى، أو تغيير كسرة بدل ضمة، فسوف يفهمونها مع بقائها كما هي، وأظن أن هذا سيكون سهلاً علينا وعليهم.

ولكن اللسان قد دَرَج على ذلك، بدليل أنك ترى بعض أولئك الأعاجم يتكلم العربية مثلنا ويفهمها بشكل جيد، وإذا تكلمنا معه كسرنا اللسان، وهو يتكلم من دون كسر، وإن كان لا بد من ذلك، فليكن في البداية ولمدة قليلة - إن كان لا يفهم إلا بهذه الطريقة - ثم نعود ونُلزمه أن يتحدث مثلنا.

ومن الأخطاء الشائعة أيضًا في اللغة العربية:

أنك ترى بعض الأشخاص - المتعالمين والمتفلسفين - تجدهم يتحدثون معك أو مع غيرك، ويُدخلون في حديثهم عشرات الكلمات الإنجليزية أو غيرها؛ ظنًا منهم أن ذلك فخر ورفعة، أو أنه رُقي وتقدم وثقافة، ونسي أولئك أن ما يفعلوه هو نقص في العقل وإعجاب بالنفس في غير موضعه، فليس - والله - أفضل من أن يتحدث الإنسان

بلغته العربية ويفتخر ويعتز بها ولا يكون مثل ذلك الغراب الذي أراد أن يُقلد مشية الطاووس، فلا هو الذي قلدها، ولا هو الذي عاد إلى مشيته الأصلية.

وأقول: إذا احتاج الإنسان إلى أن يذكر بعض المصطلحات أو الأسماء، أو ما شابه ذلك كترجمة أو شرح.. فلا بأس، أما أن يتحذلق ويُعوِّج لسانه ويظن أن ذلك من الثقافة والمدنية، فلا.

تأمل في أحوال الأنبياء

انظر إلى خطيب الأنبياء شعيب - عليه السلام -، وما لاقى من قوْمه المتمرِّدين على الحق والعدل، المفسدين في الأرض، قُطَّاع الطرق، الظلمةُ الذين يفتنون الناس عن دينهم ويصدونهم، المقاتلين لمن يدعوهم إلى الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة بالقسوة والغلظة، حيث يقولون: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ﴾ (الأعراف: ٨٨).

ثم انظر إلى صالح - عليه السلام - حين دعا قومه وما قابلوه به حين جاء بالبيِّنة الدالة على صدقه، فيعتدون عليها ويتحدونه باستعجال العذاب.

ثم انظر إلى هود - عليه السلام - واتهام قومه له بالسفاهة والكذب بلا تروٍ، ولا تدبرٍ ولا دليلٍ، وأخيرًا يتحدونه بالعذاب.

وانظر إلى يونس - عليه السلام - وما لقي من قومه حتى ضاق صدره بتكذيب قومه وأنذرهم بعذاب قريب، وغادر مغاضبًا أبقًا فقاده الغضب إلى شاطئ البحر، حيث ركب سفينة مشحونةً وفي وسط لُجة البحر ناوأتها الرِّياح والأمواج وأشرفت على الغرق، فساهموا على أن من تقع عليه القرعة يلقى في البحر؛ لتخفّف السفينة فوقعت القرعة على يونس نبي الله ثلاث مرات، وهم يبخلون به أن يُلقى من بينهم.

فتجرد من ثيابه ليلقي نفسه وهم يأبون عليه ذلك، ثم ألقى يونس - عليه السلام - بنفسه في البحر وأمر الله - تعالى - حوتًا من البحر الأخضر أن يَشُقَّ البحار وأن يلتقم يونس - عليه السلام - ولا يهشم له لحمًا ولا يكسرُ له عظمًا، فجاء ذلك الحوت، فالتقمه وذهب به.

ولما استقر يونس في بطن الحوت حسب أنه قد مات، ثم حرك رأسه ورجليه وأطرافه فإذا هو حيٌّ، فقام فصلى في بطن الحوت وكان من جملة دعائه يا رب إني اتخذت لك مسجدًا في موضعٍ لم يبلغه أحدٌ من الناس، فهذا مما لقيه يونس - عليه السلام -، ذكر ذلك بعض العلماء - رحمهم الله -.

ثم إلى ما لقيه صفوة الخلق محمَّدٌ ﷺ من قومه من التكذيب والاستهزاء والإيذاء في نفسه، وفيمن يتبعه من المستضعفين حتى ائتمروا على قتله فهاجر إلى

المدينة، تاركًا وطنه وعشيرته، وانظروا ما لقيه في حروبه وقد جرحوه وكسروا رباعيته حتى سال دمه.

إذا نظرت إلى ذلك وإلى غيره علمت أن الدنيا مشحونة بالمصائب والأنكاد، وأنها دار ممرٌ لا دار مقّر، ولو كانت دار مقرٍ واطمئنان، لكان أولى بذلك رسل الله، وأنبياؤه وأصفياؤه؛ فالعاقل من يحرص على عقيدته الدينية كما يحرص على روحه، فيحصنها من الزيغ والضلال، ويقوم بما فرض الله عليه، ويتجنب ما نهى الله عنه صابرًا على ما قدره الله عليه، والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

طُبعت على كدرٍ وأنت ترُمها
صفوًا من الأقذاء والأكدار
ومُكلَّف الأيام ضدَّ طباعها
متطلِّبٌ في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما
تبني الرَّجاء على شفيرٍ هار

كيف يتطهر المريض؟

١- يجب على المريض أن يتطهر بالماء فيتوضأ من الحدث الأصغر، ويغتسل من الحدث الأكبر.

٢- فإن كان لا يستطيع الطهارة بالماء لعجزه أو خوف زيادة المرض أو تأخر برئه، فإنه يتيمم.

٣- كيفية التيمم أن يضرب الأرض الطاهرة بيديه ضربة واحدة يمسح بهما جميع وجهه، ثم يمسح كفيه بعضهما ببعض.

٤- فإن لم يستطع أن يتطهر بنفسه، فإنه يوضئه أو ييممه شخص آخر.

٥- إذا كان في بعض أعضاء الطهارة جرح؛ فإنه يغسله بالماء، فإن كان الغسل بالماء يؤثر عليه مسحه مسحًا فيبل يده بالماء ويمررها عليه، فإن كان المسح يؤثر عليه أيضًا فإنه يتيمم عنه.

٦- إذا كان في بعض أعضائه كسر مشدود عليه خرقة أو جبس، فإنه يمسح عليه بالماء بدلاً عن غسله، ولا يحتاج إلى التيمم؛ لأن المسح بديل عن الغسل.

٧- يجوز أن يتيمم على الجدار أو على شيء آخر طاهر له غبار، فإن كان الجدار ممسوحًا بشيء من غير جنس الأرض كالبويه فلا يتيمم عليه إلا أن يكون له غبار.

٨- إذا لم يكن التيمم على الأرض أو الجدار أو شيء آخر له غبار فلا بأس أن يوضع تراب في إناء أو منديل ويتيمم منه.

٩- إذا تيمم لصلاة وبقي على طهارته إلى وقت الصلاة الأخرى، فإنه يصليها بالتيمم الأول، ولا يعيد التيمم للصلاة الثانية؛ لأنه لم يزل على طهارته ولم يوجد ما يبطلها.

١٠- يجب على المريض أن يطهر بدنه من النجاسات، فإن كان لا يستطيع صلى على حاله، وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

١١- يجب على المريض أن يصلي بثياب طاهرة، فإن تنجست ثيابه، وجب غسلها أو إبدالها بثياب طاهرة، فإن لم يمكن صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

١٢- يجب على المريض أن يصلي على شيء طاهر فإن تنجس مكانه؛ وجب غسله أو إبداله بشيء طاهر أو يفرش عليه شيئًا طاهرًا، فإن لم يكن صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

١٣- لا يجوز للمريض أن يؤخر الصلاة عن وقتها من أجل العجز عن الطهارة، بل يتطهر بقدر ما يمكنه، ثم يصلي الصلاة في وقتها ولو كان على بدنه أو ثوبه أو مكانه نجاسة يعجز عنها.

التعامل الحضاري مع الكِتاب

التعامل الحضاري والسلوك اللائق مسألة لا تقتصر فقط على المحيطين بنا من أشخاص؛ فهذا النوع من السلوك والتعامل لا بد أن يشمل أيضًا الأشياء التي نصادفها في حياتنا اليومية.

من ضمن هذه الأشياء الكتاب.. فإذا كنت من هواة القراءة، فإن تعاملك مع الكتاب لا بد أن تحكمه قواعد خاصة، وتصرفك داخل المكتبة يجب أن يكون تصرفًا حضاريًا.

الكتاب شيء قيّم يجب أن تحرص عليه، فلا تضعه إلا في مكان لائق؛ حفاظًا عليه من التلف والإهمال والعبث.

هناك فارق شاسع يجب أن تدركه بين الكتاب ودفتر الملاحظات، فلا تجعل كتابك مزدحمًا بالملاحظات التي قد تعيق قراءة الكتاب نفسه.

كل كتاب مهم لدى صاحبه، فاحرص إذا استعرت كتابًا من صديقك أن تعيده إليه، كما أخذته منه، وفي أقرب فرصة ممكنة.

مكتبة المدرسة والجامعة ليست المكان المناسب لتبادل الحديث مع الأصدقاء، وإذا كانت المناقشة حول كتاب معين فليس أمامك إلا استعارته، أو فلتقرأه بمفردك في المكتبة.

هناك أماكن مخصصة للقراءة في المكتبة وهي لم تصلح كذلك، إلا لأنها أفضل مكان يمكنك فيه الدراسة والقراءة بهدوء.

إعادة الكتب إلى أماكنها على الرفوف من اختصاص مسؤول المكتبة، فلا تحاول التطوع بهذا العمل؛ فلكل كتاب رقم خاص ومكان محدد هو يعرفه بدقة.

إعادة الكتاب في الوقت المحدد في بطاقة الإعارة أهم مؤشر على تحضرك وحرصك على النظام، فلا تنتظر مسؤول المكتبة حتى يبحث عنك لتعيد الكتاب.

المكتبة ليست لك وحدك؛ لهذا فإن انتزاعك صفحة من كتاب أو صورة معينة يعتبر أنانية منك؛ لأنك حرمت الآخرين من الاستفادة منها، وهو عمل يساوي في سوئه أخذك الكتاب من دون إذن إلى خارج المكتبة.

اعلم إن كنت لا تعلم

جسمك يستقبل قدرًا كبيرًا من الأشعة الكهرومغناطيسية يوميًا، تهديها إليك الأجهزة الكهربائية التي تستخدمها والآلات المتعددة التي لا تستغني عنها والإضاءة الكهربائية التي لا تتحمل أن تنطفئ ساعة من نهار.

أنت جهاز استقبال لكميات كبيرة من الأشعة الكهرومغناطيسية، أي أنك مشحون بالكهرباء وأنت لا تشعر.

لديك صداع وآلام مختلفة وشعور بالضيق وكسل وخمول، لا تنس أنك تشعر بشيء من ذلك، وهذه المعلومة مهمة.

كيف الخلاص؟

باحث غربي غير مسلم توصل في بحثه العلمي إلى أن أفضل طريقة لتخلص جسم الإنسان من الشحنات الكهربائية الموجبة التي تؤذي جسمه أن يضع جبهته على الأرض أكثر من مرة؛ لأن الأرض سالبة فهي تسحب الشحنات الموجبة، كما يحدث في السلك الكهربائي الذي يمد إلى الأرض في المباني؛ لسحب شحنات الكهرباء من الصواعق إلى الأرض.

ضع جبهتك على الأرض حتى تفرغ الشحنات الكهربائية الضارة.

ويزيدك البحث بيانًا وإدهاشًا حين يقول: الأفضل أن توضع الجبهة على التراب مباشرة، ويزيدك إدهاشًا أكبر حينما يقول: إن أفضل طريقة في هذا الأمر أن تضع جبهتك على الأرض وأنت في اتجاه مركز الأرض؛ لأنك في هذه في هذه الحالة تتخلص من الشحنات الكهربية بصورة أفضل وأقوى، وتزداد اندهاشًا حينما تعلم أن مركز الأرض علميًا، مكة المكرمة، وأن الكعبة هي محور الأرض تمامًا، كما تثبت ذلك الدراسات الجغرافية باتفاق المتخصصين جميعًا.

إذًا، فإن السجود لله في صلواتك - أيها المسلم العاقل - هو الحالة الأمثل لتفريغ تلك الشحنات الضارة.

وهو الحالة الأمثل لقربك من خالق هذا الكون ومبدعه - سبحانه وتعالى -.

الحوادث المرورية بالأرقام

الحوادث المرورية باتت همًا عصيبًا على الجميع؛ ففي لغة الأرقام تتصدر المملكة أعلى نسبة في الحوادث طوال الواحد والثلاثين عامًا، حيث اقتربت في غضون الأربعة والثلاثين عامًا الماضية من حاجز ثلاثة ملايين حادث، كانت السرعة السبب الأكبر في وقوعها.

بلغ عدد حوادث السيارات التي وقعت في المملكة خلال الفترة من (١٤١٠هـ) إلى العام الماضي (٤،٣) مليون حادث مروري، نجم منها (٦١١) ألف مصاب و(٨٦) ألف متوفى.

أشار الرشيدي خلال ورقة علمية ألقاها خلال اللقاء العلمي الذي نظمته مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم، إلى أن مناطق مكة - الرياض - الشرقية في مقدمة ترتيب الحوادث لكل ألف شخص خلال الفترة من (١٣٩١هـ) إلى (١٤٢٩هـ).. فيما احتلت منطقة الحدود الشمالية ومنطقة الجوف وتبوك المراكز الثلاثة الأولى من حيث عدد المصابين نتيجة الحوادث، بينما سجلت الباحة أكثر أعداد المتوفين، تليها الحدود الشمالية، ومن بعدها الجوف.

وكشف اللواء فهد سعود البشر مدير الإدارة العامة للمرور، عن أن الحوادث المرورية لعام (٢٠٠٧م) هي نتائج سلوكيات خاطئة وعدم احترام لقواعد وأنظمة المرور؛ إذ أشار إلى أن:

(٢٥٪) من الحوادث سببها الهواتف النقالة.

(٨٥٪) من الحوادث سببها الرئيس العنصر البشري.

وفي إحصائيات حديثة للجنة الوطنية لسلامة المرور:

(٣٤،٢٥٪) السرعة هي العامل الرئيس.

(٥،٢٥٪) قطع الإشارات.

(٢١،٠٥٪) مخالفات السير مثل تجاوز - دوران غير نظامي.

ذكرت إحصائيات أصدرتها لجنة المرور للفئات العمرية للحوادث:

أن (١/٣) من تقل أعمارهم عن ثلاثين عامًا مشتركون في الحوادث.

(١٠٪) منهم تقع أعمارهم دون الثامنة عشرة سنة.

(٤٥٪) من المتوفين دون الثلاثين عامًا.

(٤٠٪) من الحوادث سببها السائق الوافد.

الدكتور صبحي سالم مشكل - مدير الخدمات الطبية - كان رأيه في الحوادث، أنها تصل إلى (٢٥٠٪) سنويا تبلغ الشديدة منها (٥٠٪) السبب الأول لها الإبل السائبة.

في دراسة أوضحها الدكتور علي الغامدي - رئيس اللجنة الوطنية للسلامة المرورية - أكد أن (٢٠٪) من الوفيات في الحوادث المرورية نتيجة انفجار إطارات السيارات، وطالب بتشديد الرقابة على محال بيع الإطارات.

أشار المقدم علي الدبيخي من شعبة مرور الرياض إلى أن (٨٠٪) من المفحطين، إما مروجون أو متعاطون هم من أهم مسببات الحوادث.

كيف تتخلص من العصبية؟

سؤال مهم.. ويحتاج إلى وقفة مع أنفسنا، يا ترى هل ممكن لنا أن نتخلص من العصبية أو على الأقل نخفف من موجة الغضب التي تعترينا من وقت إلى آخر؟

وإليك خطوات عدة؛ للانتقال من فئة الأشخاص العصبيين المتوترين دائمًا إلى فئة الأشخاص الذين لديهم القدرة على السيطرة على النفس، والاسترخاء والهدوء:

١- فكّر في أهداف حياتك، وما هي الأمور المهمة حقًا بالنسبة إليك، وإلى من تحب، وخلّص نفسك من الواجبات التافهة؛ حتى تستطيع إنجاز الواجبات المهمة على وجه أفضل، يجعلك تحتفظ بهدوئك ويخلصك من التوتر الناتج من الإحساس بأن واجباتك أكثر بكثير من الوقت الذي عليك إنجاز كل الأعمال فيه.

٢- توقف عن محاولتك أن تكون شخصًا فائق القدرة، وخلّص نفسك من الرغبة في الهيمنة التامة على كل الشؤون دون إهمال شيء؛ لأن هذا لا يتم إلا على حساب صحتك وحالتك النفسية والمزاجية.

٣- أعط نفسك وقتًا أطول فيما تظن أنه ضروري للوصول إلى مكان أو تحقيق شيء، واعمل حساب أي عائق يمكن أن يعترضك؛ حتى لا تصاب بالتوتر والعصبية إذا تأخر الوقت أو طالت مدة إنجازك للعمل الذي تقوم به.

٤- لا تضع لنفسك مواعيد صارمة لإنهاء أعمالك، وابدأ صباحك مبكرًا جدًا، وأعطِ نفسك وقتًا كافيًا للانتهاء من ارتداء ملابسك.

٥- سهّل الأمور ولا تغتاظ من أجل أمور تافهة، مثل تأخر قطار أو فظاظة سائق تاكسي. وتذكر أنه حتى لو انفجرت عصبيتك لن تتمكن من تبديل مجرى الأحداث.

٦- ابتعد عن الأشخاص الذين يغيظونك.. أما إذا كان عليك رؤيتهم باستمرار فلا تعطيهم أهمية كبرى.

٧- خذ قسطًا من الراحة والاستجمام بين وقت وآخر؛ حتى تنهي عملك في وقت محدد؛ لأن ذلك يزيل مشاعر التوتر والقلق بداخلك.

٨- تذكّر أن العصبية والقلق الدائمين يؤديان بك إلى أمراض القلق والضغط، ويؤثران على حيويتك ونشاطك وإقبالك على الحياة.

٩- لا تتوقع الكمال في تصرفات من حولك؛ لأنك إن توقعت هذا فستكون تصرفاتهم مصدر إزعاج لك.. وخذ الأمور ببساطة، واعلم أن من يعقّد المسائل ويعطيها حجمًا أكبر من حجمها هو الخاسر دائمًا.

١٠- وقبل ذلك تعوّذ بالله من الشيطان الرجيم.

دائما هناك شيء نجهله؟

يحكى أن رجلاً عجوزًا كان جالسًا مع ابن له يبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا في القطار.. وبدا الكثير من البهجة والفضول على وجه الشاب الذي كان يجلس بجانب النافذة.

أخرج يديه من النافذة وشعر بمرور الهواء وصرخ "أبي انظر جميع الأشجار تسير وراءنا!" فتبسم الرجل العجوز متماشيًا مع فرحة ابنه.

وكان يجلس بجانبهم زوجان ويستمعان إلى ما يدور من حديث بين الأب وابنه، وشعرا بقليل من الإحراج؛ فكيف يتصرف شاب في عمر خمس وعشرين سنة كالطفل؟!

فجأة صرخ الشاب مرة أخرى: "أبي، انظر إلى البِركة وما فيها من حيوانات، انظر.. الغيوم تسير مع القطار". واستمر تعجب الزوجين من حديث الشاب مرة أخرى.

ثم بدأ هطول الأمطار، وقطرات الماء تتساقط على يد الشاب، الذي امتلأ وجهه بالسعادة وصرخ مرة أخرى، "أبي إنها تمطر، والماء لمس يدي، انظر يا أبي".

وفي هذه اللحظة لم يستطع الزوجان السكوت وسألا الرجل العجوز "لماذا لا تقوم بزيارة الطبيب والحصول على علاج لابنك؟".

هنا قال الرجل العجوز: "إننا قادمان من المستشفى، حيث إن ابني قد أصبح بصيرًا لأول مرة في حياته".

لا تحكم على الآخرين من وجهة نظرك المجردة.. تذكر: دائمًا هناك شيء نجهله.. إذًا.. لماذا لا نلتمس الأعذار للآخرين؟!

خطر النوم لأكثر من "٩" ساعات

كلما زاد معدل ساعات النوم في اليوم زاد الإنسان كسلاً وتقاعسًا، ويرى أنه يحتاج إلى النوم أكثر وأكثر. وقد أثبتت دراسات أخرى أن النوم الزائد قد يسبب اضطرابات في الجهاز التنفسي، ويضعف القدرة على الحصول على كميات كافية من الأكسجين فتجده يستيقظ من النوم فيشعر بالتعب والأرق. وقد يتوقع البعض أن الراحة هي في مدة النوم، وهذا فهم غير سليم؛ فالراحة لا تأتي من مدة النوم الطويلة أو القصيرة، بل تأتي من عمق هذا النوم.

فمتى ابتعد الإنسان عن الأقراص المهدئة والمنومة، وابتعد عن المنبهات وحصل له جو معتدل ليس بالبارد ولا الحار؛ فبذلك تحصل له الراحة المطلوبة المستفادة من النوم. ومن النومات الخاطئة التي تحصل كثيرًا، خاصة في مجتمعنا وهي النومات التي تأتي بعد الأكل مباشرة، فمثل هذه النومات تتسبب في حصول السمنة وترهل الجسم، وهذا أمر يجب معرفته على كل أفراد المجتمع.

فالبعض لا يعطي لهذه الأسباب القدر الكافي للابتعاد عنها، فيقع فيها من غير انتباه.. أما النوم الصحي فيجب أن يتحقق فيه ثلاثة شروط: أولها الراحة الجسدية، وثانيها الراحة العاطفية، والأخيرة هي الراحة الفكرية، فمتى تمت هذه الشروط الثلاثة فإنها تجذب للإنسان النوم الصحي الملائم لجسمه، فإن هناك في جسم الإنسان هرمون (السيروتونين) الذي يتولى مهمة تنويم جسم الإنسان، والعجيب في الهرمون أنه يزداد إفرازه في الظلام، فهو يعتمد على درجة الإضاءة المحيطة بجسم الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ ﴾ (النبأ). فالنوم الطبيعي لا يكون إلا في الليل.. أما عن نوم القيلولة فمتى شعرت بالنوم في وقت الظهيرة فنم؛ فهي فترة للراحة تعيد للجسم نشاطه من جديد.

ولا يلزم كونها ساعات، بل يكفي فيها الاسترخاء لفترة قصيرة قد تتجاوز النصف ساعة.. أما الأرق وعلاجه فيمكن التغلب عليه بتجنب النوم لفترات طويلة في أثناء النهار والابتعاد عن المنبهات قبل النوم بثلاث ساعات على الأقل، وتهيئة الجو المناسب للنوم، فبذلك يمكنك التغلب على الأرق.

الشيخ أحمد ياسين

ولد الشيخ أحمد ياسين عام (١٩٣٨م) في قرية الجورة الواقعة قرب المجدل.

نشأ يتيمًا حيث توفي والده ولم يتجاوز الثالثة من عمره.

عندما حلت نكبة فلسطين عام (١٩٤٨م) لجأت الأسرة إلى قطاع غزة، وأقامت بمعسكر الشاطئ في مدينة غزة.

وفي الرابعة عشرة من عمره أصيب بشلل جزئي، وذلك خلال قيامه بإجراء بعض التمارين الرياضية؛ فكان ذلك بداية إعاقته الجسدية التي تطورت فيما بعد فتعرض إلى ضعف البصر والسمع، بالإضافة إلى مجموعة من الأمراض.

على رغم إعاقته فقد أكمل تعليمه العام في مدينة غزة، فكان موضع تقدير واحترام أقرانه؛ وذلك لورعه وتقواه وتواضعه وزهده، ولا سيما وقد اشتهر برجاحة عقله وسعة أفقه وصواب رأيه.

كافح الشيخ وأنهى تعليمه الثانوي عام (١٩٥٨م) وعُيّن مدرسًا في إحدى مدارس مدينة غزة؛ فكسب ثقة زملائه والتف حوله تلاميذه، فكان قدوتهم الصالحة في المدرسة، ومرشدهم وموجههم في المسجد وخارج المدرسة.

كان له دوره في إعداد النشء لمقاومة المحتل الإسرائيلي الذي جثم على صدر قطاع غزة بعد عدوان عام (١٩٦٧م)، بالإضافة إلى تعبئة الجماهير لمقاومة المحتل الغاصب؛ فكان لنشاطه الدور الكبير في توجيه المقاومة ضد الاحتلال.

ضاقت سلطات الاحتلال بنشاط الشيخ ياسين فتعرض للاعتقال والتعذيب في محاولة يائسة لتغيير مواقفه، لكن خابت نوايا الأعداء فالتفت الجماهير حول الشيخ ياسين؛ مما مهَّد لقيام الانتفاضة الفلسطينية عام (١٩٨٧م) والتي امتدت لسنوات كان لها تأثيرها في مسار القضية الفلسطينية في الداخل والخارج.

أسس حركة المقاومة الإسلامية التي كان لها دورها في مقاومة المحتل الإسرائيلي، والتي زرعت الموت في المدن والتجمعات الإسرائيلية، في محاولة منها لتحرير الأرض

والمقدسات، فقد قام مجاهدو الجناح العسكري للحركة بالعمليات الحربية التي راح ضحيتها عشرات الإسرائيليين.

واستمر الشيخ ياسين في سجنه حتى عام (١٩٩٧م) عندما تم الإفراج عنه بتدخل من الملك حسين وواصل جهاده ونضاله ضد العدو الغاصب، ولم يقبل التفريط في الحقوق الفلسطينية حتى آخر يوم في حياته.

رجع أحمد ياسين إلى غزة ليواصل نضاله وجهاده ضد المحتل الإسرائيلي فازدادت العمليات الجهادية وتطورت في نوعيتها؛ مما أقض مضاجع الإسرائيليين في كل مكان.

وحافظ على الثوابث وابتعد عن الدخول في معارك جانبية، مؤكدًا على ضرورة التمسك بالثوابت الفلسطينية.

وازدادت شعبية حماس في الداخل والخارج وقوي نفوذها؛ مما أزعج السلطات الإسرائيلية، فقررت اغتيال عدد من قادتها، وفي طليعتهم بالطبع شيخ الانتفاضة المقعد أحمد ياسين، وكررت المحاولات حتى مارست جريمة الغدر في (٢٠٠٤/٣/٢٢م) عندما قصفت مروحياتها بصواريخها الشريرة الشيخ ياسين وهو عائد من صلاة الفجر.

استشهد الشيخ أحمد ياسين وهو صائم ومحمول على كرسي متحرك؛ فنال الخاتمة التي طالما طلبها وتمناها.

الفضول عيب وقلة حياء

مما يبتلى به بعض الناس من الأمراض في أخلاقهم صفة الفضولية، وحب الاستطلاع المفرط في غير موضعه المناسب شرعًا وعقلاً وذوقًا!

فترى من يتصف بهذا الخلق ينشغل بغير ما يعنيه من أمور الناس، ما شأن فلان؟ وماذا مع فلان؟ وماذا يملك فلان؟ وماذا يصنع فلان؟ وأين ذهب فلان؟ ولماذا ما عمل فلان كذا؟.. إلخ قائمة الفضول.

إن الإنسان الفضولي ناقص العقل والمروءة والذوق، ولا يحسب للحياء حسابًا؛ لذلك يصنع في هذا المجال ما يشاء؛ لأن الأمر كما قال النبي ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ؛ فاصنع ما شئت».

وهذا الخلق السيئ يقود صاحبه إلى مجموعة أخلاق سيئة، مثل الغيبة والنميمة وكثرة القيل والقال، وإضاعة الأوقات، والحسد والبغضاء والحقد، إلى آخر هذه القائمة!

ويترتب على هذا الخلق أيضًا كثير من المفاسد، وضياع كثير من المصالح! وكم أفسد هذا الخلق حياة الإنسان وكم أضر بالمجتمعات!

فهل أيقنت أيها الإنسان بمسؤوليتك تجاه تربية نفسك على الابتعاد عن الفضول والإفراط في صفة حب الاستطلاع الذي يكون على حساب الخلق والدين؟!

عوّد نفسك على أن لا تسأل عما لا يعنيك، وعلى أن لا تتطلع إلى ما لا يهمك، وتذكر ﷺ: «من حسن إسلام المرء: تركه ما لا يعنيه».

تعوّد أن تعيش لغيرك كما تعيش لنفسك

تعوّد أن لا تعيش لنفسك فقط، وإنما تُفَكِّرُ في غيرك، وتعمل شيئًا من أجل غيرك، وتضحي بشيء من مصالحك لمصالح غيرك، فإذا تذكرت أن لك حاجات فتذكر أيضًا أن لغيرك حاجات، وإذا أحسست بأن لك مشاعر، فتذكر أيضًا أن لسواك من الناس مشاعر، ولا تكن كالحجر عديم الإحساس والشعور بآلام الناس من حولك وآمالهم، ولعل هذا الخلق الطيب في الإنسان من أهم الفوارق بينه وبين المخلوقات الأخرى في تعامله مع الناس ومخالطته لهم.

ألا تعلم أن من أهم معاني مكارم الأخلاق، أن يتعود الإنسان الاتصاف بصفات الكرم والإيثار والتضحية، وأن من تطبيقات هذه الصفات أن تعتاد على ترك أشياء من أجل الله، وتعمل أشياء من أجل الله، وتكون بذلك أكثر سرورًا من تحقيق بعض ما فاتك من مصالحك الشخصية القريبة في هذه الدار الفانية؟!

وتذكر أن إيمانك لا يكمُلُ إلا بهذا؛ قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم؛ حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه.

نصيحة الجار

سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين - يرحمه الله -:

ما الطريق المثلى لدعوة الجار الذي يتخلف عن الصلاة؟

فأجاب - يرحمه الله -: الحمد لله رب العاملين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الطريق المثلى لنصح الجار: أن تذهب إليه في البيت أو تدعوه إلى بيتك أو ترافقه في السوق، وتتلطف معه وتخاطبه بالتي هي أحسن، وتقول له أنت جاري ولك حق عليَّ وقد أوصى النبي ﷺ بالجار خيرًا، ولك حق عليَّ أن أساعدك في كل ما فيه منفعتك في الدين والدنيا، وتأتي له بالأسلوب الذي تراه مناسبًا، ثم تنتقل بعد ذلك وتقول إن خير ما أهدي إليك أن أنصحك بالمحافظة على الصلوات؛ لأن الصلاة عمود الدين، وتذكر له من فضلها وتحذّره من إضاعتها، ثم تقول: ومن إقامتها والمحافظة عليها أن تصليها مع الجماعة، ثم تذكر له من فضل الجماعة وتحذره من التخلف عنها، وفي ظني أن الإنسان إذا نصح بطريق طيب لين فإنه سيؤثر قوله بلا شك إذا كان مخلصًا لله - تعالى - بنصيحته غير شامت ولا منتقد، فإن كلمة الحق إذا خرجت من قلب ناصح أثرت تأثيرًا بليغًا، إما في الحاضر وإما في المستقبل.

ألا ترى إلى موسى - عليه الصلاة والسلام - لما أحضر إليه السحرة في مجمع عظيم: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾ (طه)

وقال الله - تعالى -: ﴿ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ ﴾ (طه). يعني حل بينهم النزاع في الحال؛ لأن الفاء في قوله: "فتنازعوا"، تدل على الترتيب والتعقيب، وعلى السببية أيضًا إذا دخلت على الجمل فإنها تفيد السببية، فانظر كيف أثرت هذه الكلمة في أولئك السحرة تنازعوا أمرهم بينهم، وإذا حل التنازع في أمة أو طائفة فإن

مآلها الفشل والخذلان؛ قال الله - تعالى -: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (الأنفال). هذا ما أراه في نصيحة جارك حول تهاونه بصلاة الجماعة فإن أفاد فيه ذلك فهذا هو المطلوب، وإن لم يفد فإن عليك أن ترفع الأمر إلى الجهات المسؤولة وبذلك تبرأ ذمتك.

أثر السيرة النبوية وتراجم الرجال في الأخلاق

تراجم الرجال مدارس الأجيال.. فالمرء يستفيد الخير من قراءة سير أهل الخير.. فإذا قرأ سيرة كريم تنبه إلى أهمية الكرم، وإذا قرأ سيرة شجاع تنبه إلى أهمية الشجاعة، وإذا قرأ سيرة زاهد أدرك أهمية الزهد.. وإذا قرأ سيرة وَرِع تنبه إلى أهمية الوَرَع، وإذا قرأ سيرة داعية أو آمر بالمعروف وناهٍ عن المنكر تنبه إلى أهمية ذلك في حياة الإنسان، وإذا قرأ سيرة عالم محقق تنبه إلى أهمية العلم في حياة الإنسان... ولربما حاسب نفسه عند قراءته لتلك السيرة على تلك المعاني، وأخذ نفسه بها واكتسبها سيرةً وخلقًا في حياته.

ومن المعلوم أن الخير قد تفرّق في الناس، فهذا حليم، وهذا شجاع وهذا كريم.. إلخ، ولا تجد إنسانًا كاملاً قد جمع الفضائل كلها والكمال كله.

و أيضًا فقد تجد فضيلة في شخص ما إلى جانب رذيلة ما فيه أو نقص فيه.

وتجد أيضًا وأنت تقرأ في تراجم الرجال وفي سيرهم نوعًا آخر من الناس، يقال في وصفه مثلاً: سرق أو زنى أو ظلم أو قتل.. إلخ.

فأنت في حاجة إلى أن تتنبه في قراءتك لسير الرجال إلى الخير فتأخذه، وإلى الشر فتجتنبه، وإلى العِبرة في سير هذا الصنف وفي سير هذا الصنف من الناس.

و أيضًا لا بد من التنبه إلى أمر آخر، وهو أن كل خلق فاضل إنما يكون بين رذيلتين، فالتهور صفة ذميمة والجبن صفة ذميمة، وبينهما الشجاعة صفة حميدة.

والإسراف والتبذير صفتان ذميمتان والتقتير والكنود والبخل صفات ذميمة، وبينهما الكرم صفة حميدة.. وهكذا دواليك. وأنت إذا تأملت أخلاق الناس في ضوء هذا المعيار، لا تكاد تجد عندهم أخلاقًا حميدة تسلم من العيب إلا القليل؛ لأن ما فيهم هو في الطرفين المذمومين، ولا يكاد يسلم من هذا العيب إلا القليل من أخلاق القليل من الناس.

ومعنى ذلك أنك في حاجة، وأنت تقرأ في سير الرجال أن تتنبه لهذا الأمر، وأن تأخذ القدوة والأسوة في فضلائهم في ضوء الكتاب والسنة وترد منهم ما ترد بحكم الكتاب والسنة.

لكن السيرة الكاملة، والسيرة التي اجتمع فيها من الخير والفضل ما تفرق في الناس، والسيرة التي اشتملت على الخير الذي لا شر معه، والخلق الحميد الذي ليس معه خلق مذموم، والسيرة التي اجتمع فيها كريم الأخلاق على أفضل درجاتها، فلم تنحرف لا إلى غلو ولا إلى تقصير، والسيرة التي تحقق فيها موطن القدوة والأسوة الحسنة فتتأسى بها كلها، وتقبلها كلها، ولا تستثني منها شيئًا، ولا ترد منها شيئًا، هذه السيرة التي اجتمع فيها كل هذا الخير هي سيرة واحدة، إنها سيرة رسول الله محمد بن عبدالله - عليه صلوات الله وسلامه -.

عوّد نفسك رعاية المصلحة العامة ومصالح الآخرين

اجتهد أن تعود نفسك دائمًا أن تعمل ما في طريقك، مما في وسعك، من المصالح العامة لمصلحة مجتمعك الصغير كالأسرة، والرفقة في السفر والرحلة، وزملاء الدراسة والعمل، أو لمصلحة مجتمعك الكبير كأهل حيك وأهل مدينتك أو بلدك، أو لمصلحة أمتك.

واحذر أن تكون اتكاليًا في هذا الأمر، فتترك كل شيء من هذا القبيل على غيرك، وتنتظر من أفراد مجتمعك الصغير أو الكبير أو الأمة أن يعملوا ما لم تعمله أنت، وأن لا يقصروا في ما قصرت أنت فيه! بل قم بواجبك، وحاسب نفسك عليه قبل أن تحاسب الآخرين، وعوّد نفسك هذا الخلق، وادع الآخرين للقيام بواجبهم، لكن لا تجعل ذلك شرطًا لأداء واجبك!

ولا تحتقر في هذا المجال شيئًا من الأعمال الصغيرة، سواءً كانت نصيحة، أم أذى تميطه عن الطريق، أم منكرًا تسعى في إزالته بالأسلوب الحكيم المناسب، أم رأيًا ناصحًا أم فكرة نافعة أم مشروعًا أم جزءًا من نظافة المكان الذي تعيش فيه، أم ترتيبه، أم خدمة تقوم بها، أو أي شيء نحو هذا مما تستطيع القيام به وتعود عائدته الحسنة على غيرك أكثر مما تعود عليك، أو عليك وعلى الآخرين.

واجتهد أن تعود نفسك القيام بمثل هذه الأعمال، ليس طلبًا للشهرة ولا ثناء الناس ولا مكافأتهم لك، وإنما إلزامًا لنفسك بفضيلة الخلق، وطلبًا للأجر من الله - عز وجل -.

صلة الرحم

صلة الرحم ليست نافلة في حياة المسلم، بل هي فرض لازم، قد أوجبه الله - تعالى - عليه، على اختلاف درجات حقوق الأرحام باختلاف درجات قرابتهم واختلاف أحوالهم.

وصلة الرحم تبارك العمر وتزكيه، وقطيعة الرحم تلطخ حياة الإنسان بالعار وسخط الجبار، وتهوي بصاحبها إلى النار!

قال الله - تعالى -: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ (محمد).

عياذًا بالله - تعالى - من معصية هذه عقوبتها!

أرأيت يا أخي كيف جمع الله لقاطع الرحم هذه العقوبات الشنيعة؟!

١- لعنهم الله. ٢- فأصمهم. ٣- وأعمى أبصارهم.

وماذا بعد لعن الله له؟

وماذا بعد الصمم؟

وماذا بعد عمى الأبصار؟

إن هذه المعصية لم يأذن الله بها شرعًا، شأنها شأن غيرها من المعاصي.

إن هذه المعصية يسخط الله على صاحبها ويلعنه ويطرده من رحمته؛ لأن صاحبها حرم رحمته من أوجب الله عليه أن يرحمهم من ذوي رحمه، ويقطعه الله؛ لأنه قطع الرحم التي حرم الله عليه أن يقطعها، وأوجب عليه أن يصلها.

إن هذه المعصية من عقوبتها أن يُحْرم صاحبها الهدى والاستضاءة بالحق، ويُحْرم نعمة إصابة الحق ومعرفته واتباعه، ألم تر أن الله أخبر في كتابه أنه يُصِمُّ قاطع الرحم ويعمي بصره؟! ألا تعلم أن السمع والبصر هما الوسيلة التي يتصل بواسطتهما الإنسان بالآخرين؟!

ألا تعلم أن السمع والبصر هما الوسيلة الوحيدة لمعرفة الحق والهدى والنور، فمن فقد سمعه وبصره لا يستطيع بعد ذلك أن يتلقى شيئًا من الهدى والعلم والمعرفة؟!

وهذا يبين لنا خطورة هذه المعصية.

ويبين لنا أن هذه المعصية من جملة المعاصي التي يعاقب صاحبها بالصرف عن الحق وعن المعرفة والهدى.

إن هذا كله يؤكد أن صلة الرحم ليست حقًا للموصول فقط، بل هي حق للواصل أيضًا ، كما أنها حق واجب عليه؛ لأنه متضرر إن لم يفعل، ومنتفع إن فعل، حيث تعود عليه صلة الرحم بعواقب الفعل الجميل في الدنيا وفي الآخرة وعند الناس وعند الله.

وصلة الرحم لله طاعة لا تتجزأ، فمن يقدّر صلة الرحم لله حق قدرها فإنه لا يخص بها أحدًا دون أحد، كما يفعله بعض الناس اليوم، فيصلون رحمًا ويقطعون أخرى، كما أن من كان رحيمًا تراه رحيمًا بكل من يستحق الرحمة شرعًا، دون أن يخص أحدًا من مستحقيها ويترك الباقين، أو لا يرحم بعض الناس ويقسو على آخرين، وإلا لكانت تلك الرحمة كرحمة بعض الوحوش بأولادها إلى جانب افتراسها ما سواهم!

إن صلة الرحم لا تخص أحدًا من مستحقيها، وهكذا صلة الرحم يجب أن تكون، وإلا لكانت كصلة البهائم ببعضها البعض.

والصلة أنواع: فهي تكون بالمال، وتكون بالجاه، وتكون بالنصيحة والرأي والمشورة، وبالعمل البدني، وبالزيارة، وبالدعاء، وبالشكر، وبالثناء. ومن الخطأ الفادح أن يُظَن أنها نوع واحد كالمال مثلاً.

وعلى المرء أن يأخذ بهذه الأنواع كلها ويضع كلاً منها في موضعه المناسب، حسب حال رحمه وحسب قدرته. ورب مستغن عن المال وهو في أشد الحاجة إلى الرأي أو النصيحة أو المساعدة البدنية. ورب عاجز عن بذل المال، لكنه قادر على الرأي والنصيحة.

وصلة الرحم ليست عملاً يعمله الإنسان مكافأة أو ينتظر جزاءه من الموصول في الدنيا، كلا بل هو عمل لله يبذله لكل من يستحقه شرعًا.

وتقديم الأولى فالأولى في حقوق الأرحام أمرٌ مطلوب من الإنسان عند تزاحم الحقوق، مراعيًا في هذا الترتيب درجات الحقوق حسب القرابة، وحسب شدة الحاجة أيضًا ، وحسب أحوال الأرحام.

وهذا الخلق يحتاج إلى تربية؛ فينبغي أن يُعْنى به المربون.

أخطاء الجلوس على الطعام

للطعام آداب وأخلاق يجب التحلي بها، و أيضًا هناك نواهٍ ومكروهات ينبغي البعد عنها.. نذكر منها ما يلي:

١- عدم غسل اليدين غسلاً كافيًا قبل الأكل وبعده.

٢- الكلام في أثناء وجود الطعام أو بقاياه في الفم، بحيث يؤذي الآخرين، وكم يرى الإنسان من الناس من لا ينسق بين اللقمة والكلمة فيخرج عن إطار الأدب والذوق.

٣- التجشؤ بطريقة مؤذية للآخرين، وذلك بصوت الجشاء ورائحته، سواء في أثناء الأكل أم في سواه.

٤- نفض اليد في السفرة، سواء كان في الإناء أم خارجه.

٥- لعق اليد أو الأصابع بعد كل لقمة أو ما بين فترة وأخرى على الطعام وقبل الانتهاء منه.

٦- إعطاء الآخرين شيئًا من الطعام ونحوه بيده التي لعقها أو التي علق بها الطعام، أو فعل ذلك بملعقته التي أكل بها يخرجها من فمه ويأخذ بها طعامًا لغيره.

٧- يتسبب الآكل في الخلط بين بعض أنواع الطعام بطريقة أكله بصورة قد يتقزز منها غيره.

٨- عدم الذوق في مضغ الطعام قد يسيء إلى الآخرين؛ فمن الناس من يمضغ الطعام بما يشبه اجترار الدابة، ومن الناس من يفتح فمه في أثناء مضغ الطعام بصورة كاشفة لكل ما في فمه، وإصدار صوت مزعج.

٩- تنقيب الأسنان بطريقة تسيء إلى الآخرين، سواء في أثناء الآكل أو بعده.

١٠- كثرة نثار الآكل أثناء أكله (وهو ما يتساقط منه من الأكل).

١١- الجشع في الأكل، ولو على حساب من معه دون أن يشعر بشعور فقد يكون الطعام قليلاً، وقد يكون من معه جائعًا أو أشد حاجة.

١٢- كثرة الأكل بصورة مفرطة مجاوزة للحد الشرعي؛ فإنها مضرة بصحتك

ومضرة بأدبك وذوقك.

١٣- عدم التسمية في البدء وعدم حمد الله وشكره عند الانتهاء.

١٤- عدم مراعاة شعور الآخرين في طريقة جلوسه، فلربما جلس متربعًا في حين أن غيره لا يجد مكانًا للجلوس.

١٥- عدم مراعاة الذوق في أثناء الحديث على الطعام، فلربما ذكر بعض الأشياء التي بسببها يقوم بعض الناس عن الطعام.

١٦- الأكل مما يلي غيره، وليس مما يليه.

قتيبة بن مسلم

بعد أن استقرت أحوال الدولة الإسلامية في عهد عبدالملك بن مروان وولده الوليد، نشطت حركة الفتوحات الإسلامية في جميع الاتجاهات، ومنها الجبهة الشرقية، حيث كان قتيبة بن مسلم الباهلي أحد قادة الجهاد في هذه الجبهة.

عُيّن قتيبة أميرًا على خراسان، وعهد إليه بقيادة حركة الجهاد في مناطق الترك بأواسط آسيا، فحرك المجاهدين لفتح تلك المناطق؛ فأيده الله بنصره ومكّنه من فتح مناطق متفرقة مثل بلخ وفرغاته وبخارى وخوارزم وكاشغر والشاش وبيكند وغيرها، حيث سطر قتيبة وجنده ضروبًا من الشجاعة والبطولة شهد بها، حتى الأعداء.

أصبح قتيبة على حدود الصين، فأرسل وفدًا إلى ملك الصين برئاسة هبيرة الكلابي، لكن ملك الصين استخف بقتيبة وقواته، وقال: "قولوا لقتيبة ينصرف فإني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه، وإلا بعثت إليكم من يهلككم ويهلكه".

أجابه هبيرة قائلاً: كيف يكون قليل الأصحاب مَنْ أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون؟، وكيف يكون حريصًا من خلف الدنيا قادرًا عليها وغزاك؟

عندها قال ملك الصين: فما الذي يرضي صاحبك؟ فأجابه هبيرة "إنه حلف أن لا ينصرف حتى يطأ أرضكم، ويختم ملوككم، ويعطى الجزية".

فوافق ملك الصين أن يخرج قتيبة من قسمه، فأرسل له ترابًا من تراب الصين ليطأه قتيبة وبعثه إليه بعض أبنائهم ليختمهم وبعث له بجزية مناسبة.

لكن كانت نهاية قتيبة مأساوية، حيث قتله المسلمون في فتنة داخلية فاستنكر الجميع ذلك، حتى خصومه من العجم.

قال رجل من العجم معلقًا على مقتل قتيبة: "يا معشر العرب قتلتم قتيبة، والله لو كان منا فمات فينا جعلناه في تابوت فكنا نستفتح به إذا غزونا".

أخطاء استخدام الحمام

من الأخطاء التي يقع فيها كثير من الناس في أثناء استخدام الحمام ما يلي:

أولاً: عدم غسل اليدين بالصابون بعد استخدام الحمام غسلاً جيدًا.

ثانيًا: مسك صنبور الماء أو الصابون بعد خروجه من الحمام، أو في الحمام قبل غسلها بالصابون.

والطريقة الصحيحة في هذه الحال هي ألا يستخدم يده اليسرى في شيء بعد ذهابه إلى الحمام، حتى يغسلها بالصابون، ومعنى هذا أنه يتبع التالي:

١- يسحب "السيفون" بيده اليمنى.

٢- ويغلق صنبور الماء في الحمام بعد انتهائه بيده اليمنى.

٣- ويفتح باب الحمام ويغلقه بيده اليمنى.

٤- ويفتح صنبور الماء بيده اليمنى.

٥- ويأخذ الصابون بيده اليمنى.

٦- ويربرب الصابون في يده اليمنى بالقدر الكافي.

٧- ثم يغسل يده اليسرى في ذلك الصابون، دون أن يمسك بها صنبور الماء أو المغسلة.

ثالثًا: توسيخه لحوض الغسيل أو الحمام بأي سبب من الأسباب وترك ذلك كما هو، ليأتي من بعده ليقوم بمهمة التنظيف المطلوب، بأي حق يشغل في مثل هذا وبأي حق ينقسم الناس إلى فريقين: فريق يوسخون وفريق ينظفون، في أي عقل أو شرع أو ذوق هذا؟

رابعًا: الإسراف في استخدام الماء، سواء للغسل أو الاستحمام أو الوضوء.

خامسًا: رمي المناديل أو المحارم الورقية ونحوها بعد الفراغ منها في الحمام في أي مكان؛ مما قد يسيء إلى الآخرين أو في موضع يسد الحمام.

والقاعدة العامة هي لا تترك الأشياء والمرافق التي تستعملها بعد استعمالك لها، إلا وهي كما تحب أن تجدها فيما بعد أو كما تحب أن يجدها إخوانك.

كيف تعالج ضعف الثقة بالنفس؟

علاج ضعف الثقة بالنفس: فيما يلي نذكر بعض النقاط، التي لا يمكن أن تكون حلاً إلا بعد أن تجلس مع نفسك وتصارحها وتثق بأنك قادر على التحسن يومًا بعد يوم:

- اقرأ وتثقف: العلم معين يصنع المعجزات والقوة في العلم، من يمتلك العلم هو من يستطيع السيطرة على نفسه. حاول أن تقرأ وتتثقف في كل العلوم، فكلما قرأت وتثقفت شعرت بأنك إنسان قوي ومطلع، وهذا يعزز ثقتك بنفسك، وتذكر أن أول ما طلبه الله - سبحانه وتعالى - من الرسول ﷺ هو القراءة حينما قال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ (العلق).

- التركيز على قدراتك ومهاراتك: وهذه النقطة مهمة، ويجب إبرازها أمام الآخرين والافتخار بذاتك لا يعني الغرور، فكّر في كل ما يعجبك ولا تنظر لانتقادات الآخرين.

- لا تجعل الأمور أسوأ مما هي عليه: إذا حصل وتصرفت بتصرف يوجب الندم بعدها، أو شعرت أنها ليست الطريقة الصحيحة في التعامل مع موقف ما، لا تفكر في لوم نفسك على ما حدث بطريقة غير صحيحة، فكّر ما هو التصرف الأفضل، تعرّف على خطئك وكيفية إصلاح الموقف الذي أوقعت نفسك فيه بتعقل.

- لا تسمح للآخرين بأن يزيدوا الأمر سوءًا: نتعرض جميعًا للانتقادات في مراحل حياتنا، فبعض الناس ينتقد بطريقة لبقة ولطيفة والبعض الآخرين بطريقة جافة نوعًا ما.

ليس كل من ينتقدنا لا يحبنا، فكثير من الانتقادات تهدف إلى تطويرنا ودعمنا، لكن عليك أن تعرف أن لديك عقلاً وإحساسًا، يجب أن تستخدمهما للتعرف على ما هو صحيح ونافع من هذه الانتقادات، والانتقاد الصحيح هو ما يوجه إلى فعلك وليس إلى شخصيتك.

إذا كان فعلك الذي تعرّض للانتقاد، فحاول أن تفكر بموضوعية وبهدوء في مدى صحة هذا الانتقاد.

حاول أن تراجع بتفكر الموقف الذي سبب هذا الانتقاد، وحاول جاهدًا تصحيح هذا الخطأ.

أما إذا كان الانتقاد لشخصيتك، فهذا انتقاد مدمر وغير مفيد؛ إذ من الصعب أن تجد الإجابة عنه، وأن تكرار هذا النوع قد يسبب ضعف في ثقتك بنفسك فلا تلقِ بالاً لمثل هذه الانتقادات وأوقفها عند حدها، ولا تصدقها.

- لا تضع مجالاً للمقارنة بينك وبين الآخرين: احذر من هذه النقطة؛ لأنها تدمر كل ما بنيته، لا تقل لا يوجد لدي مثل ما لفلان، لكن تذكر أن لكل منا شيئًا يميزه عن الآخر، وأنه لا يوجد إنسان كامل.

من علامات حسن الخاتمة

الأولى: نطقه بالشهادة عند الموت، وفيه أحاديث مذكورة في الأصل منها ما رواه معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» رواه أبو داود والحاكم، وصححه الألباني.

الثانية: الموت برشح الجبين، لحديث بريدة بن الخصيب - رضي الله عنه: "أنه كان بخراسان، فعاد أخًا له وهو مريض، فوجده بالموت، وإذا هو بعرق بجبينه، فقال الله أكبر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «موت المؤمن بعرق الجبين» رواه الإمام أحمد.

الثالثة: الموت ليلة الجمعة، أو نهارها؛ لقوله ﷺ: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر» أخرجه الإمام أحمد.

الرابعة: الاستشهاد في ساحة القتال، قال - تعالى -: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ (آل عمران).

وقال ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يُغفر له في أول دُفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويحلى حلية الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه» أخرجه الترمذي.

الخامسة: الموت غازيًا في سبيل الله؛ لقوله ﷺ: «ما تعدون الشهيد فيكم؟» قالوا: يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: «إن شهداء أمتي إذًا لقليل». قالوا: فمن هم يا رسول الله؟.. قال: «من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد، قال ابن مقسم: أشهد على أبيك، في هذا الحديث؛ أنه قال : والغريق شهيد» رواه مسلم.

السادسة: الموت بالطاعون، وفيه أحاديث، منها قوله ﷺ: «الطاعون شهادة لكل مسلم» رواه البخاري ومسلم.

السابعة: الموت بداء البطن؛ لقوله ﷺ في الحديث المتقدم: «...ومن مات في البطن فهو شهيد» رواه مسلم.

الثامنة والتاسعة: الموت بالغرق والهدم؛ لقوله ﷺ: «الشهداء خمسة: المطعون والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله» رواه البخاري ومسلم.

العاشرة: موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها؛ لحديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه -: "أن رسول الله ﷺ عاد عبدالله بن رواحة، قال: فما تحوز له عن فراشه، فقال: «أتدري من شهداء أمتي؟» قالوا: «قتل المسلم شهادة، والطاعون شهادة، والمرأة يقتلها ولدها جمعاء شهادة، يجرها ولدها بسرره إلى الجنة» رواه الإمام أحمد وصححه الألباني.

الحادية عشرة والثانية عشرة: الموت بالحرق، وذات الجنب، وفيه أحاديث أشهرها: عن جابر بن عتيك - رضي الله عنه - مرفوعًا: «الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذَاتِ الْجَنْبِ شهيد، والمبطون شهيد، والحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تَمُوتُ بِجُمْعٍ شهيد» رواه أبو داود والنسائي ومالك وأحمد.

الثالثة عشرة: الموت في سبيل الدفاع عن المال المراد غصبه، وفيه أحاديث منها: عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من قتل دون ماله فهو شهيد» متفق عليه. وفي لفظ: «من أريد ماله بغير حق فقاتل فقُتِل فهو شهيد» رواه أبو داود والنسائي والترمذي.

الرابعة عشرة والخامسة عشرة: الموت في سبيل الدفاع عن الدين والنفس؛ لقوله ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد». أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي.

السادسة عشرة: الموت مرابطًا في سبيل الله؛ قال ﷺ: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتّان» رواه مسلم.

السابعة عشرة: من قتله الإمام الجائر؛ لأنه قام إليه فنصحه، لقوله ﷺ: «سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، ورجل قام إلى إمامٍ جائر فأمره ونهاه فقتله» أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه.

من علامات سوء الخاتمة

يقول كاتب الموضوع : سوء الخاتمة لها أسباب يجب على المؤمن أن يحترز منها، أعظمها الإقبال على الدنيا، ومنها العدول عن الاستقامة، أو ضعف الإيمان، أو فساد الاعتقاد أو الإصرار على المعاصي، فإن من أصر على المعاصي وطال عمره في الجاهلية، حصل في قلبه إلفها، وجميع ما ألفه الإنسان وأحبه في مدة عمره يعود ذكره عند موته، فإن كان حبه وميله إلى الطاعات أكثر، يكون ما يحضره عند الموت ذكر الطاعات، وإن كان حبه وميله إلى المعاصي أكثر يكون أكثر ما يحضره عند الموت ذكر المعاصي.

فالقلب يشتد خوفه من فوات ما أحبه واعتاد عليه، خاصة عند الشدائد والمصائب، فإذا تيقن القلب فوات ذلك المحبوب، ذكر ذلك المحبوب الذي يفوت بفوات حياته، قال ابن القيم: "ولهذا - والله أعلم - كثيرًا ما يعرض للعبد عند موته لهجه بما يحب وكثرة ذكره له، وربما خرجت روحه وهو يلهج به. وكثيرًا ما سُمِعَ من بعض المحتضرين عند الموت إذا كان مشغولاً بلعب الشطرنج "شاه مات" وسُمِعَ من آخر بيت شعر لم يزل يغني به حتى مات، وكان مغنيًا".

وأخبرني رجل عن قرابة له أنه حضره عند الموت - وكان تاجرًا يبيع القماش - قال: «فجعل يقول هذه قطعة جيدة، وهذه على قدرك، هذه مشتراها رخيص يساوي كذا وكذا، حتى مات» قال مجاهد: «ما من ميت إلا تعرض عليه أهل مجالسته الذين كان يجالس، إن كان أهل لهو فأهل لهو، وإن كانوا أهل ذكر فأهل ذكر». واحتضر رجل ممن كان يلعب بالشطرنج، فقيل له: «قل لا إله إلا الله، فقال: بالشطرنج، شاهك، ثم مات». فغفل على لسانه ما كان يعتاده حال حياته في اللعب، وهذا كما جاء في إنسان آخر ممن كان يجالس شراب الخمر، أنه حين حضره الموت، فجاءه إنسان يلقنه الشهادة، فقال له: «اشرب واسقني، ثم مات». فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

القرآن وحياة المؤمن

القرآن هو الروح الذي يؤنس المؤمن في رحلاته الشاقة في هذه الأرض، والنور الذي يضيء جوانب روحه، والمعلم الذي يلقيه، والهدى الذي بيّن له معالم الطريق.. والحياة مع القرآن تثير في النفس عالمًا من المشاعر لا يعرفها ولا يتذوقها إلا من يصاحب القرآن بحسٍ متطلع وقلبٍ متفتح، عالم تسبح الروح في جنباته، ويحوم الفكر في جولاته، وتلمع النفس في فيضه بقدر ما ترتوي، أو بقدر ما تطيق.

والحياة مع القرآن هي الحياة مع الله؛ فالقرآن هو كتاب الله المنزل وكلامه الموجه إلى الإنسان.. إلى نفسه وقلبه وفكره وروحه، وهو كذلك حديث متصل عن الله - عز وجل - يصفه بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويصفه بقدر المعجزة، يصفه برحمته الواسعة، يصفه بعلمه الشامل، يصفه بكبريائه وجبروته، يصفه بكل ما تستطيع النفس البشرية أن تدركه من الصفات.

فحين يعيش الإنسان مع القرآن، فهو يعيش مع الله، سواء حين يحس برحمة الله الواسعة وفضله الغامر الذي يتناول بالرعاية فيرسل إليه رسوله الكريم ﷺ، ويقرئه كتابه المنزل يهدي به نفس الإنسان، أو حين يتبع الحديث المتصل في القرآن عن الله - سبحانه وتعالى - من أول سورة إلى آخر سورة؛ فهو يعيش مع الله في كل لحظة يعيشها مع القرآن، من أجل ذلك يوصي الرسول ﷺ المؤمنين بالمداومة على تلاوته، ويحذر من الجفوة والقطيعة بين المسلم وكتاب الله؛ لكي لا تنقطع تلك الصلة الحية، ولا ينقطع الرباط الذي يربط القلب المؤمن بالله، لكيلا يرين الران على القلوب.

قصة حياة سيجارة

عزيزي...هل تعرف من تكون هذه السيجارة البيضاء الناعمة التي تضمها بين أناملك؟

- هل حقًا تريد أن تعرفها؟!

إذا سأبوح لك بأسرارها وبأبرز ما سطره العلماء عن مذكرات حياتها.

إنها سلاح... بل هي سفاح.

هي سفاح قتل من شعوب البلدان النامية ما يزيد على ستين مليون إنسان خلال نصف قرن.

إنها المجرم الذي يقتل كل يوم ما يزيد على أحد عشر ألف إنسان.

ويقتل كل عام ما يقارب أربعة ملايين إنسان.

- والحقيقة أن أولئك القتلى هم مجرمون في حق أنفسهم أكثر من هذه السيجارة في حقهم؛ لأنهم هم من سلط هذا السفاح على أنفسهم ليغتالها.

ولا أنسى أباطرة صناعة وتجارة التبغ، فليسوا أحسن حالاً ولا أشرف من مهربي ومروجي المخدرات؛ فكلاهما مجرم.

أما إن سألتم عن (وجه التشابه بين السيجارة وبول الكلب) أعزكم الله.

فأقول لكم: نعم؛ هناك وجه تشابه ليس بالقليل. فالسيجارة وبول الكلب كلاهما يحوي مادة اليوريا السامة.

و أيضًا ،فالسيجارة فيها شبه بالسم الذي تقاوم به الجرذان؛ إذ كلاهما يحوي مادة الأمونيا.

وهي أيضًا جريمة سرقة وابتزاز!

هل تعلم أنه يصرف من الأموال لشراء السجائر سنويًا ما يبلغ (٢٢٥) مليارًا.. فواعجبي.

- وينفق ما يقاربها سنويًا لعلاج أمراض ناتجة عن التدخين.

هل تعلم أن غير المدخنين والذين يستنشقون دخان سجائر من حولهم لا يقلون كثيرًا في فرصة تعرضهم لنفس تلك الأمراض؟

إذًا فالتدخين جناية على النفس وعلى الغير.

وهل تعلم أن أهم مساعد لسرعة إدمان التدخين هو الرغبة في التدخين؟

إذًا فأول طريق للإقلاع عنه هو تغيير قناعتك ورغبتك، وإعلان الحرب على السجائر بحس ذاتي داخلي من نفسك أنت؛ استنقاذًا لها.

وتذكر أن كل نفخة دخان تودعها صدرك المسكين تزيد من فرصة حدوث نوبة قلبية لك؟!

فيا ترى!

لو سمعت أو قرأت أن منتجًا ما أو مادة معلبة معينة تسبب السرطان.. فهل ستفكر في شرائها؟

أظن، بل أجزم بأنك لن تتردد ولا للحظة واحدة في مقاطعتها، بل وتحذير غيرك منها.

فهل تفعل هذا مع السيجارة؟

قبل أن تعصي

تذكر قدرة الله - عز وجل -

- تذكر أن الله - عز وجل - يراك وأنت تعصيه.
- تذكر أن الله - عز وجل - رزقك هذا الجسد الذي تعصيه به، وقد يحرمك أي عضو من أعضائك في أية لحظة.
- تذكر أن لك صحيفة تدوّن فيها الملائكة أعمالك بأمر الله - عز وجل -.
- تذكر أن العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه، كما أخبر المصطفى ﷺ.
- تذكر الذنب وحسرته.
- تذكر أن كل لذة محرمة تزول ويبقى الإثم والعار.
- تذكر أن المعصية تجر أختها حتى يجتمعن على المرء فيهلكنه.
- تذكر القبر وظلمته.
- تذكر أنه لا جليس لك في قبرك إلا عملك الذي عملته في الحياة الدنيا.
- تخيل نفسك بعد ليال من دفنك وقد تمزق كفنك، وتغير ريحك، وسرى الدود في جسدك.. فاسأل نفسك ماذا ستجني من هذه المعصية؟
- تذكر الرجل قبيح الوجه يأتيك في قبرك فيقول لك أبشر بالذي يسوؤك هذا يومك الذي كنت توعد فتقول: من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر؟! فيقول: أنا عملك السيِّئ.

تذكر الحساب وشدته.

- تذكر يوم العرض على الله وقد صار تاريخك مكشوفًا، وصحيفتك مكشوفة، وجسدك مكشوفًا، وصدق الله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ (الحاقة).
- تصور نفسك وأنت بين الخلائق، إذ نودي باسمك: هلمّ إلى العرض على

الله الكبير المتعال؛ قمت ولم يقم غيرك.. تضطرب قدماك وجميع جوارحك، يكسوك الذل والخوف، أخذت صحيفتك (أجارك الله) بشمالك ومن وراء ظهرك، وإذ بالمنادي ينادي: شقي فلان ابن فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا..

العلم والعناية به

من مساوئ الأخلاق في صفات الإنسان أن تراه قليل العناية بالعلم، وتراه يعتني بأمور دنياه وحاجاته المادية، وينسى العلم، مع أن العلم من أخص خصائص الإنسان، وهو والإيمان بالله والعمل الصالح أهم ما يتميز به فإذا افتقد صفة العلم وصفة العناية بتحصيله؛ فقد رجع إلى أي مخلوق آخر غير الإنسان، وإن بقيت صورته كما هي!

ومن الصفات السيئة في شخص ما تراه يستسهل كل صعب إلا طلب العلم الذي تتوقف عليه سعادته وتتحقق به إنسانيته!

إن الواجب أن يكون للرجل والمرأة والكبير والصغير برنامج ثابت، يطلب فيه العلم، لا يعذر فيه أحدهم نفسه.

ومما يؤسف أن ترى من يعيش حياته كلها عاميًا وحروف الهجاء تسعة وعشرون حرفًا - على رأي - يكفيه لتعلمه كل حرف منها مثلاً يوم واحد، وقد عاش عشرات السنين يعاني أميته وجهله، وفي هذا الصنف من الناس عباقرة لو تعلمون!

وهكذا ينبغي أن تدرك أن الجهل - بمختلف أنواعه - تستطيع أن تقضي عليه بالتقسيط، لكن إذا اقتنعت بذلك الجهد وحرصت!

يجب أن تقرأ المفيد دائمًا وأن تدرس وأن تتعلم!

ومن أشد ما يؤخذ على المسلم أن لا يهتم بكتاب الله وحديث رسول الله ﷺ اللذين هما رسالة الله إليه، لكنه يهملهما فلا يقرؤهما ولا يصرف شيئًا مناسبًا من حياته في تدبرهما والعمل بهما.

تخيل أنك تعيش في بيت زجاجي

لنعش هذه اللحظة.. تخيل أخي الطالب:

تخيل نفسك في بيت واسع وجميل الكل يراك منه؛ نعم هو بيت جميل، لكنه بيت وشفاف.. هل تخيلت؟

إذًا لنكمل:

بيت يراك منه القريب والبعيد!.. ماذا ستفعل وكيف ستعيش؟

كيف ستكون خطواتك؟

من المؤكد أن تكون تحركاتك دقيقة جدًا!.. تمشي باتزان، وبدقة متناهية، ستأخذ أقصى وأبعد الأماكن.

في هذا المنزل حتى لا ترى عن قرب.. ستكون خائفًا ووجلاً من أي خطأ ترتكبه.

وخوفًا من أن يلاحظ الناس أخطاءك، وخوفًا من تسرب أخبارك في الحي الذي تسكن فيه؛ ستصلي جميع فروضك حتى لا يقال فلان لا يصلي، وستؤدي جميع واجباتك بل ستزيد عليها؛ حتى الطعام ستقاسم جيرانك منه، حتى يقال فلان كريم بعد أن كنت بخيل، ستتمنى انقضاء النهار، فالثانية بالنسبة لك أصبحت كالساعة، فلن تكون هذا اليوم مرتاحًا ستكون قلقًا، وأي قلق.

تنتظر قدوم الليل حتى تعود لك السكينة والراحة؛ فقد كان هذا اليوم حقًا متعبًا.

عجبي منك! تفعل كل هذا خوفًا من الناس.

أخي، هنا وفي هذا البيت قد يغفل الناس عن بعض حركاتك، وبعض أخطائك وزلاتك، فلن يحاسبك الناس على تلك الأخطاء.. فلماذا كل هذا الخوف من البشر؟

﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ (النساء: ١٠٨). في حين تجهل مراقبة الله لك، وتتهاون في أداء الطاعات.

اعلم أيها الأخ؛ أن الله هو من يحاسبك على أعمالك هناك.. يوم لا ينفع مال ولا

بنون.. هناك حيث المصير، حيث الجنة والنار.

من منا لا يتمنى دخول الجنة! فعند سؤال أي شخص ماذا تتمنى؟ يقول أتمنى الجنة؛ تتمنى.. لكن هل أعمالك تخولك لدخول الجنة؟ وهل عملت لها؟

أيها المؤمن: إن الله - سبحانه - يعلم ما تختلسه العيون من نظرات، وما يضمره الإنسان في نفسه من خير أو شر ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ (غافر).

فهل تنبهت بأنه لا يخفى شيء؟!

مشروع ناجح ١٠٠٪

تستطيع في دقيقة أن تضع حجرًا يزداد به صرح مجدك ارتفاعًا، فكل دقيقة يمكنك بها أن تزداد قربًا من الله - عز وجل -.

إن الدقيقة من الزمن يمكنك أن تفعل بها خيرًا كثيرًا، وتنال بها أجرًا عظيمًا لا تتخيله.

وفيما يلي طائفة لمشاريع استثمارية، تستطيع إنجازها في دقيقة واحدة - بإذن الله -:

في دقيقة واحدة تستطيع أن تقرأ سورة الفاتحة (٧) مرات سردًا وسرًا؛ حسب بعضهم حسنات قراءة سورة الفاتحة، فإذا هي أكثر من (١٤٠٠) حسنة، فإذا قرأتها (٧) مرات، يحصل لك أكثر من (٩٨٠٠) حسنة.

في دقيقة واحدة تستطيع أن تقرأ سورة الإخلاص (٢٠) مرة سردًا وسرًا، وقد أخبر ﷺ أن قراءتها تعدل ثلث القرآن، فإذا قرأتها (٢٠) مرة فإنها تعدل قراءة القرآن (٧) مرات.

في دقيقة واحدة تستطيع أن تقرأ وجهًا من كتاب الله - عز وجل -.

في دقيقة واحدة تستطيع أن تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير (٢٠) مرة، وأجرها كعتق (ثماني رقاب في سبيل الله من ولد إسماعيل).

في دقيقة واحدة تستطيع أن تقول: سبحان الله وبحمده (١٠٠) مرة.. ومن قال ذلك في يوم غفرت ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر.

في دقيقة واحدة تستطيع أن تقول: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم (٥٠) مرة.. وهما كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن -كما روى البخاري ومسلم - قال ﷺ: "لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس" رواه مسلم.

في دقيقة واحدة تستطيع أن تقول هذه الكلمات جميعًا أكثر من (١٨) مرة.. وهذه الكلمات هي أحب الكلام إلى الله، وهي أفضل الكلام، ووزنهن في الميزان ثقيل، كما ورد ذلك في الأحاديث الصحيحة.

في دقيقة واحدة تستطيع أن تقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله" أكثر من (٤٠) مرة، وهي كنز من كنوز الجنة، كما في البخاري ومسلم، كما أنها سبب عظيم لتحمل المشاق.

في دقيقة واحدة تستطيع أن تقول: "سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، أكثر من (٥٠) مرة، وهي كلمات تعدل أضعافًا مضاعفة من أجور التسبيح والذكر.

في دقيقة واحدة تستطيع أن تستغفر الله أكثر من (١٠٠) مرة بصيغة: أستغفر الله؛ ولا يخفى عليك فضل الاستغفار، فإنه سبب للمغفرة، ودخول الجنة، وهو سبب للمتاع الحسن في الدنيا، وزيادة القوة ودفع البلايا، ونزول المطر، والإمداد بالأموال والأولاد، والنصوص في ذلك كثيرة.

في دقيقة واحدة تستطيع أن تقول كلمة نافعة، لعل الله ينفع بها غيرك ربما يفتح الله بها من الخير عليك ما لا يخطر لك ببال.

في دقيقة واحدة تستطيع أن تصلي على النبي ﷺ (٥٠) مرة بصيغة "ﷺ"، فيصلي عليك الله مقابلها (٥٠٠) مرة؛ لأن الصلاة الواحدة بعشر أمثالها.

في دقيقة واحدة ينبعث قلبك إلى شكر الله، ومحبته، وخوفه، ورجائه، والشوق إليه فتقطع مراحل في العبودية، وقد تكون مستلقيًا على فراشك، أو سائر في طريقك.

في دقيقة واحدة تستطيع أن تقرأ أكثر من صفحتين من كتاب مفيد يسير الفهم.

في دقيقة واحدة تستطيع أن تصل رحمك عبر الهاتف.

في دقيقة واحدة تستطيع أن ترفع يديك وتدعو بما شئت، مناجيًا الله - عز وجل

- في دقيقة واحدة يمكنك أن تسلم على عدد من الأشخاص، وتصافحهم.

- في دقيقة واحدة يمكنك أن تأمر بمعروف.

- في دقيقة واحدة يمكنك أن تنهى عن منكر.

- في دقيقة واحدة يمكنك أن تقدم نصيحة لأخ.

- في دقيقة واحدة يمكنك أن تواسي مهمومًا.

- في دقيقة واحدة أن تميط أذى عن الطريق.

- في دقيقة واحدة يمكن أن تدمع عيناك خاليًا فتكون ممن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. وغيرها.. وغيرها الكثير من الأعمال.

فلو أنك حسبت مجموع هذه الدقائق المذكورة أعلاه، لرأيت أنها لا تصل إلى نصف ساعة بحال، فانظر - رعاك الله -، ماذا يمكن أن تحصّل من خير وفير وعظيم في نصف ساعة فقط إن أنت شمرت في هذا الطريق ولم تغفل، وهو طريق يسير على من يسّره الله عليه، فبادر ولا تعجز، وألح على الله أن يعينك.

خيركم من عمل بما علم

قال ابن الجوزي - يرحمه الله -: تأملت المراد من الخلق، فإذا هو الذل، واعتقاد التقصير والعجز.

ومثلت العلماء والزهاد العاملين صنفين، فأقمت في صف العلماء مالكًا وسفيان وأبا حنيفة والشافعي وأحمد، وفي صف العباد مالك بن دينار ورابعة ومعروف الكرخي وبشر بن الحارث.

فكلما جد العباد في العبادة، وصاح بهم لسان الحال: عباداتكم لا يتعداكم نفعها، وإنما يتعدى نفع العلماء، وهم ورثة الأنبياء، وخلفاء الله في الأرض، وهم الذين عليهم المعول، ولهم الفضل، إذًا أطرقوا وانكسروا وعلموا صدق تلك الحال، وجاء مالك بن دينار إلى الحسن يتعلم منه ويقول: الحسن أستاذنا.

وإذا رأى العلماء أن لهم بالعلم فضلاً، صاح لسان الحال بالعلماء: وهل المراد من العلم إلا العمل؟!

وقال أحمد بن حنبل: "وهل يراد بالعلم إلا ما وصل إليه معروف؟".

وصح عن سفيان الثوري قال: "وددت أن قطعت ولم أكتب الحديث".

وقالت أم الدرداء لرجل: "هل عملت بما علمت؟"، قال: لا. قالت: "فلم تستكثر من حجة الله عليك؟".

وقال أبو الدرداء: "ويل لمن يعلم ولم يعمل مرة، وويل لمن علم ولم يعمل سبعين مرة".

وقال الفضيل: "يغفر للجاهل سبعون ذنبًا، قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد".

فما يبلغ من الكل قوله - تعالى -: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر).

لماذا تكثر الحسنات والسيئات؟

قال ابن الجوزي - يرحمه الله -: كل شيء خلق الله - تعالى - في الدنيا فهو أنموذج في الآخرة، وكل شيء يجري فيها أنموذج ما يجري في الآخرة.. فأما المخلوق منها فقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: "ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا إلا الأسماء".

وهذا لأن الله - تعالى - شوق بنعيم إلى نعيم، وخوف بعذاب من عذاب.

فأما ما يجري في الدنيا، فكل ظالم معاقب في العاجل على ظلمه قبل الآجل، وكذلك كل مذهب ذنبًا، وهو معنى قوله - تعالى -: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ (النساء).

وربما رأى العاصي سلامة بدنه وماله، فظن أن لا عقوبة، وغفلة عما عوقبت به عقوبة.

وقد قال الحكماء: المعصية، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة.

وربما كان العقاب العاجل معنويًا، كما قال بعض أحبار بني إسرائيل: يا رب كم أعصيك ولا تعاقبني؟ فقيل له: "كم أعاقبك وأنت لا تدري أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي؟".

فمن تأمل هذا الجنس من المعاقبة وجده بالمرصاد، حتى قال وهب بن الورد وقد سئل: أيجد لذة الطاعة من يعصي؟ فقال: "ولا من هم".

فرب شخص أطلق بصره فحرمه الله اعتبار بصيرته، أو لسانه فحرم صفاء قلبه، أو آثر شبهة في مطعمه فأظلم سره، وحرم قيام الليل وحلاوة المناجاة، إلى غير ذلك.

وهذا أمر يعرفه أهل محاسبة النفس وعلى ضده يجد من يتقي الله - تعالى- من حسن الجزاء على التقوى عاجلاً، كما في حديث أبي أمامة: عن النبي ﷺ يقول

الله - تعالى -: «النظرة إلى المرأة سهم مسموم من سهام الشيطان، من تركه ابتغاء مرضاتي آتيته إيمانًا يجد حلاوته في قلبه» حديث ضعيف جدًا.

فهذه نبذة من هذا الجنس تنبه على مغفلها.

فأما المقابلة الصريحة في الظاهر فقل أن تحتبس، ومن ذلك قول النبي ﷺ: «الصُّبْحَةُ تمنعُ الرِّزق، وإن العبد ليحرم الرِّزق بالذنب يصيبه» ضعفه الألباني.

وقد روى المفسرون: أن كل شخص من الأسباط جاء باثني عشر ولدًا، وجاء يوسف بأحد عشر بالهمة، ومثل هذا إذا تأمله ذو بصيرة رأى الجزاء وفهم، كما قال الفضيل: "إني لأعصي الله - عز وجل - فأعرف ذلك في خلق دابتي وجاريتي".

وعن أبي العثمان النيسابوري: أنه انقطع شسع نعله في مضيه إلى الجمعة فتعوق لإصلاحه ساعة، ثم قال: "ما انقطع إلا لأني ما اغتسلت غسل الجمعة".

ومن عجائب الجزاء في الدنيا أنه: لما امتدت أيدي الظلم من إخوة يوسف ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ ﴾ (يوسف: ٢٠)، امتدت أكفهم بين يديه بالطلب، يقولون: ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ (يوسف: ٨٨).

ولما صبر هو يوم الهمة ملك المرأة حلالاً، ولما بغت عليه بدعواها: ﴿ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا ﴾ (يوسف: ٢٥) أنطقها الحق بقولها ﴿ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ ﴾ (يوسف: ٥١).

ولو أن شخصًا ترك معصية لأجل الله - تعالى - لرأى ثمرة ذلك، وكذلك إذا فعل طاعة، وفي الحديث: «إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة»، أي عاملوه لزيادة الأرباح العاجلة.

ولقد رأينا من سامح نفسه بما يمنع منه الشرع، طلبًا للراحة العاجلة، انقلبت أحواله إلى التنغص العاجل، وعكست عليه المقاصد.

حكى بعض المشايخ: أنه اشترى في زمن شبابه جارية، قال: "فلما ملكتها تاقت نفسي إليها، فما زلت أسأل الفقهاء لعل مخلوقا يرخص لي.

فكلهم قال: لا يجوز النظر إليها بشهوة، و لا لمسها، ولا جماعها إلا بعد حيضها.

قال: فسألتها فأخبرتني أنها اشتريت و هي حائض، فقلت: قرب الأمر.

فسألت الفقهاء فقالوا: لا يعتد بهذه الحيضة حتى تحيض في ملكه.

قال: فقلت لنفسي وهي شديدة التوقان لقوة الشهوة، وتمكن القدرة وقرب المصاقبة: ما تقولين؟.

فقالت: الإيمان بالصبر على الجمر، شئت أم أبيت.

فصبرت إلى أن حان ذلك، فأثابني الله - تعالى - على ذلك الصبر بنيلي ما هو أعلى منها وأرفع.

غيبة.. ونميمة.. وسعاية

الغيبة: هي أن تذكر أخاك بما يكره.

والنميمة: نقل الحديث من قوم إلى قوم على وجه الإفساد.

أما السعاية: فهي الوشاية بين الناس باختلاف الأكاذيب.

صفات ذميمة وأخلاق قبيحة توغر الصدور، وتثير الأحقاد.. هي داعية الفساد، بل رأس كل بلاء.

تحط بصاحبها إلى أسفل الدركات، وتؤدي به إلى المهلكات..

يروى: أن رجلاً حضر مجلس الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز، فأخبر الخليفة أن شخصًا قال عن الخليفة قولاً سيئًا!

فقال عمر: إن كنت صادقًا فأنت نمام! وأنت ممن قال الله عنه: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ (القلم).

وإن كنت كاذبًا فأنت فاسق! وأنت ممن قال الله عنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ (الحجرات: ٦).

فإن شئت فاعتزل مجلسنا، وإن شئنا عفونا عنك؛ على ألا تعود لمثلها أبدًا.

فقال: العفو يا أمير المؤمنين! ولن أعود لمثلها أبدًا.

فكم منا من يأتيه من يخبره: "فلان قال عنك: إنك بخيل" و"فلان قال عنك: إنك لا تفهم من الأمر شيئًا"... وهكذا.

أيفكر أحدنا تفكير عمر؟.. أنواجه هذا القائل بما واجهه عمر؟

ألم يخبرنا رسول الله ﷺ بقوله: «لا يدخل الجنة نمام».

قيل لأحد الصالحين: إن صاحبك فلانًا قال فيك كذا وكذا.

فقال: يا هذا! والله ما راعيت حق مجالسته حتى نقلت إليّ حديثه، ولا رعيت حقي حتى تبلغني عنه!

مـــن يـــخـــبرك بـشـــتـــم عـــن أخ

فـهـــو الـــشـــاتم لا مـــن شـتـمـك

ذلـــك شـــيء لم يـــواجـــهـــك بـه

إنمـــا الـــلـــوم عـــلـــى مـــن أعـلـمـك

يروى: أن إبراهيم بن أدهم دعي إلى طعام، فلما جلسوا قالوا: فلان لم يجئ، فقال بعضهم: إنه رجل ثقيل! فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام، وقال: إنما أفعل هذا في بطني؛ لأني شهدت طعامًا اغتيب فيه مؤمن.

فكم تشهد مجالسنا من غيبة لإخواننا! ولو فعلنا ما فعل إبراهيم بن أدهم ما تناولنا طعامًا قط!

قال المأمون: النميمة لا تقرب مودة إلا أفسدتها، ولا عداوة إلا جددتها، ولا جماعة إلا بددتها.

فحذار حذار من المشي بالنميمة، وإياك والتفريق بين الأحبة، ولنستمع إلى ما يقوله الحبيب المصطفى ﷺ: «إن أحبكم إلى أحاسنكم أخلاقًا، الموطؤون أكنافًا، الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إليّ المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الملتمسون للبرآء العيب».

أين الإسلام؟

هل الإسلام رموز وزينة وشعارات.. أم أنه يقين في القلب، وترجمة في واقع الحياة؟

يقول الأستاذ محمد الصائغ: "فتشت عن الإسلام في كثير من بيوت المسلمين، فرأيته معلقًا على الجدران!.. ورأيته كتابًا مكرمًا في كل مكتبة منزلية.. لكن الغبار متراكم عليه!.. ورأيته قطعًا ذهبية على صدور النساء دون أن يدخل إلى قلوبهن!..

ورأيته مصاحف تتلى في المساجد، ومواعظ تلقى على المنابر، وصلوات تقام في أوقاتها، ولكن أكثر المسلمين أبوا أن يخرجوا بها إلى الأسواق والمنازل، والمكاتب والمصانع، والمدارس والجامعات..

ورأيته أسماء توحي بأن أصحابها مسلمون، ولكنهم رأوها لا تناسب العصر، ففرنجوا أسماء أبنائهم وبناتهم كي تليق بتقليعات الثياب الفاضحة، وقصات الشعر "المفرنسة"..

رأيته قرآنًا تفتتح به برامج الإذاعات كل يوم!..

رأيته في أماكن كثيرة.. ولكنه غير الإسلام الذي أراده الله لعباده؛ فهل أنا يائس متشائم؟

لا.. أبدًا؛ فأنا متفائل بمستقبل الإسلام، وقد بدت بوادر الوعي تلاحق فلول الجهل، وأخذت الأصوات تعلو وتصيح: نريد الإسلام وحده".

فالإسلام أخوة ومحبة، فيض وعطاء، حفظ للحقوق، وتربية للضمائر.. يتسع لكل جديد نافع، ويضيق بكل مزيف ضار.

لكنه يحتاج إلى عدسة صافية واسعة، ينظر بها المنصفون، ويعمل برؤيتها المصلحون.

فلو أخلص المسلم لما كذب، ولا خان أحدًا أبدًا، ولا دخل قلبه شيء من الحقد والحسد، ولا عرف النفاق في تعامله، ولا تجاوز على حقوق الآخرين، ولا ظلم ولا تكبر،

ولا طغى ولا تجبر، ولا سكت عن الباطل، ولا قيل بالفساد، ولا هان على أعدائه، ولا رسب في امتحان، ولا جزع عند المصائب، ولا قنط من رحمة الله، ولا أغرته المناصب، ولا ترك لغيره اكتشاف آيات الكون، ولا قضى أوقاته في اللهو والترف، ولا قال ما لا يفعل، ولا رضي بهجران دينه، ولا وصل إلى ما وصل إليه من الهوان عند الناس.

من سأل الناس حاجة

بعض الناس لا يعمل، يجلس في بيته، ثم إذا احتاج المال لجأ إلى الناس يسألهم المال! فأي عاقل يقعد عن العمل كسلاً وتواكلاً؟!.. أي عاقل يرضى لنفسه ذل السؤال؟!

ألم يثن الله - تعالى - على من لا يسأل الناس شيئًا، فقال: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ (البقرة: ٢٧٣)؟!

أتى النبي ﷺ رجل فسأله فأعطاه، فلما وضع رجله على أسكفة (أي: عتبة) الباب، قال رسول الله ﷺ: «لو تعلمون ما في المسألة ما مشي أحد إلى أحد يسأله شيئًا».

فاسأل الله ألا تحتاج إلى أحد، وأن يغنيك من فضله الكريم، وعطائه العظيم، يقول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهو يوصي ابنه الحسن: "يا بني إن استطعت ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرًا، فإن اليسير من الله - تعالى - أكرم وأعظم من الكثير من غيره".

ويحذر لقمان ولده من ذل السؤال فيقول: "يا بني إياك والسؤال؛ فإنه يذهب ماء الحياء من الوجه، وأعظم من هذا استخفاف الناس بك".

وينبه شريح إلى خطورة سؤال الناس، فيقول: "من سأل الناس حاجة فقد عرض نفسه للرق؛ فإن قضاها المسؤول منه استعبده بها، وإن رده عنها رجع كرهما ذليلاً؛ هذا بذل السؤال، وذك بذل البخل!".

وإياك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه، فترجع ذليلاً ويعود لئيمًا.

سئل حكيم: ما الجرح الذي لا يندمل؟

فقال: حاجة الكريم إلى اللئيم، ثم يرده في وجهه..

قيل: فما الذل؟

قال: وقوف الشريف بباب الدنيء، ثم لا يؤذن له.

يقول أحد الحكماء:

"احتج إلى من شئت تكن أسيره.. واستغن عمن شئت تكن نظيره.. وأنعم

على من شئت تكن أميره".

ويقول أحد الصالحين: "أقرب ما يكون العبد من الله إذا سأله، وأقرب ما يكون من الخلق إذا لم يسألهم".

فحذار أن يخوفك الشيطان من ضيق العيش، أو يجعلك تخشى الفقر؛ فإن الرازق هو الله.

اهرب من الفقر ما استطعت

يقول كاتب الموضوع : ليس العوز ولا الفاقة ولا نقص المال ما أقصده بالفقر، فهذا مما نهرب منه دون نصيحة أو توجيه، وإنما فقر الثقافة والمعرفة ما أقصده.

لا تكن قنوعًا أبدًا بالبسيط منها، ولا تكسل عن زيادة رصيدك من المعلومات، فتش في بطون الكتب والمجلدات والصحف وشبكات الشبكة العنكبوتية، عما يزيد من معلوماتك، وبالتالي من حجم أفكارك وفهمك ووعيك.

بعض الناس لا يهتم أبدًا بتنمية وتطوير ما لديه، أراه دائمًا محصورًا في منطقة ضيقة، لا تتسع أفكاره ولا أفقه لحوار مبدع فبناؤه الفكري لا يسمح بذلك.

وأنَّى له أن يماشي تطور الحياة من حوله أو يتجاوب مع الآخرين وثقافته كلها مستقاة من أحاديث المقاهي، ودردشات الأصدقاء، ولم ير يومًا وفي يده كتاب، أو يضبط نفسه ذات يوم وهو يفكر!

ومثل هذا الشخص يذكرني كثيرًا عند حديثي معه، بذلك الطالب الذي دخل الامتحان ولديه معلومات جيدة عن الثعابين، لكنه يفتقر إلى أية معلومة عن أي شيء آخر في المنهج!

وفي الامتحان جاءه السؤال عن الفيل، وطلب منه أن يعرفه تعريفًا مفصلاً.

ففكر حتى أتعبه التفكير، ثم قال محاولاً المراوغة: الفيل حيوان كبير لديه خرطوم طويل يشبه إلى حد كبير الثعبان والثعبان هو.....، ثم أخذ في كتابة كل ما يعرفه عن الثعابين.... وبالتفصيل!

هذا الطالب المسكين، يطبق نظرية الفقراء نفسها الذين أقصدهم، يمتلك أحدهم فكرة أو معلومة واحدة حول أمر ما فيكتفي بها، ولا يحاول زيادة رصيده من المعلومات أو الأفكار فيتشكل وعيه وأفقه في مساحة ضيقة يسيرة.

ارفع معنويات من حولك

النبي ﷺ، معلم رؤوف رحيم بأصحابه، رفع قدرهم - رضي الله عنهم أجمعين - وبنى فيهم هممًا عالية، وقد كان يحرص على رفع معنوياتهم.

يقول عن أبي بكر - رضي الله عنه -: «لو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً».

ويقول عن عمر - رضي الله عنه -: «والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك».

ويقول عن عثمان - رضي الله عنه -: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة».

ويقول عن علي - رضي الله عنه -: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي».

ويقول عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -: «ارم فداك أبي وأمي».

ويقول عن الزبير - رضي الله عنه -: «لكل نبي حواري وحواري الزبير».

ويقول عن أبي عبيدة - رضي الله عنه -: «هذا أمين الأمة».

وهكذا سيرته مع بقية أصحابه؛ حتى أحبوه وتلقوا عنه وفدوه بأنفسهم.

ويروى عن الشيخ علي الطنطاوي - يرحمه الله - أنه قال: "إذا جاءك من يريد تعلم النحو في ثلاثة أيام فلا تقل له: إن هذا غير ممكن، فتقل عزيمته وتكسر همته، ولكن أقرئه وحبب إليه النحو، فلعله إذا أنس به واظب على قراءته".

إن رفع معنويات الآخرين من شأنه أن يمنحهم الأمل!

فلا تكن زارعًا لليأس في حقول من حولك، وإنما كن مثل الغيمة التي تستبشر الأرض القاحلة بقدومها!

الأمل في حياة المؤمن

إذا يأس التلميذ من النجاح نفر من الكتاب والقلم، وضاق بالبيت والمدرسة، ولم يعد ينفعه درس خاص ولا عام، ولا نصح يُسدي ولا تهيئة مكان ولا جو مناسب ولا.. ولا.. إلا أن يعود إليه شيء واحد يحل له كل هذه المشكلة، ألا وهو الأمل، فإذا رجع الأمل انحلت المشكلة.

وإذا يأس المريض من الشفاء كره الدواء، وكره الطبيب، والعيادة، والصيدلية، وضاق بالحياة والأحياء، ولم يعد يجديه العلاج إلا أن يعود إليه الأمل، وهكذا إذا تغلب اليأس على إنسان اسودت الدنيا في وجهه، وأظلمت في عينيه، وأغلقت أمامه أبوابها، وتقطعت دونه أسبابها، وضاقت عليه بما رحبت، اليأس سم بطيء لروح الإنسان، وإعصار مدمر لنشاطه، فلا إنتاج ولا إحساس حينئذٍ، واليأس ملازم للكفر، كما أن الأمل ملازم للإيمان، وليس بعجيب أن تجد أصناف اليائسين بغزارة وكثرة بين الجاحدين لله البعيدين عن شرع الله: ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (يوسف :٨٧)، ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الحجر)، يتجلى هذا اليأس في الشدة ونزول الشر، كما ذكر الله: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ ﴾ (هود)، ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ ﴾ (الإسراء)، ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ (فصلت: ٤٩)، لكن الله استثنى صنفًا واحدًا: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (هود: ١١).

فلو خسر في تجارة، أو رسب في مدرسة، أو حصل له فشل في شيء فإنه لا ييئس ولا يقنط؛ لأن أمله مستمر برب رؤوف رحيم.

أما اليائس فإنه قد أرهف سمعه للشيطان، يوسوس له باليأس والقنوط، فيحيل نهاره ليلاً سرمديًا لا نهاية له!

احذر من هذه الصفات الثلاثة

(١) العجب والغرور؛ قال ﷺ: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرًا».

عُدّ الكبر والتفاخر والخيلاء من أقبح الأعمال التي يتعامل بها الإنسان، وهي دليل على سوء طوية وضعف عقل صاحبها، ونظرته للناس باحتقار وصغار وكأنه أفضل الناس إطلاقًا، والإنسان مهما كان لا يحب أن يعامله غيره بتلك الفعال، فكيف يعامل غيره بها.

لذلك كان موقف الشرع حازمًا؛ إذ اعتبر كل تلك الفعال من أفعال الجاهلية والتي بدورها تنقض عرى الإسلام، وفي ذلك أكبر دليل على أن الدين ينظر للجميع بعين المساواة والعدل، ولا فرق بين الجميع إلا بالتقوى والعمل الصالح.

(٢) المراء والمزاح الباطل؛ قال ﷺ: «لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا توعده موعدًا فتخلفه».

ما كان الجدل والمراء أبدًا إلا في جانب الباطل، وذلك يعني أن الأصل فيه دحض الحجة والحق بقصد تغيير الحقائق، وعلى هذا الأساس أمر الشرع القويم بالبعد عنه وتجنبه؛ وذلك لأنه في جميع الأحوال ليس منه أية فائدة، ويعتبر طريقه مسدودًا، أما المزاح الباطل فهو أيضًا يعد طريقًا إلى الجدل والقول الباطل، وبالجملة، فالدين الإسلامي منع التعامل بكل تلك الأساليب الرخيصة الحقيرة التي تعتبر دعوة لفتح باب الباطل، إضافة إلى أن كل من يتعامل بأي من تلك الأساليب يوصف بأنه ذو نفس وقلب لجوج، يجب البعد عنه وتجنبه.

(٣) المن؛ قال ﷺ: «لا يدخل الجنة منان».

المن صفة من صفات الله - تعالى - لا يشاركه فيها أحد؛ فهو المنان على عباده بالنعم - سبحانه وتعالى -؛ ولذلك لا ينبغي أن يصرف لأحد أيًا كان؛ لأنه لا يحق له في جميع الأحوال، ولا يملك شيئًا لنفسه أو لغيره، فضلاً عن أن يمن بشيء على غيره ويرى نفسه عليه، إضافة إلى أن المن دليل على فساد عقل وقلة وعي صاحبه، وإلا كيف

يفعل شيئًا، ثم يمن فيه ليضيع أجره، والشرع القويم قد حرم المن تمامًا؛ لما فيه من إظهار التعالي والترفع من صاحبه على غيره دون سبب، فهو يرى أنه هو المتسبب في الشيء وفي حصوله لمن منحه أو أعطاه، في حين أن ذلك إنما هو حق الله تعالى دون سواه.

الحرص على السؤال

من صور حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على السؤال، ما ورد في السنة النبوية في العديد من النصوص التي فيها سؤالهم له ﷺ عن مسائل من العلم وإجابته لهم ﷺ، ومن ذلك: ما يرويه لنا معاذ - رضي الله عنه - قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يومًا قريبًا منه ونحن نسير فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار، قال: «لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت» - لما كان ﷺ مدركًا لحرصه - رضي الله عنه - زاده مما لم يسأل عنه - ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير؟: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل» قال: ثم تلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ... ﴿١٦﴾ ﴾.. حتى بلغ ﴿ ...يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾(السجدة)، ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد»، ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» قلت له: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه فقال: «كف عليك هذا»، فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم».

ويسأل أنس بن مالك - رضي الله عنه - النبي ﷺ عن الرجل يرقد عن الصلاة أو يغفل عنها، قال: «ليصلها إذا ذكرها».

وحين تواجه أحدهم واقعة يبادر بالسؤال عن الحكم الشرعي؛ فعن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال أتى النبي ﷺ فتى شاب من بني سلمة فقال: إني رأيت أرنبًا فخذفتها، ولم تكن معي حديدة أذكيها بها، وإني ذكيتها بمروة، فقال به النبي ﷺ: «كل».

الرياضة لدى شباب الصحابة

تتطلع النفوس دومًا للهو والترفيه، وتشكل تبعات الحياة ومشاغلها عاملاً يدفع النفس للبحث عن متنفس؛ لذا فإن الباحث في تاريخ مجتمع من المجتمعات في أي عصر لا بد أن يقف على مجالات للترفيه والرياضة.

ويبدو أن هناك تناسبًا عكسيًا بين عمر الشخص وميله للرياضة والترفيه؛ لذا فالرياضة لدى الشباب لها مذاق وإقبال غير ما لدى الشيوخ.

فكيف كانت رياضة شباب الصحابة - رضوان الله عليهم -؟

عن عبدالله بن عمر - رضي عنهما - أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل التي لم تضمر، وكان أمدها من الثنية إلى مسجد بني زريق، وأن عبدالله بن عمر كان سابقًا بها.

لقد أدرك شبان أصحاب رسول الله ﷺ وهن يعشقون الجهاد ويشاركون فيه، أنه لا بد من الإعداد والتدريب، فأخذوا بوصية النبي ﷺ: «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي».

ومن ذلك قصة سلمة - رضي الله عنه - في أثناء روايته لغزوة بني قرد «... قال فبينما نحن نسير قال وكان رجل من الأنصار لا يسبق شدًا، قال: فجعل يقول: ألا مسابق إلى المدينة؟ هل من مسابق؟ فجعل يعيد ذلك، قال: فلما سمعت كلامه قلت: أما تكرم كريمًا ولا تهاب شريفًا؟ قال: لا، إلا أن يكون رسول الله ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله، بأبي وأمي ذرني فلأسابق الرجل، قال: إن شئت قال: قلت: اذهب إليك، وثنيت رجلي فطفرت فعدوت، قال: فربطت عليه شرفًا أو شرفين أستبقي نفسي، ثم عدوت في إثره فربطت عليه شرفًا أو شرفين، ثم إني رفعت حتى ألحقه، قال فأصكه بين كتفيه قال قلت قد سبقت والله قال أنا أظن قال فسبقته إلى المدينة.....».

وهكذا تتعانق الرياضة وبرامج الترفيه لدى هؤلاء مع الأهداف السامية الطموحة العالية، وتمثل رصيدًا وزادًا يدفع لمزيد من الجدية والنشاط، فالترفيه عند هؤلاء ما أوصل إلى أهداف ونتائج سامية.

على مقدار تعبكم تتعلمون

زمانكم هذا كثير المتطلبات وكثير الفرص، كما أنه كثير التحديات.. يمكن للمرء أن يحصل منه على أشياء كثيرة، لكن ليس بينها أي شيء مجاني، التعب وبذل الجهد والمثابرة والتركيز أثمان لا بد من دفعها لمن أراد أن يعيش زمانه بكرامة وكفاءة وفاعلية. في الماضي كان الناس يا أبنائي يظنون أن المرء كلما حفظ أكثر كان أعلم، وأمكنة أن ينفع الناس أكثر؛ ولهذا فإن السماع والتكرار وترسيخ المحفوظات كان هو الجهد الأساس الذي يبذله طالب العلم.. أما اليوم فالأمر مختلف. لا شك أن على كل واحد منكم أن يحفظ في المرحلة الابتدائية والمتوسطة ما يستطيع أن يحفظه من آيات الكتاب العزيز، وأحاديث النبي ﷺ، بالإضافة إلى حفظ شيء من أحداث السيرة والتاريخ الإسلامي، إلى جانب حفظ شيء من روائع الشعر والنثر والحكم والأمثال.. فهذه تشكل ذخيرة علمية، يستفيد منها الإنسان مدى الحياة، ومع ذلك فلا بد يا أبنائي من أن تلتفتوا في كل مراحل التعليم إلى الوسائل والأساليب الحديثة في التعلم، وهذه الأساليب تقوم جميعها على قاعدة واحدة، هي "كلما بذل الطالب جهدًا أكبر في التعلم كان ما يحصل عليه أعظم وأنفع وأبقى". وفي إمكاني أن أذكركم على هذا الصعيد بالأمور التالية:

١- كونوا شديدي الانتباه لما يقوله المدرسون، واكتبوا كل الأفكار والفوائد الجميلة والملاحظات القيمة التي تسمعونها.

٢- ليحاول كل واحد منكم أن يجلس في مكان حيوي في الفصل؛ حتى يستطيع التفاعل الجيد مع من يلقي عليه الدروس.

٣- التعلم تفاعل والتربية كذلك تفاعل، والطالب يتعلم على مقدار ما يتفاعل، وإن بداية التفاعل تكون في الاهتمام بما يقوله المعلمون، ثم بذل الجهد في فهمه، بالإضافة إلى السؤال عن الشيء غير الواضح ومحاولة الإجابة على الأسئلة التي يطرحها الأساتذة.

٤- تحضير الدروس قبل المجيء إلى المدرسة، والعمل على فهم ما يمكن فهمه منها، ووضع خطوط تحت العبارات والمسائل غير المفهومة؛ من أجل السؤال عنها في حينه.

٥- كتابة الواجبات وحل التمارين المنزلية بهمة ونشاط، حيث إن حل الواجبات يكسب الطالب أفضل المهارات؛ لأنه يلجئه إلى البحث والتفكير.

٦- تعلموا أصول كتابة البحوث، وعوّدوا أنفسكم ممارسة الكتابة، والطالب هو في الأصل باحث صغير. إن كتابة بحث صغير أو مقالة أو قصة قصيرة، قد تضع الطالب، على طريق احتراف الكتابة والتأليف، وهي في كل حال تساعده على اكتشاف ذاته وفهم إمكاناته الشخصية.

٧- تعلموا القراءة السريعة، وتعلموا القراءة المركزة التي يتم من خلالها "تفلية" الكتاب والاستفادة منه إلى أقصى حد.

كن يقظًا

لا تبدأ الدعاء إلا وأنت مستعد له نفسيًا استعدادًا تامًا، وبتوضيح أكثر لا تدع وأنت منشغل الفكر بأمورٍ أخرى، لسانك يدعو وعقلك يسبح في بحار همومك وخواطرك.. بل كن مقبلاً على الله، خاشعًا خاضعًا له، حاضر القلب والوجدان، اطرد كل الوساوس والخطرات التي تشغلك عن استيعاب دعائك. كن متوكلاً عالمًا بقدرته وعظمته وجلاله، جاهد أن تكون ذليلاً بين يديه ملمًا بكل كلمة تنطلق بها، فأنت لا تحدث شخصًا من بني جنسك أو حتى شخصية مرموقة، تذكر أنك تكلم سيدك وسيد الكون وباريه.. تناجي جبار السموات والأرض، تحدّث من أمره بين الكاف والنون، وأنت لا شيء بالنسبة لملكه وملكوته، ذرة في فلاة، بل أقل بكثير، كن ما بين الراجي لرحمة ربك الطامع في فضله وجوده، والخائف من عقوبته وقدرته عليك.. أعد قلبك إعدادًا كاملاً، واستجمع شتات أفكارك وركزها حول ما تتحرك به شفتاك من الدعاء، فالدعاء بقلب فارغ، أو قلب لاهٍ من علامات عدم إجابة الدعوة، والرسول ﷺ قد حذر من ذلك، وأخبر أن الله لا يستجيب دعاء من هذا شأنه.

تصور معي أنك تحدث شخصًا باهتمام وتركيز شديدين، وهو يستمع إليك، ثم تكتشف من خلال إجاباته المقتضبة أو غير المتعلقة بموضوع حديثك، أنه موجود معك جسدًا لا عقلاً، وأنه سارح في دنيا أخرى، ماذا سيكون شعورك؟ حتمًا ستشعر بالضيق! ولن تكمل حديثك ولو من باب الثأر لكرامتك.. فما بالك وأنت المتذلل الضعيف الفقير المحتاج تدعو وأنت لاهٍ عما تقول، يقول ﷺ: «ادعوا الله تعالى وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاهٍ».

لا تستكثر الدعاء وإن كثر

لا تقل دعوت كثيرًا وهذا يكفي، فالدعاء لا يقف عند حد، وليس له وقت ممنوع أو مكروه، ففي كل الأوقات يجب أن يكون الإنسان على ذِكر.. لا تنظر إلى الدعاء نظرة استكثار؛ فقد تكون اجتهدت في الدعاء أيما اجتهاد، وثابرت مثابرة طويلة المدى في تحري أوقات الدعاء وساعات الإجابة، ولكن فجأة أدركك الملل والسأم فتركت الدعاء وقلت بوسواس من الشيطان "إني قد دعوت كثيرًا"، وقد يكون هذا امتحانًا من الله على مدى صبرك ورجائك في رحمته، وقد تكون قاب قوسين أو أدنى من الإجابة، فتفوّت على نفسك ما قد لا تدركه مرة أخرى.

لا تدع اليوم لتنتظر الإجابة غدًا، فإذا لم تتحقق قلت: لا فائدة من الدعاء، فيه مشكلة السواد الأعظم من الأمة، الاستعجال والسأم.

إن الله - عز وجل - يفعل ما يشاء، يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، ويعز من يشاء، يعطيك متى أراد، ويمنعك متى أراد، ولا تملك من الأمر شيئًا، إنك عبد لله ترجوه وتتذلل إليه بحق عبوديتك له ليغفر لك ويعطيك ويرحمك، ولست تأمره أمرًا وتقسم عليه قسمًا - تعالى الله علوًا كبيرًا من أن يأمره أحد -؛ فهو الآمر الناهي.

إذًا، عقلاً ومنطقًا يجب عليك أن تصبر وتلح؛ لأنك أنت المحتاج.. تخيل معي، أتاك شحاذ طرق بابك طالبًا نقودًا أو طعامًا أو كساءً، ولكنه عجول جدًا وقال لك: إما أن تأتيني بمطلبي حالاً وإلا انصرفت عنك، فماذا سيكون ردك على هذا الشحاذ المتعجرف؟

هذا هو حالك مع الدعاء إن كنت ملولاً قصير النفس، حتى وإن لم تقل قوله؛ فلسان حالك يقول ذلك.

وهذا الشحاذ إن انصرف عنك فربما لجأ إلى غيرك فأعطاه، أما أنت إذا أعرضت عن الدعاء فإلى من ستلجأ، باب من ستطرق إذا أعرضت عن باب الديان.

رمضان شهر القرآن

أخي المسلم الصائم.. إن القلوب تقسو وتصدأ، والنفس تضعف وتهبط بها دواعي الشهوات وهواتف الدنيا، والإنسان يعيش في هذه الدار في معركة مع النفس والهوى والشيطان، ولئن كان المقاتل يحتاج إلى السلاح المعنوي والمادي، فالذي يخوض في معركة المصير أولى بأن يعتني بإصلاح نفسه وتهذيبها وتزكيتها، ومما يصلح النفوس ويهذبها ويدعوها إلى سلوك سبيل الحق ومعرفة الهدى ومخالفة الهوى: كتاب الله قراءة وتدبرًا وعملاً.

ولقد شرف الله - سبحانه وتعالى - شهر رمضان المبارك بنزول القرآن فيه؛ فقال: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة: ١٨٥).

نعم.. هذا كتاب الله - عز وجل -، أنزله على خلقه ليهتدوا به ويعتصموا بحبله، فهو مصدر القوة والعزة، وأساس الرفعة والتمكين، كتاب الله هدى ونور، من آمن به حق الإيمان، وصدّق به أخلص التصديق هداه الله ووفقه لاتباع هديه..

هو النهج القويم فلا اعوجاج

هو النور المبين به العظات

كتاب الله من هجره وأعرض عنه علمًا وعملاً أضله الله، وأعمى بصره وبصيرته، وجعل على قلبه غشاوة.

كتاب الله ليس آيات تهتز لها الرؤوس، وتتمايل بها العمائم، ويطرب لها الدراويش في الموالد والمآتم.

كتاب الله ليس آيات تهز هذا الشعر، أو تنشر نثر الدقل، بل هو آيات بينات تتنزل على قلوب المؤمنين؛ فتغمرها بالسكينة والطمأنينة وتملؤها بالثقة والثبات.

فهم الصحابة للقرآن

أخي قارئ القرآن.. إن القرآن الكريم لم ينزل لمجرد التلاوة اللفظية فحسب، بل نزل من أجل هذا، ومن أجل ما هو أعم وأكمل، وهو فهم معانيه وتدبر آياته، ثم التذكر والعمل بما فيه.

إن تلاوة كتاب الله لا تعني المرور بكلماته العظيمة بصوت جميل فحسب، إنها تعني تلاوته بفهم وتدبر ينتهي إلى إدراك وتأثر، وإلى عمل بعد ذلك وسلوك.

إن تلاوة كتاب الله لا تعني الحرص على إقامة المد والغنة، ومراعاة الترقيق والتفخيم فقط، وإنما تعني ذلك مع ترقيق القلب وإقامة الحدود.

ولهذا فقد فهم الصحابة - رضوان الله عليهم - كتاب ربهم لما وقفوا عند حروفه وأقاموا حدوده، فكانوا لا يتجاوزون الخمس آيات أو العشر، حتى يتعلموا ما فيهن من العلم والعمل.

قال أبو عبدالرحمن السلمي - أحد كبار التابعين - : (حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله ابن مسعود وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا).

وها هو ترجمان القرآن وحبر هذه الأمة بن عباس - رضي الله عنهما - يقول: (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن).

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله -: (والصحابة - رضي الله عنهم - أخذوا عن رسول الله ﷺ لفظ القرآن ومعناه).

فما أحوجنا أن نرجع قليلاً إلى الطريقة التي سلكها الصحابة لفهمهم كتاب ربهم؛ لنجمع بين العلم والعمل.

القرآن الكريم تربية

لقد كان رسول الله ﷺ يحب سماع القرآن من غيره، كيف لا وهو كلام ربه والمنزل عليه، وها هو يجلس مع ابن مسعود - رضي الله عنه -، ليقول له: "يا عبدالله اقرأ عليّ القرآن، فيقول عبدالله: أقرأ عليك وعليك أنزل؟! قال: إني أحب أن أسمعه من غيري، قال: فاندفعت أقرأ في سورة النساء، فلما بلغت قول الله - عز وجل -: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ (النساء)، قال: «حسبك»، فنظرت إليه فإذا عيناه تذرفان. رواه البخاري.

هذا هو رسول الله المربي الأول - بأبي هو وأمي - عليه الصلاة والسلام - يتأثر من كلام ربه، ويتذكر ذلك اليوم الذي سيكون شهيدًا فيه على الخلائق.

نعم.. لقد ربى الرسول ﷺ أصحابه على كتاب الله، فيمر على أبيات الصحابة - رضي الله عنهم -؛ ليتفقد أحوالهم بعد أن أسدل الليل ستاره، وأرخى عنانه، وفي ذلك الليل البهيم، تنكشف بيوت معمورة بكتاب رب العالمين، كان ليلهم تعبدًا لله هم فيه سجدًا، فيمر ببيت أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه -، ليسمع صوتًا رخيمًا يتلو كتاب ربه، فيقول: "يا أبا موسى، لو رأيتني البارحة وأنا أستمع لك، لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل دواد" رواه مسلم.

أخي المبارك.. هكذا ربى القرآن الصحابة، فطهّر نفوسهم من أدران السقوط والإسفاف، حتى أصبحت نزاعة إلى المعالي، مقدمة على العظام، فاندفعت بأصحابها تفتح الآذان قبل البلدان، وتمتلك بالعدل والإحسان الأرواح قبل الأشباح. وأصبح رعاة النعم رعاة للأمم، ومن خمول الجهل أعلام الحكمة.. فـ

الله أكـــبر إن ديـــن محـمـد

وكـتـابـه أقـــوى وأقـــوم قـيـلا

الوقوف الشرعي على الباب أثناء الاستئذان

إن من أهم آداب الاستئذان مراعاة الهيئة حال الاستئذان، فلا يستقبل الزائر الباب بوجهه، بل يجعله عن يمينه أو شماله، وقد صح ذلك عن النبي ﷺ، في مواضع عدة، ففي حديث عبد الله بن بسر - رضي الله عنه - قال: "كان النبي ﷺ، إذا جاء الباب يستأذن لم يستقبله يقول: يمشي مع الحائط، حتى يستأذن فيؤذن له أو ينصرف".

وفي حديث آخر أن رجلاً جاء إلى باب النبي ﷺ، يستأذن فقام على الباب، فقال له النبي، ﷺ: «هكذا عنك، فإنما الاستئذان من النظر».

فبيّن النبي - عليه الصلاة والسلام - العلة لهذا الرجل، وهي أن الاستئذان من أجل النظر؛ لأن المستأذن إذا وقف تلقاء الباب فإنه سيطلع على ما في الدار عند فتح الباب، بغير إذن أهله، وقد تقدم ما في هذا من الحرج.

وفي الأثر عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: "من ملأ عينه من قاع بيت قبل أن يؤذن له فقد فسق".

وأكثر ما يحصل النظر في البيوت بغير إذن ناتج من المخالفة في الوقوف على الباب أثناء الاستئذان، فيجب على المسلمين أن يتحلوا بآداب المصطفى ﷺ، حتى في عصرنا، فإن الدور وإن كان لها أبواب محكمة، فإنه عند فتح الباب سوف يقع النظر في الدار، فيرى من أهل المنزل ما لا يحبون أن يراه بخلاف ما لو كان الباب عن يمينه أو شماله، فإنه وقت فتح الباب لا يرى ما في داخل البيت.. وكذلك ينبغي للمسلم إذا استأذن فقيل له "امكث حتى نخرج إليك"، أن يتنحى عن الباب ويمكث إلى جانبه، يمينًا أو شمالاً، والله أعلم.

عندما ينتحر الحماس!

عندما ينتحر الحماس؛ لا يتألم لأحوال العالم الإسلامي وما أصابه من جراح ونكبات، وآلام وكربات، لا يتألم لأنين الثكالي، وحنين اليتامى، وآهات الحزانى.. فهو يعيش لنفسه، وينكفئ على مصالحه، ويعكف على شؤونه... وعظيم الهمة يعيش هم الأمة!

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يومًا لأصحابه: تمنوا، فقال رجل: أتمنى لو أن هذه الدار، تمنوا. فقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤًا وزبرجدًا وجواهر أنفقه في سبيل الله - عز وجل - وأتصدق به.. ثم قال: تمنوا. قالوا: ما ندري ما نقول.. قال عمر: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح أرمي بهم أكتاف عدوهم في سبيل الله.

عندما ينتحر الحماس: تبصره وهو عاكف على الجرائد اليومية والمجلات الدورية يقرأ فيها بنهم، قد استغرقت جملة وقته، يقرأها من مبتداها لمنتهاها، الصفحات الفنية.. الرياضية.. الأدبية.. الشعبية.. الإعلانات والدعايات.. اللقاءات والمقابلات.. الاستحكامات والوفيات..

ينتهي من هذه الصحيفة، ليقرأ في تلك الجريدة، وجملة ما فيها معاد مكرور، تفسر الماء بعد الجهد بالماء..

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه

وأراه أسهل ما عليك يضيع

عندما ينتحر الحماس؛ تملأ مجالسه بالقيل والقال، وكثرة المراء والجدال، والخوض في أخبار الناس وأحوالهم، ومثالبهم ونقائصهم، فيجلس لساعات طويلة في مجالس الغفلة مع من يشاكله في طباعه، ويشابهه في ضياعه، لا يذكرون الله إلا قليلاً، يتلاومون كالأنتان! ويتناطحون كالثيران.

وربما لا هم لهم إلا الاشتغال بالصالحين، وانتقاد العاملين، وتجريح الناشطين،

وتخذيل المجتهدين، وتصنيف الباذلين، وإساءة الظن في المؤمنين..

فـــأجـــرأ مـــن رأيـــت بـظـهـر غـيـب

عـلـى عـيـب الـــرجـــال: ذوو الـعـيـوب

سلم منه اليهود على ظلمهم، والنصارى على ضلالهم، وأهل العلمنة على كيدهم، وأهل الشهوات على فسادهم، وأهل التصوف على انحرافهم، وأهل التشيع على زيغهم، وأهل الأهواء والأدواء، واشتغل - تربت يده ورغم أنفه - بالمؤمنين الصادقين.

التهى بعيوب الناس عن عيبه، واهتم بذنوبهم عن ذنبه، وأصبح من أكلة لحوم البشر، ينهش في لحوم الغائبين عنه، ويتشهى بذكر عيوبهم ورصد أخطائهم.

عندما ينتحر الحماس؛ لا ينكر منكرًا، ولا يتمعر وجهه غضبًا لله، ولا تجري دماء الغيرة في أوردته إذا انتهكت حدود الله، فهو حي كالأموات، وميت بين الأحياء.

سئل حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - عن ميت الأحياء، فقال: الذي لا ينكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه.

يقول سفيان الثوري - يرحمه الله تعالى -: إني لأرى الشيء يجب علي أن آمر فيه وأنهي، فأبول دمًا.

فيا أيها المخذول! ما قامت بدعة إلا على أنقاض سنة، وما ستعلن أهل الباطل بباطلهم إلا عند سكوت أهل الحق عن حقهم، فيا لله! أترضى بنقصان الدين وأنت حي ترزق؟! أترضى بالدنية في دينك وبك رمق؟!

شبهات المغرورين

أخي الحبيب! كثير من الناس إذا عوتب على الانهماك في الذنوب والمعاصي، قال: إن الله غفور رحيم، أو قال: رحمة الله واسعة، وما شابه ذلك من العبارات الدالة على استهانته بالذنب والمعصية، وقد ذكر الإمام ابن القيم - يرحمه الله - كلامًا عجيبًا لهؤلاء، قال: "وكثير من الناس يظن أنه لو فعل ما فعل، ثم قال: "أستغفر الله"، زال الذنب، وراح هذا بهذا.

وقال رجل من المنتسبين إلى الفقه: أنا أفعل ما أفعل ثم أقول: سبحان الله وبحمده مائة مرة، وقد غفر ذلك أجمعه، كما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال في يوم: سبحان الله وبحمده مائة مرة، حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» متفق عليه.

وقال آخر من أهل مكة: نحن إذا فعل أحدنا ما فعل، ثم اغتسل وطاف بالبيت أسبوعًا، قد محي عنه ذلك!

وهذا الضرب من الناس قد تعلق بنصوص من الرجاء واتكل عليها، وتعلق بها بكلتا يديه، وإذا عوتب على الخطايا والانهماك فيها، سرد لك ما يحفظه من سعة رحمة الله ومغفرته ونصوص الرجاء، وللجهال من هذا الضرب من الناس في هذا الباب غرائب وعجائب كقول بعضهم:

وكثر ما استطعت من الخطايا

إذا كان القدوم على كريم

وكقول بعضهم: التنزه من الذنوب جهل بسعة عفو الله!

وقال الآخر: ترك الذنوب جرأة على مغفرة الله، واستصغار لها!

وقال أبو محمد بن حزم: رأيت من بعض هؤلاء من يقول في دعائه: اللهم إني أعوذ بك من العصمة"!

فهؤلاء الجهال اعتمدوا على رحمة الله وعفوه وكرمه، فضيعوا أمره ونهيه،

ونسوا أنه شديد العقاب، وأنه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين، ومن اعتمد على العفو مع الإصرار على الذنب فهو كالمعاند.

قال معروف: رجاؤك لرحمة من لا تطيعه من الخذلان والحمق.

وقال بعض العلماء: من قطع عضوًا منك في الدنيا بسرق ثلاثة دراهم، لا تأمن من أن تكون عقوبته في الآخرة على نحو هذا.

وقيل للحسن: نراك طويل البكاء، فقال: أخاف أن يطرحني في النار ولا يبالي.

وكان يقول: إن قومًا ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا بغير توبة، يقول أحدهم: إني أحسن الظن بربي، وكذب، لو أحسن الظن لأحسن العمل.

وسأله رجل فقال: يا أبا سعيد! كيف نصنع بمجالسة أقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تنقطع؟ فقال: والله لأن تصحب أقوامًا يخوفونك حتى تدرك أمنًا خير لك من أن تصحب أقوامًا يؤمنونك حتى تحلقك المخاوف.

الأصحاب

الإنسان جُبِل على حب الاختلاط والعشرة، وعلى حب المدنية؛ فهو مدني بطبعه، والإنسان يتأثر بمن يخالط؛ فلذلك قال ﷺ: «المرء على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل»؛ فلذلك يا عزيزي أنت تربأ بنفسك أن تعيش في مكان وحل ضيق مليء بالقاذورات والأوساخ؛ وذلك تكريمًا لجسدك وتطهيرًا له، وكذلك لأنك جبلت على حب النظافة والحسن وترك القبيح، وكذلك نفسك وروحك جبلت على حب الخير وعلى الطيب من الأقوال والأخلاق، لا خبيث الأقوال والأخلاق.

والنفس أكثر ما تتأثر بمن تصاحب، فإن صاحبت ساقطًا تعودت على مخالفة الفطرة قد تؤثر على روحك الزكية فتصبح روحًا شيطانية، وستصغر المعصية في عينيك؛ فأنت تتأثر وتستهون المعصية، وهكذا دواليك حتى تجرك إلى بحر الرذيلة بعد بحر الطهر والعفاف.

فلذلك المرء يقاس بمن يصاحب ويعرف به، فإذا أردت أن تسأل عن شاب جاء يخطب أختك مثلاً، فإنك أول ما تسأل عن أصحابه فإن كان ذا علاقات سيئة وأخلاق خبيثة، رفضت ذلك الشاب أن يكون أبًا لأولاد أختك. والحال كذلك بالنسبة لك فاحذر مخالطة المرضى فتمرض، ثم بعد ذلك تهلك، ومرضك هو أن تستدرج إلى بحر الرذيلة، وهلاكك هو النار وبئس القرار.

أحب الأعمال إلى الله .. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقول كاتب الموضوع : قال رسول الله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله الإيمان بالله، ثم صلة الرحم، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

المعروف: جميع الطاعات، وسميت معروفًا؛ لأنها تعرفها العقول السليمة والفطر المستقيمة، وأول معروف وأعظمه: عبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص العبادة له، وترك عبادة ما سواه، وبعد ذلك سائر الطاعات من واجبات ومستحبات كلها تدخل في نطاق المعروف.

المنكر: كل ما نهى الله - تعالى - عنه ورسوله؛ فجميع المعاصي كبائرها وصغائرها منكر؛ لأنها تنكرها العقول السليمة والفطر المستقيمة، وأعظم المنكر: الشرك بالله - عز وجل -.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرّق ما بين المؤمنين والمنافقين، وهو من أخص أوصاف المؤمن.

وهناك مراتب ثلاث للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيّنها رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه؛ وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

وكذلك هناك ثلاث صفات ينبغي أن يتحلى بها الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر، هي:

١- العلم: أن يكون عالمًا بالمعروف الذي يأمر به، والمنكر الذي ينهى عنه.

٢- الرفق: أن يكون رفيقًا حكيمًا بما يأمر به، وفيما ينهى عنه.

٣- الصبر: أن يكون صبورًا على الأذى؛ كما حكى الله - سبحانه - عن وصية لقمان الحكيم لابنه ليمتثلها الناس ويقتدوا بها: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ (لقمان).

فالعلم يكون قبل الأمر والنهي، والرفق يكون في حالة الأمر والنهي، والصبر يكون بعد الأمر والنهي.

وجوب نصيحة الجار

يقول كاتب الموضوع : إخواني في الله: الله الله بمناصحة المتخلف عن صلاة الجماعة من الجيران وجماعة المسجد؛ فإن تخلفهم منكر يجب على كل مسلم علم به ورآه أن يغيره حسب استطاعته، كما جاء ذلك في صحيح الإمام مسلم وغيره، أن النبي ﷺ قال: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» وفي رواية: «فليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل». فعلى المسلم أن يدرك هذه المسؤولية العظيمة وهي إنكار المنكر، ويحمد الله أن رتّب له هذا الترتيب ولم يكلفه ما لا يطيق. وليعلم المسلم أنه لا يكفي أن يغير بلسانه وهو قادر على أن يغيره بيده. فإن فعل فإن ذمته لا تبرأ بذلك؛ فليتق الله ويستحضر أن الذي أوجب عليه ذلك يعلم السر وأخفى. وعلى المسلم أن لا يسأم ولا يمل، بل يكرر النصيحة وإنكار المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد ذكر لي من أثق به أن الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - كتب لأخ له عليه بعض الملاحظات مائة رسالة حتى هداه الله.. نسأل الله الكريم من فضله.

والجار أيضًا يكرر عليه النصيحة ويرسل له من يناصحه، والمسلم الذي يتخلف عن الصلاة كذلك ينكر عليه بحسب استطاعته، وإن ضعف استشار أهل العلم في كيفية مناصحته ولا يسميه، وفي جميع ما ذكر أعلاه يراقب الرحمن ويصدق معه؛ فإن الصدق منجاة والكذب ريبة، وتغيير المنكر لا يسقط عن أحد بحال إلا إذا قام به من يكفي فإنه يسقط عن البقية، وعلى المسلم أن يكون ناصحًا لإخوانه المسلمين عاملاً بأحاديث سيد المرسلين، كما في صحيح مسلم من حديث أبي رقية تميم بن أوس الداري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»؛ فعلى المسلم أن يحرص على نفع المسلمين بالنصيحة والدعاء وما يستطيع من صدقه وغيرها، وكل على حسب حاله.. كما أنه يجب عليه أن يقاطع من

أصر على معصية الله ورسوله وتكرر منه التخلف عن الصلاة مع جماعة المسلمين في المساجد، فهذا المُصرّ لا يجالس ولا تجب دعوته، ولا يتخذ رفيقًا وعلى من يرجو الله واليوم الآخر أن يتظاهر ويتبين بكراهيته وعدم محبته حتى يسلم من العقوبة في الدنيا والآخرة.

حكم تارك الصلاة

ليعلم المسلم أن تارك الصلاة عمدًا كافر، وهو قول الجمهور وهو اختيار شيخ الإسلام - يرحمه الله -، وهو الراجح من حيث الدليل، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة». وحديث بريدة - رضي الله عنه -: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» صححه الترمذي. وقال ابن القيم - يرحمه الله -: تارك الصلاة قد شهد بكفره الكتاب والسنة واتفاق الصحابة انتهى.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم: قال أيوب السختياني: ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه وحكى إسحاق إجماع أهل العلم عليه. اهـ. وهذا فيمن تركها كسلاً ولم يجحد وجوبها، أما من جحد وجوبها فهو كافر عند جميع أهل العلم، وقد سئل الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز- يرحمه الله - وعفا عن من مات وهو لا يصلي؟، فأجاب بما نصه: "من مات من المكلفين وهو لا يصلي ومثله يعلم الحكم الشرعي فهو كافر لا يُغسّل وقال يصلى عليه ولا يُدفن في مقابر المسلمين ولا يرثه أقاربه المسلمون، بل ماله لبيت مال المسلمين في أصح قولي العلماء؛ لقول النبي ﷺ في الحديث: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة» أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. وقال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح من حديث بريدة - رضي الله عنه -.

وقال عبدالله بن شقيق العقيلي التابعي الجليل - يرحمه الله - كان أصحاب النبي ﷺ لا يرون شيئًا تركه كفر إلا الصلاة.

والأحاديث والآثار في هذا المعنى كثيرة.. وهذا فيمن تركها كسلاً ولم يجحد وجوبها، أما في جحد وجوبها فهو كافر مرتد عن الإسلام عند جميع أهل العلم نسأل

الله أن يصلح أحوال المسلمين ويسلك بهم صراطه؛ إنه سميع مجيب. انتهى كلامه - يرحمه الله -. فاتقوا الله عباد الله وتوبوا إلى ربكم توبة نصوحًا، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وأعدوا للسؤال جوابًا وللجواب صوابًا".

اتباع الهوى يقود إلى العمل بالمحرمات

الإنسان متى لم يفكر في العواقب واتبع هواه؛ فإن ذلك الهوى سيقوده إلى العواقب السيئة، وإلى الشرور.. وفي ذلك يقول الشاعر:

إذا أنت طاوعت الهوى قادك

الهوى إلى كل ما فيه عليك مقال

ومن أجل ذلك جعل الهوى من جملة الأشياء التي تهلك الإنسان، وتتسلط عليه، وقد ذكر بعضهم أنها أربعة، ونظمها في هذا البيت:

إبليس والدنيا ونفسي والهوى

كيف الخلاص وكلهم أعدائي؟

فالأعداء تتكالب على الإنسان حتى تهلكه، إذا لم يكن معه بصيرة ومعرفة بعداوتها..

وهذا الناظم جعل الأعداء أربعة، وبدأهم بإبليس!

ولا شك في عداوة إبليس؛ فإنه هو الذي يزين للإنسان الهوى، وإتباعه.

فالشر الذي يجر إليه الهوى واتباعه، لا شك أن أصله والدافع إليه هو الشيطان الرجيم؛ فهو الذي يملي للإنسان، ويحمله على أن يتمادى مع هواه، وأن يميل إلى ما يلائمه، ويخلد إليه.

وقد عرفت عداوة الشيطان قديمًا، وقد حذرنا الله - تعالى - منه أشد تحذير، وأخبرنا أنه أعدى الأعداء.

قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ (الكهف: ٥٠).

فأخبرنا بأنه لهم عدو من أشد الأعداء غواية..

وكذلك الدنيا أيضًا عدوة للإنسان؛ لأنها ضرة الآخرة.

فالدار الآخرة لها آمال، ولها أهل، وكذلك الدار الدنيا لها أهل يألفونها، ويميلون إليها.

وإذا أطاع الإنسان الميل إلى الدنيا، فإنه ينشغل عن الميل إلى الدار الآخرة، والاستعداد لها.

لذلك تكون الدنيا من أعدى الأعداء للإنسان - كما ذكر الشاعر.

كذلك النفس.. وقد يتعجب الإنسان ويقول: كيف تكون نفسي عدوة؟!

فالجواب: أن النفس يراد بها "النفس الأمّارة بالسوء، إلا ما رحم ربي".

ومعنى هذا أن الإنسان إذا أطاع نفسه مالت به إلى الشر، وأمرته به، وحذرته من الخير، وكسلته عن العمل به. فتعد النفس من جملة الأعداء الذين يردون الإنسان ويوقعونه في الهلاك، أو ما يقرب من الهلاك.

إذن فالذي يدفع إلى الهوى: الشيطان، والدنيا، والنفس اللوامة.

ويكون الهوى هو الشهوة المطاعة، التي إذا اتبعت، أوقعت في الهلاك، أو قاربت منه.

أي دار تتمنى؟

أخي الغالي.. طالما والله فكرت في حالي وحالك.. أنحن من السعداء أم من الأشقياء؟ ماذا سيكون حالنا عند الاحتضار ومصارعة ملك الموت عند نزع الروح؟ وهل سيختم لنا بـ"لا إله إلا الله" أم بغيرها؟ وما حالنا إذا أدخلنا قبورنا وحدنا في ظلمتها وضيقها؟ ليس فيها أنيس إلا العمل الصالح؟ أم كيف سننجو من ضمة القبر؟ التي ما نجا منها سعد بن معاذ الذي اهتز لموته عرش الرحمن.

فكيف بنا يا أخي؟ وبماذا سنجيب منكرًا ونكيرًا عند سؤالهما؟ وما حالنا عند الفزع وبعثرة القبور في أرض المحشر؟ وأنت مهطع إلى الداعي مع الخلائق عاري الجسد ليس عليك ما يسترك؟ وعند المرور على الصراط هل ستنجو أم ستهوى في نار جهنم والعياذ بالله؟ وعند تطاير الصحف والميزان والحساب؟ بماذا ستخاطب الجبار - سبحانه وتعالى -؟ أم كيف ستقف أمامه وأنت على هذه الحال؟ وهل تعلم إلى أي دار تساق حين تفرغ من الحساب قال - سبحانه -: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ (الزمر: ٧١) وقال: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا﴾ (الزمر: ٧٣).

فيا أخي.. إنها حقيقة سوف تعايشها بأم عينيك.. فإلى أي دار تريد أن تنساق؟ وأي دار تتمنى؟ فالاختيار بيدك ما دمت فوق الأرض.

أشد أنواع الغيبة

اعلم - أخي الكريم - أن من أشد أنواع الغيبة: الخوض في أعراض أهل العلم والدعاة إلى الله؛ وذلك لأن اغتيابهم تنفير للناس من دعوتهم التي هي دعوة الإسلام، وتحذير للناس من طريقهم الذي هو طريق الله، فذكر عيوب طلاب العلم والدعاة إلى الله؛ صدًا عن سبيل الله، فانتبه.

قال الإمام ابن عساكر - يرحمه الله تعالى -: "اعلم يا أخي - وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته - أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة، وأن من طلق لسانه في العلماء بالثلب، بلاه الله قبل موته بموت القلب، "فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم".

فإن قال قائل: فإن أخطأ العالم فماذا نصنع؟، أنسكت على هذا الخطأ؟ أم نبينه؟

الجواب: أن هذه مسألة تزل فيها الأقدام فقد تختلط الغيبة ببيان الحق، ويشتبه الأمران، ولا ينتبه لذلك إلا من وفقه الله وسدده، وجعل له فرقانًا يفرق به بين الحق والباطل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾ (الأنفال: ٢٩).

فعلى طالب العلم أن يبين الخطأ ولا يتجاوزه بالقدح في العالم أو التقليل من شأنه، أو اتهام فهمه، أو غير ذلك مما لو بلغ العالم لكرهه.

فمثلاً يقول: لقد أفتى الشيخ فلان بكذا، واستدل على ذلك بثلاثة أدلة، وهذا خطأ؛ لأن الدليل الأول صحيح - مثلاً - ولكن لا دلالة فيه ويبين ذلك، والثاني ضعيف لا تقوم به حجة ويبين ضعفه، والثالث صحيح من حيث الثبوت، لكنه أخطأ في تحقيق المناط ويبين وجه الخطأ، ثم يذكر الصواب، وليحذر في أثناء جوابه أن يستجره الشيطان للغمز أو اللمز، كقوله مثلاً: وهذه قضية واضحة لا تخفى على صغار طلاب العلم، أو كقوله: وهذا واضح، لكنه حاد عنه للهوى، أو وهذا من قلة فهمه، أو لقد

جاءنا بما لم يأت به الأوائل، أو كقوله: وهذا يدل على جهله بهذا العلم، أو أية عبارة تشعر القارئ أو المستمع باحتقار العالم، أو التقليل من شأنه.. أما إن كان الطالب ذا ورع فسيلتمس العذر للشيخ، ويذكر من علمه وتقواه وورعه ما يغمر تلك الزلة في بحار حسناته، ثم يردف ذلك ببيان الحق.

زيارة المسجد النبوي

المسجد النبوي أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها، وهي: المسجد الحرام في مكة، والمسجد النبوي في المدينة، والمسجد الأقصى في القدس. والصلاة في المسجد النبوي خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، ومن أجل هذا تشرع زيارة المسجد للصلاة فيه كل وقت، وليس خاصًا في وقت الحج، ولا علاقة له بالحج، فالحج يكمل من دونه، ولا ينقص بتركه، لكن الناس جعلوه مع الحج يكمل من دونه، ولا ينقص بتركه، لكن الناس جعلوه مع الحج ليكون السفر لهما واحدًا، ولا سيما لمن يشق عليه إفراد كل واحد منهما بسفر كأهل الأقطار البعيدة.

فإذا دخل المسجد صلى فيه ما شاء الله، ثم ذهب إلى قبر النبي ﷺ فوقف أمامه وقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

ثم يخطو عن يمينه قليلاً ليسلم على أبي بكر - رضي الله عنه - فيقول: السلام عليك يا أبا بكر يا خليفة رسول الله ﷺ، رضي الله عنك، وجزاك عن أمة محمد خيرًا.

ثم يخطو عن يمينه قليلاً ليسلم على عمر - رضي الله عنه - فيقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر، رضي الله عنك، وجزاك عن أمة محمد خيرًا.

ويخرج إلى مسجد قباء متطهرًا ويصلي فيه.

ويزور البقيع وهو مقبرة المدينة فيسلم على عثمان - رضي الله عنه -، فيقف على قبره ويقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين عثمان، رضي الله عنك، وجزاك عن أمة محمد خيرًا. ويسلم على أهل البقيع ويدعو لهم بالمغفرة والرحمة.

ويخرج إلى أحد فيزور قبر حمزة عم النبي ﷺ ومن هناك من الشهداء،

ويترضى عنهم، ويدعو لهم بالمغفرة والرحمة.

والمرأة لا تزور القبور لا قبر النبي ﷺ ولا قبور غيره.

وليس في المدينة شيء يشرع قصده من المساجد وغيرها سوى ما ذكرنا.

التبرك بذوات الصالحين

التبرك بذوات الصالحين وآثارهم والأزمنة والأمكنة المرتبطة بهم، قضية من أهم القضايا العقدية، وإن الغلو فيها ومخالفة الصواب قد جر فئامًا من الناس قديمًا وحديثًا إلى حظيرة البدع والخرافات والشركيات. وهذا من قديم الزمان، فإن أهل الجاهلية الأولى الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ، كان من أسباب عبادتهم للأصنام التبرك بها، وطلب بركتها في الأموال والأولاد والأنفس، ثم لما دخلت البدع في هذا الدين عن طريق الزنادقة والمنافقين؛ كان من وسائلهم الغلو في الأولياء والصالحين، والتبرك بقبورهم؛ وفي مقدمة هؤلاء الرافضة؛ فهم من أولهم ظهورًا بعد بعثة محمد ﷺ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "..... ومن هنا أدخل أهل النفاق في الإسلام ما أدخلوه، فإن الذي ابتدع دين الرافضة كان زنديقًا يهوديًا أظهر الإسلام وأبطن الكفر، ليحتال في إفساد دين المسلمين، كما احتال بولص في إفساد دين النصاري، سعى في الفتنة بين المسلمين حتى قتل عثمان. وفي المؤمنين من يستجيب، كما قال - تعالى -: ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ (التوبة: ٤٧).. ثم إنه لما تفرقت الأمة ابتدع ما ادعاه في الإمامة من النص والعصمة، وأظهر التكلم في أبي بكر وعمر، وصادف ذلك قلوبًا فيها جهل وظلم، وإن لم تكن كافرة، فظهرت بدعة التشيع التي هي مفتاح باب الشرك! ثم لما تمكنت الزنادقة أمروا ببناء المشاهد، وتعطيل المساجد، محتجين بأنه لا تصلي الجمعة والجماعة إلا خلف المعصوم. ورووا في إنارة المشاهد وتعظيمها والدعاء عندها من الأكاذيب ما لم أجد مثله فيما وقفت عليه من أكاذيب أهل الكتاب، حتى صنف كبيرهم ابن النعمان كتابًا في مناسك حج المشاهد، وكذبوا فيه على النبي ﷺ، وأهل بيته أكاذيب بدلوا بها دينه وغيروا ملته، وابتدعوا الشرك المنافي للتوحيد، فصاروا جامعين بين الشرك والكذب".

ثم اقتبس غلاة المتصوفة من الرافضة التبرك بالمشايخ وبقبورهم، وآثارهم،

فهذا البوصيري يرى إن تبرك بتراب قبر النبي ﷺ، كانت له طوبى إن يقول:

لا طيب يعدل تربًا ضم أعظمه

طوبى لمنتشق منه وملتثم

يا من فقدناه في المسجد

إلى من غاب عن الساحة، إلى من يحمل قلبًا ملؤه الخير، إليك أخي الحبيب أخاطب فيك قلبًا طالما خضع لربه - سبحانه -.

أخاطب فيك حسًا مرهفًا، نعم إنك تحمل قلبًا لا ككل القلوب، أعلم أنك تحب مكارم الأخلاق، نعم، واعلم أنك تحب الصدق مع كل الناس حتى مع نفسك، نعم تحب الصدق حتى مع نفسك، وإن الصدق ليهدي للبر، وإن البر ليهدي إلى الجنة.

إلى من فقدناه في المسجد إليك أخي الحبيب: أحمل قلمي ومحبرتي، وأسطر هذه الكلمات، عل الله أن يكتبها في ميزان الحسنات.

أخي الحبيب: يا من فقدناه في المسجد، إن رحمة الله قريب من المحسنين فكن منهم، إن الله يحب المتقين، فكن منهم، إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، فكن ممن أحسن.

أخي الحبيب: إن جماعة مسجدك ليتساءلون وإن حيطان المسجد لتنتظر، وإن مصلاك لخالٍ، ينتظرك، نعم ينتظرك أنت.

أخي الحبيب: أما علمت أن ربك العظيم الغني الحميد يستزيرك، فهل تعرض عن زيارته، ألا تسمع مناديه كل يوم وليلة خمس مرات أن: (حي على الصلاة.. حي على الفلاح).

فقل لبلال العزم إن كنت صادقًا

أرحنا إن كنت حقًا مصليًا

أما سمعت قوله - عليه الصلاة والسلام -: «من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر» قالوا وما العذر؟ قال: «خوف أو مرض، لم تقبل منه الصلاة التي صلى»، بل قبل ذلك قول الله - عز وجل -: ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٣)؟.

أما علمت أنه لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد؟!

أما علمت أن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر؟!

أما علمت أن نبي الله ﷺ همّ أن يحرق بيوت بعض من يتخلفون عن الصلاة في الجماعة، كما في البخاري؟!

أما علمت أن صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاة الفرد بـ(٢٧) درجة؟!

أما سمعت قول ابن مسعود - رضي الله عنه -: "لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق قد علم نفاقه"؟!

فأين أنت من زيارة بيت ربك الذي خلقك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك؟

أين أنت من زيارة ملك الملوك.. ماذا تنتظر؟ أتنتظر الموت يأخذك على حين غرة، ثم تقول: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ (المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠)؟ ماذا تقول: أتقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ (النبأ: ٤٠)؟ أم تقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ﴾ (الحاقة: ٢٥).

كفر النعم

إظهار النعمة والتحدث بها من صفات المؤمنين الشاكرين، وأما أن يكتم المرء النعمة، ويظهر أنه فاقد لها إما بلسان الحال أو المقال، فهو كفر لها، وهو من صفات الكافرين الجاحدين.

وإنما سمي الكافر كافرًا؛ لأنه يغطي نعمة الله التي أسبغه عليه ويجحدها ولا يقر بها.

وقد وصفهم الله بذلك في كتابه، فقال: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (النحل).

بل ربما نسبوا نعم الله - تعالى - التي أعطاهم إياها إلى أنفسهم وعلمهم وخبرتهم، قال - تعالى -: ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الزمر).

ومما لا شك فيه أن الكفر بنعم الله - تعالى - مؤذن بزوالها عمن كفر بها، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (النحل).

وهذه القرية هي مكة، من دخلها كان آمنًا، وكان من تمام النعمة عليهم إرسال محمد ﷺ إليهم، فكفروا به؛ ولهذا أذاقها الله الجوع، فدعا عليهم ﷺ بالقحط، فعن عبدالله بن مسعود قال: إن النبي ﷺ لما رأى من الناس إدبارًا، قال: «اللهم سبع كسبع يوسف»، فأخذتهم سنة حصدت كل شيء، حتى أكلوا الجلود الميتة والجيف، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع، فأتاه أبو سفيان، فقال: يا محمد، إنك تأمر بطاعة الله وصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم، قال الله تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ (الدخان).

وأما الخوف في الآية، فهو من رسول الله ﷺ وأصحابه حين هاجروا إلى المدينة، فكانوا يخافون من سطوته، وبقوا كذلك إلى أن فتح الله - تعالى - على نبيه ﷺ مكة، وللكافرين أمثالها، وقد قص الله - سبحانه - علينا قصة "سبأ" وأنهم كانوا في نعم

كثيرة، وأموال ممدودة، وفواكه منتشرة، وأسفار بلا أخطار، ثم إنهم غيروا بأنفسهم فغير الله - سبحانه - أحوالهم، فأرسل الله عليهم سيلاً عارمًا، جرف أشجارهم وحدائقهم وأموالهم، وبدلوا بعد ذلك بأشجار مرة أو ذات شوك، وأشجار لا ثمار لها، وكان خير الأشجار التي أعطوها (شجر السدر) وثمره يسير، قال - تعالى -: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ (سبأ).

وقد كان النبي ﷺ يستعيذ من زوال النعمة في دعائه: "اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك".

بين الغطيط والسهر ضياع!

أخي الصائم.. دعنا نتساءل: هل الصيام يدعونا إلى الحركة والإنتاج، أم إلى السكون والدعة؟

لو تأملنا حياة عدد من أفراد المجتمع لوجدنا الإجابة تقول بلسان الحال: إن الصيام تسبب في الخمول والتراخي، فقلة الأكل تؤدي إلى نقص الطاقة الجسدية؛ مما يؤدي بالتالي إلى البحث عن وسائل الراحة، وزيادة حصة النوم من ساعات اليوم.

هكذا يعتذر الخاملون لأنفسهم، ولو تأملت حياتهم في غير رمضان لما وجدت فرقًا كبيرًا في قدر الإنتاج؛ ذلك لأنهم مرضى نفوس، يتعللون لكل زمان بما يلائمه، ليستمروا في سلبيتهم.

وإلا فأين الضعف الذي يتحدثون عنه، حينما ينظمون أوقاتهم، ليحفظوا طاقاتهم، ويوظفوها فيما يفيدهم؟

إن أول العلاج - أخي الصائم الكريم - أن نحس بقيمة الوقت، وأن نوقن أنه يمثل الحياة، والحياة أغلى ما ينبغي أن نحافظ عليه من أماناتنا، والفراغ جوهرة نفيسة قد لا يكتشف الإنسان ثمنها الحقيقي إلا حين تنزع منه، وكما أن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى كما قيل:

فالوقت نفسه ما عنيت بحفظه

وأراه أسهل ما عليك يضيع

إن أمتنا خسرت كثيرًا من الطاقات الشابة، سخّروا ما أوتوا من مواهب في خدمة شهواتهم وتلبية غرائزهم وحسب، إنهم يعيشون ليأكلوا ويشربوا ثم ليموتوا، دون أن يتركوا أي أثر إيجابي لهم على هذه الأرض، التي كانت تنتظر محراثهم ويذرهم وسقيهم.

والسؤال الآن: هل الوقت في رمضان أقل أهمية منه في غيره؟

على العكس تمامًا؛ فالوقت في رمضان يزداد قيمة وأهمية، بسبب الفضل

العظيم الذي خصه الله به. والوقت يتضاعف حينما نستطيع أن نتجاوز الضغوط الاجتماعية علينا التي تحاول أن تلزمنا السهر الطويل ليلاً، بحجة أن أجواء رمضان الاجتماعية هذه هي طبيعتها عندنا منذ عقود من الزمان، وبطبيعة الحال حين يسهر الإنسان كل الليل، فلا بد أن يعوضه نومًا طوال النهار.

حافظ على حيويتك ولياقتك

لا شك أن ممارسة الرياضة تشعرك بالنشاط والحيوية، وبأنك قادر على التمتع بحياتك.

وإذا كنت من الذين عاشوا حياة خاملة لا رياضة فيها خلال فترة حياتك الماضية، فإن البدء الفوري بممارسة نوع من الرياضة ربما يعطيك شعورًا بالانزعاج في البداية، فقد تشعر بضيق النفس والصفير، أما إذا بدأت ممارسة الرياضة تدريجيًا وبطريقة معقولة لا إجهاد فيها ولا إنهاك، فإن جسمك سيعتاد قريبًا عليها، وستشعر يومًا بعد يوم بأنك أفضل مما كنت لياقة ونشاطًا وحيوية.

وينبغي التأكيد على ضرورة الالتزام بالزيادة التدريجية بأي نشاط رياضي، وبـ"التحمية" في بداية التمرين الرياضي، والتخفيف التدريجي في نهايته ويمكن للطبيب أن يساعدك في تحديد مستوى النشاط الرياضي الذي تقدر عليه. وتذكر أنك ستشعر ببعض الآلام في العضلات، وإذا استمرت تلك الآلام فعليك باستشارة الطبيب، فربما كنت تقوم بممارسة طريقة خاطئة من الرياضة.

وقد أكد أحدث تقرير للهيئات الأمريكية، أن ممارسة نوع من النشاط الرياضي المعتدل تخفض احتمال حدوث مرض في شرايين القلب التاجية، أو أمراض السكري وارتفاع ضغط الدم، وسرطان القولون.

كما تخفف من القلق والاكتئاب، وتحافظ على صحة العضلات والعظام والمفاصل، وتحافظ على وزن طبيعي للجسم.

والأهم من ذلك، أن ذلك التقرير أكد أنك لا تحتاج إلى أكثر من مشي سريع لمدة (٣٠) دقيقة يوميًا (أو على الأقل (٣-٤) مرات في الأسبوع.

حافظ على سلامة أعصابك

من منا لا يتعرض من حين إلى آخر إلى ضغوط نفسية ربما تسبب شيئًا من الإجهاد العصبي. وتمر تلك الأزمة غالبًا بسلام.

ولكن عددًا غير قليل من المرضى يترددون على عيادات الأطباء في هذه الأيام يشكون من انهيار الأعصاب، وقد يبدو للوهلة الأولى أن هذه الحالات تأتي مفاجئة ومن دون إنذار، لكن الحقيقة أنها تحدث نتيجة تطور تدريجي، وتسبقها إنذارات عدة. ولو تنبهنا إليها في مراحلها المبكرة لأمكن تفاديها وتجنب الوقوع في شراكها.

وربما كان العجز المفاجئ في الحصول على نوم عميق أحد الإنذارات المبكرة بوجود إجهاد عصبي؛ فقد يجد أحدهم صعوبة في الاستغراق في النوم، أو تتخلل نومه الأحلام المفزعة (الكوابيس) التي لم تكن تحصل من قبل، كما قد يشعر المصاب بإجهاد عصبي بتعب وإعياء شديدين عند الاستيقاظ من النوم في الصباح، وهي ظاهرة شائعة عند كثير ممن يبلغون أواسط العمر، فإذا اقترنت بأعراض أخرى كانت نذيرًا بالإجهاد العصبي.

وإذا وجدت شخصًا هادئ الأعصاب يثور فجأة لأتفه الأسباب، فاعلم أنه ربما كان مصابًا بالإجهاد العصبي، وإذا أصبحت صعوبة التحكم بالأعصاب شيئًا معتادًا، واقترنت سرعة النرفزة بميل للإحساس بالضيق واليأس وعدم الاهتمام بالنشاطات العادية من دون أي سبب، وجب الاشتباه بحالة شديدة من (الإجهاد العصبي).

ومن أعراض الإجهاد العصبي أيضًا ضعف القدرة على التركيز والتفكير السليم، وقد يصحب ذلك عدم القدرة على البقاء في مكان واحد لفترة من الوقت.

والصداع المستمر والمتكرر قد يكون سببه أحيانًا الإجهاد العصبي، فإذا ظهرت مثل تلك الأعراض وجب أخذ الحيطة، وإدراك الأسباب التي أدت إلى مثل ذلك الإجهاد العصبي، ومحاولة التخلص منها، وربما احتاج الأمر إلى أخذ إجازة، ولو لفترة قصيرة، وكثيرًا ما يفيد البوح عن أصل المشكلة إلى من تثق به، في التغلب على تلك المصاعب.

النصائح الذهبية لتجنب الفشل الكلوي

النصيحة الأولى: ابدأ يومك في الصباح بشرب كأس من الماء، فلهذا الكأس فوائد جمة، وأهمية بالغة للجهاز البولي والجهاز الهضمي؛ فهو يمتص من جدار المعدة خلال دقائق معدودات، ليصل إلى الكلى، فيبعث فيها النشاط والحيوية، وتغسل ما تبقى من عمليات التمثيل الغذائي.

النصيحة الثانية: اشرب كمية وافرة من الماء والسوائل - على دفعات، بعد القيام بأي مجهود عضلي عنيف، خاصة إذا ما صاحب ذلك كمية كبيرة من العرق.

ومن المفيد في تلك الحال تناول بعض المواد المالحة (كالطرشي) مع الوجبة التالية لهذا المجهود، ولتعويض كمية الملح الذي فقده الجسم في إفراز هذا العرق الغزير.

وينبغي الالتزام بهذه النصيحة بشكل خاص في فترة الحر الشديد، ما لم تكن مصابًا بارتفاع ضغط الدم، فينبغي استشارة الطبيب، حيث يوصى المرضى المصابون بارتفاع ضغط الدم بالإقلال من الملح في الأحوال العادية.

النصيحة الثالثة: تجنب التعرض للبرد الشديد في فصل الشتاء، حيث تكثر النزلات الصدرية والكلوية والمغص الكلوي.

النصيحة الرابعة: حاول تجنب التلوث الهوائي قدر الإمكان، فتجنب الأماكن المزدحمة، والشوارع المكتظة بعوادم السيارات، ونفايات المصانع وغيرها.

وينبغي أيضًا التنبيه إلى خطر السموم التي تتصاعد من المبيدات الحشرية المنزلية التي كثر استعمالها، وكذلك من المبيدات الحشرية التي تستعمل بكثرة؛ فقد ثبت هذه المواد على الصحة عمومًا، وعلى الكلى بشكل خاص.

والتعرض المديد للمبيدات الحشرية المنزلية أو الزراعية قد يساهم في حدوث مرض في الكلى.

النصيحة الخامسة: لا تهمل أية أعراض تحدث في أثناء التبول، أو آلام في

الخاصرتين، أو في مجرى البول، أو حدوث تغير في لون البول أو رائحته، أو القيام أكثر من مرة للتبول ليلاً.

والحقيقة، أنه ينبغي عدم الاستهانة بأي من هذه الأعراض، بل المبادرة باستشارة طبيب مختص بالمسالك البولية؛ حتى يتم التشخيص مبكرًا والعلاج الشافي - بإذن الله -.

وننبه إلى ضرورة المثابرة على العلاج الصحيح الذي يصفه الطبيب المختص، وعدم تعاطي الأدوية جزافًا، من دون استشارة الطبيب.

حافظ على سلامة رئتيك

لكي يصل الأوكسجين الذي نتنفسه إلى المحطة الأخيرة في الرئتين، لا بد أن يمر عبر ممرات هوائية مزودة بوسائل دفاعية تدافع عن الجهاز التنفسي ضد الجراثيم والسموم والمواد الغريبة التي يمكن أن تصيب الرئتين بالأمراض.

فإذا تخطت الجراثيم والمواد الضارة خط الدفاع الأنفي بما فيه من شعر وأهداب، فإنها ستواجه بخط دفاع آخر يتمثل في الحركة المستمرة للأهداب التي زود الله بها القصبات الهوائية، فلا تسمح للجراثيم والمواد الغريبة بالدخول.

ويساعد على ذلك وجود المخاط الذي تعلق به تلك المواد الضارة، فإذا بالأهداب تدفعها إلى الأعلى طاردها إياها إلى الخارج.

وتتجلى أهمية أهداب الجهاز التنفسي الدفاعية حينما تدمر تلك الأهداب أو تصاب بالشلل، وذلك على أثر تدخين السجائر الذي يسلب الجهاز التنفسي سلاحًا من أهم الأسلحة الدفاعية، وهو الأهداب؛ ولذلك فإن المدخنين كثيرًا ما يصابون بأمراض الجهاز التنفسي، مثل التهاب القصبات الهوائية، والتهاب الرئتين (ذات الرئة)، وانتفاخ الرئة، والتهاب القصبات المزمن.. كما يترتب على شلل الأهداب زيادة احتمال إصابة الرئة بالسرطان.

ولا شك أن عدو الرئتين الأول هو التدخين، الذي يعتبر المسؤول الرئيس عن سرطان الرئة، كما أنه يؤدي إلى التهاب القصبات المزمن الذي يجعل المريض يشكو من ضيق التنفس لدى القيام بأقل جهد، إضافة إلى السعال والبلغم المزمنين.

ولا تقتصر أخطار التدخين على المدخنين، بل تمتد إلى من يجالسهم وإلى أزواج المدخنين وأولادهم فيصبحون أكثر عرضة للإصابة بمرض شرايين القلب التاجية وأمراض الرئتين وغيرها من الأمراض.

حافظ على سلامة جلدك

يعتبر الجلد خط الدفاع الأول للجسم، فهو يشكل سياجًا منيعًا يحول دون وصول الجراثيم والمواد الضارة إلى أعضاء الجسم، كما يوجد بالجلد مستقبلات للإحساس بالألم واللمس والضغط والحرارة، ويقوم الجلد بتنظيم درجة حرارة الجسم والعمل على تثبيتها.

وهناك نوع من الجراثيم تتعايش مع الطبقة السطحية للجلد، ويطلق عليها اسم (الجراثيم الصديقة) أو النافعة؛ فهي جراثيم لا تشكل خطرًا على الجلد، بل إنها تشكل خطًا دفاعيًا آخر ضد الجراثيم الضارة.. كما أنها تقوم بعملية تنظيف مستمر للجلد؛ فهي تتغذى على خلايا الجلد الميتة، والتي لم يعد الجسم في حاجة إليها، كما تتغذى على الإفرازات الجلدية الفائضة، وتقوم بتنظيف الجلد مما علق به من القاذورات.

يذكر، أن أهم العوامل التي تساعد في القضاء على الجراثيم النافعة، ترك بقايا من الصابون على الجلد بعد الاستحمام أو الغسيل؛ فالصابون يقضي على الجراثيم النافعة، ويسلب الجلد هذا الخط الدفاعي المهم.

ومن خصائص الجلد، أنه يسمح بخروج الماء ومحتوياته على هيئة عرق من الداخل إلى الخارج، وللعرق وظيفة مهمة، وهي إخراج المواد الضارة من الجسم، ومقاومة الجراثيم، وترطيب البشرة، وتنظيم درجة حرارة الجسم.

ومن الخطأ استخدام المستحضرات التي تمنع خروج العرق تمامًا، فهناك بعض المستحضرات على هيئة صابون تمسح بها المناطق التي يكثر فيها العرق (كتحت الأبط مثلاً) فتشكل طبقة لزجة تمنع خروج العرق.

حافظ على سلامة ظهرك

من المعروف أن ألم الظهر والرقبة من أكثر الأمراض شيوعًا في مختلف الأعمار، ويحدث ألم الظهر والرقبة بصفة عامة نتيجة لمجهود عضلي عنيف، أو نتيجة حدوث تبدلات مرضية في فقرات أو غضاريف العمود الفقري، كالانزلاق الغضروفي مثلاً، وأهم الحالات التي تؤدي إلى ظهور ألم الظهر والرقبة بصورة متكررة، أو التي تسبب هذا الألم في عمر مبكر نسبيًا، هي:

١- ضعف عضلات الظهر.

٢- الوضع غير السليم في أثناء السير أو الوقوف أو الجلوس أو الانحناء.

٣- حمل أشياء ثقيلة.

٤- السمنة.

٥- الجلوس الدائم على مقعد غير مريح، أو النوم على سرير غير صحي.

٦- القلق النفسي الذي يمكن أن يسبب هذه الآلام.

ويعتقد البعض - وهذا خطأ - أن أي ألم بالظهر أو الرقبة يكون بسبب وجود انزلاق غضروفي.

ويظن البعض - وهذا خطأ أيضًا - أن تكرار حدوث نوبات الألم معناه صعوبة العلاج. والواقع غير ذلك تمامًا.

ويظن البعض أيضًا - وهذا خطأ - أن عدم ظهور أي علامات مرضية في صورة الأشعة معناه سلامة الظهر وخلوه من أي مرض.

فهناك الآن وسائل تشخيصية متقدمة تستطيع أن تحدد سبب الألم بدقة وسهولة، ومن هذه الفحوص الرنين المغناطيسي الذي يعطي صورة دقيقة للفقرات والغضاريف.

والانزلاق الغضروفي هو أحد أسباب الظهر، ويتكون الغضروف الذي هو بين الفقرات من طبقة خارجية ليفية قوية ونواة مركزية ناعمة، مهمتها التليين بين

الفقرات. وهذه النواة المركزية هي التي تنزلق خارج مكانها وتسبب ما يسمى (الانزلاق الغضروفي)، الذي يسبب ألم الظهر عندما يضغط الغضروف المنزلق على الأجزاء الحساسة، كالحبل الشوكي نفسه، أو الأعصاب الخارجة منه، أو الألياف والعضلات في تلك المنطقة.

ويطلق اسم ألم (عرق النسا) على الألم الذي يأخذ مجرى عرق النسا في الفخذ، والذي يعتبر من أكبر الأعصاب في الجسم. ومن أهم أسباب آلام عرق النسا الانزلاق الغضروفي.

حافظ على سلامة رقبتك

تتكون الرقبة من سبع فقرات، وبين كل فقرتين يوجد غضروف، ما عدا بين الفقرتين الأولى والثانية، فليس بينهما غضروف.

وتختلف فقرات الرقبة عن الفقرات القطنية في أسفل الظهر؛ فالفقرات الرقبية ليست مصممة لحمل ثقل الجسم، لكنها مصممة على أساس أن تتحرك في جميع الاتجاهات بنسبة أكبر مما هي عليه الحال في الفقرات القطنية.

ويعتبر التقدم في العمر السبب الأساس في حدوث انزلاق الغضاريف العنقية، فمع كثرة حركة الرقبة والفقرات العنقية ومرور السنين تبدأ الفقرات في التآكل، وتحدث الخشونة، وربما تتشكل ما يسمى بالمناقير العظيمة.

وبمرور الوقت، ينزلق الغضروف من مكانه ليضغط على النخاع الشوكي أو الأعصاب الخارجة منه، وهذا بالطبع يسبب الإحساس بالألم.

والسبب الثاني لحدوث الانزلاق الغضروفي في العنقي، الحركات الضارة بالرقبة، مثل ثني الرقبة بدرجة كبيرة، كما يحدث عند النوم على وسادة مرتفعة جدًا أو منخفضة جدًا، أو النوم في أثناء الجلوس على المقعد، أو الرقاد في السرير، ورفع الرأس في أثناء القراءة.

وهناك أيضًا الأمراض العامة أو الحوادث والإصابات المباشرة للفقرات العنقية.

وتبدأ أعراض الانزلاق الغضروفي العنقي في الظهور عادة في منتصف العمر، ويزيد مع تقدم السن، وتبدأ الأعراض بألم في الرقبة، وتمتد هذه الآلام إلى الرأس من الخلف، وتزيد الآلام مع حركة الرقبة.

والوقاية خير من العلاج، ويشمل ذلك عدم ثني الرقبة، بحيث يكون وضع الرقبة دائمًا في الوضع التالي، سواء كان ذلك في المكتب أم البيت، مع عمل تمرينات لتقوية عضلات الرقبة.

أما إذا حدث الانزلاق فعلاً، فالعلاج يكون إما عن طريق العلاج الطبيعي أو الجراحة، والغالبية العظمى من حالات الانزلاق الغضروفي لا تحتاج إلى جراحة، بل إنها تشفى تمامًا مع عمل تمرينات خاصة بالرقبة والشد، واستعمال الرقبة البلاستيكية في بعض الحالات.

حافظ على سلامة أسنانك

إن طابور المرضى الطويل الذي يقف كل صباح أمام عيادة الأسنان في المستشفيات يثير في النفس سؤالاً حائرًا: لماذا لا يلجأ هؤلاء الناس الذين يقاسون من أمراض الفم والأسنان إلى الوقاية منذ البداية؛ كي يجنبوا أنفسهم كل هذا العناء؟

فطب الأسنان ليس سرًا من الأسرار، وصحة الفم ليست امتيازًا يمنح لبعض الناس دون سواهم، لكنها حقائق يسيرة من الممكن أن يعرفها ويمارسها كل الناس.

فلماذا تتسوس الأسنان، ولماذا يخلع كثير من الناس أضراسهم الواحد تلو الآخر وهم ما زالوا في سن الشباب؟.

والحقيقة أن تسوس الأسنان لم يكن موجودًا في العصور القديمة، ولم يصب به إنسان ما قبل التاريخ، غير أنه أصبح واسع الانتشار الآن بين أبناء حضارات هذه الأيام.

إن انتشار السكريات والحلويات هو السبب الأهم وراء تسوس الأسنان. فقطعة صغيرة من الحلوى أو الشوكولاته قد تكون هي السبب في تسوس أسنانك. إن بقايا تتجمع بين الأسنان بالقرب من حواف اللثة، وكذلك في الحفر والتجاويف الموجودة على الأضراس.

وفي فم الإنسان ملايين الميكروبات، التي ما تكاد تلمح فضلات الطعام حتى تنطلق إليها سريعًا، وتبدأ هذه الميكروبات على الفور في العمل، فيه تختار دومًا فضلات النشويات والسكريات.

وعندما تعمل هذه الميكروبات على تلك الفضلات تنتج حمضًا مركزًا. ولهذا الحمض قدرة على إذابة الجزء الملاصق له من ميناء الضرس تدريجيًا، ويسحب من ميناء الضرس المواد التي كانت تغطي ميناء الأسنان، ويحدث تسوس الأسنان.

ولا تظن أن عصب الضرس يقف مكتوف الأيدي أمام ذلك الهجوم الواقع على الضرس، فهو يحاول أن يحمي نفسه، ويحمي الضرس من تسوس الأسنان، ولكن

كثيرًا ما تبوء تلك المحاولات بالفشل، ويستمر تقدم تسوس الأسنان ليشمل عاج السن (وهي الطبقة التالية لميناء السن)، ومن هناك يوغل في التقدم؛ حتى يصل إلى عصب الضرس، وعندما يصل تسوس الأسنان إلى عصب الضرس، فإن هذا الضرس قد يودع الحياة على الفور، وتضطر إلى خلع ضرسك بسبب الآلام الشديدة التي يسببها.

ولا شك أن متاعب تسوس الأسنان قبل الخلع كثيرة، فمجرد وصول تسوس الأسنان إلى الطبقة التالية لميناء الضرس يسبب لك آلامًا شديدة، هذه الآلام قد تحدث عند تناولك قطعة من الحلوى أو شربك لبعض السوائل الساخنة أو الباردة.. كما قد يحدث التهابات وخراجات في اللثة حول السن المصاب.

التلفاز وطبيعة الطفولة

يحد هذا الجهاز من النشاط الحركي الطبيعي للأطفال؛ وأكبر دليل على ذلك، نظرة عابرة لهيئة الأطفال في أثناء متابعتهم للبرامج: أجساد صغيرة مستلقية على الأرض.. على ظهورها، أو في حالة انبطاح على البطن لا تكاد تتحرك.

يقلل من ساعات اللعب، واللعب أمر ضروري للطفل.. خاصة أن ساعات البث قد تطول أحيانًا لتستغرق النهار من صبحه إلى مسائه.. وهو والحال هذه: يستحوذ على الجانب الأكبر من اهتمامهم ووقت فراغهم، وقلما يمر يوم لا يشاهدون فيه برامجه.. سواء في العطلة الصيفية أم في فترات الدراسة.

يستقطبهم وهم في طور التكوين من حيث سماتهم الشخصية وقدراتهم العقلية ومثلهم العليا وقيمهم الخلقية فيستلمهم وهم عجينة غضة، يشكلها كيف يشاء: فمن هو البطل في ذهن (طفل التلفاز)! إنه الذي يضرب ويطلق النار والرصاص ويصيب الناس في مقتل، ويستخدم أساليب العنف ببراعة وقوة وقسوة.. وهو الذي يقود السيارة كما يقود رعاة البقر خيولهم بعنف وقسوة للقتل أو للهرب من الشرطة.. والبطل يمتاز بالفحولة الجنسية والجاذبية الحسية والرشاقة والجمال الظاهري.. فإذا أضفنا إلى ذلك أن بعض البرامج قد يكتبها فئة من المرضى ضعاف النفوس الذين يسقطون أمراضهم وعقدهم إسقاطًا نفسيًّا من خلال كتاباتهم.. لبدت لنا خطورة التأثير التلفزيوني على الأطفال بصورة واضحة جلية حين يستحوذ على فطرتهم الساذجة فيؤثر فيها أيما تأثير.

بين العلم والذكاء [1]

يقول الدكتور/ عبدالكريم بكار: كثيرًا ما يتجادل الناس في مسألة المفاضلة بين العقل والعلم، وفي القدر المطلوب منهما للإبداع والاختراع والتفوق.. وفي مرحلة من تاريخنا كان كثير من المثقفين يعتقدون أن تفضيل العلم على العقل شيء لا يليق بمثقف رصين، ومن أدبيات الجدال في هذه المسألة ما ذكره أحد الشعراء حين قال:

علم العليم وعقل العاقل اختلفا
من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا
فالعلم قال أنا أحرزت غايته
والعقل قال أنا الرحمن بي عرفا
فأومأ العلم إيماءً وقال له
بأينا الرحمن في فرقاننا اتصفا
فبان للعقل أن العلم سيده
فقبل العقل رأس العلم وانصرفا

لا أحد يا أبنائي وبناتي يستطيع أن يهون من شأن الذكاء ومن دوره في تنظيم المعرفة وخضها من أجل الوصول إلى شيء جديد.. ولا أريد هنا أن ألفت نظركم إلى أشياء بدهية، لكن أود أن أشير إلى أن كلاً من الذكاء والعلم أساسي في الإبداع والنجاح.. لكن كلما قل العلم ظهر دور الذكاء وكلما كثر العلم تراجع دور الذكاء، وإن الحجم المتاح من العلم اليوم شيء هائل، وإن المعرفة تتضاعف في هذا العصر كل خمس عشرة سنة مرة؛ مما يعني أن قيمة الذكاء تتراجع باستمرار..

ومن هنا فإن الاعتقاد السائد الآن هو أن العلم هو المصدر الأساسي لتشكيل العقل وقد شبه أحدهم العقل بالرحى التي تطحن الحبوب، وشبه العلم بالقمح الذي نصبه فيها، فمهما كانت الرحى عظيمة فإنها لن تخرج لنا طحيناً إلا من نوع القمح الذي

(1) من كتاب: خمسين شمعة لإضاءة دروبكم - د. عبدالكريم بكار.

وضعناه فيها، وإذا لم نضع فيها شيئاً لن تخرج لنا شيئًا.

ذكاء متوسط مع تعلم جيد ومع جد ومثابرة وتخطيط طموح أجدى على صاحبه وأنفع له من ذكاء متوهج وعال جدا "لكن لا يصحبه تنظيم ولا علم ولا طموح".

وهذا هو التفسير الصحيح لما نراه من تسجيل كثيف لبراءات الاختراع لدى بعض الدول سنويا، وما نراه من شح في ذلك لدى دول أخرى؛ حيث أن الذكاء على مستوى الأمم والشعوب موحد تقريبا. إن الذكاء ـ فعلا ـ لا ينفع الذين لا يملكون شيئا سواه.

ما الذي يعنيه هذا بالنسبة لأبنائي وبناتي؟

إنه يعني الآتي:

١ـ لا تفكروا في مستقبلكم ولا ترسموا أهدافكم بناء على ما لديكم من ذكاء، ولكن حاولوا أن تحصلوا العلم النافع الذي يساعدكم على الوصول إلى تلك الأهداف.

٢ـ لا تلتفتوا إلى ما قد يقوله فيكم بعض ذويكم وبعض أساتذتكم من أنكم متوسطو الذكاء أو محرومون منه، واعملوا على الاستفادة من أوقاتكم إلى أقصى حد، وادرسوا التخصصات التي تميلون إليها وتحبون القراءة فيها.

٣ـ حين يبلغ أحدكم أشده، فليحرص على تلقي العلم عن نبهاء عصره، فإن المرء حين يأخذ عن الكبار فإنه يرشح نفسه ليصبح مثلهم، وابحثوا عن الجامعات الممتازة ولو كانت مكلفة؛ لأن التعليم والتدريب الجيدين يعوضان المرء عن بعض ما قد يكون لديه من نقص في الإمكانات العقلية.

٤ـ بالصبر والعزيمة والإصرار على طلب العلم قد يحقق الواحد منكم من التقدم الشخصي على المدى البعيد ما يعجز عنه كثير من الأذكياء.. وتذكروا دائما الذي جرى بين الأرنب والسلحفاة حيث هزم الأرنب بسبب غروره وتوانيه، وفازت السلحفاة بدأبها ومثابرتها.

اليهود والنصارى لن يرضوا عن الإسلام والمسلمين

اليهود والنصارى توحدت قلوبهم على التعنيت على الإسلام والمسلمين، واتفقوا على الكفر، يقول - تعالى -: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة: ١٢٠)، فغاية هؤلاء- سواء كانوا يهودًا أم نصارى – هو أن يترك المسلمون دينهم، ويهجروا شهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، فلا حوار الحضارات يرضيهم، ولا الآيات كلها تقنعهم، وإنما هدفهم أن يخففوا من إيمان المسلمين بالتدريج ويقنعوهم بأن يعاينوا الثقافة اليهودية والنصرانية، وأن يميلوا إليها وإلى أسلوب الحضارة الأمريكية - الأوروبية -، ولو بعض الميل، فيكون من ثَمَّ ميلهم إلى اليهود والنصارى، فيأخذون بطريقتهم في الحكم والسياسة والاقتصاد، وفي الآداب والفنون، وفي أسلوب الحياة وتناول الأمور، وينفرون من طريقة المسلمين أهل ملتهم، وتسقط بالتدريج عباداتهم، وفي هذه الآية نلاحظ أن الكفر كله سواء من اليهود أم النصارى هو ملة واحدة، قال - تعالى -: "ملتهم" فوحّد ملة اليهود وملة النصارى، وهما فعلاً متحدان من حيث الشريعة، والملة هي الشريعة، وملة المسلمين تخالف ملة اليهود والنصارى، فلما تخالفا تباين فعل أتباع هذه الملل فكان اختلاف الديانة، فالملة هي الشريعة، والدين هو الطريقة كقوله - تعالى -: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ (الكافرون)؛ لذا قال النبي ﷺ: «لا يتوارث أهل ملتين» أخرجه أبو داود. واليهود والنصارى دعوا المسلمين إلى ما هم عليه: ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ (البقرة).

وكانت الحنيفية هي ملة إبراهيم، والحنيفية هي الملة التي حنفت إلى الحق، وإلى ما كان عليه إبراهيم؛ وسمى إبراهيم حنيفًا لأنه حنف إلى دين الله وهو الإسلام. والحنف: هو الميل، ومنه رجل حنفاء، ورجل أحنف: وهو الذي تميل قدماه كل واحدة منهما إلى أختها بأصابعها، وقيل الحنف الاستقامة، كقوله - تعالى -: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ (آل عمران: ٦٧).

"١٢" صفة لليهود

هذه الصفات أحصتها الآيات من سورة النساء، من قوله - تعالى -: ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ (النساء: ٤٤) إلى قوله - تعالى -: ﴿ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ (النساء: ٥١)، وهي:

١- ﴿ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ (النساء: ٤٤) أي يستبدلونها بالهدى، كقوله - تعالى -: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ (البقرة: ١٦)؛ ٢- ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ (النساء: ٤٤)، أيْ يريدون إضلالكم عن طريق الحق؛ ٣- ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ (النساء: ٤٦)، أيْ يتأولونه ويزيدون فيه وينقصون؛ ٤- ﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ (النساء: ٤٦)، أيْ سمعنا قولك وعصينا أمرك؛ ٥- ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ (النساء: ٤٦)، أي اسمع لا سمعت، أو اسمع غير مسمع منك؛ ٦- ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ (النساء: ٤٦)، أي ارعنا سمعك، يقولونها للتنقيص والغض، وكان المسلمون يقلدونهم فيها، وقالوا للنبي ﷺ "راعنا" فنزلت الآية تنهى المسلمين عنها، تقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا ﴾ (البقرة: ١٠٤)؛ ٧- ﴿ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ (النساء: ٤٦)، يطعنون في مبادئ الإسلام وأحكامه؛ ٨- ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء: ٤٦)، فكانوا يقولون: بعض ما تخبر به يا محمد من شؤون ديننا نحن نؤمن به، ولا نؤمن بما جئت به؛ ٩- ﴿ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ (النساء: ٤٩) بأن قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه؛ ١٠- ﴿ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ (النساء: ٥٠)، بما حرفوا من التوراة، وبما رووا من روايات لم تكن ضمن كتابهم ونسبوها إلى الله؛ ١١- ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ (النساء: ٥١)، والجبت: الشيطان أو إبليس، والطاغوت أولياؤه، وقيل الجبت كل ما حرم الله، ولذا الحديث "الطرق والطيرة والعيافة من الجبت". والطرق: ضرب الحصى أو الرمل على سبيل التكهن، والعيافة: زجر الطير المسمى التطير؛ والطاغوت: كل ما يطغي الإنسان؛ ١٢- ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ (النساء: ٥١)، يعني يقولون لكفار قريش أنتم أهدى من المسلمين الذين آمنوا بمحمد، والذي قال ذلك كعب بن الأشرف، قاله لأبي سفيان ليحق الكفار، ويثبتهم على كفرهم، ويوغر صدورهم ضد المسلمين، ويؤلبهم عليهم قصدًا إلى المزيد من الفتنة، وإشعالاً للحرب. فهذه اثنتا عشرة صفة منكرة في اليهود كانت فيهم في الماضي وما تزال - لعنهم الله.

الهروب من المسؤولية

الهروب من المسؤولية هو عدم تنفيذ الفرد ما يطلب منه من مسؤولية، والهروب من ذلك، فتجد بعض المتربين بيننا يكلف مثلاً بإلقاء كلمة أمام زملائه، أو يدعى للمشاركة في الأعمال الخيرية، أو يلقي كلمة في المسجد.. إلخ؛ يعتذر بأنه ليس أهلاً لهذه الأعمال، فيعطي الآخرين قائمة كبيرة من الاعتذارات الوهمية حول هذه القضية، ويدعي البعض أن هذا من التواضع، وأن الإنسان لم يصل إلى مرحلة النضج العلمي والتربوي والدعوي، ويقول بلسان حاله: الله المستعان، هناك من هو أفضل مني، أنا لست أهلاً أن أتكلم أمام زملائي أو أنصحهم.. إلخ. وهذا لا شك أنه من الحيل النفسية التي تعتري بعض شباب الصحوة اليوم، والله المستعان.. بل هذا من مداخل الشيطان على العبد، فإذا لم يقم المتربي بهذه المسؤولية ويتحملها بقوة، فمن يقوم بها إذًا؟!، والأصل بالمتربي الناجح أن يتعود على تحمل المسؤولية حتى ولو أخفق في بداية الأمر، فإن بداية العظماء الأبطال كانت من الصفر، وتحمل الكثير منهم الصعوبات والمخاطر من أجل الصعود للقمة.

المعلم مصلح اجتماعي

لقد مضى العهد الذي كان فيه فقيه القرية هو المعلم والإمام الذي يصلي بالناس، والخطيب الذي يعظهم من فوق المنبر.. نعم مضى ذلك العهد؛ لأن الحضارة البشرية أخذت في التطور نحو التخصص وقيام الفرد بعمل خاص يناسبه، كما أنها أخذت لونًا علميًّا جديدًا.. ونتيجة هذا كله انصرف المعلم إلى وظيفته فقط، وحسبانه أنها مقصورة على المدرسة؛ فهو يعلم التلاميذ يوجههم ما داموا تحت سلطانه داخل جدران المدرسة، لكن هذا الفهم لوظيفة المعلم قد حصرها في أضيق الحدود، وحرم المجتمع من كثير من المزايا التي تعود عليه لو اهتم المدرس بإصلاحه.

إن وظيفة المعلم هي التربية، والمعلم مرب. والمدرسة جزء من الحياة العامة، ووظيفتها استمرار لوظيفة المنزل. فلم يعد من الخير إذًا أن يقصر المعلم همه على ناحية التعليم فقط داخل ميدان المدرسة، بل لا بد له أن يساهم بنصيب اجتماعي في المجتمع الذي به المدرسة قرية كانت أو مدينة.

والمعلم من أرقى سكان القرية - أو المدينة - ثقافة، وأكثرهم بصرًا بالأمور، وهو مصدر للقيادة.. فمن الإصلاحات التي يمكن أن يقوم بها ما يلي:

١- تأسيس بعض الجمعيات الثقافية والتعاونية أو الاشتراك في تأسيسها: كجمعية المحافظة على القرآن الكريم، وجمعية المطالعة والقراءة.. إلخ.

٢- أن يحاضر سكان القرية في الموضوعات التي تهمهم أو التي هم في حاجة إلى الاستنارة فيها: كأن يحاضرهم في شؤون دينهم، أو أمور النظافة والصحة.. إلخ.

٣- أن يسهل على أولياء الأمور الاتصال بالمدرسة ومعرفة حال التلاميذ ودرجة تقدمهم، وأن يتصل بأولياء الأمور لمساعدتهم في مشكلاتهم الاجتماعية التي تؤثر في تقدم التلميذ.

٤- أن يكون رسول خير وسلام بين الأفراد المتخاصمين أو الأسر، وأن يصلح بينهم.

٥- أن يساعد الآباء في توجيه أولادهم التوجيه الدراسي والمهني بالإيحاء والاقتراح، وذلك بقدر ما تسمح معهم به ثقافته.

٦- أن يكون نموذجًا صالحًا للأخلاق الكريمة، وأن يتجنب مواطن الشبه.

أهمية الكلمة في الإسلام

ليست الكلمة في الإسلام حركات يؤديها المرء دون شعور بتبعتها، بل إن الانضباط في الكلمة سمة من سمات المؤمنين الصادقين ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ ﴾ (المؤمنون).

ولئن كان المسلم ينزه نفسه عن شغل هذا اللسان بالكلام الباطل فإنه ينزه سمعه عن الاستماع إلى الباطل فيلقن اللاغي السادر درسًا عمليًا في النزاهة وطهارة السلوك ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ۝٥٥ ﴾ (القصص).

المؤمن الحق يشعر بقيمة كلمته، حيث يعرف أنها معراج للطهر وسبيل إلى الصلاح، وفي ذلك أجمل عزاء حينما تنازعك النفس لتجاري أرباب الكلام في كثرته وتفلته دون حسيب أو رقيب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١ ﴾ (الأحزاب).

قال ابن كثير - يرحمه الله - : يقول الله - تعالى - آمرًا عباده المؤمنين بتقواه، وأن يعبدوه عبادة من كأنه يراه وأن يقولوا قولاً سديدًا، أي مستقيمًا، لا اعوجاج فيه ولا انحراف، ووعدهم بأنهم إذا فعلوا ذلك أثابهم عليه بأن يصلح أعمالهم، أي يوفقهم للأعمال الصالحة، وأن يغفر لهم الذنوب الماضية، وما قد يقع في المستقبل يلهمهم التوبة منه.

الجدية

ما أجمل أن نعيش جادين في حياتنا بعيدين عن التراهات، مستغلين أوقاتنا فيما يعود علينا بالنفع، إن كثيرة المزاح تضعف القلب وتثبط القوة وتشل الحماس.. كيف كان حال السلف عندما كانوا جادين، وكيف حالنا اليوم عندما أصبح الكثير مستهترين؟

عمر بن عبدالعزيز عندما استلم الخلافة جمع وزراءه وأعوانه ومنع المزاح في مجلسه، واشترط عليهم أن لا يغتابوا مسلمًا.

وهذا صلاح الدين الأيوبي تأتيه رسالة على لسان المسجد الأقصى، وقد كان الأقصى أسيرًا في يد الصليبيين آنذاك، تقول الرسالة:

يـــا أيـــهـــا المـــلـــك الـــذي

لمـــعـــالم الـــصـــلـــبـــان نـكـس

جـــــاءت إلـــيـــك ظـــلامـــة

تـــسـعـى مـــن الـبـيـت المـقـدس

كـــل المـــســـاجـــد طـــهـــرت

وأنـــا عـــلـــى شـــرفي أنجـــس

فينتخي صلاح الدين ويشحذ الهمم، ويمنع المزاح والضحك في جيشه، ويقودا حملة لا تبقي ولا تذر، فيكسر شوكتهم ويعيد الأقصى إلى حظيرة المسلمين آنذاك، فانظر إلى الجدية تلعب دورها بعد توفيق الله تعالى، فيا ليت أنا نكون جادين.

ثم عاد اليوم بعد صلاح الدين اليهود فاحتلوا الأقصى وعبثوا به ودنسوه، يوم أن تخلى من تخلى عن مبادئ صلاح الدين وغرق في المزاح.

لا تنشد السكون .. فلن يكون!

أنت مشغول إلى أقصى درجة؟

لا تجد الوقت حتى.. لتتنفس؟!

قائمة أعمالك مليئة بأشغال، ومهام، ومتطلبات؟

أنت إذن من الصنف الذي يعتقد أنه إذا انتهى من قائمة الأعمال التي بين يديه، وأداها على أكمل وجه فسيشعر بالهدوء، والراحة والسكينة.. أليس كذلك؟

هيهات.. هيهات أن يحدث هذا يا صاحبي!

فببساطة تثير الغيظ ما أن ينتهي بند إلا ويفتح الباب على عشرات البنود التي تحتاج إلى كثير عمل وجهد، وقد نرى أعمالنا تزداد حتى وإن بذلنا جهودًا إضافية؛ طلبًا للراحة والسكينة.

والحقيقة قارئي العزيز أن الركض خلف الانتهاء من قائمة المهام والسعي المحموم؛ كي نغلقها لن يزيد الأمر إلا توترًا وإرهاقًا.. والحل في أن نرى الأمر على حقيقته وهي أن قائمة أعمال المرء منا يجب ألا تكون فارغة أبدًا!

والإنسان الإيجابي الفعال هو بطبيعة الحال إنسان مشغول، والفراغ والسكوت هما الهواية المفضلة للكسالى والفارغين وساكني القبور..!

وأمام هذه الحقيقة يجب أن نتعلم كيف نتعامل بهدوء وسكينة أمام ضغوطات الحياة، وتدرك أن الهوس بإنهاء الأعمال وتفريغ القائمة من بنودها سيصيبنا بضغط الدم والسكري والعصبية الدائمة.

لن يموت أحدنا وقد أتم قائمة أعماله، كلنا ستكون لدينا أعمال يتمها من بعدنا أبناء وأحفاد وخلفاء.

وبخلاف الرسل والأنبياء، فلا أحد يموت وقد أنهى كل ما يأمل فيه، فحنانيك قارئي الكريم.. لا تركض وتلهث، فتضيع منك لحظات السعادة والبشر.

إن الانهماك التام في العمل، ومحاولة إنجاز كل شي، كفيل بأن يفقدك تركيزك، ويسرق منك عمرك، نعم كلنا لدينا مهام علينا إنجازها، ولكن بروية وتؤدة وتركيز.

مكارم الصدق

هو استواء السر والعلانية والظاهر والباطن بألا تكذب أحوال العبد أعماله، ولا أعماله أحواله.

قال ابن القيم - يرحمه الله - والصدق ثلاث: قول وعمل وحال.

فالصدق في الأقوال: استواء اللسان على القوال كاستواء السنبلة على ساقها.

والصدق في الأعمال: استواء الأفعال على المر والمتابعة، كاستواء الرأس على الجسد.

والصدق في الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص.

واستفراغ الوسع وبذل الطاقة. فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به تكون صديقته. كما فعل أبو بكر رضي الله عنه.

وحقيقة الصدق في هذه الأشياء ٠مدخل صدق ومخرج صدق، ولسان صدقن وقدم صدق، ومقعد صدق) هو الحق الثابت المتصل بالله، الموصل على الله، وهو ما كان به وله من الأقوال والأعمال. وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة.

١- قال الله تعالي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (التوبة).

والشاهد: ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾.

والمعنى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ بأتباع أوامره واجتناب نواهيه ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ الذين استوت ظواهرهم وبواطنهم، وهم صادقون في نياتهم وأقوالهم تكونوا مع الصادقين في الآخرة مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وسائر النبين والصديقين والشهداء والصالحين.

٢- قال - تعالى -: ﴿ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾ ﴾ (مريم).

والشاهد: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾.

والمعنى: ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ ﴾. من رحمتنا وجعلنا ﴿ لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾. ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا ﴾ وقوله - تعالى - عنهم ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾. هذا إنعام آخر مقابل الهجرة في سبيل الله، حيث جعل الله - تعالى - لهم لسان الصدق في الآخرة، فسائر أهل الأديان الإلهية يثنون على إبراهيم وذريته بأطيب الثناء وأحسنه، وهو لسان الصدق العلي الرفيع الذي حظي به إبراهيم وولده إكرامًا من الله - تعالى - وإنعامًا عليهم جزاء صدق إبراهيم وصبره وبالتالي هجرته للأصنام وعابديها.

٣- وقال - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ ﴾ (المعارج).

والشاهد: ﴿ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ ﴾.

والمعنى: أي الذين يؤمنون بيوم القيامة للبعث والجزاء، وبالتالي حدث لهم الإشفاق والخوف من عذاب الله عند عروض خاطر المعصية بترك واجب أو فعل محرم.

تكريم الإنسان

يقول ابن كثير - برحمه الله - في تكريم الإنسان: "هو تفضيله في خلقه على أحسن صورة وأكملها، وفي أن يجعل له سمعًا وبصرًا وفؤادًا، يفقه بذلك كله، وينتفع به ويفرق بين الأشياء ويعرف منافعها وخواصها ومضارها في الأمور الدينية والدنيوية".

والمعنى: التكريم أنواع:

١- تكريم الله للإنسان.

٢- تكريم الإنسان لنفسه.

٣- تكريم الإنسان لأخيه الإنسان.

أما النوع الأول: وهو تكريم الله للإنسان:

ويتمثل في أن الله - سبحانه - خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، وأودعه العقل الذي يميز به الأشياء، وجعل فيه الاختيار والتكلف وسخر له المخلوقات، وأرسل إليه الرسل لهدايته؛ حتى لا يضل فيعذب، وأحبه - سبحانه - وذكره في الملأ الأعلى وحفظه، وجعله عبدًا لله وحده وليس لأحد غير الله فيه شيئًا (أي تحريره من الأسباب)، ووعده بالثواب بعد الموت في الآخرة؛ إذ أعد للطائعين جنة عرضها السموات والأرض.

ثانيًا: تكريم الإنسان لنفسه:

وهو بالاختيار الأمثل؛ إذ أكرمك الله وسواك وحررك فلا أقل من أن تكون عبدًا له وحده، ثم يكون منهجه ما يحب الله ويرضاه، ويأخذ بأسباب الحياة.

ثالثًا: تكريم الإنسان لأخيه الإنسان.

١- الإحسان إليه.

٢- حسن الظن به.

٣- حسن معاملته.

٤- النصح له.

ودرجات الإنسان الآخر هي:

١- الأقارب.

٢- الإخوان والأخوات، والصاحبة والأبناء.

٣- الأقارب.

٤- المسلمون.

٥- الذين على غير الملة (وهم أهل الكتاب).

٦- المشركون.

همسة لمن يتداول الصور الفاضحة

إليك أخي الحبيب! يا من ترسل على جوالك أو بالشبكة العنكبوتية صورًا لبنات أو مشاهد عارية!

رسالة إليك من القلب إلى القلب؛ علها تبعث فيك مكامن الإيمان، فربما لا تدرك خطر تلك الرسائل، ولا آثارها!

ولكن بالله عليك أسألك أن تجيبني:

أترضى لأمك وأختك مشاهدة تلك الصور؟!

أترضاه لزوجتك؟!

أليس المسلمون إخوانك؟!

أليست أعراضهم عِرضك؟!

إنه شر عظيم لا ترضاه لنفسك!

ألا تعلم أن ما تقوم به من تبادل تلك الصور الفاضحة إنما هو سيئة جارية؟! (أي: إن إثمها وإثم من نشرها مستمر معك حتى تتوب إلى الله).

ألا تعلم أنك تتحمل آثام كل من شاهد هذه الصور التي قمت بإرسالها؟!

ألا تعلم أن رصيدك من السيئات يزداد بتبادل هذه الصور حتى بعد مماتك؟!

ألا تعلم أن تبادل تلك الصور بين الناس بعد مماتك يسبب عذابك في القبر حتى قيام الساعة؟!

ألا تعلم أن الله - سبحانه وتعالى - يغار، ومن غيرته أنه حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن؟!

بأي شيء تجيب ربك عندما يسألك عن (نشر الصور المحرمة) يوم القيامة؟!

ألم يقل الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (النور: ٣٠)؟!

ثم ألم يقل الرسول ﷺ: «اضمنوا لي ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم».

إن ما تقوم به إنما هو نشر للفساد، وإلهاء للناس عن ذكر الله، وأنت تعلم أن النظر سبب للزنا، فاحذر من الوقوع فيه، تذكر أن من وقع فيه بسبب تلك الصور، فإثمه يقع عليك.

اصبر عن الحرام يمتعك الله بالحلال.

لا تقع في الحرام فتدفع الثمن حياتك وعمرك، وأعوامًا مديدة من الألم والشقاء، وفي الآخرة عذاب مخلد في النار!

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (النور: ١٩).

ثم إذا كنت بارعًا في استخدام الشبكة العنكبوتية؛ فلماذا لا تنصر دين الإسلام وتنكر المنكر أينما كان؟!

فرصتك الآن.. فهل تفعل؟

من فقه الأزمات

حرض أحد أحبار اليهود شابًا يهوديًا للإيقاع بين الأنصار (الأوس والخزرج)، وأن يذكرهم بيوم بعاث، الذي انتصر فيه الأوس على الخزرج، فأثمرت الفتنة، وحمل كل من الأوس والخزرج السلاح للقتال، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأسرع ومعه أصحابه من المهاجرين.

فقال لهم النبي ﷺ: «يا معشر المسلمين، الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، بعد إذ هداكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم؟».

وهنا عرف القوم (من الأوس والخزرج) أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم، فبكوا وعانق بعضهم بعضًا، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ مطيعين.

هذا الموقف حسبه من الأهمية أن الله أنزل فيه قرآنًا يتلى، وهو موقف يقدم لنا درسًا غاليًا في الحذر من الدسائس، ويقدم لنا درسًا في الحفاظ على وحدة الأمة.

فالمسلمون أمة واحدة، ولكن الخطر يأتي من الدسائس التي تريد أن تفرق وحدتهم، وقد بدأت هذه الدسائس منذ عهد رسول الله ﷺ حين جمع الله الأوس والخزرج على الإسلام، وألّف بين قلوبهم على يد رسول الله ﷺ، وانتهى ما بينهم من شحناء ومعارك، لكن اليهود - قاتلهم الله - غاظهم أن يروا وحدة المسلمين وقوتهم، فأثاروا الفتن والدسائس، وأرسلوا شأس بن قيس يذكّر الأوس والخزرج بمعارك الجاهلية، وأشعار كل قبيلة وما بها من التباهي والتفاخر بالنصر، فأيقظ فيهم روح القبيلة، فنادى كل فريق: يا للأوس، ويا للخزرج!! يا للسلاح! وسمع النبي ﷺ فأسرع إلى القوم. ونادى فيهم: «دعوها فإنها جاهلية». أي أن التداعي بالقبيلة أمر من أمور الجاهلية التي لا يليق بمن أكرمه الله بالإيمان أن يأتي شيئًا منها، وأنزل الله على قلب حبيبه قرآنًا يتلى، قال الله - تعالى -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠ ﴾ (آل عمران).

لو كان في سبيل الله

رأى الصحابة شابًا جلدًا قويًا يخرج كل يوم في صلاة الفجر ليحتطب، ويستمر طوال يومه في عمله الدؤوب، ولا يعود إلا بعد صلاة العشاء.

فقال الصحابة في شأن هذا الشاب: «لو كان شبابه وجلده وقوته في سبيل الله لكان خيرًا له».

فسمع النبي ﷺ مقالتهم فقال له: «لو كان يسعى على أولاده فهو في سبيل الله» وعد النبي ﷺ أمورًا كلها في سبيل الله.

هذا الموقف يصحح فيه سيدنا محمد ﷺ مفهومًا خاطئًا شاع بين الناس قديمًا وحديثًا، وهو اقتصار مفهوم العمل الصالح والعبادة على الشعائر الإسلامية المعروفة كالصلاة والصيام والزكاة والحج.

وعلمنا النبي ﷺ أن معنى (في سبيل الله) يمتد ليشمل الأعمال النافعة الحلال التي نقوم بها في دنيانا لتحصيل الأرزاق وعمارة الدنيا وكفاية الحاجة.

وقد رأينا في الموقف موضوع الحديث أن النبي ﷺ عد عمل الشاب وسعيه من أجل أسرته عبادة في سبيل الله يثاب عليها من الله - عز وجل -.

والقرآن الكريم يؤكد هذا المفهوم الإيماني، قال الله - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾ (الحج).

فجاء ذِكر فعل الخير عامًا وشاملاً في سياق ذكر العبادات المشهورة كالسجود والركوع، وفي هذا تعظيم لقيمة العمل وعمارة الدنيا وبناء الأمة بالحلال الطيب.

ولقد جعل الله السعي على المعاش سببًا من أسباب المغفرة؛ كما يستفاد من الموقف الهمة العالية في إنجاز الأعمال، فالتبكير والمواصلة في العمل سبيل لإنجاز العمال، وقد دعا النبي ﷺ للمبكرين إلى أعمالهم، فقال ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها» رواه أبو داود.

البرنامج العملي للذة العبادة "١"

عندما سئل بلال بن رباح - رضي الله عنه - عن سبب صبره على الإيمان مع شدة تعذيبه وطرحه في رمضاء مكة الحارة، فقال قولته المشهورة: "مزجت مرارة العذاب بحلاوة الإيمان فطغت حلاوة الإيمان".

هذا الموضوع عملي أكثر منه نظري، ولا تقطف ثمرته إلا بالعمل والعزم والإرادة؛ فشروط نجاح البرنامج تنبع من الشعور بالحاجة إلى هذا البرنامج، ومن خطوات هذا البرنامج ما يلي:

١) صيام ثلاثة أيام من كل شهر مع المحافظة على الصيام الموسمي (الست من شوال، وعرفة، وعاشوراء).

٢) ختم القرآن كل شهر، بطريقة قراءة القرآن قبل كل صلاة أربع صفحات (أوجه) فيقرأ كل يوم جزءًا؛ فيختم القرآن كل شهر.

٣) التبكير إلى الصلوات.. وضابط التبكير هو أنه إذا سمعت المؤذن يقول "حي على الصلاة" خرجت إلى المسجد لم يخرجك إلا الصلاة فأنت مبكر.

٤) المحافظة على السنن الرواتب. (اثنتين قبل الفجر، وأربعًا قبل الظهر، واثنتين بعد الظهر، واثنتين بعد المغرب، واثنتين بعد العشاء).

٥) المحافظة على ركعتي الضحى، وتسمى صلاة الأوابين أي: الرجّاعين من الذنوب، وتبدأ من ارتفاع الشمس قيد رمح إلى قبيل الزوال (بعد إشراق الشمس بربع ساعة إلى قبيل صلاة الظهر بثلث ساعة).

٦) المحافظة على أذكار الاستغفار، خاصة (أذكار الصباح والمساء، والنوم، والدخول والخروج من المسجد، وأذكار دخول المنزل والخروج منه، وأذكار دخول الخلاء والخروج منه، وغيرها) وأعظم الذكر هو كتاب الله - جل وعلا -.

٧) المحافظة على الشفع والوتر.

٨) الصدقة يوميًا أو أسبوعيًا ولو بريال؛ لأنك لو تصدقت يوميًا لدعا لك يوميًا ملك، وفي مداومة على عمل صالح وهو مما يورث لذة العبادة.

البرنامج العملي للذة العبادة "٢"

عندما سئل بلال - رضي الله عنه - عن سبب صبره على الإيمان مع شدة تعذيبه وطرحه في رمضاء مكة الحارة فقال قولته المشهورة: "مزجت مرارة العذاب بحلاوة الإيمان فطغت حلاوة الإيمان".

هذا الموضوع عملي أكثر منه نظري، ولا تقطف ثمرته إلا بالعمل والعزم والإرادة؛ فشروط نجاح البرنامج تنبع من الشعور بالحاجة إلى هذا البرنامج، ومن خطوات هذا البرنامج ما يلي:

١) احرص على أن تكون على طهارة غالب اليوم؛ لأنها معين على العمل الصالح، ومطردة للكسل والشيطان.

٢) حافظ على ركعتي الوضوء، ويبين فضلها حديث بلال عندما قال له ﷺ: «إني سمعت قرع نعليك في الجنة»، فبين له أن سبب ذلك هو أنه لم يتوضأ إلا صلى لله ما كتب له.

٣) حافظ على أربع ركعات قبل النوم بنية أنها من صلاة الليل.

٤) طلب العلم؛ كأن تحفظ كتاب الله - عز وجل -، وتحضر الدروس، وتقرأ من كتاب، وهنا طريقة مجربة، وهي أن تقرأ في اليوم ما لا يقل عن ربع ساعة، ثم اجعل بجانبك دفترًا لتسجل فيه ما استفدت فيه من القراءة.

٥) المحاسبة قبل النوم؛ وتكون المحاسبة في جميع ما مر بك في اليوم، خصوصًا أمور الطاعة والمعصية، وكذلك هل ازددت علمًا، وكيف كانت عبادتك.. الخ.

٦) تجديد التوبة؛ يقول النبي ﷺ: «إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة» أو كما قال - عليه الصلاة والسلام -.

٧) التفكر في مخلوقات الله - سبحانه -، قال - تعالى -: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ (آل عمران).

٨) سلامة القلب من الأمراض المعنوية؛ كالحسد والحقد والكراهية.

٩) الدعوة إلى الله - تعالى - بالحكمة والموعظة الحسنة.

١٠) ترك المعصية لأجل الله - سبحانه -.

١١) بر الوالدين.

١٢) صلة الرحم.

لا تبكِ على اللبن المسكوب

بعض الناس يعتبر طبعه الذي نشأ عليه، وعرفه الناس به، وتكونت في أذهانهم الصورة الذهنية عنه على أساسه، يعتبره شيئًا لازمًا له لا يمكن تغييره، فيستسلم له ويقنع، كما يستسلم لشكل جسمه أو لون بشرته؛ إذ لا يمكنه تغيير ذلك.

مع أن الذكي يرى أن تغيير الطباع لعله أسهل من تغيير الملابس!!

فطباعنا ليست كاللبن المسكوب الذي لا يمكن تداركه أو جمعه؛ بل هي بين أيدينا.

بل نستطيع بأساليب معينة أن نغير طباع الناس؛ بل عقولهم - ربما -!

ذكر ابن حزم في كتابه "طوق الحمامة":

أنه كان في الأندلس تاجرًا مشهورًا، وقع بينه وبين أربعة من التجار تنافس؛ فأبغضوه، وعزموا على أن يزعجوه، فخرج ذات صباح من بيته متجهًا إلى متجره لابسًا قميصًا أبيض وعمامة بيضاء.

لقيه أولهم فحياه، ثم نظر إلى عمامته وقال: ما أجمل هذه العمامة الصفراء.

فقال التاجر: أعميَ بصرُك؟! هذه عمامة بيضاء.

فقال: بل صفراء.. صفراء لكنها جميلة.

تركه التاجر ومضى.

فلما مشى خطوات لقيه الآخر، فحياه ثم نظر إلى عمامته وقال: ما أجملك اليوم، وما أحسن لباسك، خاصة هذه العمامة الخضراء.

فقال التاجر: يا رجل العمامة بيضاء.

قال: بل خضراء.

قال: بيضاء.. اذهب عني.

ومضى المسكين يكلم نفسه وينظر بين الفينة والأخرى إلى طرف عمامته

المتدلي على كتفه ليتأكد أنها بيضاء، وصل إلى دكانه، وحرك القفل ليفتحه؛ فأقبل إليه الثالث وقال: يا فلان، ما أجمل هذا الصباح، خاصة لباسك الجميل، وزادت جمالك هذه العمامة الزرقاء.

نظر التاجر إلى عمامته ليتأكد من لونها، ثم فرك عينيه وقال: يا أخي عمامتي بيضاء.

قال: بل زرقاء، لكنها عمومًا جميلة.. لا تحزن.. ثم مضى، فجعل التاجر يصيح به العمامة بيضاء، وينظر إليها، ويقلب أطرافها.

جلس في دكانه قليلاً وهو لا يكاد يصرف بصره عن طرف عمامته.

دخل عليه الرابع وقال: أهلاً يا فلان.. ما شاء الله!! من أين اشتريت هذه العمامة الحمراء؟!

فصاح التاجر: عمامتي زرقاء.

قال: بل حمراء.

قال التاجر: بل خضراء.. لا.. لا.. بل بيضاء.. لا.. زرقاء.. سوداء.. ثم ضحك.. ثم صرخ.. ثم بكى.. وقام يقفز!

قال ابن حزم: فلقد كنت أراه بعدها في شوارع الأندلس مجنونًا يحذفه الصبيان بالحصى!

فإذا كان هؤلاء بمهارات بدائية غيروا طبع رجل؛ بل غيروا عقله، فما بالك بمهارات مدروسة، منورة بنصوص الوحيين، يمارسها المرء تعبدًا لله - تعالى - بها.

فطبق ما تقف عليه من مهارات حسنة لتسعد، وإن قلت لي: لا أستطيع! قلت: حاول، وإن قلت: لا أعرف! قلت: تعلم .

قال ﷺ: (إنما العلمُ بالتَّعلُّمِ، وإنما الحِلمُ بالتَّحلُّمِ، ومن يتحرَّ الخيرَ يُعطَهْ، ومن يتَّقِ الشرَّ يُوَقَّه). حسنه الألباني.

مع الفقراء

عدد من الناس اليوم أخلاقهم تجارية؛ فالغني فقط هو الذي تكون نكته طريفة فيضحكون عند سماعها، وأخطاؤه صغيرة فيتغاضون عنها.

أما الفقراء فنكتهم ثقيلة، يسخر بهم عند سماعها، وأخطاؤهم جسيمة يصرخ بهم عند وقوعها.

أما رسول الله ﷺ فكان عطفه على الغني والفقير سواء.

قال أنس - رضي الله عنه -: "كان رجل من أهل البادية اسمه زاهر بن حرام، وكان ربما جاء المدينة في حاجة فيهدي للنبي ﷺ من البادية شيئًا من إقط أو سمن، فيُجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى أهله بشيء من تمر ونحوه، وكان النبي ﷺ يحبه وكان يقول: «إن زاهرًا باديتنا.. ونحن حاضروه»، وكان زاهرًا دميمًا.

خرج زاهر - رضي الله عنه - يومًا من باديته، فأتى بيت رسول الله ﷺ فلم يجده، وكان معه متاع فذهب به إلى السوق، فلما علم به النبي ﷺ مضى إلى السوق يبحث عنه، فأتاه فإذا هو يبيع متاعه، والعرق يتصبب منه، وثيابه ثياب أهل البادية بشكلها ورائحتها.. فاحتضنه ﷺ من ورائه، وزاهر لا يُبصره، ولا يدري من أمسكه.

ففزع زاهر وقال: أرسلني.. من هذا؟

فسكت النبي - عليه الصلاة والسلام -.

فحاول زاهر أن يتخلص من القبضة.

وجعل يلتفت وراءه؛ فرأى النبي ﷺ فاطمأنت نفسه، وسكن فزعه، وصار يُلصِق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه؛ فجعل النبي ﷺ يمازح زاهرًا ويصيح بالناس يقول: من يشتري العبد؟ من يشتري العبد؟

فنظر زاهر في حاله، فإذا هو فقير كسير لا مال، ولا جمال.

فقال: إذًا والله تجدني كاسدًا يا رسول الله.

فقال ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد، أنت عند الله غال».

فلا عجب أن تتعلق قلوب الفقراء به ﷺ وهو يملكهم بهذه الأخلاق.

كثير من الفقراء قد لا يعيب على الأغنياء البخل عليه بالمال والطعام؛ لكنه يجد عليهم بخلهم باللطف وحسن المعاشرة.

وكم من فقير تبسمت في وجهه، وأشعرته بقيمته واحترامه، فرفع في ظلمة الليل يدًا داعية يستنزل بها لك الرحمات من السماء.

ورب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لا يؤبه له.. لو أقسم على الله لأبره؛ فكن دائم البشر مع هؤلاء الضعفاء.

نجاح رغم الصمم

ولد الرافعي في قرية (بهتيم) بمحافظة القليوبية عام (١٨٨٠م)، واستقر فيما بعد في مدينة طنطا وعاش فيها كل حياته.

دخل الرافعي المدرسة في نحو الثانية عشرة من عمره، فأتم الدروس الابتدائية، ولكنه لم يتجاوزها، إذا أصيب بمرض لم يتركه إلا بعد أن أثر في أعصاب سمعه، فأخذ سمعه يضعف ويثقل حتى أصبح أصم وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره، فلم يعد يصله من أحاديث العالم من حوله شيء.

انكبّ الرافعي على الدرس والمطالعة، وحصل على عمل؛ فعهدت إليه الكتابة فيها إلى يومه الأخير.

ولم يساعده الصمم على الاختلاط الكثير بين الناس، لكنه كان حسن العشرة دقيقًا في أعماله، كما عرف فيه شدة تدينه وغيرته على التقاليد الموروثة عن السلف.

لقد أثرى الرافعي معلوماته اللغوية بحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي، ومواقف أعلام الإسلام وشعر القدماء والمحدثين وخطبهم وآثارهم؛ فقد خلف ديوانين في الشعر، إضافة إلى كتب أدبية عديدة وقصائد متفرقة .

هكذا هم الناجحون يحوّلون أية عقبة في طريقهم إلى تحدٍ يرسمون به قصة إبداع باهرة!

حال المؤمن مع الضغط النفسي

المؤمن هو أبعد الناس عن الضغط النفسي.. لماذا؟ لأن الله - تعالى - زوده بعلاج قوي، ألا وهو الصبر، يقول - تبارك وتعالى -: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٦). فالملحد ينظر إلى الدنيا على أنها نهاية كل شيء، فلا حياة بعد الموت، وهذا ما يزيد معاناته ويضاعف الضغوط النفسية التي يتعرض لها؛ لأنه لا يجد حلاً لمشكلاته وهمومه.

بينما المؤمن نراه يصبر ابتغاء وجه الله، فهو يصبر ويعالج الضغوط النفسية بكل هدوء ورضا وسعادة، فتجده وهو في أشد حالات الضغط النفسي سعيدًا راضيًا بقضاء الله وقدره؛ ولذلك قال حبيبنا ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا المؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له» رواه مسلم.

ومن هنا ندرك أهمية الإيمان بالله - تعالى -، فقد توصل باحثون بريطانيون إلى أن الإيمان بالله يخفف من الشعور بالألم. وذكرت صحيفة "دايلي مايل" البريطانية، أن أكاديميين في مركز أكسفورد للعلوم الذهنية في بريطانيا أجروا اختبارات على (١٢) متدينًا و(١٢) ملحدًا لفحص تعاملهم مع الألم عبر تعريضهم للصدمات الكهربائية.

وتبين أن المتدينين استطاعوا إعاقة الكثير من الألم الذي تسببت به الصدمات الكهربائية وكانوا قادرين على تنشيط جزء من الدماغ متعلق بالتحكم بالألم.

واكتشف الباحثون عبر مراقبتهم للجزء الأيمن من الدماغ، أن الآليات العصبية المتعلقة بالتحكم بالألم كانت ناشطة.. أما الملحدون فلم تشهد أدمغتهم أي نشاط يتعلق بالتحكم بمستويات الألم التي بقيت كما هي طوال فترة الاختبار.

فتأملوا كيف أن الإيمان بالله يمنح الإنسان الصبر والقدرة على التحمل، لكن وللأسف معظم التجارب تجري على أناس غير مسلمين، لكن لا بأس من التعريف بها؛ لأن الإسلام دين قوي جدًا، وإذا كان المؤمن بالله من ديانات أخرى يستفيد من إيمانه، فكيف بالمسلم الذي يتبع الدين الحق؟ لا بد أن يكون تأثير الإيمان أقوى بمائة مرة،

وكم تمنيت من علمائنا وأطبائنا أن يقوموا بتجارب مشابهة للتجارب التي يقوم بها الغرب، ولكن على أناس مسلمين!

وانظروا معي كيف أمرنا الله بالصبر، وأكد لنا أنه معنا إذا صبرنا، يقول - تعالى -: ﴿ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٤٦).. فهل هناك أجمل من أن يكون الله معك في كل لحظة؟ أليس هذا الشعور كافيًا لعلاج أي ضغط نفسي مهما كان نوعه؟

وتأملوا معي هذا النص الرائع الذي يمنح المؤمن القوة والقدرة على علاج أكبر الضغوط النفسية مهما كان نوعها، ما دامت النتيجة ستكون الجنة ورضا الله، يقول - تعالى -: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤ ﴾ (الرعد).

عجبا لك يا إنسان!

تريد من الآخرين أن يحترموك وأنت لا تكلف نفسك حتى أن تفشي السلام على من تلاقيهم، وتريد منهم الوفاء بحسن الإخاء وأنت لا تكاد توفر لهم جزءًا من وقتك.

تريد منهم أن يساعدوك وقت الضيق وأنت لا تفعل.

ويلك أيها الأناني.. إلى متى ستظل هائمًا غارقًا في أحلامك.. مستسلمًا لهواك فلا تكاد تكف عن قول: "أنا أريد".. "أنا أحتاج"، أولم تفكر يومًا بغيرك، أولم تحس يومًا بقيمة ما لديك؟!

ألم تحس يومًا بضميرك يناديك، يعظك، ينبهك، أن تستيقظ من سباتك؟

ألم يحن الأوان بعد أن تفكر وتسعى لخلق حياة أفضل؟

أولا تعلم أن كما تدين تدان؟

أولاً: تخشى أيها الإنسان أن تغدر بك الحياة وتدور بك فتجعلك من مقامك الرفيع، ومكانتك العالية، إلى مستوى دنيء لا تملك حتى ما تسد به رمقك؟

ويلك أيها الإنسان؟ ويلك من هذه الحياة؟

لا تغتر بأموالك الطائلة، ولا بمناصبك العالية، ولا بمكانتك المرموقة؛ فقد تنقلب الموازين بين ليلة وضحاها لتجد نفسك مذلولاً تطلب الناس؛ كي يتكرموا عليك بقليل مما لديهم.

عجبًا لك أيها الإنسان؟!

تزهق أرواح غيرك، تنهب أموال غيرك، تحطم معنويات غيرك؛ لترضي نفسك، وتحقق غاياتك؛ لكن هل شعرت حقًا بالرضى بعد ارتكابك لكل تلك الجرائم البشعة، أذقت طعم الراحة والسعادة على حساب سعادة الآخرين؟

لا أعتقد ذلك أبدًا.

إذًا.. ما بالك تقتل سعادتك بيدك، وفي الوقت ذاته تدوس على سعادة الآخرين؟!

غريب أمرك أيها الإنسان؟

لا أنكر أني إنسان مثلك وأخطئ مثلما تخطئ، لكن هناك فرقًا شاسعًا بيني وبينك.

نعم؛ أنا أكلمك أنت بالذات أيها الإنسان الذي اخترت لنفسك البؤس والتعاسة دون أن تعلم بذلك.

انجرفت وراء أوامر هواك فما جلبت لنفسك ولغيرك سوى التعاسة، تبًا لك من إنسان!

لا نقصد هنا الناس عامة إنما نقصد فئة معينة - هداها الله - شغلها الشاغل أن تدمر ما بناه الآخرون، وتتبع عورات الآخرين.

كيف تطور حياتك؟

لكي تتميز لا بد أن تعمل بكل طاقاتك.. لا بد أن تتعلم كيفية التحسين من صفاتك الشخصية، وتطوير نقاط قوتك، والتخلص من نقاط ضعفك.

أولاً: بناء أسس التميز:

× عليك أن تقيّم قدراتك بموضوعية، ثم تحدد الأسلوب الذي تحتاج إليه لتحسينها.

× من صفات التميز التي يجب تقييمها: الطموح، والعزيمة، والرؤية، والثقة، والقدرة على التعامل مع الأخطار، وروح التنافس، والنقد الذاتي، والقيادة.. إلخ.

× تعرف على نواحي الضعف لديك؛ لكي تعالجها.

× بمجرد تقييمك لنفسك، لا بد أن تحدد الأهداف التي تريد ويمكنك أن تحققها. اسأل نفسك ماذا تريد أن تكون في نهاية كل فترة زمنية معينة، وقارنها بما أنت فيه الآن، ثم حدد الفجوة الفاصلة بين هذا وذاك، وحاول أن تجتازها.. حدد طموحاتك بعيدة المدى، واقتنص الفرص التي تدفعك للأمام.

ثانيًا: قم بتحسين صفاتك الشخصية باستمرار:

× لا بد أن تضع خطة عمل معقولة لتحقيق أهدافك، ويجب أن تضع خطة محددة الزمن، وأن تُترجم إلى أرقام وحقائق ثابتة.

× لو ضاعت منك فرصة لا تضيع الوقت في الندم عليها، لكن فكّر في أسباب ضياعها، وتعلم من أخطائك.

ثالثًا: تعرف على نواحي الضعف لديك؛ لكي تعالجها:

× ادرس لتحصل على المزيد من المعارف والمهارات والكفاءات المطلوبة لتحقيق أهدافك، وللتقدم في أقصر وقت ممكن.

× اسع للحصول على العمل الذي يمنحك الخبرة التي تريدها.

× حاول الارتفاع بمستوى تحملك للمسؤولية.

الاستفادة من وقت الانتظار

كنت كثيرًا ما أسمع من أحد أساتذتي هذه العبارة: الانتظار أشد من النار! كنت شابًا في مقتبل العمر.. قليل المسؤوليات، ولا أبالي كثيرًا بضياع جزء من وقتي في غير فائدة تذكر.. لكنني لما كبرت وكبرت مسؤولياتي وتعددت، وتغير إيقاع الحياة من حولي، بعد ثلاثين سنة من تلك المرحلة التي أتكلم عنها أدركت شعور أستاذي حيال الانتظار، وفهمت عبارته: الانتظار أشد من النار.

ولكن يبدو أن الانتظار صار جزءًا من الحياة العصرية: في السوبر ماركت عند دفع ثمن مشترياتنا، في عيادة الطبيب، في الدوائر الحكومية، في زحمة السير.. إلخ. فكيف نتعامل معه بحيث لا يضيع وقتنا، ولا تتأثر صحتنا العصبية والنفسية؟

كقاعدة عامة: جرّب أن تتجنب الانتظار، أو الشراء في الأوقات المزدحمة، أو الأيام المزدحمة، مثل نهاية الأسبوع مثلاً، حاول أن تخرج من بيتك مبكرًا ربع ساعة، وأن تتأخر عن وقت نهاية الدوام ربع ساعة؛ فتنجو من زحام السير، وهذا ما أفعله وأشعر بفائدته.

ولكن قد لا ينفع هذا في بعض الأماكن، فلا بد من التخطيط الجيد للاستفادة من مسجل السيارة للاستماع - وفق خطة مسبقة لتحقيق هدف معين - لأشرطة منتقاة بعناية: كمن يريد حفظ بعض الآيات أو السور من القرآن أو مراجعة ما حفظه منه، أو تعلم لغة أجنبية، أو الاستماع إلى محاضرة ثقافية في موضوعات تهمه.. إلخ.

أما في عيادة الطبيب وما شابهها، فاحرص أن تأخذ معك كتابًا خفيف المادة، لا يحتاج إلى تركيز في قراءته، لتطالعه هناك؛ لأن أغلب المجلات التي توضع للزبائن تكون قديمة قليلة الفائدة.

كما يمكن الاستفادة من وقت الانتظار بالتسبيح والاستغفار، وغيرهما من الأذكار، أو بمراجعة أبيات من الشعر، أو أحاديث نبوية، أو تعلم مفردات جديدة باللغة العربية أو بلغة أجنبية تكون قد كتبتها مسبقًا على بطاقات، وقد حفظت كثيرًا من

أبيات الشعر بهذه الطريقة، وتعلمت كلمات جديدة كثيرة باللغة الإنجليزية عندما كنت طالبًا.

إن بين الأوقات ثغرات وفجوات، ومن الحكمة البالغة الاستفادة منها، فاقتناص خمس دقائق من هنا، وعشر من هناك، ونصف ساعة من هنا، وساعة من هنالك، قد يوفر المرء فيها ما معدله ساعتان في اليوم، أي: (٧٣٠) ساعة في العام، فإذا انتبه إلى هذا الأمر وهو في سن الثلاثين وطبقه حتى بلغ الستين، فيكون قد ربح (٢١٩٠٠) ساعة؛ أي أنه أضاف إلى عمره سنتين ونصف! وهذا أحد معاني البركة في الوقت.

صور الشرك

الشرك له صور متعددة.. منها ما يخرج من الملة.. ويخلد صاحبه في النار إذا مات ولم يتب منه؛ كدعاء غير الله، والتقرب بالذبائح والنذور لغير الله من القبور والجن، والخوف من الموتى أو الجن والشياطين أن يضروه أو يمرضوه.. مثل أن يرجو العبد غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، من قضاء الحاجات، مما يمارس الآن حول الأضرحة والقبور.

القبور إنما تزار لأجل الاتعاظ والدعاء للأموات كما قال ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة».

إما زيارة القبور لدعاء أهلها، أو طلب الحاجات منهم؛ فهذا شرك أكبر، ولا فرق بين كون المدعو المقبور نبيًا أو وليًا، فكل هؤلاء بشر لا يملكون ضرًا ولا نفعًا، فقد قال الله - تعالى - لأحب خلقه إليه محمد ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا﴾ (الأعراف: ١٨٨).

ويدخل في ذلك ما يفعله الجهال عند قبر النبي ﷺ من دعائه والاستغاثة به، أو عند قبر الحسين، أو البدوي، أو الجيلاني، أو غيرهم.

أما زيارة القبور للصلاة عندها والقراءة، فهذه بدعة، وكثير من هذه القبور التي تعظم، يكون لها خدم يظهرون التقى ويختلقون الأكاذيب، ويدعون إلى الشرك. ومما يزيد الطين بلة؛ أنهم لم يكتفوا بتعظيم الأموات وإنما صرفوا الأموال في تزيين القبور والبناء عليها.. وقد حذر النبي ﷺ من ذلك.. بل قال لعلي - رضي الله عنه -: «لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته».

ونهى ﷺ «أن يجصص القبر وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه، أو أن يكتب عليه» بل لعن النبي ﷺ المتخذين عليها - أي على القبور - المساجد والسرج، وقال ﷺ: «لعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، وهذا في قبور الأنبياء، في قبره الشريف وفي كل قبر، ولم يكن ذلك على عهد الصحابة والتابعين أبدًا.

نعم.. لم يكن على عهد الصحابة ولا على عهد التابعين يوجد أي بناء على قبر

نبي ولا غيره، فما بالك بما أحدث في الأمة بعد ذلك!

ولكن ماذا يفعلون هناك؟ يقصد كثير من القبوريين الأضرحة، حاملين معهم الأغنام والأبقار وأنواع الأطعمة والأموال؛ قربانًا لصاحب الضريح، وقد يطوفون بالقبر ويتمرغون بترابه، وتجد بعضهم يحلفون بالأولياء والمقبورين بل أحيانًا لو حلف الحالف بالله ما قبلوا منه ولا صدقوه، فإذا حلف باسم ولي من أوليائهم قبلوه وصدقوه.. عجبًا.

ومنهم من يخلع نعاله احترامًا لصاحب الضريح، ويتبرك بالضريح والقبة فيأخذ من ترابها، أو يضع يديه على القبر ويمسح على جسده؛ بل ترى أحيانًا المرأة ترفع طفلها، ثم تهزه وهي تخاطب الشيخ المقبور راجية منه البركة في صغيرها.

وقد ترى من يسجد وهو مستقبل القبر، ومنهم من يعتكف عند القبر أيامًا، التماسًا لشفاء مرض أو قضاء حاجة، كما يظهر أحيانًا على الزائر الخشوع والسكينة والتأثر والبكاء.

صار هؤلاء المقبورون آلهة من دون الله، والله لا يرضى أن يعبد معه نبي ولا ملك.. فكيف إذا عبد معه غيرهم، وهؤلاء المقبورون والله لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا نفعها، فضلاً عن نفع غيرهم؟!

كن قائدًا لنفسك

إن عقلك يشبه قائد السفينة الواقف في مقدمتها؛ فهو الذي يقوم بتوجيه السفينة إلى أي اتجاه، ويصدر الأوامر إلى طاقم السفينة في غرفة المحركات، وإلى الذين يسيطرون على الغلايات وإلى الذين يتولون قياس المسافات بين السفينة التي هم عليها وبين السفن الأخرى.

وهذا لسبب بسيط، وهو أن الرجال الذين في غرفة المحركات لا يعرفون إلى أين يتجهون؛ لذا فهم يتبعون الأوامر دون نقاش لأنهم إذا لم يفعلوا ذلك فستصطدم السفينة بالصخور، فإن العاملين في غرفة المحركات يطيعون هذا القائد؛ لأنه المسؤول وهو الذي يصدر الأوامر التي يتم تنفيذها بصورة آلية، فأعضاء طاقم السفينة لا يراجعون القائد في تعليماته؛ لأنه من المفترض أن يكون واثقًا مما يقوم به، فهم بكل بساطة ينفذون تعليماته، إذًا "فقائد السفينة هو ربانها وقراراته تنفذ من دون تعديل، وهكذا أنت فإن عقلك الواعي هو الربان والقائد لسفينتك التي تمثل جسمك وبيتك وكل أمور حياتك، فيتلقى عقلك الباطن الأوامر التي تصدر منه ويقبلها ولا يشك فيها؛ لأنها آتية من مصدر قوي، فعندما تقول لنفسك مرارًا وتكرارًا "أنا لا أستطيع عمل هذا الشيء"، فعندئذ سيقتبس عقلك الباطن هذه الكلمة ويعتبرها دليلاً على أنك بالفعل لا تستطيع، وما دمت تصر على قول "لا أستطيع" فإنك ستكتشف بكل تأكيد أن عقلك الباطن سيتبع أوامرك، وإنك ستمضي حياتك وأنت تعاني ضعفًا وعجزًا في جميع الأشياء، وستظن أن الظروف هي السبب في ذلك، ولن يخطر ببالك أنك أنت الذي خلقت تلك الظروف لنفسك بهذه الأفكار السلبية.

ولذلك؛ إذا ما أردت أن يكون لك السيطرة على حياتك وأن تصل إلى العظمة وإلى الأفاق فما عليك إلا أن تملأ عقلك الواعي بالكلمات التي من شأنها أن تحفزك وترفع من همتك، كأمثال "أنا أستطيع أن أخوض هذه التجربة"، "سأبلغ وأصل إلى ما أتمناه". "سأبذل أقصى ما في وسعي لأصل إلى القمة ولسوف أصل إليها"..إلخ.

فإذا فعلت هذا فإني سأهنئك عما قريب لما ستصل إليه.

مرآة الحب عمياء

الحب فطرة إنسانية، وحاجة وجدانية ونفسية، فالعواطف والمشاعر هي التي تجعل حياتنا سعيدة مشرقة، وإلا كيف ستكون الفتاة أمًا وزوجة؟ ويكون الشاب أبًا وزوجًا؟! فبالحب تغفر الزلات، وتقال العثرات، وتشهر الحسنات، ويوم يغيب الحب تضيق النفوس وتتولد المشاكل والخصوم. ومما لا شك فيه أن الحياة الزوجية المبنية على الحب والتفاهم بين الزوجين يُكتب لها النجاح والسعادة والاستمرارية. ولكن يبقى السؤال: متى يكون هذا الحب؟ وكيف يبدأ ويزدهر بصورة عفيفة يقبلها العرف والشرع؟

إن الحب لا يتكون داخلنا فجأة، أو بمجرد نظرة نجد أنفسنا غرقى فيه!! إن هذا النوع من الإعجاب الرومانسي الحالم الهش إن وجد إذا اصطدم بواقع الحياة، وتم الزواج على أساسه فقط ينتهي بالفشل حتمًا.

أما الحب الذي يبدأ تدريجيًا بالميل العاطفي ثم الود والقبول وفق أسباب منطقية، ويرتقى تدريجيًا بالعشرة الزوجية فهو «حب واقعي» تجد فيه نفسك تحب زوجتك بجميع ما فيها من مميزات، ومتقبلاً وراضياً بعيوبها وهي كذلك أيضًا .

وأنجح زواج هو الزواج الذي يقوم على التكافؤ أولا ثم الحب ثانيًا، لأن الحب الرومانسي المجرد يذهب سدى بعد فترة قصيرة من الزواج، ويحل محله نوع آخر من الحب أكثر هدوءًا وأقل سخونة، هو حب من نوع جديد مبني على ما يحمله كل طرف تجاه الآخر من احترام وشعور بالتكافؤ والتآزر.

وتؤكد الإحصائيات أن الزواج التقليدي من أثبت وأصمد أنواع الزواج مقارنة بالزواج الذي تم عن طريق «الحب العذري» كما يقولون عنه.. ونعني بالتقليدي، الزواج الذي يقوم على أسلوب من التعارف والتشاور مع الأهل، وترشيح وتواصل علني بين الشاب والفتاة في حضور الأهل، وللأمر بعد ذلك أن يسير في المسار الطبيعي من قبول عاطفي، واقتناع عقلي يتنامى بعد الزواج، بالتفاهم والمودة والتسامح والتنازل المتبادل.

فقد جاء في إحصائية مصرية أن (٨٨٪) من الزيجات التي تتم نتيجة الميل العاطفي البحت انتهت بالطلاق، بينما لم تنته بالطلاق سوى (١٢٪) من الزيجات التقليدية التي تتم بمشاركة أهل الشاب وأهل الفتاة.

كما تقول دراسة أعدها "د. إسماعيل عبد الباري" ـ أستاذ علم الاجتماع ـ: "إن ثلاثة أرباع حالات الزواج التي تمت بعد قصة حب فشلت تماما وانتهت بالانفصال بين الطرفين، أما الزواج الذي يتم عن طريق الخاطبة أو الأقارب والأصدقاء والجيران فإن نسبة نجاحه تتعدى (٩٥٪)".. ومرجع ذلك إلى أن الذَين يتزوجان نتيجة الميل العاطفي – ويسمونه الحب – لا يبصران صفات كثيرة يجب أن يعرفها كل منهما عن الآخر.. إنهما ينظران بعين العاطفة وحدها، وعين العاطفة لا ترى كل شيء، فإذا ما تم الزواج وهدأت العاطفة المتأججة، صحت عيون أخرى، وصارت ترى ما لم تكن تراه عين العاطفة.

هذا ومن جانب آخر فقد ذكر باحثون بريطانيون في دراسة حديثة: أن الحب بالفعل أعمى! سواءً كان حب الأم لطفلها الوليد أو لوالده. حيث أظهر مسح بالأشعة لأدمغة عشرين من الأمهات الشابات أن هناك منطقة معينة بالمخ تنشط عندما يتطلعن لأطفالهن الرضع بنفس طريقة نشاطها عند التطلع إلى صور أحبائهن من الأزواج، وأن المنطقة بالدماغ المسئولة عن التفكير النقدي تتوقف عن العمل آنئذ.

وهذه المنطقة تمثل النظام المسئول عن التقديرات السلبية، بحيث تمنع الإنسان من اكتشاف العيوب.

وقديمًا كانت العرب في الجاهلية إذا أحب رجل امرأة وعشقها، فإنه لا يتزوجها في الغالب، حتى لا يخفت وهج ذلك الحب أو يزول بالكلية، وعندما جاء الإسلام عكس هذا المفهوم تماما، فحثّ كل متحابين على ضرورة الزواج، كما قال الرسول ﷺ: "ما رأيت للمتحابين مثل النكاح" ، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١).. فسرها ابن كثير بقوله: "وجعل بينهم وبينهن مودة؛ وهي المحبة، والرحمة؛ وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها أو رحمة بها أو للألفة بينهما وغير ذلك".

وذلك بلا شك معنى أشمل وأرقى وأسمى بكثير من حب تلك الصور الخيالية التي تصورها لنا الأفلام والروايات.

إن الحب يجب أن يكون أساسًا رئيسيًا في الزواج .. الحب الذي يعني جاذبية متبادلة بين شخصين، ولهذه الجاذبية كيانها الخاص في حياتهما، وليس مجرد رغبة جنسية فقط، فمثل هذه الرغبة موجودة عند جميع البشر، ولكنها لا تكون حبًا إلا إذا

تميزت في شخص معين مميز في أعيننا عن بقية الناس، وأضيف إليها صفات الوفاء والولاء والارتباط، والإيمان العميق والاحترام المبني على الثقة.

وهذا لا يعني مطلقًا أننا نقيم من «الحب» أساسًا وحيدًا للزواج الناجح، فرغبة الوالدين ورضاهما ومشورتهما من أنفع الأمور للفتيات والفتيان، ولها أهميتها في كل زواج متين الأواصر. فقد يبدي الوالدان ملاحظات قيمة لا يستطيع الشاب أن يراها، لما لهما عمق المعرفة بالحياة ورصيد من التجارب والخبرة يفتقدها الشباب في مقتبل العمر.

اكتب سجلاً للأحداث الماضية

يقول كاتب الموضوع : إن إرهاقك ليس سببه هو ما تفعله، وإنما ما لا تفعله؛ فالمهام التي لا تنجزها تسبب لنا أكبر قدر ممكن من التعب.

كنت أقدم ندوة تحفيزية لإحدى شركات الخدمات، وخلال إحدى الاستراحات جاءني رجل نحيف بدأ أنه في الستينات من العمر.

وقال لي "مشكلتي هي أنني لا أنهي أي شيء، فدائمًا ما أبدأ في أشياء (هذا المشروع أو ذاك)، لكنني لا أنهي أي شيء أبدًا وغالبًا ما أنتقل إلى شيء آخر قبل أن أنهي ما أنا فيه".

ثم سألني ما إذا كان بإمكاني أن أعطيه بعض التأكيدات التي قد تعبّر عن نظامه الاعتقادي، وقد أصاب في رؤيته للمشكلة على أنها مشكلة اعتقادية، فحيث إنه لا يعتقد أنه منجز جيد؛ فلذلك لم ينجز أي شيء، ولهذا يريد كلمة أو عبارة سحرية يكررها على نفسه وتغسل دماغه وتحوله إلى شيء مختلف.

وقد سألته: "هل تعتقد أن هذه المؤكدات هي ما تحتاج إليه، فإذا كان لزامًا عليك أن تتعلم استخدام الحاسب الآلي هل بإمكانك أن تفعل هذا خلال الجلوس على سريرك" وتكرار المؤكدات التالية: "أعرف كيف أستخدم الحاسب الآلي، إنني رائع في استخدام الحاسب الآلي، إنني ماهر في الحاسب الآلي".

فاعترف لي بأن المؤكدات لن يكون لها في الغالب تأثير على قدرته في استخدام الحاسب الآلي.

فقلت له: "إن أفضل وسيلة لتغيير نظامك الاعتقادي هي أن تغير الحقيقة المتعلقة بك؛ فنحن نصدق الحقيقة أسرع مما نصدق التأكيدات الزائفة، وحتى تؤمن أنك منجز جيد فعليك أن تبدأ في إعداد سجل للأحداث التي أنجزتها".

وبالفعل، اتبع نصيحتي بحماسة عظيمة، فاشترى كراسة وفي أعلى الصفحة الأولى كتب "الأشياء التي أنجزها"، وكل يوم كان يقوم بتحديد أهداف صغيرة

وينجزها، بينما كان في الماضي عندما يقوم بكنس المشي الأمامي ويتركه قبل أن ينهيه حينما يسمع صوت الهاتف، فأصبح الآن يسمع صوت الهاتف وتركه دون رد؛ حتى يمكنه إنجاز المهمة ويسجلها في كراسته، وكلما زادت الأشياء التي يكتبها ازدادت ثقته في نفسه في أنه أصبح منجزًا حقًا، ولديه كراسه تثبت ذلك.

والآن انظر كيف أن اعتقاده الجديد سيدوم أكثر بكثير مما لو أنه حاول أن يفعل هذا من خلال المؤكدات، فقد كان بإمكانه أن يهمس لنفسه طوال الليل "إنني منجز رائع"، إلا أن الجانب الأيمن من المخ سيعرف أنه ليس كذلك، وسيقول له "لا إنك لست كذلك".

فلا تقلق بشأن ما تعتقده في نفسك، وابدأ في إعداد سجل يثبت أن بإمكانك أن تحفز نفسك؛ حتى تفعل كل ما تريده.

تضحية وفداء

حمل مصعب بن عمير - رضي الله عنه - اللواء يوم أحد، فلما خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ وتحول النصر إلى هزيمة، تكاثر المشركون على مصعب فضربه أحدهم على يده اليمنى فقطعها، فأخذ مصعب اللواء بيده اليسرى، فقطعت، فضم مصعب اللواء إلى صدره بعضديه، ثم حمل عليه حتى استشهد، فلم يترك مصعب اللواء حتى استشهد.

هذا الموقف يعلمنا درسًا في معنى التضحية والفداء في سبيل الله - تعالى - كما يظهر لنا هذا الموقف البناء الإيماني لشخصية المؤمن، ذلك البناء الذي يهيئ المؤمن - في ساحة القتال - إلى التعلق بالله - تعالى -؛ لذلك لا يرضى المؤمن إلا بإحدى الحسنيين، إما النصر وإما الشهادة، قال الله - تعالى -: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ (التوبة: ٥٢).

وفي عرض تفاصيل موقف مصعب - رضي الله عنه - توضيح لدرس التضحية والفداء، وإظهار لموعظة غالية في علو همة المؤمن في ساحة الجهاد.

ففي غزوة أحد، وقف رسول الله ﷺ بين صفوف المسلمين، ينظر إلى الوجوه المؤمنة ليختار من بينها من يحمل الراية، وينادي النبي ﷺ: «يا مصعب، تقدم واحمل اللواء».

وتبدأ المعركة، ويشتد القتال، ويخالف الرماة أمر رسول الله ﷺ، ويغادرون موقعهم في أعلى الجبل بعد أن رأوا المشركين ينسحبون منهزمين، وبسبب هذه المخالفة تحول نصر المسلمين إلى هزيمة، حيث أسرعت فرسان قريش تأتي المسلمين من أعلى الجبل، وحدث شيء من الذعر والفوضى، وأشاع المشركون أن رسول الله ﷺ قد قتل.

وأدرك مصعب بن عمير الخطر الغادر، فرفع اللواء عاليًا، وأطلق تكبيرة قوية كزئير الأسد، ومضى يصول ويجول، وكل همة أن يلفت نظر الأعداء إليه ويشغلهم عن رسول الله ﷺ.

وإنه لموقف مشهود لمصعب. يد تحمل الراية، ويد تضرب بالسيف، لكن الأعداء

يتكاثرون عليه، ومصعب بن عمير يرفع الراية بيمينه، ويضرب بالسيف بيساره، ويتلو قول الله - تعالى -: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

حتى جاء فارس مشرك من بين هؤلاء الذين تكاثروا عليه وأحاطوا به لقتله، فضرب اليد اليمنى لمصعب، والتي بها الراية فقطعها، فسقطت يد مصعب ولم تسقط الراية، لقد التقطها بيساره، فضربه الفارس على يده اليسرى فقطعها، فسقطت يده اليسرى ولم تسقط الراية؛ لأن مصعبًا قد حنا على الراية بصدره وضمها بعضديه، حتى أجهز المشركون على مصعب، فلم يترك الراية حتى استشهد.

رجل بألف رجل

عزم المسلمون على فتح مصر التي بشرهم رسول الله ﷺ بها، فاتجه إليها عمرو بن العاص - رضي الله عنه - بجيش كبير، ولكن عندما وصل إلى مشارف مصر رأى كثرة عدد الروم فطلب مددًا من عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - واستجاب عمر لرأي عمرو، وكتب له: "إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل، كل رجل بمقام ألف".

من هؤلاء الأربعة عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - الذي وجهه عمرو على رأس جيش إلى الإسكندرية ففتحها.

هذا موقف يعلمنا فقه المواجهة، وأن القائد ينبغي ألا يدخل معركة لا يملك فيها أسباب النصر، فلا مكان للعواطف الهائجة ولا الانفعالات الطائشة، وإنما الحكمة وتقدير الموقف، ومعرفة حجم العدو وقراءة أبعاد المعركة قبل وقوعها، كل هذه الملامح من صفات القائد الذكي الفطن. ومن هنا لم يبدأ عمرو بن العاص فتح مصر إلا بعد تحديد حجم العدو ومعرفة قوته وتقدير القوة اللازمة لتحقيق النصر عليه.

فلما رأى عمرو بن العاص قوة الروم وكثرتهم، طلب مدادًا من المقاتلين من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فأمده بأربعة آلاف، على كل ألف رجل بألف، إشارة إلى كفاءة المقاتلين ومهارتهم وصدقهم وشجاعتهم.

واستفاد عمرو بن العاص من هذا التقييم لهذه القوة الخاصة، التي أرسلها عمر بن الخطاب لتقوية جيشه عند فتح مصر، فوجه رجلاً من الأربعة الأفذاذ الذين زكاهم عمر وجعل الواحد منهم بمقام ألف. ومنهم سيدنا عبادة بن الصامت، الذي قاد فرقة من الجيش فتح بها الإسكندرية، وكانت بداية مباركة لفتح مصر وتخليصها من سيطرة الرومان وظلمهم للمصريين؛ بما فرضوه من ضرائب باهظة وأحكام جائرة ونهب لثروات مصر.

ولم يفرض الفاتحون المسلمون الإسلام على أحد من أهل مصر، لكن أهل مصر لما رأوا أخلاق الفاتحين من صحابة رسول الله ﷺ وقيم الخير والعدل دخلوا في دين الله أفواجًا.

استطلاع ذكي

أمسك الصحابة بغلامين لقريش بالقرب من مكان جيش المسلمين الذي كان يتأهب للقتال في غزوة بدر.

فخاطب النبي ﷺ الغلامين قائلاً: أخبراني عن قريش . قالا: هم وراء هذا الكثيب بالعدوة القصوى.

فقال لهما: كم القوم؟ قالا: كثير.

فقال لهما: ما عدتهم؟ قالا: لا ندري.

فقال: كم ينحرون كل يوم ؟

قالا: يومًا تسعًا ويومًا عشرًا.

فقال النبي ﷺ: القوم ما بين التسعمائة إلى الألف.

ثم قال لهما: فمن فيهم من أشراف قريش؟

فعدّوا رجالاً منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة.

في هذا الموقف دروس تربوية هادية، تشتد إليها الحاجة في حياتنا المعاصرة؛ فالنبي ﷺ يعلمنا الأخذ بأسلوب التفكير العلمي في معالجة الأحداث وإدارة شؤون الحياة، بعيدًا عن العشوائية والانفعال الطائش، أو الاندفاع المتهور.

بل إننا نرى رسول الله ﷺ في هذا الموقف يقوم باستطلاع ذكي يستطيع من خلاله أن يحصل على معلومات خطيرة ومهمة بشأن العدو.

فسأل الغلامين عن مواقع العدو، وعن عددهم، وحين عجز الغلامان عن تقدير العدد، استخدم رسول الله ﷺ أسلوب الاستدلال والاستنباط، فسألهما: كم ينحرون في اليوم؟ فأجاب الغلامان: ينحرون تسعًا أو عشرًا من الإبل، ومعلوم عند العرب أن الواحدة من الإبل تكفي مائة فرد.

وهنا تم التقدير القائم على الحساب العلمي الدقيق، فقال ﷺ: «القوم ما بين التسعمائة إلى الألف»، ثم سأل النبي ﷺ الغلامين عن العناصر المؤثرة في صفوف جيش العداء، فأخبر الغلامان بوجود عتبة وشيبة ابني ربيعة وعدّا أقوامًا.

وهكذا يكون سلوك المؤمن في معالجة الأحداث، يتحرى الأخذ بالأسباب، فهذا نبي الله ورسوله ﷺ قد بشره الله بالنصر، وهو مع ذلك لا يألو جهدًا في الأخذ بالأسباب، فما بالنا في حياتنا المعاصرة نريد أن ننجز الأشياء بعصا سحرية من الغيب دون جهاد أو تضحية، نطلب النصر ولا نأخذ بأسبابه، ونطلب التقدم ولا نأتي دواعيه، سبحانك ربنا، ورحماك ربنا، فما أعجب حالنا!

إن الله - عز وجل - كما أمرنا أن نؤمن بالغيب كلّفنا الأخذ بالأسباب، وجعل فعل السبب طاعة، وترك السبب معصية، والاعتماد على السبب شركًا بالله - تعالى -.

الضحك يعالج الأمراض ويخفف التوتر

كشفت دراسة حديثة لمستشفى الطب النفسي في العاصمة التشيكية براغ عن فوائد الضحك، الذي قالت: إنه لا يؤدي إلى التخفيف من التوتر والضيق النفسي فحسب، بل يعزز الجهاز المناعي بالجسم بشكل كبير؛ الأمر الذي يدعم مقدرة الجسم على إبعاد الأمراض المعدية ونشوء الأمراض السرطانية.

وحسب معد الدراسة الطبيب كاريل نيشبور - رئيس قسم معالجة الإدمان بالمستشفى وصاحب كتاب "الضحك علاج نفسي فعال" -، فإن للضحك أنواعًا عدة، فمنه مثلاً الصاخب والمستمر لفترة طويلة، وهذا يمرن الجهاز التنفسي والقلب ويخفف التوتر بالعضلات.

وجاء بالدراسة أيضًا ، أن الضحك العالي والقصير، يعالج الشعور بالخوف والقلق والضيق، أما الضحك العميق فله تأثير على إزالة الغضب، وللضحك الإيقاعي واللطيف والجذاب فوائد، منها إبعاد الملل والتوتر، فمثلاً عندما تبتسم المرأة للرجل فإن ذالك يعطيه نوعًا من الأمل والشعور بالأمان، والضحك بين الزوجين يؤدي إلى وظائف اجتماعية مفيدة إذا كان هذا الضحك صادقًا غير مصطنع.

وأشارت الدراسة إلى أنه تم قياس نسبة تدفق الدم داخل الجسم على بعض المتطوعين أثناء حضورهم فيلمًا كوميديًا صاخبًا فكانت النتيجة وصول الدم بشكل طبيعي إلى الأعضاء كافة التي قامت بوظائفها بشكل كامل، وتم تسجيل زيادة معدلات الأوكسجين بالدم مع تسجيل حالة نشاط غير معهودة، في حين سجل عمل هذه الأعضاء معدلات نشاطًا أقل بعد مشاهدة فيلم ممل؛ بسبب عدم وصول الدم بشكل كامل، الأمر الذي أصابهم بالنعاس والضجر.

يأكل من ثمار الجنة

خرج النبي ﷺ يومًا مع بعض أصحابه، فلما برزوا خارج المدينة، فإذا راكب يقبل نحوهم، فصوّب النبي ﷺ إليه بصره، ثم التفت إلى الصحابة، فقال: «كأن هذا الراكب إياكم يرد» فما هو إلا قليل حتى أقبل الرجل على بعيره، فوقف عليه، ثم أخذ ينظر إليهم، فقال له النبي ﷺ: «من أين أقبلت؟» فقال الرجل: وهو يئن من شدة الطريق ووعثاء السفر: أقبلت من أهلي، وولدي، وعشيرتي، فقال النبي ﷺ: «فأين تريد؟» قال: أريد رسول الله ﷺ. قال: «قد أصبته» فابتهج الرجل وتهلل وجهه، وقال: يا رسول الله علمني ما الإيمان؟

قال: «تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت».

قال: قد أقررت: فما كان الرجل يتم إقراره بالإسلام حتى تحرك به بعيره، فدخلت يد البعير في حجر جرذان، فهوى البعير على الأرض وهوى الرجل من فوقه، فوقع على هامته فما زال ينتقض حتى مات.

فقال النبي ﷺ: «إلي بالرجل» فوثب عمار بن ياسر وحذيفة، فأقعداه فلم يقعد، وحركاه فلم يتحرك، فقالا: يا رسول الله قبض الرجل.. مات.

فالتفت النبي ﷺ، ثم أعرض عنه فجأة، ثم التفت إلى حذيفة وعمار، وقال: «ما رأيتما إعراضي عن الرجل؟ فإني رأيت ملكين، يدسان في فيه من ثمار الجنة فعلمت أنه مات جائعًا» رواه الإمام أحمد.

قال - تعالى -: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الرحمن).

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: كان النبي ﷺ يقول: «إذا وضعت فاحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها: يا ويلها، أين تذهبون بها، يسمع صوته كل شيء إلا الإنسان، ولو سمع لصعق» رواه البخاري.

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرًا، فقال النبي ﷺ: «وجبت»، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرًا، فقال: «وجبت» فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: ما وجبت؟ قال: «هذا أثنيتم عليه خيرًا، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرًا فوجبت له النار؟ أنتم شهداء الله في الأرض» رواه البخاري.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن، كان له قيراطان» قيل: وما القيراطان؟ قال: «مثل الجبلين العظيمين» رواه البخاري.

الطعنة الأخيرة .. !

كانت أم عمار.. سمية بنت خياط.. أمَة مملوكة لأبي جهل. فلما جاء الله بالإسلام.. أسلمت هي وزوجها وولدها.. فجعل أبو جهل يفتنهم.. ويعذبهم.. ويربطهم في الشمس حتى يشرفوا على الهلاك حرًا وعطشًا.. فكان ﷺ يمر بهم وهم يعذبون.. ودماؤهم تسيل على أجسادهم.. وقد تشققت من العطش شفاههم.. وتقرحت من السياط جلودهم.. وحر الشمس يصهرهم من فوقهم.. فيتألم ﷺ لحالهم.. ويقول: صبرًا آل ياسر.. صبرًا آل ياسر.. فإن موعدكم الجنة.. فتلامس هذه الكلمات أسماعهم.. فترقص أفئدتهم.. وتطير قلوبهم.. فرحًا بهذه البشرى.. وفجأة.. إذا بفرعون هذه الأمة.. أبي جهل يأتيهم.. فيزداد غيظه عليهم.. فيسومهم عذابًا.. ويقول: سبوا محمدًا وربه.. فلا يزدادون إلا ثباتًا وصبرًا.. وعندها يندفع الخبيث إلى سمية.. ثم يستل حربته.. ويطعن بها في فرجها.. فتتفجر دماؤها.. ويتناثر لحمها.. فتصيح وتستغيث وزوجها وولدها على جانبيها.. مربوطان يلتفتان إليها.. وأبو جهل يسب ويكفر.. وهي تحتضر وتكبر.

فلم يزل يقطع جسدها المتهالك بحربته، حتى تقطعت أشلاؤها، وماتت - رضي الله عنها - نعم ماتت.. فلله درها ما أحسن مشهد موتها.. ماتت.. وقد أرضت ربها.. وثبتت على دينها.. ماتت. ولم تعبأ بجلد جلاد.. ولا إغراء فساد..

نقيضة من نقائض الزمان

يقول الرسول ﷺ: «يكون في آخر أمتي رجال، يركبون على سرج كأشباه الرجال، وينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات، رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف، العنوهن فإنهن ملعونات» حديث صحيح رواه ابن حبان والحاكم.

يقول الأستاذ محمود مهدي الاستانبولي في شرح هذا الحديث والتعليق عليه:

"ما أروع هذا الحديث النبوي وما أعظم إعجازه، هو يخبر عن كثير من الأثرياء اليوم، الذين يوقفون سياراتهم على أبواب المساجد، وقد شبه النبي ﷺ السيارات بأشباه السرج، وهي ما يوضع فوق الدابة ليجلس عليها، بينما نساؤهم كاسيات عاريات متبرجات، وقد جعلن كسنام الجمل، وهو ما يجري في هذا الزمن.

ويتضمن هذا الحديث عتابًا وتأنيبًا لأولئك الذين فقدوا شخصياتهم وأضاعوا نفوذهم، فبينما هم ملازمون لصلاتهم، إذ بنسائهم يسرن في الطرقات كاسيات عاريات، يفتنّ الشباب، ويعرضن الأمة للرذائل والمفاسد والفتن".

إنها نقيضة من نقائض هذا الزمان، ينبئ بها الرسول ﷺ قبل أربعة عشر قرنًا: رجال يصلون، ويقصدون المساجد، لكنهم لا يعلمون بما تأمرهم صلاتهم، ولا ينتهون عما تنهاهم عنه فيما يتعلق بنسائهم على الأقل، متناسين أو غافلين عن أمره - سبحانه - التحذيري: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ (التحريم: ٦)، فكأنهم يريدون أن ينجوا بأنفسهم ويتركوا أهليهم للنار التي وقودها الناس.. ومن الناس هؤلاء الكاسيات العاريات!

وكأنما في ركوبهم تلك السرج، وقيادتهم لها إلى أبواب المساجد إشارة لطيفة إلى انشغالهم بقيادة هذه السيارات عن قيادة نسائهم إلى طريق الله، ومنهجه القويم.

فلتحذر أختنا المسلمة أن تكون من هؤلاء الكاسيات العاريات، ولتنجُ بنفسها، ولا تنتظر أباها أو أخاها أو زوجها، إذا كان مشغولاً عنها.

يوم ذي قرد

قال سلمة بن الأكوع: أقبل رسول الله ﷺ عائدًا إلى المدينة، وبعث بظهره مع رباح غلامه؛ وخرجت معه بفرس لطلحة بن عبيدالله، فلما أصبحنا إذا عبدالرحمن بن عيينة قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ فاستاقه أجمع، وقتل راعيه.

قلت لرباح: خذ هذا الفرس وابلغه طلحة، وأخبر رسول الله أن المشركين قد أغاروا على سرحه.

ثم قمت على أكمة، فاستقبلت المدينة، فناديت ثلاثة أصوات: واصباحاه!

ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل.

وما زلت أرميهم وأعقر بهم، فإذا رجع إلى فارس منهم أتيت شجرة وقعدت في أصلها، فرميته فعقرت به؛ وإذا تضايق الجبل دخلوا في متضايق علوت الجبل، ثم رديتهم بالحجارة؛ وما زلت كذلك حتى ما تركت بعيرًا من ظهر رسول الله إلا علته وراء ظهري، وحتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحًا وثلاثين بردة يستخفون بها، لا يلقون شيئًا إلا جعلت عليه آرامًا حتى يعرفه رسول الله وأصحابه.

ثم انتهوا إلى متضايق من ثنية، وإذا هم قد أتاهم عيينة بن حصن ممدًا، فقدوا ينضحون، وقعدت على قرن فوقهم؛ فنظر عيينة فقال: ما الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البرح. والله ما فارقنا هذا منذ غلس يرمينا حتى استنفد كل شيء في أيدينا. قال: فليقم إليه منكم أربعة.

فعمد إلى أربعة منهم؛ فلما أمكنوني من الكلام قلت: أتعرفونني؟ قالوا: من أنت؟ قلت: سلمة بن الأكوع؛ والذي كرم وجه محمد، لا أطلب أحدًا منكم إلا أدركته، ولا يطلبني أحد فيدركني. قال أحدهم: إني أظن. ورجعوا، فما برحت مكاني ذاك حتى رأيت فوارس رسول الله يتخللون الشجر؛ أولهم الأخرم السدي، وعلى أثره أبو قتادة الأنصاري، يتبعه المقداد بن الأسود الكندي.

فأخذت بعنان فرس الخرم، فقلت: يا أخرم؛ إن القوم غير قليل فاحذرهم حتى

يلحق بنا رسول الله وأصحابه. فقال: يا سلمة؛ إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أن الجنة حق، والنار حق، فلا تحل بيني وبين الشهادة. فخليته.

فالتقى هو وعبدالرحمن بين عيينة، فعقر الأخرم بعبدالرحمن فرسه، وطعنه عبدالرحمن فقتله؛ ولكن أبا قتادة لحق عبدالرحمن، فطعنه قاتلة.

وتبعتهم أعدو على رجلي حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد ولا غبارهم شيئًا، وعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد، يشربون منه وهم عطاش، فنظروا إلى أعدو في آثارهم، فحلأتهم عن الماء، فما ذاقوا طعنة قاتلة.

وعطف علي واحد منهم، فرميته بسهم فأصابه في كتفه.. ثم جئت إلى رسول الله وهو على الماء الذي حلأتهم عنه، فإذا هو قد أخذ تلك الإبل التي استنقذت من العدو، وكل رمح بردة، وإذا بلال قد نحر ناقة من تلك الإبل، وهو يشوي لرسول الله من كبدها وسنامها. فقلت: يا رسول الله؛ خلني أنتخب من القوم مائة رجل، فأتبع بهم هؤلاء الفارين، حتى لا يبقى منهم أحد!

فضحك رسول الله، وقال: أكنت فاعلاً! فقلت: نعم، والذي أكرمك، ولما أصبحنا أردفني رسول الله على العضباء، ورجعنا قافلين إلى المدينة.

صفة الإمام العادل

كتب عمر بن عبدالعزيز - يرحمه الله - لما ولي الخلافة إلى الحسن بن أبي الحسن البصري أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل، فكتب إليه الحسن يرحمه الله -:

"اعلم يا أمير المؤمنين، أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف.

والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله، الرفيق بها، الذي يرتاد لها أطيب المراعي، ويذودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنها من أذى الحر والقر.

والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغارًا، ويعلمهم كبارًا؛ يكتسب لهم في حياته، ويخر لهم بعد مماته.

والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرقيقة بولدها، حملته كرهًا، ووضعته كرهًا، وربته طفلاً تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته، وتغتم بشكايته.

والإمام العدل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى، وخازن المساكين، يربي صغيرهم، ويمون كبيرهم.

والأمام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح، تصلح الجوارح بصلاحه، وتفسد بفساده.

والأمام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وعباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم، وينقاد إلى الله ويقودهم.. فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله - عز وجل - كعبد ائتمنه سيده، واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال وشرد العيال، فأفقر أهله وفرق ماله.

العصر العباسي

هو عصر الإسلام الذهبي، بلغت فيه دولة المسلمين قمة مجدها في الثروة والحضارة والسيادة، وفيه نشأت أكثر العلوم الإسلامية ونقلت أهم العلوم الدخيلة إلى العربية.

وكانت دور الخلفاء آهلة بالأدباء والشعراء والعلماء مثل بلاط لويس الرابع عشر ملك فرنسا في إبان مجده، وكانت الدولة العباسية في أكثره صاحبة السيادة على العالم الإسلامي، وأوروبا ترفل في غياهب الجهالة.

يمتاز العصر العباسي الأول بأن من تولى فيه عرش بغداد كان من الخلفاء العلماء، فرغبوا في العلم وإجلال العلماء والأدباء.

وكان للوزراء الفرس تأثير كبير في تلك النهضة. والفرس أهل حضارة قديمة، وكانوا يومئذٍ في نهضة علمية بدأت في زمن كسرى أنوشروان، وكان البرامكة - على الخصوص - يحبون العلم والعلماء ويبذلون الأموال في تقريبهم واستحثاث قرائحهم، فوقف الأدباء والشعراء على أبوابهم كما وقفوا باب الرشيد. وكانت لهم أياد بيضاء في ترجمة العلم القديم إلى العربية.

امتاز أصحاب التمدن الإسلامي عن سواهم من الأمم الفاتحة بأنهم حالما استتبت لهم السيادة، جعلوا الدواوين في العربية وحملوا رعاياهم على مكاتبتهم العربية.

ولما أرادوا نشر العلم كلفوا رعاياهم نقل تلك العلوم إلى العربية، فذهبت لغات الأمم التي كانت تحت سلطانهم وبقيت العربية.

أما العلوم الدخيلة، فهي خلاصة أبحاث رجال العلم والفلسفة والأدب في ممالك التمدن القديم على اختلاف الأمم والدول والأماكن والأطوار في القرون المتوالية من أقدم أزمنة التاريخ إلى أيامهم.

وقد أخذوا من آداب اللغة اليونانية الفلسفة والطب والنجوم، وأخذوا من الفرس آداب اللغة الفارسية، ومن السريان آداب اللغة السريانية، ومن الهنود آداب اللغة الهندية، وأخذ المترجمون ينقلون الكتب إلى اللغة العربية.

وجملة القول: إن المسلمين نقلوا إلى لسانهم معظم ما كان معروفًا من العلم والفلسفة والطب والنوم والرياضيات، والأدبيات عند سائر الأمم المتمدنة في ذلك العهد. ولم يتركوا لسانًا من ألسن الأمم المعروفة إذ ذاك لم ينقلوا منه شيئًا، وإن كان أكثر نقلهم عن اليونانية والفارسية والهندية.

وقد حدث بهذا النقل أضرار على المجتمع الإسلامي العباسي من الناحية الدينية والفكرية؛ وتصدى لهذه الأفكار العلماء في ذلك العصر.

الإنصاف

إذا كان لك صديق تحبه وتواليه، ثم هجمت منه على ما لم يحل في نظرك، ولم يتفق مع ما علمت من حاله، وما اطرد عندك من أعماله، أو كان لك عدو تذم طباعه، وتنقم منه شؤونه، ثم برقت لك من جانب أخلاقه بارقة خير، فتحدثت بما قام في نفسك من مؤاخذة صديقك على الخصلة التي ذممتها وحمدت عدوك على الخلة التي حمدتها، عدك الناس متلونًا أو مخادعًا، أو ذا وجهين، تمدح اليوم من تذم بالأمس، وتذم في ساعة من تمدح في أخرى. وقالوا: إنك تظهر ما تضمر، وتخفي غير الذي تبدي. ولو أنصفوك لأعجبوا بك وبصدقك، ولأكبروا سلامة قلبك من هوى النفس وضلالها، ولسمّوا ما بدا لهم منك اعتدالاً لا نفاقًا، وإنصافًا لا خداعًا؛ لأنك لم تغل في حب صديقك غلو من يعميه الهوى عن رؤية عيوبه، ولم تتمسك من صداقته بالسبب الضعيف، فعنيت بتعهد أخلاقه، وتفقد خلاله، لإصلاح ما فسد من الأولى، واعوج من الأخرى.

إن صديقك الذي يبتسم لك في حالي رضاك وغضبك، وحلمك وجهلك، وصوابك وسقطك، ليس ممن يغتبط بمودته، أو يوثق بصداقته؛ لأنه لا يصلح أن يكون مرآتك التي تتراءى فيها، فتكشف لك عن نفسك، وتصدقك عن زينك وشينك، وحلوك ومرك.. وهو إما جاهل متهور في ميوله وأهوائه، فلا يرى غير ما تريد أن ترى نفسه، لا ما لا يحب أن تراه؛ وإما منافق مخادع قد علم أن هواك في الصمت عن عيوبك وتجرير الذيول، فجاراك فيما تريد، ليبلغ منك ما يريد.

فها أنت ذا ترى أن الناس يعكسون القضايا، ويقلبون الحقائق، فيسمّون الصادق كاذبًا، والكاذب صادقًا؛ ولكن الناس لا يعلمون.

الحزيـن

إن كنت تعلم أنك قد أخذت على الدهر عهدًا أن يكون لك كما تريد في جميع شؤونك وأطوارك، وألا يعطيك ولا يمنعك إلا كلما تحب وتشتهي؛ فجدير بك أن تطلق لنفسك في سبيل الحزن عنانها كما فاتك مأرب، أو تعذّر عليك مطلب؛ وإن كنت تعلم أخلاق الأيام في أخذها وردها، وعطائها ومنعها، وأنها لا تنام على منحةٍ تمنحها حتى تكر عليها راجعة فتستردها، وأن هذه سنتها وتلك خلتها في جميع أبناء آدم، سواء في ذلك ساكن القصر وساكن الكوخ ومن يطأ بنصاله مهم الجوزاء، ومن ينام على بساط الغبراء.. فخفّض من حزنك، وكفكف من دمعك، فما أنت بأول غرضٍ أصابه سهم الزمان، وما مصابك بدعة خارقة في جريدة المصائب والأحزان.

أنت حزين لأن نجمًا زاهرًا من الأمل كان يتراءى لك في سماء حياتك فيملأ عينيك نورًا، وقلبك سرورًا، وما هي إلا كرة الطرف أن افتقدته فما وجدته، ولو أنك أجملت في أملك، لما غلوت في حزنك، ولو أمعنت نظرك فيما تراءى لك لرأيت برقًا خاطفًا ما تظنه نجمًا زاهرًا.. وهنالك لا يبهرك طلوعه، فلا يفجعك أفوله.

أسعد الناس في هذه الحياة من إذا وافته النعمة تنكر لها، ونظر إليها نظر المستريب بها وترقب في كل ساعة زوالها وفناءها، فإن بقيت في يده فذاك، وإلا فقد أعد لفراقها عدته من قبل.

لولا السرور في ساعة الميلاد ما كان البكاء ساعة الموت، ولولا الوثوق بدوام الغنى ما كان الجزع من الفقر، ولولا فرحة التلاق ما كانت ترحة الفراق.

إنا كفيناك المستهزئين

قال الثوري، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قول الله - عز وجل -: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ (الحجر)، قال: المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث الزهري، وأبو زمعة الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبدالعزى، والحارث بن عيطل السهمي، والعاص بن وائل، فأتاه جبريل فشكاهم النبي ﷺ إليه، فأراه الوليد، وأومأ جبريل إلى أبجله فقال: ما صنعت؟ قال: كفيته.. ثم أراه الأسود، فأومأ جبريل إلى عينيه، فقال: ما صنعت؟ قال: كفيته. ثم أراه أبا زمعة، فأومأ إلى رأسه، فقال: ما صنعت؟ قال: كفيته، ثم أراه الحارث، فأومأ إلى رأسه أو بطنه، وقال: كفيته. ومر به العاص فأومأ إلى أخصمه، وقال: كفيته. فأما الوليد، فمر برجل من خزاعة، وهو يريش نبلاً له فأصاب أبجله فقطعها، وأما الأسود فعمى، وابن عبد يغوث خرج في رأسه قروح فمات منها، وأما الحارث فأخذه الماء الأصفر في بطنه، حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها، وأما العاص فدخل في رأسه شبرقة، حتى امتلأت فمات منها، وقال غيره: إنه ركب إلى الطائف حمارًا فربض به على شوكة، فدخلت في أخمصه فمات منها. حديث صحيح.

زهد إبراهيم الخواص

يروى عن حذيفة المرعشي: وكان قد خدم إبراهيم الخواص وصحبه مدة، فقيل له: ما أعجب ما رأيت منه؟ فقال: بقينا في طريق مكة أيامًا لم نأكل طعامًا، فدخلنا الكوفة، فأوينا إلى مسجد خرب، فنظر إلي إبراهيم وقال: يا حذيفة أرى بك اثر الجوع، فقلت: هو كما ترى، فقال: إليّ بداوة وقرطاس، فأحضرتهما إليه، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم، أنت المقصود بكل حال، والمشار إليه بكل معنى، ثم قال:

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر

أنا جائع أنا ضائع أنا عاري

هي ستة وأنا الضمين لنصفها

فكن الضمين لنصفها يا باري

مدحي لغيرك لهب نار خضتها

فأجر عبيدك من لهيب السنار

قال حذيفة: ثم دفع إليّ الرقعة، وقال: اخرج بها ولا تعلق قلبك بغير الله - تعالى - وادفعها إلى أول من يلقاك، قال: فخرجت، فأول من لقيني رجل على بغلة، فناولته الرقعة، فأخذها، فقرأها وبكى، وقال: ما فعل بصاحب هذه الرقعة؟ قلت: هو في المسجد الفلاني، فدفع إلي صرة فيها ستمائة درهم، فأخذتها ومضيت، فوجدت رجلاً، فسألته من هذا الراكب على البغلة؟ فقال: هو رجل نصراني، قال فجئت إبراهيم وأخبرته بالقصة، فقال: لا تمس الدراهم، فإن صاحبها يأتي الساعة، فلما كان بعد الساعة أقبل النصراني راكبًا على بغلته، فترجل على باب المسجد، ودخل، فأكب على إبراهيم يقبّل رأسه ويديه، ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، قال: فبكى إبراهيم الخواص فرحًا به وسرورًا، وقال: الحمد لله الذي هداك للإسلام وشريعة محمد - عليه أفضل الصلاة والسلام

إنهم لم يتلذذوا بالقرآن فحسب

إنهم لم يتلذذوا بالقرآن فحسب، بل عملوا بمقتضاه، وطبقوه واقعًا عمليًا لا نظير له في تاريخ الأمة.

فإذا بك ترى أبا طلحة الأنصاري وهو يسمع قول الله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢) فيبادر فيجعل أفضل بساتينه في سبيل الله صدقة: يرجو برها وزخرها عند الله، ليس هذا فحسب، بل يفتح كتاب الله فيقرأ قول الله: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ (التوبة: ٤١) فيقول لأبنائه: جهزوني جهزوني.

يا لله.. شيخ كبير لاف على الثمانين لم يعذر نفسه، فيقول أبناؤه: رحمك الله، جاهدت مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – وصرت شيخًا كبيرًا، فدعنا نغزو عنك!

قال: والله ما أرى هذه الآية إلا استنفرت الشيوخ الشبان، ثم أبى إلا الخروج لمواصلة الجهاد في سبيل الله، والضرب في فجاج الأرض؛ إعلاء لكلمة الله، وإعزازًا لدين الله.

فيشاء الله يوم علم صدق نيته أن يكون في الغزو في البحر لا في البر؛ ليكون له الأجر مضاعفًا، وعلى ظهر السفينة في وسط أمواج البحار المتلاطمة، يمرض مرضًا شديدًا يفارق على إثره الحياة، فأين يدفن وهو في وسط البحر؟

ذهبوا ليبحثوا له عن جزيرة ليدفنوه فيها، فلم يعثروا على جزيرة إلا بعد سبعة أيام من موته وهو مسجى بينهم، لم يتغير فيه شيء كالنائم تمامًا.

وفي وسط البحر بعيدًا عن الأهل والوطن، نائيًا عن العشيرة والسكن دفن (أبو طلحة)، وما يضره أن يدفن في وسط جزيرة لا أعلمها ولا تعلمها، يوم يجبر الله - بإذن الله - له كل مصاب بالجنة.

نحن أصحاب رسول الله ﷺ

تخيل أنك ترى أحدهم وهو (عقبة بن نافع) على أطراف غابة "القيروان" ينادي يخاطب السباع والهوام ويقول:

نحن أصحاب رسول الله ﷺ جئنا لننشر دين الله في الأرض فأخلى لنا المكان.

فتخرج السباع والهوام، تخرج حاملة أولادها على ظهورها، لتخلي المكان لجند الله؛ كرامة من الله.

أطاعوا الله فطوّع الله لهم كل شيء، ليبني مدينة "القيروان" في تلك الغابة، لا ليركن إليها ويجلس فيها ويتنعم بها!

بل ينطلق بعد ذلك فاتحًا في الأرض، حتى يقف بقوائم فرسه في أطراف المحيط الأطلسي؛ ليقول كلمته الخالدة وقوائم فرسه قد ابتلت بمياه المحيط الأطلسي، يقول:

والله لو كنت أعلم أن وراء هذا البحر أرضًا وأقوامًا لخضته في سبيل الله؛ لأنشر دين الله.

وإذا بقتيبة في الجانب الآخر في شرق الكرة الأرضية، ذاك في غربها وهذا في شرقها، يفتح المدن والقلوب، حتى يقف على أطراف مملكة "الصين".

ويقسم بالله ليطأن بأقدام فرسه تلك المملكة، ويسمع ملكها فيهلع ويخاف ويجزع، ويعلم أن هؤلاء إذا قالوا فعلوا.

فيرسل صحافًا من ذهب مملوءة بتربة أرض الصين؛ ليبر قسم قتيبة، وتطأ خيل قتيبة تلك التربة، وتكون الصحاف مقدمة الجزية، وأربعة من أبنائه يوضع عليهم وسام المسلمين.. فيا لله!

مهلا حماة الضيم إن لليلنا

فجرًا سيطوي الضيم في أطماره

وإذا بكم بعد فترة تتخيلون وتقرؤون، خليفة المسلمين يخاطب السحابة وهو على كرسيه، ويقول: أمطري أنىّ شئت؛ فسوف يأتيني خراجك. صارت الكرة الأرضية

ما بين مسلم حقًا وكافر يدفع الجزية عن يد وهو صاغر.

للهدى كانوا أذلاء وللعدل

وللمعروف كانوا خلفاء

ولو دعاهم صارخ لانتفضوا

من بكون الأرض يرمون السماء

تركوا المنزل معمورًا لنا

ثم جئنا فتركناه خلاء

ضربوا العز لنا أخبية

فنقضناها خباء فخباء

علمتني الحياة في ظل العقيدة

علمتني الحياة في ظل العقيدة أن لا نفرح في صفوفنا بالهازلين المضيعين لأوقاتهم المفرطين في المزاح المنغمسين في الملهيات.. نريد رجالاً أشداء لا ينثون للريح، يشقون الطريق بعزم وجد، لا تلهيهم كرة، ولا يضيعهم تلفاز ولا هراء، وقتهم أعظم وأثمن من أن يضيع في مثل هذه التراهات.

نريد من يأخذ الحياة بجد، فالحياة الحقيقية للشجعان الأقوياء العاملين، ولا مكان فيها للكسالى والتنابلة والبطالين والمتخاذلين.

نريد من يشق طريقه معتمدًا على الله، بعيدًا عن التفكير الهامشي السافل، التفكير في الشهوات، التفكير في الملهيات والركض وراءها والتفكير المادي المنحط.

نريد شبابًا يتربى على معالي الأمور، ويترفّع عن سفاسفها؛ ليكونوا ممن قيل فيهم:

شباب ذللوا سبل المعالي
وما عرفوا سوى الإسلام دين
إذا شهدوا الوغى كانوا حماة
يدكون المعاقل والحصون
وإن جن المساء فلا تراهم
من الإشفاق إلا ساجدين
شباب لم تحطمه الليالي
ولم يسلم إلى الخصم العرين
وما عرفوا الأغاني مائعات
ولكن العلا صيغة لحون

ولم يتشدقوا بقشور علم

ولم يتقلبوا في الملحدين

ولم يتبجحوا في كل أمر

خطير كي يقال مثقفون

كذلك أخرج الإسلام قومي

شبابًا مخلصًا حرًا أمين

وعلمه الكرامة كيف تبني

فيأب أن يذل وأن يهون

أين نجد هؤلاء الشباب؟

نجد هؤلاء في المسارح، أعلى المدرجات، أعلى الرصفة؟ لا.. إنما نجدهم في حلقات العلم والتعلم، في بيوت الله، في الأمر والنهي.

فلتأخذ الحياة بجد، ولتعد الأنفس ليوم الشدائد، فما ندري ما المرحلة المقبلة.

يا راقد الليل مسرورًا بأوله

إن الحوادث قد يطرقن أسحارًا

هل تريد أن تصبح مغرورًا؟

هذه وصفة سحرية تجعلك مغرورًا بين الناس:

فتش عن مديح الناس؛ فهذا يشعرك أنك رجل عظيم يستحق هذا المديح، ويشعرك أنك خير من الآخرين..

حاول تغيير أناس ليكونوا مثلك؛ فأنت خير منهم..

افرح عند فشل الآخرين؛ ففشلهم يبدي نجاحك وتفوقك عليهم..

إذا وجه إليك أحدهم النقد، فابذل جهدك في الدفاع عن نفسك؛ فمن هؤلاء الذي ينتقدونك؟! وبأي حق يفعلون ذلك؟! ألا يعلمون من أنت؟!

إذا قابلت أحدًا؛ فركّز على الأمور التي تتفوق فيها عليه، وركّز على نقاط ضعفه؛ حتى تشعر بأنك خير منه..

قاطع حديث الناس؛ فما تقوله أهم بكثير من الذي عند غيرك..

حاول أن تجعل المجلس يدور حولك وحول أحاديثك؛ فلا تنس أنك خير الموجودين.

بالله عليك؛ أتريد أن تكون هذا الإنسان المغرور؟! أتريد أن تلقى الله بمثل هذه الأخلاق وهذا السلوك؟! ماذا تقول لربِّ العالمين عندما يسألك عن غرورك، عن تكبُّرك على الناس؟!

ألم يقل الله - تعالى -: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ (النجم: ٣٢)؟!

وقال رسول الله ﷺ: «إذا قال الرجل: هَلَكَ الناس؛ فهو أهلكم» رواه مسلم.

يقول الإمام النووي: "وهذا النهي لمن قال ذلك عجبًا بنفسه، وتصاغرًا للناس، وارتفاعًا عليهم؛ فهذا هو الحرام.. وأما من قاله لما يرى في الناس من نقص في أمر دينهم، وقاله تحزُّنًا عليهم وعلى الدين؛ فلا بأس به".

أوصى الحسن البصري أحد طلابه قائلاً: "يا بني خذ هذه البطاقة فهي خير لك من ألف كتاب، ولا تغتر بمكان صالح؛ فلا مكان أفضل من الجنة، ولقد لقي فيها

أبونا آدم ما لقي، ولا تغتر بكثرة العبادة؛ فانظر ما لقي إبليس عند عصيانه لله - تعالى - بعدما مكث في العبادة، ولا تغتر برؤية الصالحين؛ فلا شخص أعظم من المصطفى ﷺ، فلم ينتفع به الكفار والمنافقون، ولا تغتر بكثرة العلم؛ فإذا العلم إذا لم يقترن بالإيمان لم يوصل صاحبه إلى الجنة".

يقول سفيان بن عيينة: "من كانت معصيته في الشهور؛ فارج له من الله المغفرة، ومن كانت معصيته في الكبر؛ فاخش عليه؛ فإن آدم عصى مشتهيًا فغفر له، وإبليس عصى متكبرًا فلُعِنَ".

من تركها لله عوضه الله خيراً منها

إذا أردت مثالاً جليًا يبين لك أن من ترك شيئًا لله عوّضه الله خيرًا منه؛ فانظر إلى قصة يوسف - عليه السلام - مع امرأة العزيز، فلقد راودته عن نفسه فاستعصم، مع ما اجتمع له من دواعي المعصية، فلقد اجتمع ليوسف ما لم يجتمع لغيره، وما لو اجتمع كله أو بعضه لغيره لربما أجاب الداعي، بل إن من الناس من يذهب إلى مواقع الفتن بنفسه، ويسعى لحتفه بيديه.. ثم يبوء بعد ذلك بالخسران المبين، في الدنيا والآخرة، إن لم يتداركه الله برحمته.

أما يوسف - عليه السلام - فقد اجتمع له من دواعي الزنا ما يلي:

أنه كان شابًا، وداعية الشباب إلى الزنا قوية..

أنه كان عزبًا، وليس له ما يعوّضه ويرد شهوته..

أنه كان غريبًا، والغريب لا يستحيي في بلد غربته مما يستحيي منه بين أصحابه ومعارفه..

أنه كان مملوكًا، فقد اشتري بثمن بخس دراهم معدودة، والمملوك ليس وازعه كوازع الحر..!

أن المرأة ذات منصب وجمال..

أنها كانت سيدته، والعبد يطيع سيدته مثلما يطيع سيده..

أنه لم يكن هناك رقيب من البشر.

أنها قد تهيأت له وتجملت، وتعطرت له وتزينت.

أنها غلّقت الأبواب، وأترست المتاريس..

أنها هي التي دعته إلى نفسها فقالت: "هيت لك".

أنها حرصت على ذلك أشد الحرص.

أنها توعدته إن لم يفعل بالسجن والعقاب.

ومع هذه الدواعي صبر؛ إيثارًا واختيارًا لما عند الله، فنال السعادة والعزة في الدنيا والآخرة، فلقد أصبح السيد، وأصبحت امرأة العزيز فيما بعد كالمملوكة عنده، وقد ورد أنها قالت: (سبحان من صير الملوك بذل المعصية مماليك، ومن جعل المماليك بعز الطاعة ملوكًا).

الليزر .. حل يبحث عن مشكلة

عبر التاريخ، كان العلماء والمهندسون يعملون جنبًا إلى جنب على ابتكاراتهم بهدف حل المشكلات التي تواجه الإنسان، لكن كان لاكتشاف الليزر منحنى آخر، لقد اكتشف الليزر من قبل العلماء قبل أن يتمكن المهندسون من معرفة مجالات استخدامه؛ لذا أطلق البعض على الليزر أنه (حل يبحث عن مشكلة).. لم يعد هذا هو الوضع الذي يوصف به الليزر اليوم، فلقد أصبحنا نرى أجهزة الليزر في كل مكان وفي شتى المجالات.

لقد اخترق الليزر حياتنا على مختلف الأصعدة؛ فهو يقرأ الملصقات التي على البضائع فيسّر لنا عملية الحساب في أثناء التسوق، ونراه في عيادات الأطباء لتصحيح النظر أو فتح الشرايين المغلقة أو عمليات التجميل. وهو في جهاز قراءة الأقراص المدمجة داخل الحاسب الآلي.. أيضًا نجده في مصانع الملابس والحديد والأسلحة وعالم الاتصالات، وفي المعامل البحثية يستخدم الليزر في دراسة تركيب المواد الدقيقة مثل الجزيئات والذرات، ويستخدم الليزر في إحداث عملية الاندماج النووي.

هذه فقط بعض المجالات التي يستخدم فيها الليزر وليست جميعها، ونفاجأ كل يوم أن هناك تطبيقًا جديدًا قد ظهر يكون الليزر أساسًا له.. بهذا تربع الليزر على عرش أهم الاختراعات في التاريخ، وانتقل من (حل يبحث عن مشكلة) إلى (حل للعديد من المشكلات).

دوران القمر حول الأرض

بحكم أن القمر تابع للأرض ويدور حولها، فإن له حركة ظاهرية أخرى تتضح في تأخر غروبه اليومي بنحو ساعة، وهذا التأخر ناتج من حركته الذاتية حول الأرض باتجاه الشرق، والتي تسمى الحركة التقهقرية. ونتيجة هذه الحركة، فإن القمر يظهر بأطواره المختلفة، من هلال نحيل أول الشهر القمري إلى تربيع وتحدب واكتمال هيئة البدر، ثم يعود بأطواره متراجعًا إلى أن يظهر فجرًا كالعرجون القديم هلالاً آخر الشهر، ثم يكون في مرحلة المحاق وتسمى الاستسرار، والتي يختفي فيها عن الأنظار؛ لمحاذاته للشمس. وباستمرار حركة القمر التقهقرية باتجاه الشرق فإنه يصل إلى موقع يكون فيه مع الشمس في مستوى واحد، وهو ما يطلق عليه الاقتران، وبعد هذا يبدأ الانفصال بينهما ليفارق الشمس إلى ناحية الشرق، ويظل في مرحلة استسرار إلى أن يصل الانفصال مرحلة تمكن أشعة الشمس من الانعكاس عن سطحه باتجاه الأرض؛ لتظهر سمات الهلال المطلوب ترائيه على الأفق العربي بعد غروب الشمس، ليكون بداية لشهر قمري جديد.

وهكذا، فإن لحظة الاقتران تتوسط فترة الاستسرار التي يحاذي فيها القمر الشمس ويقع في نطاق وهجها الشديد فلا يشاهد لا فجرًا ولا مغربًا، وقد يكون ذلك الليلة أو ليلتين. وبتعبير آخر، فإن الاقتران (المركزي) يمثل مرحلة تكون فيها مراكز كل من الأرض والشمس والقمر في مستوى واحد.

رحمة تحثنا على الاقتباس منها

عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: "كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ، وكان لي صواحب يلعبن، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه، فيسربهن إليّ، فيلعبن معي" أخرجه البخاري.

تحكي أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - كيف أنها كانت تلعب بالدمى مع صواحب لها، فإذا دخل رسول الله ﷺ إلى بيته.. خرجن؛ حياء منه وهيبة، لكن النبي ﷺ يعيدهن إليها، ويدعوهن إلى مواصلة لعبهن معها - رضي الله عنها -.

وفي هذا ما فيه من الرفق العظيم من النبي ﷺ؛ إذ يؤثر ما تشعر به زوجه من سعادة، في لعبها بالدمى مع صواحبها، على تفرغها له، وجلوسها معه ﷺ.

إنها رحمة عظيمة تؤكد رفق نبي الإسلام بالمرأة، ومراعاته مشاعرها، وحرصه عليها.. رحمة تحثنا على الاقتباس منها، والتأسي بها، في معاملتنا زوجاتنا، والصبر عليهن، وتقديم ما يحببن على ما نحب، في بعض الأحيان، ما لم يكن فيه مراعاة هوى، أو موافقة مزاج.

إني لأجد ريح الجنة

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: غاب أنس بن النضر عم أنس بن مالك عن قتال بدر، فلما قدم قال: غبت في أول قتال قاتله رسول الله ﷺ المشركين، إن أشهدني الله - عز وجل - قتالاً ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحدٍ انكشف الناس، فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني المشركين - وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال: أي سعد، والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحدٍ، واهًا لريح الجنة!

قال سعد: فما استطعت ما صنع. قال: فوجدناه من القتلى، به بضع وثمانون جراحة من ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم، قد مثلوا به، قال: فما عرفناه حتى عرفته أخته ببنانه.

قال أنس: فكنا نقول هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: ٢٣) فيه وفي أصحابه.

"٧" طرق لطرد حالة الشرود الذهني وضعف التركيز

هذه الحالة أو الطبع يبتلى به العديد من الشبان والفتيات أيضًا ، خاصة أولئك الذين يستغرقون في أحلام اليقظة كثيرًا. ولو تركت هذه الحالة وشأنها لاستحالت إلى عادة، ولأثّرت بشكل سلبي على تفكير الشاب واستيعابه، ولا سيما أن التركيز مطلوب في مراحل التعلم المختلفة.

ومرة أخرى نقول لك: إن الخروج من هذه الأزمة أو المشكلة أمر ممكن إذا راعينا عددًا من الأمور:

أ- جرب أن تركز على شيء معين لفترة طويلة نسبيًا.. علق نظراتك على لوحة فنية معلقة على الجدار.. ادرس كل دقائقها في اللون والظلال والحركات واللفتات؛ حتى لا تغادر شيئًا منها.. ثم أغمض عينيك وراجع اللوحة في ذهنك.. انظر كم التقطت منها وكم فاتك.. وأعد المحاولة؛ فإن هذا التمرين سيغرس فيك حالة التركيز.

ب- طريقك المعتاد الذي تمشيه أو تقطعه من البيت إلى المدرسة وبالعكس. حاول أن تستذكره بقعة بقعة ومعلمًا معلمًا؛ فهذا التمرين سينمّي لديك أيضًا حالة الانتباه والاستذكار.. ذلك أن التركيز وشدة الانتباه يشبهان إلى حد كبير أية قوة عضلية أو عقلية تنمو بالمراس والمداومة، وحتى تنشط ذاكرتك درّبها ومرّنها دائمًا في التقاط المعلومات ومراجعتها؛ لأنك إذا أهملت ذلك أصيبت الذاكرة بالضمور.

ج-لا تنتقل من فكرة إلى فكرة بسرعة.. أطل الوقوف عند فكرة معينة.

استغرق فيها.. كما لو كنت تتأمل مشهدًا أمامك.. فهذا يساعدك على التركيز وشد الانتباه وجمعه.

د- تتبع موضوعًا أو حدثًا ما خطوة خطوة، منذ ولادته وحتى ختامه.. تابع أخبار زلزال وقع في منطقة معينة، أو حريق شب في إحدى الغابات، أو عدوان عسكري على مدينة أو دولة؛ فالمتابعة وملاحقة التطورات والتفاصيل تثري في عملية التركيز.

هـ- احتفظ بدفتر مذكرات صغير (أجندة).. دوّن فيها ما تريد القيام به من نشاط.. أي قائمة بأعمال النهار ومسؤولياتك.. أو اكتب على ورقة أو قصاصة ما تنوي عمله قبل أن تخرج من البيت، وراجعها باستمرار، وأشرّ على ما تم إنجازه.

و- قوّ حافظتك في حفظ القرآن والأحاديث الشريفة والحكم وأبيات الشعر الجميلة، والنكات الظريفة، والقصص المعبرة؛ فإن الذاكرة إذا قويت في جانب فإنها يمكن أن تقوى في جانب آخر.

ز- وجّه اهتمامك بما يقوله محدثك لا بما يلبسه، أو بما تحمله من ذكريات الماضي عنه.. واحصر ما يقوله في نقاط.. ويمكنك أن تعمد إلى كتابة ملخص بما يقول؛ حتى تتمكن من الرد على كل النقاط، أو أهم ما ورد في حديثه.

هذه وغيرها أساليب عملية التقطناها لك عن ممارسة وتجربة حياتية أثبتت جدواها.. جربها فلعلها تطرد عنك حالة الشرود الذهني وضعف التركيز.

طوّر قدرتك على التركيز

٥٠٠

١- افعل ما تراه ضروريًا؛ لضمان فهم ما تقرأ أو ما تدرس.

- ادرس المحتوى يومًا بيوم.

- اربط المعلومات المدرسية بالمعلومات العامة خارج نطاق الدراسة.

- اقرأ كل كلمة بعناية تامة، وتتبع أفكار الكاتب.

٢- حاول الاستمتاع بما تدرس.

- كن يقظًا لما قد تكون له علاقة بالمادة من قراءات ومشاهدات خارج سور المدرسة.

- البحث عن المبادئ العامة في الفصل المدروس من الكتاب يسهّل من قدرتك على التركيز.

- غيّر المادة ونوع النشاط الذي تقوم به، فاقرأ ساعة واكتب ساعة أخرى؛ لكي لا تشعر بالملل.

٣- ضع هدفًا في ذهنك وأنت تذاكر.

- حدد أهدافًا قصيرة المدى وأنت تؤدي واجباتك القرائية.

- حدد أهدافك التي تريد إنجازها بما يتناسب مع الوقت المخصص لتحقيقها، فإن كان الوقت قصيرًا جدًا شعرت بالفشل، وإن كان الوقت طويلاً جدًا شرد ذهنك.

٤- افعل كل ما بوسعك لاستمرار تركيزك في أثناء المذاكرة.

- خذ فترة من الراحة تتراوح ما بين (٥ و١٠) دقائق بعد كل (٤٥-٥٠) دقيقة من الدراسة.

- لا تدع أية مشتتات من حولك تضايقك، بل تصرف بصورة حكيمة، ثم ارجع إلى عملك.

- لا تسمح للقلق والخوف بالتدخل في تركيزك الذهني؛ حتى لا تواجه صعوبة

في تحقيق أهدافك الدراسية.

٥- جرّب تحويل نظام الدراسة الجيدة إلى عادات ثابتة.

- ادرس وفق جدول أو نظام معين؛ لأن ذلك سيساعدك على تكوين عادات دراسية نافعة.

- نظّم دراستك على أساس وضع المادة الصعبة والأقل متعة بالنسبة لك بالوقت الذي يفترض أنك قادر على التركيز بسهولة، والمادة الأكثر متعة والأقل صعوبة بالنسبة لك في الأوقات التي لا تكون فيها يقظًا تمامًا.

٦- حاول التأكد من الحصول على درجات جيدة بأخذ قسط من الراحة.

- وجّه بعض اهتمامك لتحديد ما يمكن عمله للحصول على درجات جيدة بأخذ قسط من الراحة.

- ما قد يبدو قليل الأهمية من معلومات أو قدرات الآن يحتمل أن تثبت أهميته في المستقبل؛ لذا خصص وقتًا للدراسة، وكن سعيدًا بالمعلومات، بدلاً من تضييع الوقت في التساؤل عن مدى أهمية دراسة هذه المادة أو تلك.

أساس الخير

أساس كل خير أن تعلم أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فتوقن حينئذ أن الحسنات من نعمه فتشكره عليها وتتضرع إليه أن لا يقطعها عنك، وأن السيئات من خذلانه وعقوبته فتبتهل إليه أن يحول بينك وبينها، ولا يكلك في فعل الحسنات وترك السيئات إلى نفسك، وقد أجمع العارفون أن كل خير أصله بتوفيق الله للعبد، وكل شر فأصله خذلانه لعبده، وأجمعوا أن التوفيق أن لا يكلك إل نفسك، وأن الخذلان هو أن يخلي بينك وبين نفسك، فإذا كان كل خير فأصله التوفيق، وهو بيد الله لا بيد العبد فمفتاحه الدعاء والافتقار وصدق اللجوء والرغبة والرهبة إليه، فمتى أعطي العبد هذا المفتاح فقد أراد الله أن يفتح له، ومتى أضله عن المفتاح بقي باب الخير مغلقًا دونه، فالله - سبحانه - أحكم الحاكمين وأعلم العالمين يضع التوفيق في مواضعه اللائقة به، وهو العليم الحكيم، وما أتي ما أتي إلا من قبل إضاعة الشكر وإهمال الافتقار والدعاء، ولا ظفر من ظفر بمشيئة الله وعونه إلا بقيامه بالشكر وصدق الافتقار والدعاء، وملاك ذلك الصبر؛ فإن الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس فلا بقاء للجسد.

جذور النبات

تمتد جذور بعض النباتات مبتعدة عن الساق مثل امتداد الأغصان في الهواء، ووظيفة الجذور عادة الدعم والثبات، تحافظ على النبتة من أن تتهاوى وتسقط، أو أن تسحبها الرياح، والجذور أيضًا تمتص الماء والمواد المعدنية من التربة عبر الشعيرات الجذرية، وبعضها أيضًا يخزن الطعام اللازم للنبات.

الأنواع الكثيرة من الجذور تكيفت مع البيئات المختلفة، بعض النباتات الصغيرة التي تنمو في الصحراء تمد جذورها بعيدًا عن النبتة، لكنها تبقى قريبة من سطح التربة لتكون قادرة على امتصاص أكبر كمية من مياه الأمطار القليلة التي تهطل في الصحراء.

أما أشجار الغابات فلا تحتاج جذورها إلى أن تمتد كثيرًا؛ لأن تربة الغابة فيها مياه أكثر بكثير من تربة الصحراء (الرمال)، وهذه الأشجار تحتاج إلى جذور تمتد عميقًا في باطن الأرض كمرتكزات ومثبتات للأشجار، بعض جذور الأشجار التي تسمى بالجذور الدعامية (الساندة) تنمو من فوق سطح التربة، حيث تساعد الأشجار التي تنمو في التربة الرطبة غير الثابتة من أن تسحبها الرياح.

تملك الكثير من النباتات جذورًا ليفيّة تشبه في شكلها قليلاً أغصان الأشجار، الجذور الليفية لبعض الأعشاب تشكل جدائل سميكة ومتشابكة تحت سطح التربة مباشرة، تساعد الجذور الليفية في منع انجراف التربة بفعل الرياح والمياه؛ لأنها تدعم التربة والنبات وتثبتهما.

بعض النباتات لها جذر واحد سميك وينمو باتجاه عمودى للأسفل، ويسمى بالجذر الوتدي (الرئيس)، ويستطيع هذا الجذر أن يصل إلى المياه في باطن الأرض. وبعض الجذور الوتدية تخزن الطعام للنبات.

في غابات المطر الاستوائية تنمو بعض النباتات على أغصان الأشجار المرتفعة، وترتبط جذورها بالشجرة وتمتص الماء مباشرة من الهواء الرطب.

جنون التبذير له أتباعه ومنهم أنا وأنت

لا داعي لقول: طبعًا إن تفادي المشكلات أسهل من محاولة التخلص منها بعد الوقوع فيها. غير أن معظمنا يفعل المستحيل ليدعو المتاعب ويشرع لها أبواب حياته. وسوء استعمال المال هو الذي يدعو المتاعب ويشرع لها أبواب حياته. وسوء استعمال المال هو إحدى الطرق المفضلة لدينا لنوقع بأنفسنا في المشكلات. يبدو أننا ننسى بسهولة أنّ كل مبلغ من المال ننفقه يحدد مقدار المال الذي نحتاج إليه في حياتنا، كما يحدد مقدار الجهد الذي علينا أن نبذله لنؤمّن هذا القدر من المال.

ولسوء الحظ، يعمد السواد الأعظم من الناس إلى استخدام المال استخدامًا سيئًا إلى حد الإسراف عوض الاحتكام إلى الإنفاق الرشيد. ومعظمنا لم يتعلم طريقة إنفاق المال بذكاء وحكمة، بحيث يؤدي هذا المال إلى تحسين مستوى معيشتنا حقًا. ونحن لا نعود إلى رشدنا إلا عندما نستنفد كل الطرق غير المنطقية لصرف المال. وثمة أمر أكيد، هو أن جنون التبذير له أتباعه، ومنهم أنا وأنت.

تكمن المشكلة في أن عاداتنا في صرف المال لا تعكس في الواقع لا قيمنا الأصيلة ولا رغباتنا العميقة؛ فنحن في الحقيقة نبذر أموالنا على ممتلكات مادية لا قيمة حقيقية لها، على حساب أمور ثمينة كحريتنا واستقلاليتنا المادية.

وهكذا ترانا ندخر المال بهدف الاستمتاع بسنة لا نعمل فيها، أو لأجل شيخوختنا، لكننا بعد سنة أو سنتين من الادخار نقوم بخطوة جنونية. فنشتري مثلاً جهاز استيريو، يكلفنا آلاف الريالات في لحظة ضعف أمام المغريات، علمًا أننا لن نستعمل هذا الجهاز إلا لمامًا؛ لأن لا وقت لدينا لذلك، أو قد ننفق كل ما ادخرناه على مجموعة كاملة من الأزياء، لن تعود رائجة في الموسم التالي. فإذا كنت تعتقد أن جنون التبذير لا يطالك فلعلك مصاب به، غير أنك تكابر وتنكر، ولعلك تستغرب كيف أنك ترهق نفسك في العمل لجني المال ومع ذلك يتبدد هذا المال بسرعة وسهولة في بعض الأحيان. قد تعد النقود المعدنية حين تذهب لشراء الطعام قبل أن تقبض مصروفك بيوم، لكن ما إن يصل المصروف إلى يدك حتى تبدده على أغراض لا قيمة لها، وتستطيع أن تعيش من دونها، من دون مشكلة.

شجرة المحبة

حب الإنسان لربه.. يهذب المشاعر.. ويرقق القلوب.. ويطهر النفوس.. ويسمو بالأرواح.. فيحيا الإنسان في رحاب خالقه.. ويقبل عليه.. ويعرض عما سواه.

وقد قال بعض العلماء:

"المحبة: حالة شريفة، شهد الحق - سبحانه - بها للعبد، وأخبر عن محبته للعبد؛ فالله يوصف بأنه يحب العبد، والعبد يوصف بأنه يحب الله".

وقال صاحب كتاب: "طريق الهجرتين وباب السعادتين": "إن الله غرس شجرة محبته ومعرفته وتوحيده في قلوب من اختارهم لربوبيته، واختصهم بنعمته، وفضلهم على سائر خليفته، فهي كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها؛ فلا تزال تخرج ثمرها كل وقت بإذن ربها من طيب القول، وصالح العمل، ما تقرّ به عيون صاحب الأصل، وعيون حفظته، وعيون أهله وأصحابه، ومن قرب منه، فإن من قرّت عينه بالله؛ قرّت به كل عين، وأنس به كل مستوحش، وطاب به كل خبيث، وفرح به كل حزين، وأمن به كل خائف، وشهد به كل غائب، فإذا رؤى ذكر الله فاطمأن قلبه إلى الله، وسكنت نفسه إلى الله، وخلصت محبته لله، وقصر خوفه على الله، وجعل رجاءه كله لله؛ فإن سمع سمع بالله، وإن أبصر أبصر بالله؛ فبه يسمع، وبه يبطش، وبه يمشي.

فإذا أحب فلله، وإذا أبغض فلله، وإذا أعطى فلله، وإذا منع فلله".

منزلة المحبة

في كتابه الرائع البديع "مدارج السالكين" شرح الإمام العلامة ابن قيم الجوزية؛ منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ومنها منزلة المحبة الخالصة لله - سبحانه -؛ فقال: "منزلة المحبة.. هي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخَص العاملون، وإلى علمها شمّر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وبروح نسيمها تروّح العابدون؛ فهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرة العيون.

وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات.

والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات.

والشفاء الذي من عدمه حلّت بقلبه جميع الأسقام.

واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام.

وهي روح الإيمان والأعمال، والمقامات والأحوال، تحمل أثقال السائرين إلى بلاد لم يكونوا إلا بشق الأنفس بالغيها، وتوصلهم إلى منازل لم يكونوا من دونها أبدًا واصليها، وتبوؤهم من مقاعد الصدق مقامات لم يكونوا لولاها داخليها.

وهي مطايا القوم التي مسواهم على ظهورها دائمًا إلى الحبيب،

وطريقهم الأقوم الذي يبلغهم إلى منازلهم الأولى من قريب.

تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة، إذ لهم من معية محبوبهم أوفر نصيب.

وقد قضى الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة: أن المرء مع من أحب؛ فيا لها من نعمة على المحبين سابغة، تالله لقد سبق القوم السعاة وهم على ظهور الفرش نائمون؛ وقد تقدموا الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون.

أجابوا منادي الشوق إذ نادى ربهم: حي على الفلاح، وبذلوا نفوسهم في طلب الوصول إلى محبوبهم، وكان بذلهم بالرضا والسماح، وواصلوا إليه المسير بالغدو والرواح، تالله لقد حمدوا عند الوصول سراهم، وشكروا مولاهم على ما أعطاهم، وإنما يحمد القوم السرى عند الصباح.."

عباد الرحمن

أثنى الله عليهم، ووصفهم بمحاسن المكارم، وجميل الصفات، فقال عنهم: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ (الفرقان).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (القصص).

وقد سئل الجنيد - يرحمه الله - عن عباد الرحمن من هم؟

فقال: "هم الذين طاعة الله حلاوتهم، والفقر كرامتهم، وترك الدنيا لذتهم، وإلى الله حاجتهم، والتقوى زادهم، ومع الله تجارتهم، وعليه اعتمادهم، وبه أنسهم، وعليه توكلهم، والجوع طعامهم، وحسن الخلق لباسهم، والسخاء حرفتهم، والعلم قائدهم، والصبر سائقهم، والهدى مركبهم، والقرآن حديثهم، والشكر زينتهم، والذكر همتهم، والرضا واحتهم، والقناعة مالهم، والعبادة كسبهم، والحياء قميصهم، والخوف سجيتهم، والنهار عبرتهم، والليل فكرتهم، والحكمة سيفهم، والحق حارسهم، والحياة مرحلتهم، والموت منزلتهم، والنظر إلى الله منيتهم؛ فهؤلاء عباد الرحمن".

هيبة العالم

قال مقاتل بن صالح الخراساني، دخلت على حماد بن سلمة؛ فإذا البيت ليس فيه إلا حصير وهو جالس عليه، ومصحف يقرأ فيه، وجراب فيه علمه، ومطهرة يتوضأ منها.

فبينما أنا جالس عنده، إذ دق الباب؛ فقال: من بالباب؟

قال الطارق: رسول محمد بن سليمان أمير البصرة.

فقال له: ادخل.

فدخل وناوله كتابًا جاء فيه: "من محمد بن سليمان إلى حماد بن سلمة، أما بعد: فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته، وقعت مسألة فأتنا نسألك عنها، والسلام".

فكتب إليه حماد بن سلمة: "إنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحدًا؛ فإن كانت عندك مسألة فأتنا واسألنا عما بدا لك، وإن أتيتني فلا تأتني إلا وحدك.. ولا تأتني بخيلك ورجلك فلا أنصحك ولا أنصح نفسي، والسلام".

فجاء أمير البصرة وحده؛ فأذن له بالدخول، فسلّم وجلس؛ ثم قال لحماد: ما لي إذا نظرت إليك امتلأت رعبًا؟

فقال حماد: سمعت ثابتًا البناني يقول: سمعت أنس بن مالك - رضي الله عنه - يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن العالِم إذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء، وإذا أراد أن يكتنز به الكنوز هاب من كل شيء».

فقال الأمير: هذه أربعون ألف درهم خذها واستعن بها على ما أنت فيه، فقال حماد: اردها على من ظلمته بها.

قال الأمير: والله ما أعطيتك إلا ما ورثته.

فقال حماد: لا حاجة لي فيها أبعدها عني، أبعد الله عنك أوزارك".

أول مولود للمهاجرين

أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة في المدينة هو: عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما -.

أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، ذات النطاقين، وخالته عائشة أم المؤمنين، وكانت تكنى باسمه: أم عبدالله، وقد فرح المسلمون فرحًا شديدًا، وحنكه رسول الله ﷺ بتمرة لاكها، وسماه عبدالله.

ونشأ شجاعًا قويًا، عالمًا فارسًا، مؤمنًا صادقًا.

ولقد وقف أمام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين فر الصبيان أمامه.

فقال له: يا غلام لِمَ لا تفر كالصبيان؟

قال: ليست الطريق ضيقة فأوسع لك، ولم أرتكب جناية فأخاف منك.

فدعا له عمر بالخير والبركة.

وكان النبي ﷺ يحتجم ذات يوم، فلما فرغ، قال: يا عبدالله. اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد.

فلما ذهب شربه، فلما رجع قال له: ما صنعت بالدم؟

قال: عمدت إلى أخفى موضع فجعلته فيه.

قال: لعلك شربته.

قال: نعم.

قال: ويل للناس منك، وويل لك من الناس.

ثم قال: "من خالط دمي دمه لا تمسه النار".

فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم.

وكان صوامًا قوامًا، وصولاً للرحم، زاهدًا قانعًا، عابدًا ناسكًا، وهو أول من كسا الكعبة بالديباج؛ ولذلك قالوا عنه: "لم يرد الدنيا طرفة عين".

أطعمة محرمة

حرم الإسلام أكل بعض الأطعمة، بينها - سبحانه وتعالى - في قوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ (المائدة: ٣).

وبيانها كالتالي:

الميتة: كل ما مات حتف أنفه من الحيوان والطير.

الدم: الذي يخرج من الحيوان بسبب الذبح، أو غيره.

لحم الخنزير: وهو من أشد الأطعمة المحرمة في الإسلام، وقد بيّن العلم الحديث أضراره الخطيرة.

ما أُهل لغير الله به: ما يذبح على غير اسم الله - تعالى -.

المنخنقة: التي تموت اختناقًا بوسيلة من الوسائل.

الموقودة: التي تضرب بالعصا أو نحوها حتى تموت.

المتردية: التي تتردى من مكان عال فتموت.

النطيحة: التي تنطح من قبل أخرى فتموت.

ما أكل السبع: التي أكل السبع (الأسد أو الحيوان المفترس) جزءًا منها فماتت.

ما ذبح على النصب: أي ما ذبح على الأحجار أو الأنصاب أو الأصنام التي كان يذبح المشركون عليها عند الكعبة؛ تقربًا لأوثانهم.

وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ (المائدة: ٣)، أي: ما أدركتم من هذه الأشياء وفيه حياة فذبحتموه. ولا بد أن تكون الذبيحة فيها حياة مستقرة، وعلامتها انفجار الدم والحركة العنيفة.

وكل ذلك في حالة الطواعية والاختيار.. أما في حالة الاضطرار فيجوز أن يأكل المرء من هذه الأطعمة بشرطين:

الأول: غير باغ: أي طالب للشهوة.

الثاني: ولا عاد: أي غير متجاوز حد الضرورة.

وذلك لقوله - تعالى -: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ (البقرة: ١٧٣).

هذا وقد استثنت الشريعة من الميتة: السمك والجراد، ومن الدم الكبد والطحال.

نسيان المسلمين ماضيهم المجيد

يقول شكيب أرسلان: نسي المسلمون الأيام السالفة، التي كان فيها العشرون مسلمًا، لا غير، يأتون من (برشلونة) إلى (فراكسيمة) من سواحل فرنسا، ويستولون على جبل هناك، ويبنون به حصنًا، ويتزايد عددهم حتى يصيروا مائة رجل، فيؤسسون هناك إمارة تعصف ريحها بجنوبي فرنسا وشمالي إيطاليا، وتهادنها ملوك تلك النواحي، وتخطب ولاءها، وتستولي على رؤوس جبال الألب، وعلى المعابر التي عليها الطرق الشهيرة بين فرنسا وإيطاليا، ولا سيما معبر (سان برنار) الشهير، وتضطر جميع قوافل الإفرنج إلى أن تؤدي للعرب المكوس لأجل المرور.

تتقدم هذه الدول العربية الصغيرة في بلاد (البيامون) مسافات بعيدة، إلى أن تبلغ سويسرا، وبحيرة (كونستانزة) في قلب أوروبا، وتضم القسم العالي من سويسرا إلى أملاكها، وتبقى خمسًا وتسعين سنة مسؤولية على هذه الديار، إلى أن استأصلتها، وكانت تلك العصابة العربية يوم انقرضت لا تزيد على ألف وخمسمائة رجل.

كلمة في النوم

على رغم أن الإنسان يقضي نحو ثلث حياته نائمًا، إلا أن الأكثرية لا يعرفون الكثير عن النوم. هناك اعتقاد سائد بأن النوم عبارة عن خمول في وظائف الجسم الجسدية والعقلية يحتاج إليه الإنسان لتجديد نشاطه، والواقع المثبت عمليًا خلاف ذلك تمامًا، حيث إنه يحدث خلال النوم العديد من الأنشطة المعقدة على مستوى المخ والجسم بصفة عامة، وليس كما يعتقد البعض.. بل على العكس، فإن بعض الوظائف تكون أنشط خلال النوم، كما أن بعض الأمراض تحدث خلال النوم فقط وتختفي مع استيقاظ المريض. وتعتبر هذه المعلومات والحقائق العلمية حديثة في عمر الزمن، حيث إن بعض المراجع الطبية لم تتطرق إليها بعد.

والسؤال الذي يطرح نفسه: ماذا يحدث في أثناء النوم؟

النوم ليس فقدانًا للوعي أو غيبوبة، وإنما حالة خاصة يمر بها الإنسان، وتتم خلالها أنشطة معينة. عندما يكون الإنسان مستيقظًا فإن المخ يكون لديه نشاط كهربائي معين، ومع حلول النوم يبدأ هذا النشاط بالتغيير، ودراسة النوم تساعدنا على تحديد ذلك تحديدًا دقيقًا؛ فالنائم يمر خلال نومه بمراحل عدة من النوم لكل منها دورها.. فهناك المرحلتان الأولى والثانية، ويكون النوم خلالهما خفيفًا، ويبدآن مع بداية النوم. بعد ذلك تبدأ المرحلتان الثالثة والرابعة، أو ما يعرف بالنوم العميق، وهاتان المرحلتان مهمتان لاستعادة الجسم نشاطه، ونقص هاتين المرحلتين من النوم ينتج منه النوم الخفيف غير المريح والتعب والإجهاد خلال النهار. وبعد نحو تسعين دقيقة تبدأ مرحلة الأحلام، أو ما يعرف بمرحلة حركة العينين السريعة، بجميع مراحل النوم يعرف بدورة نوم كاملة. وخلال نوم الإنسان الطبيعي (٦- ٨ ساعات) يمر الإنسان بنحو (٤ - ٦) دورات نوم كاملات.

ما عدد ساعات النوم التي يحتاج إليها الإنسان الطبيعي؟

يتفاوت عدد ساعات النوم التي يحتاج إليها الإنسان الطبيعي تفاوتًا كبيرًا من شخص إلى آخر.. لكن المؤكد أن عدد الساعات التي يحتاج إليها الشخص نفسه تكون ثابتة دائمًا. فعلى رغم أن الإنسان قد ينام في أحد الليالي أكثر من ليلة أخرى إلى عدد الساعات التي ينامها الشخص خلال أسبوع أو شهر تكون عادة ثابتة.

يعتقد كثير من الناس أن عدد ساعات النوم اللازمة يوميًا من (٧ إلى ٧,٥) ساعات يوميًا.. وهذا الرقم هو متوسط عدد الساعات لدى أغلب الناس، لكنه لا يعني بالضرورة أن كل إنسان يحتاج إلى ذلك العدد من الساعات. فنوم الإنسان يتراوح بين أقل من ثلاث ساعات لدى البعض، وأكثر من (١٠) ساعات لدى البعض الآخر.

وفي دراسة للمركز الوطني للإحصاءات الصحية بالولايات المتحدة الأمريكية، وجد أن اثنين من كل عشرة أشخاص ينامون أقل من (٦) ساعات في الليلة، وواحد من كل عشرة ينام (٩) ساعات، أو لأكثر في الليلة. ويدعى الذين ينامون أقل من (٦) ساعات بأصحاب النوم القصير، والذين ينامون أكثر من (٩) ساعات بأصحاب النوم الطويل، لكنهم طبيعيون.. فنابليون وأديسون كانا من أصحاب النوم القصير.

في حين أن العالم أينشتاين كان من أصحاب النوم الطويل، بمعنى أن عدد ساعات النوم التي يحتاج إليها الإنسان إذا كان طبيعيًا، ولا يعاني أحد أمراض النوم لا تؤثر على إنتاجيته وإبداعه.

وخلاصة القول: إن عدد ساعات النوم التي يحتاج إليها الإنسان تختلف من شخص إلى آخر، فالكثير يعتقدون بأنهم يحتاجون إلى ثماني ساعات نوم يوميًا، وأنه كلما زادوا من ساعات النوم كان ذلك صحيًا أكثر، وهذا اعتقاد خاطئ.. فعلى سبيل المثال إذا كنت تنام لمدة خمس ساعات فقط بالليل وتشعر بالنشاط في اليوم التالي؛ فإنك لا تعانى مشكلات ونقص النوم.

حسنة تنقذك من النار

تخيل أخي الحبيب أنك في يوم الحساب؛ وقد تساوت حسناتك مع سيئاتك، ووجدت أنه لا بد لك من البحث عن حسنةٍ واحدة؛ كي تزحزحك عن عذاب النار!

فأنت الآن على استعداد لتبذل كل ما تملك للحصول على تلك الحسنة! فتسعى في ذلك اليوم الطويل اليوم، الذي مقداره خمسون ألف سنة، والذي تدنو فيه الشمس من رؤوس العباد قدر ميل؛ يطفأ نورها ويضاعف حرها.

أنت في هلع شديد، وخوف قاتل؛ مع مليارات البشر العراة في ذلك الوقت.. وفي ذلك الخضم الهائل من البشر؛ تبحث عن والدك العطوف؛ كي تسأله تلك الحسنة التي بها سيرجح ميزان حسناتك فتنجو من النار.

تبحث عنه، وتسأل.. وكل في شغل شاغل عنك.. كل يريد أن ينجو بنفسه.. وكلٌ يبحث عما تبحث عنه!

تخيل كم ستستغرق من الزمن كي تجده بين هؤلاء البشر!

وكم ستكون فرصتك لو وجدته وأخذت منه تلك الحسنة!.. تظن أن والدك العطوف - الذي كان يغدق عليك الأموال في الدنيا - لن يبخل عليك الآن بتلك الحسنة! ولكن اليأس يدب إلى قلبك عندما تسمع منه تلك العبارة: نفسي... نفسي.

فتخطر ببالك أمك الرؤوم التي حرمت نفسها الكثير في الدنيا لتعطيك! تبحث عنها في ذلك الحر والعرق الذي يسيل منك.. تستعطفها لعلها تجود عليك بتلك الحسنة! حسنة واحدة كنت مستغنيًا عنها في الدنيا.. لكنها تقول لك: نفسي.. نفسي.. لا أؤثرك اليوم على نفسي.

فتتذكر زوجتك الحبيبة، التي طالما أغدقت عليها الدلال والملبس والمأكل.. وكم من السنين الطوال تستغرق في سبيل البحث عنها؟ وما إن تجدها حتى تسمع منها الإجابة نفسها.

فتذهب إلى كل من يخطر ببالك تستنجد به؛ إلى ولدك.. إلى ابنتك.. إلى أخيك وأختك.. وفي كل مرة تسمع الإجابة نفسها: نفسي.. نفسي.. سنون طوال وأنت تبحث عن حسنة واحدة فلا تجدها؛ وكنت تستطيع أن تحصل على العديد من تلك الحسنات في الدنيا في أقل من دقيقة واحدة..!

أرأيت كيف أصبحت سوق الحسنات الآن غالية؟!

ولنفترض أنك قد حصلت على تلك الحسنة عند أحدهم؛ فكم أنت على استعداد أن تدفع مقابل تلك الحسنة؟ ألست مستعدًا لتدفع كل ما تملك من غالٍ ونفيس في سبيلها؟ نعم، كيف لا وبعدها تدخل الجنة وتنجو من النار؟!

يقول الله - تعالى - في شأن الكفار: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٣٦ ﴾ (المائدة).

من هو الفقير الحقيقي؟

اتفق أكثر الناس على أن الفقير لا درهم له ولا متاع، ولكن الفقير الحقيقي: من كان أسير الجهل والأهواء والشهوات، من تسربت إلى قلبه صفات النفاق والظلم والغرور، من فرغ قلبه من الشعور بكرامة الإنسان، من انطفأت في قلبه شعلة الإيمان.

يقول ميخائيل نعيمة:

"كل منافق أو سارق أو فاسق - فقير!..

كل غضوب أو حقود أو ناقم - فقير!..

كل حسودٍ أو نمَّام أو مُراءٍ - فقير!..

كل مزهرٍ بمال أو جمال أو سلطان - فقير!..

كل من أكل خبزه بعرق جبين غيره - فقير!..

كل من أذلَّ جاره ليعتزَّ أو أجاعه ليشبع - فقير!..

كل من ركب هواه وجهل مبتدأه ومنتهاه - فقير!..

وبعد... أليس هؤلاء هم الفقراء الحقيقيين؟!..."

أليسوا فقراء في محاسن الأخلاق؟!..

اللهمَّ لا تجعلنا من هؤلاء الفقراء ولا أمثالهم، واجعلنا من الفقراء إليك، الأغنياء بما رضوا من عطاياك.

ألم يقل رسول الله ﷺ في الحديث: «ألا أحدثكم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة ثلاث مرات يقولها، قال قلنا بلى يا رسول الله، قال فقال أحسنكم أخلاقًا» رواه الإمام أحمد.

ألا يستحق هؤلاء دمعة حزن عليهم أنهم من المحرومين من - رحمه الله - إن هم لم يتوبوا إلى الله ويصلحوا أحوالهم؟!

فكّر في نفسك لحظة: هل أنت واحد من هؤلاء؟

إن كان الجواب: "نعم"؛ فحاسب نفسك وتخلص من هذه الصفة الذميمة فورًا، وعد إلى الله.

يقول - عليه الصلاة والسلام -: "ليس الغنى عن كثرة العرض (أي المال)؛ إنما الغنى غنى النفس".

ويقول أحدهم: ليس الفقير من ملك القليل، بل من طلب الكثير!

وفي هذا يقول المتنبي:

ومن ينفق الساعات في جمع مالِه ××× مخافة فقرٍ فالذي فعلَ الفقرُ

ويقول بكر بن أذينة:

كم من فقيرٍ غنيِّ النفسِ نعرفُه ××× ومِنْ غنىً فقيرِ النفس مسكينِ

هل يتحسر أهل الجنة؟

كيف يتحسَّر من نال مراده وفاز بالجنة؟!

يجيبك عن هذا السؤال سيد الأولين والآخرين؛ فيقول - عليه الصلاة والسلام -: "ليس يتحسَّر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله - عز وجل - فيها".

عجيب أمر هؤلاء!.. وهم في رياض الجنة يتحسَّرون؛ على ماذا؟ على ساعة تركوا فيها ذكر الله - تعالى -!

فكم مِنَ الساعات تمر بنا دون ذكر الله - تعالى -..؟!

فهل نتحسَّر الآن في الدنيا على تلك الساعات..؟!

يقول الإمام الأوزاعي: "ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يومًا، وساعة ساعة، ولا تمرُّ به ساعة لم يُذكر الله فيها إلا انقطعت نفسه عليها حسرات، فيكف إذا مرَّت به ساعة مع ساعة.. ويوم مع يوم، وليلة مع ليلة، دون ذكر لله أو استغفار، ودون تفكّر أو اعتبار؟!"..

يقول رسول الله ﷺ: "سبَقَ المفرِّدون"، قالوا: وما المفرِّدون يا رسول الله؟ قال: "الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات".

يقول الله - تعالى -: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)؛ فمن أحبَّ شيئًا ذكره، فاذكر الله ذكر المحبين.. ومن عظَّم شيئًا أجلَّ قدره، فعَظِّم الله تعظيم العارفين.

فالذكر ترياق المذنبين، وأنيس المنقطعين، وغذاء الموقنين، وشراب المحبين، فاذكر الله في الليل والنهار، في السفر والحضر، في الغنى والفقر، في الصحة والسقم، في السر والعلن، وفي كل حين... ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ (الأحزاب).

يقول الحسن البصري: "تفقَّدوا حلاوة الإيمان في ثلاثة أشياء:

في الصلاة، وفي الذِّكر، وفي قراءة القرآن..

فإن وجدتم، وإلا فاعلموا أن الباب مغلق".

فإن لم تكن تستشعر حلاوة الإيمان في هذه الأشياء؛ فتقرب إلى الله - تعالى - بركعتين والناس نيام.. باستغفارٍ.. بدعاءٍ.. في جنح الظلام.

تدعو عليهم .. أم تدعو لهم؟

إذا رأيت أناسًا يعصون الله؛ فماذا أنت فاعل؟

كان معروف الكرخي جالسًا يومًا مع أصحابه على نهر دجلة؛ فمرَّ زورقٌ فيه شباب يغنّون ويرقصون، ويضربون بالدفوف، ويشربون الخمر، فقال له أصحابه: إن هؤلاء يعصون الله، ويفعلون المنكر، فادعُ عليهم.

فرفع يديه إلى السماء وقال: اللهمَّ كما فرَّحتَهم في الدنيا؛ فرحَّهم في الآخرة، وأدخلهم الجنة!

فقال له أصحابه: قلنا لك: ادعُ عليهم، فدعوتَ لهم أن يفرحوا في الآخرة! وكيف سيفرحون وهم عصاة كما رأيت؟!

فقال الكرخيُّ: إن استجابَ الله دعائي وأراد أن يُفرحَهمْ في الآخرة؛ هداهم إلى ما يحبُّ ويرضى، وأصلحَ أمرهم في الدنيا، ففرحوا في الآخرة ودخلوا الجنة!

فإذا رأيت أناسًا عصاة يفعلون ما لا يُرضي الله؛ فادعُ لهم بالهداية؛ لا تدعُ عليهم بالهلاك والخسران.. ألم يدعُ حبيبنا المصطفى ﷺ لقريش عندما أتاه مَلَكُ الجبال وعرض عليه أن يُطبق على مكة الأخشبين (جبلين في مكة)؛ ألم يقل: "اللهمَّ اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون"؟!

وقال أيضًا: "بل أرجو أن يُخرِجَ الله من أصلابهم مَنْ يعبد الله وحده، لا يُشرك به شيئًا".

ذكر شابٌّ: أنه سافر للدراسة في فرنسا، وكان يسكن في الشقة المقابلة شاب فرنسي، كان موزع الجرائد يضع الجريدة كل يوم أمام باب الفرنسي، انتبه صاحبنا إلى تراكم الجرائد أمام بيت جاره، سأل عن الخبر، فعلم أنه مسافر!

أخذ يجمع الجرائد للفرنسي عنده في البيت.

وبعد ثلاثة أشهر عاد الفرنسي من سفره، فسلَّم عليه صاحبنا وهنأه بسلامة الوصول، ثم أعطاه الجرائد مرتبة حسب وصولها!

تعجّب الفرنسي من هذا الفعل، وقال: كم تريد مني أجرةً على ذلك؟

قال صاحبنا: لا.. أنا ما فعلت هذا إلا لأن ديننا يوصينا بالجار!

واستمر صاحبنا في حسن معاملته لجاره الفرنسي.. سأله الفرنسي كتبًا عن الإسلام، فأهداه.. ولم تمضِ بضعة شهور حتى دخل في الإسلام!

تُرى لو أننا أحسنَّا معاملة غير المسلمين من حولنا، أما كان قد دخل الآلاف، بل الملايين منهم في الإسلام؟

أليست الدعوة على الله بالفعل قبل القول؟

وللأسف الشديد، فإن الطالب المسلم عندما يذهب إلى بلاد أجنبية بقصد الدراسة، سرعان ما يقع فريسة العادات السيئة، إلاَّ من رحِمَ ربُّك.

وإذا ضمَّه مجلس تحاور في الدين؛ وجد نفسه أميًّا لا يستطيع دفع شبهة، ولا ردَّ استهزاء بدينه؛ لأنه لم ينل من الثقافة الإسلامية ما يؤهِّله للدفاع عن دينه.. فلم يطمع مبشرو الديانات الأخرى أن يترك المسلم دينه ليدخل في دينهم؛ ولكنهم رضوا بأن يجهل المسلم دينه، ليصبح معلّقًا في فضاء فكري؛ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء!

لا تظلمن إذا ما كنتَ مقتدرًا

لا تظلم أحدًا في حياتك..

فإن كنتَ أبًا، فلا تظلم أولادك..

وإن كنتَ مسؤولاً، فلا تظلم مَنْ هم دونك..

وإن كنت كبيرًا، فلا تظلم مَنْ هم أصغر منك..

ويحذّر رسول الله ﷺ من دعوة المظلوم؛ فيقول: «اتقوا دعوة المظلوم؛ وإن كان كافرًا، فإنه ليس دونها حجات» صحيح الجامع.

ويقول أيضًا : "المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه ولا يُسلمه» رواه البخاري.

كتب عمر بن عبدالعزيز - يرحمه الله - إلى عامل له: إذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس، فاذكر قدرة الله عليك.

وقال معاوية - رضي الله عنه -: "إني لأستحيي أن أظلم من لا أجدُ له ناصرًا عليَّ إلا الله".

وقال النجاشي: "الملك يبقى مع الكفر، ولا يبقى مع الظلم".

ويقول ﷺ: «اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تحمل على الغمام، يقول الله: وعزتي وجلالي لأنصرنَّك ولو بعد حين» صحيح الجامع.

يقول الشاعر:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرًا

فالظلم آخره يُفضي إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه

يدعو عليك وعين الله لم تنم

قال أبو مسعود البدري: كنت أضرب غلامًا لي بالسوط، فسمعت صوتًا من خلفي: «اعلم أبا مسعود.. » فلم أفهم الصوت من الغضب..

قال: فلما دنا مني، إذا هو رسول الله ﷺ؛ فإذا به يقول: " اعلم أبا مسعود.. ».

قال: فألقيت السوط من يدي..

فقال: «اعلم أن الله أقدر عليك منك على الغلام!».

قال: فقلت: لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا.

وفي لفظ: فالتفتُّ فإذا هو رسول الله ﷺ.. فقلت: يا رسول الله! هو حر لوجه الله - تعالى -.

فقال: «أما لو لم تفعل للفحتك النار، أو لمستك النار».

فإياك أن تضرب أبناءك.. أو خدمك.. واحذر أن تظلم أحدًا من أقربائك..

يقول الشاعر:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضةً

على المرء من وقع الحسام المهنَّدَ

صفات أهل الجنة

من صفات أهل الجنة أنهم يدخلونها وهم بطول ستين ذراعًا، في عرض سبعة أذرع، وأنهم يكونون جردًا مُردًا مُكحلين في سن ثلاث وثلاثين.

وقد روى ابن أبي الدنيا، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله، ﷺ: «يدخل أهل الجنة على طول آدم، ستين ذراعًا بذراع الملك، على حسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى، ثلاث وثلاثين، وعلى لسان محمد ﷺ».

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لسان أهل الجنة.. عربي.

وروى البيهقي أن النبي ﷺ قال: «ما من أحد يموت سقطًا ولا هرمًا، أو فيما بين ذلك، إلا بعث ابن ثلاثين - وفي رواية: ابن ثلاث وثلاثين سنة - فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم، وصورة يوسف، وقلب أيوب، مُردًا مُكحلين، أولى أفانين، وإن كان من أهل النار عظموا وفُخِّموا كالجبال».

وثبت أن أهل الجنة يأكلون ويشربون، ولا يبولون، ولا يتَغوَّطون، إنما يتصرف طعامهم بأن يعرقوا عرقًا له رائحة المسك الأذفر، وأنفاسهم تحميد وتكبير وتسبيح.

وثبت أيضًا أن أول زُمرة منهم على صورة القمر، ثم الذين يلونهم في البهاء كأضواء كوكب دري في السماء.. وأنهم يجامعون ولا يتناسلون ولا يتوالدون، إلا ما يشاؤون.

وقد روى الأمام أحمد، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ قال: «إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة، كان حمله ووضعه وسنه في ساعةٍ واحدةٍ كما يشتهي».

وكذلك لا ينام أهل الجنة ولا يموتون؛ لكمال حياتهم وكثرة لذاتهم وتوالي نعيمهم ومسراتهم.. وكلما ازدادوا خلودًا ازدادوا حسنًا وشبابًا وجمالاً وقوةً وكمالاً، وازدادت لهم الجنة حُسنًا وبهاءً وطيبًا وضياءً، وكانوا أرغب شيء فيها وأحرص عليها، وكانت عندهم أعز وأغلى، وألذ وأحلى، كما قال الله - تعالى -: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨﴾ (الكهف).

أعدد ستا بين يدي الساعة

سُئل فضيلة الشيخ: ابن باز - يرحمه الله - عن حديث «أعدد ستًا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا» رواه البخاري.

فأجاب - يرحمه الله -؛ بأن هذه الأشياء التي جاءت في الحديث المذكور - وهو من حديث عوف بن مالك الأشجعي - هذه من علامات النبوة ومن دلائل صدق رسالته - عليه الصلاة والسلام -، وهذه من علامات صدق الرسالة، وأنه رسول الله حقًا ﷺ، فقد حصل فتح بيت المقدس بعد موته ﷺ، وحصل المرض وهو الموتان الذي أخذ الناس، وهو الطاعون الذي عم الناس وحصل به موت عظيم، والفتنة وقعت فتنة كثيرة، ولا سيما الفتنة التي وقعت بين علي - رضي الله عنه -، ومعاوية - رضي الله عنه -؛ فإنه عمّ شرها بسبب مقتل عثمان وانتشر ضررها، ودخلت بيوت العرب وبيوت المسلمين، فهي فتنة عظيمة حصلت على المسلمين وافترق فيها المسلمون فرقتين، ثم أطلعها الله - جل وعلا - بعد مقتل علي وبعد تنازل الحسن بن علي عن الإمرة وتركها لمعاوية، واجتمع الناس على معاوية وبايعوه في عام إحدى وأربعين من الهجرة، وصار ذلك العام يسمى عام الجماعة، والحمد لله على كل حال. وأما ما يتعلق بفيضان المال فقد فاض المال كثيرًا، وسوف يفيض في آخر الزمان، والأقرب - والله أعلم- أنه يفيض في آخر الزمان؛ لأنه جاءت أحاديث أخرى كثيرة تدل على أنه في آخر الزمان يفيض حتى لا يقبله أحد، وهذا يكون في زمن عيسى - عليه الصلاة السلام - فإنه إذا جاء زمن عيسى فاض المال بين الناس ووضعت الجزية ولم تقبل، وصار المسلمون على دين واحد وصارت العبادة لله وحده، فهناك يفيض المال، وقد يفيض في أو قات قبل ذلك كما في الحديث الصحيح أيضًا أنها «لا تقوم الساعة حتى يفيض المال وحتى يخرج الرجل بصدقته لا يجد من يقبلها، وحتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا» كل هذا ثابت عن

النبي ﷺ، وقد يقع في جهات وفي دول دون جهات أخرى ودول أخرى، ولكنه واقع في آخر الزمان، كما أخبر به النبي ﷺ في زمن عيسى، وقد يقع في أزمان أخرى قبل زمن عيسى - عليه الصلاة والسلام -.

وأما ما يتعلق ببني الأصفر وأنهم يأتون إلى المسلمين على ثمانين غاية، فهذا ما قد حصل ولا بد أن يقع كما قاله النبي ﷺ لا بد أن يقع في آخر الزمان كما أخبر به النبي ﷺ، وبني الأصفر هم الروم يقال لهم: بني الأصفر. والله المستعان. (بتصرف).

عالم إنكليزي يسلم بسبب آية قرآنية

وقف أستاذ علم الأجنة في جامعة لندن يقول: لقد اكتشفت حقيقة علمية عن الأجنة في بطون الأمهات، لقد كان علماء الأجنة يعتقدون أن الجنين في بطن أمه يبدأ بمرحلة رخوة، لكني اكتشفت في النصف الثاني من القرن العشرين أن الجنين يبدأ بمرحلة صلبة قبل اللحوم، فقام له طالب مسلم باكستاني وقال له: يا أستاذ إن القرآن الكريم سبقك بألف وأربعمائة سنة.

فقال الأستاذ في ذهول: أصحيح ما تقول؟

فقال الطالب المسلم: نعم تقول أنك اكتشفت أن الجنين في الرحم يبدأ بمرحلة صلبة بعدما كانوا يظنون أنه يبدأ بمرحلة رخوة وأقول لك إن هذا الكلام الذي قلته سبقك به الكتاب المنزل على نبينا محمد ﷺ.

فقال الأستاذ: وما هو؟

فقال الطالب المسلم: قال الله - تعالى - في كتابه الحكيم: "ثم خلقنا المضغة عظامًا فكسونا العظام لحمًا".

فقال الأستاذ: بيني وبينك لقاء؛ حتى أتأكد من ذلك.

والتقى الأستاذ بالطالب المسلم، وكان الحكم بينهما كتاب الله - تعالى - فأ®خرج الطالب المصحف الشريف وقرأ الآية من سورة المؤمنين.

فقال الأستاذ: أعد قراءتها.

فأعاد قراءتها فقال الأستاذ: أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، ثم أسلم.

أنواع العيون وأنوع الدموع

إذا سألتك عن أنواع العيون فستقول: العيون الزرقاء، والعيون الخضراء، والعيون العسلية، والعيون السود؛ لكن هناك أنواعًا أخرى قد لا تعرفها، وهي هذه العيون:

١- عين بكت من خشية الله.

٢- عين رجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه بالدموع.

٣- عين تغض بصرها عن الحرام.

٤- عين جعلت قرة عينها في الصلاة.

٥- عين ابيضت من الحزن.

٦- عين قريرة راضية.

٧- عين عليها غشاوة.

٨- عين لا يبصر بها صاحبها الحقيقة.

أما عن أنواع الدموع:

١- الدموع العظيمة؛ وهي دموع الانتصار.

٢- الدموع البريئة؛ وهي دموع الأطفال.

٣- الدموع المؤثرة؛ وهي دموع التوبة.

٤- الدموع الجميلة؛ وهي دموع الوفاء.

٥- الدموع الحزينة؛ وهي دموع العزاء.

٦- الدموع السعيدة؛ وهي دموع النجاح.

٧- الدموع القاسية؛ وهي دموع الألم.

٨- الدموع المعبرة؛ وهي دموع الندم.

٩- الدموع المخادعة؛ وهي دموع التماسيح.

١٠- دموع الفرح؛ وهي أروع الدموع.

خطوات التخطيط ليوم سعيد ومليء بالحسنات

أولاً: خطط يومًا بيوم: فكّر فيما ترغب فيه وتحتاج إلى أن تحققه كل يوم، ولا تقلق بشأن كل الأشياء التي تحتاج إليها، أو تود القيام بها هذا الأسبوع أو الشهر المقبل، أو في غصون ثلاث سنوات.. ركّز على ما تحتاج إلى أن تقوم به اليوم.

ثانيًا: لا تبالغ في خطط: خطّط بواقعية وجهّز نفسك لتنجح.. كن كريمًا في الوقت عندما تخطط ليومك؛ ضع في خطتك وقتًا إضافيًا لكل مهمة وموعد لديك. يخطئ معظم الناس في تقدير الوقت اللازم لإنجاز عمل ما، ثم ينتهي الوقت دون فراغهم من العمل. خطط للمقاطعة والتأخير - ضع خطة بوسعك أن تتبعها لتعينك على إنجاز أهم الأشياء، وإذا انتهيت بجوائز صغيرة من الوقت بين المهمة والأخرى، فاستغل ذلك الوقت لنفسك.

ثالثًا: اعرف خطتك: لن تفيدك الخطة كثيرًا إذا كنت لا تعرفها.. خذ بعض الوقت كل صباح لتخطط ليومك وتعرف مقدار الوقت الذي ستكون مشغولاً فيه، وقدّر الوقت الذي يتخلف بعد ذلك. فكّر فيما تود القيام به من أشياء، ثم قرّر أيها يجب عليك فعله.. حوّل أفكارك إلى أفعال وكتابات؛ استخدم دفتر مواعيد ورقيًا أو إلكترونيًا؛ لتعبر عما في رأسك. اعرف أين تحتاج أن تكون وماذا تحتاج إلى أن تفعله.. لن يكون باستطاعتك أن تتبع خطة ما دمت لا تعرفها بالأساس.

إنك تزيد من تركيزك وإنتاجيتك عندما تأخذ بعض الوقت لتخطط ليومك، وعندها تكون على علم بما تحتاج إلى فعله، ويكون بوسعك أن تقضي وقتك في القيام به، وبفضل ذلك ستزيد سيطرتك على ما تفعله كل يوم، ولن تشعر بعدها بأن الأيام تسيطر عليك.. خطط ليومك كل يوم!

حكم المزاح بألفاظ فيها كفر أو فسق

سُئل فضيلة الشيخ: ابن باز - يرحمه الله - هذا السؤال: المزاح بألفاظ فيها كفر أو فسق أمر موجود في بعض المجتمعات المسلمة، فحبذا لو ألقى سماحتكم الضوء على هذا الأمر وموقفه طلبة العلم والدعاة منه؟

الجواب: لا شك أن المزاح بالكذب وأنواع الكفر من أعظم المنكرات، ومن أخطرها ما يكون بين الناس في مجالسهم؛ فالواجب الحذر من ذلك، وقد حذّر الله من ذلك بقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ ﴾ (التوبة: ٦٥ - ٦٦).

وقد قال كثير من السلف - يرحمهم الله - إنها نزلت في قوم قالوا فيما بينهم في بعض أسفارهم مع النبي ﷺ: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا ولا أكذب ألسنًا، ولا أجبن عند اللقاء، فأنزل الله فيهم هذه الآية. وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له ثم ويل به». أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد صحيح.

فالواجب على أهل العلم وعلى جميع المؤمنين والمؤمنات الحذر من ذلك والتحذير منه؛ لما في ذلك من الخطر العظيم والفساد الكبير والعواقب الوخيمة، عافانا الله والمسلمين من ذلك، وسلك بنا وبهم صراطه المستقيم؛ إنه سميع مجيب.

شكل الحياة من دون الاختراعات

٥٣٣

هل يمكنك أن تتخيل كيف يكون شكل الحياة، لو لم تكن كل هذه الاختراعات التي اخترعها الإنسان قد حدثت؟!.. فمن المؤكد أنه لو لم تطرأ هذه الاختراعات على حياتنا، لاستحالت حياتنا تمامًا.. فتخيل مثلاً لو أن الإنسان لم يتمكن من اكتشاف الضوء الصناعي، وأن أديسون لم يخترع المصباح الكهربائي، لكنا اليوم ما نزال نعيش في ظلام دامس بمجرد غروب الشمس كل يوم.

وتخيل لو لم يكتشف الإنسان الزراعة المنظمة، لعاش الإنسان جوالاً، حيث تنمو النباتات في أماكن محدودة، لا تكاد تكفي فصلاً من فصول السنة، ولتكالب الناس على هذه الأماكن المزروعة المحدودة، وشاركتهم في ذلك الحيوانات التي على الأرض.

فيؤدى ذلك إلى أن يصارع الجميع بعضهم البعض، فتفنى بذلك المخلوقات جميعًا.

وتخيل كيف يستحيل شكل الحياة، لو لم يخترع الإنسان العجلة؟ فلولاها لما استطاع الإنسان الانتقال من مكان إلى آخر، إلا على قدميه أو من خلال استخدام الدواب فقط... ولما كانت هناك ماكينة واحدة تعمل!

وماذا يحدث لو لم يخترع الإنسان الطباعة؟ فلو لم يخترع الإنسان الطباعة لما توصلنا إلى هذه الحضارة، بل يتوقف مستوى الحضارة، لما كانت عليه من نحو خمسمائة عام؛ لأن النسخة من الكتاب كان يتم استنساخها باليد، فيقتصر عدد نسخ الكتاب الواحد على عدد من النسخ لا يزيد على أصابع اليد، فتنتفي بذلك وسيلة تبادل المعرفة والأفكار بين الناس، ولظلت البشرية في حالة من الجهل والظلام.

فلولا الاختراعات العديدة التي قام بها الإنسان، لظلت الدنيا على ما هي عليه منذ بداية وجود الإنسان على الأرض، ولما وصل الإنسان إلى ما وصل إليه من تقدم.

مراقبة الإنسان للطبيعة ومحاكاته للعديد من ظواهرها

منذ أن وجد الإنسان على ظهر الأرض، وهو دائم المراقبة للطبيعة وظواهرها، فجعل يحاكي (يقلد) العديد من ظواهرها.

فيعتقد العديد من العلماء أن صناعة النسيج أخذت عن الطير الذي يبني عشه، أو ربما أخذها عن العنكبوت وهو ينسج شبكته.. وعندما لاحظ الإنسان كيف يخزن النحل عسله، وكيف تخفي السناجب طعامها.. جاءته فكرة تخزين الطعام؛ ليرد به غائلة الشتاء القاسي.

ومراقبة الإنسان للطيور وكيف تطير، جعلته يتوصل إلى اختراع الطائرة.. وعندما لاحظ الإنسان الأسماك تطفو وتسبح في الماء، كما لاحظ أن أغصان الأشجار تطفو على سطح الماء وتسير مع التيار، دفع بعمود خشبي غليظ واستلقى عليه، فظل طافيًا عن سطح الماء.. ومن هنا توصل الإنسان إلى فكرة القوارب.. فكانت الطريق إلى البواخر العملاقة والبوارج الحربية والغواصات.

ويعتبر العديد من العلماء أن مراقبة الإنسان للخفاش وطيرانه قد ألهمته بفطرة اختراع الرادار.. ففي أواخر القرن الثامن عشر، اكتشف العالم الإيطالي (سبالانزاني) أن الخفافيش تعرف طريقها، وتتجنب العوائق في أثناء الطيران؛ وذلك عن طريق بعض الحواس، بخلاف حاسة النظر، فقد قام بتعصيب أعين الخفافيش، وأطلقها لتطير في غرفة مضاءة؛ حتى يمكن مراجعة حركاتها، فطارت الخفافيش بحرية متجنبة العوائق، كما لو كانت تراها.. فاحتار العلماء في سبب هذه الحاسة الزائدة الخارقة.. إلا أنه وبعد سنوات طويلة، اكتشف عالمان أمريكيان أن الخفافيش تستخدم جهازًا يشبه الرادار، يكشف عن مكان صدى الصوت.

الحجاب العام

الحجاب بمعناه العام: المنع والستر، فرض على كل مسلم من رجل أو امرأة، الرجل مع الرجل، والمرأة مع المرأة، وأحدهما مع الآخر، كل بما يناسب فطرته، وجبلته، ووظائفه الحياتية التي شرعت له، فالفوارق الحجابية بين الجنسين الفوارق الخلقية، والقدرات والوظائف المشروعة لكل منهما.

فواجب على الرجال ستر عوراتهم - من السرة إلى الركبة - عن الرجال والنساء، إلا عن الزوجات، أو ما ملكت يمين الرجل.

ونهى الشرع عن نوم الصبيان في المضاجع مجتمعين، وأمر بالتفريق بينهم؛ مخافة اللمس والنظر، المؤدي إلى إثارة الشهوة.

وفي الصلاة نهى الرجل أن يصلي وليس على عاتقه شيء.

ولا يطوف بالبيت عريان من رجل أو امرأة.

ولا يصلي أحدهما وهو عريان، ولو كان وحده بالليل في مكان لا يراه أحد.

ونهى النبي ﷺ عن المشي عراة فقال: «لا تمشوا عراة». ونهى النبي ﷺ إذا كان أحدنا خاليا أن يتعرى، قال ﷺ: «فالله أحق أن يستحيا منه من الناس».

وفي الإحرام، معلومة الفوارق بين الجنسين.

ونهى الرجال عن الزينة المخلة بالرجولة من التشبه بالنساء في لباس أو حيلة، أو كلام، أو نحو ذلك.

ونهى الرجال عن الإسبال تحت الكعبين، والمرأة مأمورة بإرخاء ثوبها قدر ذراع لستر قدميها.

وأمر المؤمنين بغض أبصارهم عن العورات، وعن كل ما يثير الشهوة، وهذا أدب شرعي عظيم في مباعدة النفس عن التطلع إلى ما عسى أن يوقعها في الحرام.

والنهي عن الخلوة من الرجال بالمردان، والنظر إليهم بشهوة، أو مع خوف ثورانها.

وهكذا.. من وسائل التزكية والتطهير من الذنوب والأرجاس؛ لما يورثه ذلك من حلاوة الإيمان ونور القلب، وقوته، وحفظ الفروج، والعزوف عن الفحش والخنا وخوارم المروءة، وحفظ الحياء، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «الحياء لا يأتي إلا بخير».

استفهم أولاً لكي تفهم

أحيانًا يكون من غير الممكن أن تحصل على معلومات، وخصوصًا إن كنت تلتقي بشخص ما للمرة الأولى. في هذا النوع من المواقف، لا بد أن تكون في حالة تركيز تامة على الشخص الآخر.

عندما تلتقي بشخص للمرة الأولى فتحدّث عن نفسك بأقل قدر ممكن؛ فهناك حكمة مأثورة تقول: "إنك لا تتعلم أي شيء أبدًا بينما تتحدث".

فكّر بشأن ذلك.. لا يمكنك أن تتحدث وتستمع إلى الآخرين في الوقت نفسه.. فقط عندما يتحدثون هم وتستمع أنت، سوف تتعلم عندئذ شيئًا ما عنهم، وإذا ظهر عليهم التردد في فتح المحادثة، افعل ذلك أنت بنية استدراجهم للتحدث بأسرع طريقة ممكنة.

تستطيع التحدث عن أهم وآخر الأنباء، أو أن تبدأ بالإشارة إلى كتاب ناجح يعرض أخيرًا، أو برنامج ديني له شعبية، أو بحوث رائجة، أو أحداث ثقافية، أو آخر الأخبار، وإذا ذكرت أنت كتابًا، فاسأل الآخر عن الكتب التي رآها أو قرأها أخيرًا.. أو اسأل عن نوعية الكتب التي يفضلها، وهكذا.

وقفة مع عيادة المريض

لماذا نعود المريض؟

لأجل ماله؟ كلا.. فمن يعود الفقراء!

لأجل قوته؟ كلا.. فمن يعود الضعفاء! أم لحسبه ونسبه وجماله؟

كل هذه أسباب لا يلتفت إليها المخلصون.. وإنما نعوده لأجل الأجر والثواب، والوقوف مع إخواننا المسلمين في كرباتهم.

عن ثوبان - رضي الله عنه - أنه ﷺ قال: «من عاد مريضًا لم يزل في خرافة الجنة» قيل يا رسول الله: وما خرافة الجنة؟ قال: «جناها» رواه مسلم.

وعن علي - رضي الله عنه - أنه ﷺ قال: «ما من مسلم يعود مسلمًا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة (الثمر المخروف أو المجتنى)» رواه الترمذي وحسنه.

وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قال ﷺ: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرًا فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون» رواه مسلم.

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضًا أو أتى به إليه قال: «أذهب الباس، رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا» متفق عليه.

من أخطاء بعض المسافرين

تصدر من بعض المسافرين أخطاء بعضها قد يفوّت سننًا أجورها عظيمة، وبعضها يوقعهم في الإثم الصريح؛ لذلك سنذكر مجموعة من تلك الأخطاء تنبيهًا لإخواننا المسافرين؛ كي يجتنبوها فيكون سفرهم سفرًا شرعيًا يسعدون به في الدنيا والآخرة:

١- عدم تعلم أحكام وآداب وسنن السفر التي ثبتت عن النبي ﷺ، وقد ذكرنا مجموعة منها في الرسالة الأولى.

٢- عدم تعلم أحكام جمع الصلاة وقصرها في السفر، وهذا ينتج منه أخطاء فاحشة تبطل الصلاة، سنذكر بعضها - إن شاء الله - في رسالة مستقلة.

٣- التهاون بالصلاة، إما بتركها أو تأخيرها عن وقتها من دون عذر، وهذا ذنب عظيم، بل إنه أعظم ذنب بعد الشرك بالله - تعالى -.

٤- دخول أماكن المعاصي كالمسارح والسينما والمراقص، وحضور الحفلات المشتملة على الغناء والاختلاط.

٥- دخول بعضهم أماكن القمار (الميسر)، وهو من أعظم الذنوب، بل يراه بعض العلماء أشد جرمًا من الربا.

٦- دخول الأماكن التي عذب الله أهلها بحجة السياحة، ومنها مدائن نبي الله صالح - عليه الصلاة والسلام -؛ فعن ابن عمر - رضي الله عنهما -، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ بِالْحِجْرِ قَالَ: «لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ ثُمَّ تَقَنَّعَ بِرِدَائِهِ وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ» متفق عليه.

قال النووي - يرحمه الله -: "فيه: الْحَثّ عَلَى الْمُرَاقَبَة عِنْد الْمُرُور بِدِيَارِ الظَّالِمِينَ، وَمَوَاضِع الْعَذَاب.. فَيَنْبَغِي لِلْمَارِّ فِي مِثْل هَذِهِ الْمَوَاضِع الْمُرَاقَبَة، وَالْخَوْف، وَالْبُكَاء، وَالاعْتِبَار بِهِمْ، وَبِمَصَارِعِهِمْ، وَأَنْ يَسْتَعِيذ بِاَللَّهِ مِنْ ذَلِكَ" انتهى. "شرح مسلم".

التردد.. الآفة الخفية[1]

التردد ينتج من ضعف الثقة بالنفس، وقد يمتزج برغبة قاهرة في الكمال.

التردد ليس كله شرًا، بل إن درجة منه ربما تكون مفيدة لإعطاء فرصة للتفكير في الاحتمالات المختلفة والعواقب المتوقعة ولكن بقدر.

الشخصية المترددة: شخص متقلب في رأيه، لا يعرف ماذا يريد تحديدًا.

وأصحاب هذه الشخصية ربما يعيشونَ في عالمٍ مرعبٍ من المثاليات والقواعد التي تدفعهم في كثيرٍ من الأحيان إلى الإحجام عن التجربة أو عن تعلم الجديد، فهم لا يستطيعونَ تحملَ الخطأ لأنهم يجبُ ألا يخطئوا.

أيضًا .. صاحب الشخصية المترددة: يضيع وسط البدائل العديدة، يميل إلى الاعتماد على اللوائح والأنظمة، كثير الوعود ولا يهتم بالوقت، يطلب المزيد من المعلومات والتأكيدات، يرى نفسه أنه ليس بخير.

هذا النمط من الشخصية يحتاج إلي التعامل معه بقدر من الحكمة من خلال الثناء علي آرائه لدعم ثقته بنفسه، والتخفيف من درجة القلق والخجل بأسلوب «الوالدية الراعية»، كما أنه يحتاج إلي وعي من جانب المتعامل معه، والذي يقع علي عاتقه دائما محاولة تقديم مجموعة من الاقتراحات والخيارات حتى يسهل عليه عملية اتخاذ القرار.

الطريق من هنا:

- حياة كل منا هي عبارة عن مجموعة قرارات اتخذناها، بعضها تدفعنا إلى الأمام وبعضها تجرنا إلى الخلف، لذلك يجب أن نتأنى في اتخاذ هذه القرارات ونفكر ونتأمل ونستشير، وفى ذات الوقت نستعين بالله ذي العلم الواسع الشامل، فاسألي الله تعالى دومًا التوفيق والثبات، وقدمي الاستخارة في كل أمورك.
- الإنسان مجموعة من الرغبات والآمال وتطلع نحو حياة أفضل، وخلال تحقيق تلك الأمنيات يكون هناك إرهاصات من الخوف والرجاء.. الخوف تصاحبه حالات من

(1) د.خالد سعد النجار "بتصرف".

القلق والتوتر والتردد والإحباط واليأس وعدم الثقة في النفس.. هذه الانفعالات النفسية ما هي إلا معوقات تؤثر في قراراتنا وتحديد مصيرنا، وتفويت الفرص الذهبية التي تمر بنا وقد لا تتكرر، فالإنسان الذي يتيح لهذه انفعالات أن تتحكم في حياته لاشك أنه يفتقر إلى استقلال الشخصية، ويجعل من نفسه شخصية مذبذبة تنعدم لديها روح المبادرة والتميز.

- التي تحب التفاؤل بالمستقبل وحسن العاقبة، ستكون قراراته حاسمة وقوية وسوف تعزز لديها الجانب الايجابي من حياتها، وإذا نجحت في تحقيق أهدافها فسيكون ذلك دافعًا لنجاحات أخرى في المستقبل، ولو فشلت في تحقيق أهدافها قد تحبط بعض الوقت، ولكنها تملك مقومات الخروج من الأزمة سريعًا.

- إذا كنتِ تترددين في كل موقف يقابلكِ؛ فاسأل نفسكِ هذه الأسئلة: لماذا التردد؟ وهل لديكِ خبرات أو معلومات تغنيكِ عن التردد، أم أنه التردد فقط لعدم الإلمام بالموضوع؟ وهل هو خوف من تحمل المسئولية وحدكِ، نتيجة اختياركِ وقراركِ؟ .. بإجابتكِ عن هذه الأسئلة تستطيعين أن تعرفي نقطة الضعف لديكِ، وتبدئي منها للتغلب على التردد.

- هناك قرارات مهمة في حياة كل إنسان مثل: الالتحاق بكلية معينة، اختيار العمل، الخطبة والزواج.. فلابد من أن يكون هناك وقت كاف ودراسة شاملة قبل اتخاذ القرار بشأنها، فالتسرع من أخطر الأمور التي تكتنف هذه القرارات المصيرية.

- أنتِ تحتاجين إلى التقليل من الاهتمام برأي الناس، فليس من المعقول أن يكون الناس أمة واحدة في أذواقهم، ونظرتهم للأمور، وليس من المعقول أن نكون متأثرين برأي كل من هب ودب .. ضعي كل آراء الآخرين في اعتباركِ، وليكن اتخاذ القرار النهائي لكِ وحدكِ، وباقتناع تام دون ضغط من أحد.

- تعلمي من تجاربكِ السابقة في الاختيار، واستمعي للنقد البناء وتفهمي مبرراته؛ لتحسين أدائكِ في المرات القادمة، وليس من أجل تدعيم لومكِ لذاتكِ على ما مضى، وبالتدريج ستزداد ثقتكِ بنفسكِ.

- أجمع المعلومات الكاملة والصحيحة عن الموضوع الذي يحتاج إلى اتخاذ قرار

فيه، لأن محاولة اتخاذ القرار مع نقص المعلومات أو مع عدم صحتها، سيؤدي إلى اتخاذ قرار خاطئ، وبالتالي ستكون النتائج كارثية.

• لا تلُومي أو تبكّتي نفسكِ بقسوة إذا ضاعت منكِ فرصة بسبب ترددكِ، فكل إنسان مهما كان خبرته أو درجة تعليمه، يحتاج إلى التدريب على اكتساب المزيد من المعرفة والثقة بالنفس.

• من المفيد أن تتعلمي مهارة اتخاذ القرارات، فهي مهارة حياتية غاية في الأهمية.. تعوّدي على تحمل المسئولية، وابدئي بالمسئوليات الصغيرة، أو اليسيرة، واطلبي ممن حولكِ أن يسندوا إليكِ بعض المسئوليات، حتى تستطيعي التدريب على تحملها. وبإحراز النجاح والتشجيع ممن حولكِ، تكوني قد خطوتِ خطوة نحو الثقة وعدم التردد.

يجتهد بعض العباد للتخلص من الرياء والسلامة منه، ولكنهم يشتطون في ذلك، فينزلقون في: مسلك "ترك العمل خوف الرياء" فترى أحدهم قد اعتاد فعل الخير، فيعرض في نفسه عارض الرياء، فيترك هذه الطاعة خوفًا من هذا العارض، ولا شك أن هذا خطأ وانحراف لا يقل خطرًا عما يقابله من الرياء والسمعة، وقد كشف الفضيل بن عياض - يرحمه الله - عن هذا الانحراف فقال: "ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما".

قال النووي موضحًا ذلك: "ومعنى كلامه - يرحمه الله - أن من عزم على عبادة وتركها مخافة أن يراه الناس فهو مراء؛ لأنه ترك العمل لأجل الناس، أما لو تركها ليصليها في الخلوة فهذا مستحب إلا أن تكون فريضة، أو زكاة واجبة، أو يكون عالمًا يقتدى به؛ فالجهر بالعبادة في ذلك أفضل.

ويقول ابن تيمية - يرحمه الله -: "ومن كان له ورد مشروع من صلاة الضحى، أو قيام ليل، أو غير ذلك، فإن يصليه حيث كان، ولا ينبغي له أن يدع ورده المشروع لأجل كونه بين الناس، إذا علم الله من قبله أنه يفعله سرًا لله مع اجتهاده في سلامته من الرياء ومفسدات الإخلاص..."، على أن قال: "ومن نهى عن أمرٍ مشروع بمجرد زعمه أن ذلك رياء، فنهيه مردود عليه من وجوه: أحدهما: أن الأعمال المشروعة لا ينهى عنها؛ خوفًا من الرياء، بل يؤمر بها وبالإخلاص فيها.. فالفساد في ترك وإظهار المشروع أعظمن من الفساد في إظهاره رياءً.

الثاني: لأن الإنكار إنما يقع على ما أنكرته الشريعة، وقد قال رسول الله ﷺ: «إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس، ولا أن أشق بطونهم».

الثالث: أن تسويغ مثل هذا يفضي إلى أن أهل الشرك والفساد ينكرون على أهل الخير والدين، إذا رأوا من يظهر أمرًا مشروعًا، قالوا: هذا مراءٍ، فيترك أهل الصدق

إظهار الأمور المشروعة؛ حذرًا من لمزهم، فيتعطل الخير.

الرابع: أن مثل هذا من شعائر المنافقين، وهو الطعن على من يظهر الأعمال المشروعة، قال - تعالى -: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩ ﴾ (التوبة: ٧٩).

أسباب ضعف الإيمان "١"

إن لضعف الإيمان أسبابًا كثيرة، ومنها ما هو مشترك مع الأعراض مثل الوقوع في المعاصي والانشغال بالدنيا، وهذا ذكر لبعض الأسباب:

(١) الابتعاد عن الأجواء الإيمانية فترة طويلة، وهذا مدعاة لضعف الإيمان في النفس، يقول الله - عز وجل -: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (الحديد). فدلت الآية الكريمة على أن طول الوقت في البعد عن الأجواء الإيمانية مدعاة لضعف الإيمان في القلب، فمثلاً: الشخص الذي يبتعد عن إخوانه في الله فترة طويلة لسفر أو وظيفة، ونحو ذلك، فإنه يفتقد الجو الإيماني الذي كان يتنعم في ظلاله، ويستمد منه قوة قلبه. والمؤمن قليل بنفسه كثير بإخوانه، يقول الحسن البصري - يرحمه الله تعالى -: "إخواننا أغلى عندنا من أهلينا، فأهلونا يذكروننا بالدنيا، وإخواننا يذكروننا بالآخرة".

وهذا الابتعاد إذا استمر يخلف وحشة تنقلب بعد حين إلى نفرة من تلك الأجواء الإيمانية، يقسو على إثرها القلب ويظلم، ويخبو فيه نور الإيمان؛ وهذا مما يفسر حدوث الانتكاسة لدى البعض في الإجازات التي يسافرون فيها أو عقب انتقالهم إلى أماكن أخرى للعمل أو الدراسة.

(٢) الابتعاد عن القدوة الصالحة؛ فالشخص الذي يتعلم على يدي رجل صالح يجمع بين العلم النافع والعمل الصالح وقوة الإيمان، يتعاهده ويحذيه مما عنده من العلم والأخلاق والفضائل، لو ابتعد عنه فترة من الزمن فإن المتعلم يحس بقسوة في قلبه؛ ولذلك لما توفي رسول الله ﷺ ووري التراب قال الصحابة: "فأنكرنا قلوبنا" وأصابتهم وحشة؛ لأن المربي والمعلم والقدوة - عليه الصلاة والسلام - قد مات، وجاء وصفهم أيضًا في بعض الآثار "كالغنم في الليلة الشاتية المطيرة"، ولكنه - عليه الصلاة والسلام - ترك فيمن ترك وراءه جبالاً كل منهم يصلح للخلافة، وصار بعضهم لبعض قدوة.. أما اليوم فالمسلم في أشد الحاجة إلى قدوة يكون قريبًا منه.

(٣) ومن الأسباب: الابتعاد عن طلب العلم الشرعي والاتصال بكتب السلف والكتب الإيمانية التي تحيي القلب، فهناك أنواع من الكتب يحس القارئ بأنها تستثير في قلبه الإيمان، وتحرك الدوافع الإيمانية الكامنة في نفسه، وعلى رأسها كتاب الله - تعالى - وكتب الحديث، ثم كتب العلماء المجيدين في الرقائق والوعظ، والذين يحسنون عرض العقيدة بطريقة تحيي القلب، مثل كتب العلامة ابن القيم وابن رجب وغيرهما. والانقطاع عن مثل هذه الكتب مع الإغريق في قراءة الكتب الفكرية فقط، أو كتب الأحكام المجردة عن الأدلة، أو كتب اللغة والأصول مثلاً؛ من الأشياء التي تورث أحيانًا قسوة القلب. وهذا ليس ذمًا في كتب اللغة أو الأصول ونحوها، بل هو تنبيه لمن أعرض عن كتب التفسير والحديث، فلا تكاد تجده يقرأ فيها مع أنها هي الكتب التي تصل القلب بالله - عز وجل - فعندما تقرأ في الصحيحين (مثلاً) تشعر أنك تعيش في أجواء العصر الأول مع الرسول ﷺ ومع الصحابة، وتتعرض لنفحات إيمانية من سيرتهم وحياتهم، وتلك الأحداث التي جرت في عصرهم:

أهل الحديث هم أهل الرسول وإن

لم يصحبوا نفسه، أنفاسه صحبوا

وهذا السبب - وهو الابتعاد عن الكتب الإيمانية - آثاره بادية على أولئك الذين يدرسون دراسات لا علاقة لها بالإسلام كالفلسفة وعلم النفس والاجتماع، وغيرها من الموضوعات التي صيغت بمعزل عن الإسلام، وكذا من يعشق قراءة القصص الخيالية وقصص الحب والغرام، وهواة تتبع الأخبار غير النافعة من الصحف والمجلات والمذكرات وغيرها، والاهتمام بها والمداومة على متابعتها.

أسباب ضعف الإيمان "٢"

إن لضعف الإيمان أسبابًا كثيرة، منها ما هو مشترك مع الأعراض مثل الوقوع في المعاصي والانشغال بالدنيا، وهذا ذكر لبعض الأسباب:

(١) منها: وجود الإنسان المسلم في وسط يعج بالمعاصي، فهذا يتباهى بمعصية ارتكبها، وآخر يترنم بألحان أغنية وكلماتها، وثالث يدخن، ورابع يبسط مجلة ماجنة، وخامس لسانه منطلق باللعن والسباب والشتائم، وهكذا، أما القيل والقال والغيبة والنميمة وأخبار المباريات فمما لا يحصى كثرة.

وبعض الأوساط لا تذكر إلا بالدنيا كما هو الحال في كثير من مجالس الناس ومكاتبهم اليوم، فأحاديث التجارة والوظيفة والأموال والاستثمارات ومشكلات العمل والعلاوات والترقيات والانتدابات، وغيرها تحتل الصدارة في اهتمامات كثير من الناس وأحاديثهم.

وأما البيوت فحدّث ولا حرج، حيث الطامات والأمور المنكرات مما يندى له جبين المسلم ويتصدع قلبه، فالأغاني الماجنة، والأفلام الساقطة، والاختلاط المحرّم، وغير ذلك مما تمتلئ به بيوت المسلمين، فمثل هذه البيئات تصاب فيها القلوب بالمرض، وتصبح قاسية ولا شك.

(٢) ومنها: الإغراق في الاشتغال بالدنيا حتى يصبح القلب عبدًا لها، والرسول ﷺ يقول: «تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم».

ويقول ﷺ: «إنما يكفي أحدكم ما كان في الدنيا مثل زاد الراكب». يعني الشيء اليسير الذي يبلغه المقصود. وهذه الظاهرة واضحة في هذه الأيام التي عمّ فيها الطمع المادي والجشع في الازدياد من حطام الدنيا، وصار الناس يركضون وراء التجارب والصناعات والمساهمات؛ وهذا مصداق ما أخبر به ﷺ: «إن الله - عز وجل - قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون إليه ثان، ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب».

الحياة ليست حالة طوارئ

كم أتمنى أن أكتب هذه العبارة في كل ركن وزاوية من زوايا وأركان هذا العالم المحموم..!

العمل.. لقمة العيش.. التزامات الأبناء.. الحوادث الطارئة.

كلها تجعلك تعيش الحياة وكأنك جالس على قنبلة زمنية، ستنفجر إن لم تفعل كل شيء قبل مرور الوقت اللازم لذلك.

نعم.. يجب على المرء منا أن يفي بالتزاماته ومواعيده، لكننا يجب أن نعلم أن لكل منا طاقة، ومحاولة إلزام النفس بعمل ما لا تطيق، سيكون مرده على تلك النفس وسيعمل عمله السلبي في تحطيمها، وربما انفجر الواحد منا من كثرة الالتزامات وقلة الوقت اللازم لتحقيق ما يريد.

ولقد أضحكني أحد أصدقائي الناجحين جدًا في عملهم المنهمكين جدًا في حياتهم بقوله "كنت أطمح في نجاح المشروع الذي توليت الإشراف عليه، كنت أتابعه باستمرار، وتالله كأنني كنت أربي أسدًا، ما إن دارت عجلة النجاح والأسد - أي المشروع - لا يدعني أهنأ ساعة من ليل ولا نهار!".

كلنا هذا الرجل، نركض في عصبية نحاول الانتهاء من كل شيء كي نستريح.

وذلك ببساطة لأن هذه طبيعة الحياة، يجب أن نعي هذا جيدًا، وأن نستمتع بها من دون أن نحولها إلى مارثون سباق محموم.

إننا خبراء في تحويل الأشياء اليسيرة إلى أشياء ضرورية واجبة التنفيذ، على رغم أن الأمر عكس ذلك، إننا نخلق التزامات ونعاقب أنفسنا إن لم نفِ بها.

استمتع بحياتك يا صديقي، واطلب لعقلك وجسمك الراحة والترويح، وعش الحياة بهدوء وسكينة.

فإذا ما وجدت نفسك في مضمارها المحموم، فالجأ إلى ركن الله، واسأله التوفيق والسداد، ركعتين في جوف الليل، ومناجاة لا يسمعها سواه - جل اسمه - ولحظات تدبر وتأمل، تنجيك من شرك الحياة الغدار.

كن صاحب يد بيضاء

التلذذ بالأخذ يشترك فيه معظم البشر، لكن التلذذ بالعطاء لا يعرفه سوى العظماء وأصحاب الأخلاق السامية السامقة.

يقول الأستاذ سيد قطب - يرحمه الله -: "لقد أخذت في هذه الحياة كثيرًا، أعني: لقد أعطيت!!".

أحيانًا تصعب التفرقة بين الأخذ والعطاء؛ لأنهما يعطيان مدلولاً واحدًا في عالم الروح! في كل مرة أعطيت لقد أخذت، لست أعني أن أحدًا قد أعطى لي شيئًا، إنما أعني أنني أخذت الذي أعطيت نفسه؛ لأن فرحتي بما أعطيت لم تكن أقل من فرحة الذين أخذوا.

إن بهجة العطاء تفوق لذة الأخذ، فالأولى روحانية خالصة، تتملك وجدانك وأحاسيسك، والثانية مادية بحتة محدودة الشعور.

يقول جورج برنادو شو: "المتعة الحقيقية في الحياة، تتأتى بأن تصهر قوتك الذاتية في خدمة الآخرين، بدلاً من أن تتحول إلى كيان أناني يجأر بالشكوى من أن العالم لا يكرّس نفسه لإسعادك!".

فالمرء منا حينما يكون دائم العطاء، سيتملكه بعد فترة شعور بأنه يستمد من رب العزة أحد أسمى وأروع صفاته وهي صفات (الجود والعطاء والكرم)، وما أسعد الخالق! حينما يتمثل أحد خلقه صفاته الجميلة الرائعة.

إن أحد أسرار السعادة هو أن تكون صاحب يد عليا معطاءة، فهي الأحب والأقرب إلى الله - عز وجل -.

هذه اليد المعطاءة هي - وحدها - القادرة على نقلك من عالمك المادي الضيق، إلى عالم الروح الرحب الواسع، فالنفس تحب أن تكنز وتجمع، وصعب عليها أن تجود وتنفق، فإذا ما علمتها العطاء والجود، كنت أحق الناس بالارتقاء والعلو والرفعة في الدنيا والآخرة.

صعب على عقل مادي أن يفهم معادلة العطاء السعيد؛ لذا لا أجدني مبالغًا حين أجزم أن أصحاب اليد العليا هم نسيم الحياة وملائكة الإنسانية.

أصحاب اليد العليا هم رواد كل زمن، ورموز كل عصر، يجودون بالمال إن تطلب الأمر، ويضحون بالنفس بنفوس راضية، ويقدمون راحة غيرهم على راحتهم وهنائهم.

تعرفهم بسيماهم، قلوب هادئة.. وابتسامة راضية واثقة.. ونفوس مطمئنة مستكينة.

هم أسعد أهل الأرض، ولهم في السماء ذكر حسن.. وأجر عظيم.

عقلك .. لا مكانك هو ما يجب أن يتغير

٥٥١

كثيرًا ما تصيب أحدنا كبوة فيفكر في هجر المجتمع الذي عاصر كبوته، ممنيًا نفسه بنجاح في مكان آخر، أو يربط أحدهم نجاحه بتغير الظروف أو المكان، والحقيقة أن كل هذا هراء، وأن الذي يجب تغيره حقًا هو العقل الذي يعتنق هذا التصور، فما دام عقلك معك فلن يفيدك التغيير شيئًا، توماس أديسون يقول: "لن تستطيع حل مشكلة بالذهن نفسه الذي أوجدها"؛ لذا يجب أن تطرد من ذهنك أن الظروف إذا ما تغيرت فستكون أكثر قدرة على الإنتاج والعطاء، كلا، بل تستطيع الإنتاج والعطاء من الآن، وإلا فلن تستطيع أبدًا، أنا لا أنكر أن تغيير البيئة في بعض الأحيان يكون صحيحًا، ولكن في معظم الأوقات يكون حجة فارغة نهرب بها من مواجهة أنفسنا ومواجهة الأمور القائمة في حياتنا.

ولقد كنت أحد من وقع أسير الاعتقاد لفترة من الزمن، كنت أعتقد خلالها أن حل مشكلاتي يكمن في تغيير الواقع الذي أحياه، والمجتمع الذي يحيط بي، وبأنني إذا ما تغير الزمان والمكان سأكون أفضل حالاً وسأجد مفتاح تفوقي وسعادتي.

وعندما حدث ما كنت أرجو وأطمح وجدت نفسي وجهًا لوجه أمام واقعي الذي لم يتغير، حينها تأكد لي أن التغيير يكمن في داخل المرء نفسه لا في الظروف التي تحيط به، وأن المرء ما هو إلا نتاج أفكاره ومعتقداته.

يقول الفيلسوف الأيرلندي جورج برناردو شو: "الذين لا يستطيعون تغيير عقولهم لا يستطيعون تغيير أي شيء".

ففي عقل الواحد منا تكمن الأفكار المتفائلة الحماسية، والأخرى التشاؤمية السوداء، ومن عقولنا تتولد معتقداتنا، وينشأ سلوكنا وتصرفاتنا.

فإذا ما نحّينا أمر الفشل جانبًا، وانطلقنا في طريق النجاح والارتقاء، من دون انتظار تغيير لزمان أو مكان، فإننا سنكون فعلنا الكثير.. والكثير.

أعود وأكرر أن تغيير البيئة قد يصلح في أحيان كثيرة كعامل من عوامل النجاح، لكننا لا يجب أن نرهن أمرنا بهذا التغير الذي قد يأتي، وقد لا نراه.

فلنغير من أفكارنا ونتوكل على ربنا، ونتسلح بالإيجابية والإصرار، ونبدأ في مواجهة الحياة بصدر لا يخشى الهزيمة.

الشهيق المنقذ[1]

في بعض الأوقات نفاجأ بكلمة أو عبارة قاسية موجهة إلى ذواتنا.. وفي أحيان كثيرة تكون لدينا الرغبة في الإطاحة بالمائدة فوق رؤوس الجالسين، صارخين في وجوههم إننا نستطيع رد الصفعة بأحسن منها، والعبارة بأخت لها أكثر منها طولاً، وأشد منها تأثيرًا وإيلامًا!

فإذا ما أنفذنا تهديدنا تملك القلب حالة من الحنق، ونفاجأ أننا على عكس ما ظننا لم ترتح أفئدتنا، ولم يشف غليلنا سيل الكلمات المتدفقة على من أغاظنا وأحنقنا.

لذلك ينصح علماء النفس حال غضبك من شخص أن تستدعي أحد الجنود المكلفين بحمايتك وهو جندي أول (الشهيق المنقذ)، والذي عبارة عن دفقة أوكسجين تدخل الصدر فتطفئ ناره، وتخرج حاملة لهب الغيظ الذي بداخلك.

والتنفس فن يجب أن نتعلمه، فأحد طرق خفض القلق والتوتر هي أن نتعلم كيف نتنفس بشكل صحيح، وأحد التمارين التي ينصح بها الأطباء كتمرين يومي هو تمرين (تنظيف الرئة)، ويكون ذلك عن طريق الاستلقاء في مكان هادئ وارتداء ملابس مريحة، ثم وضع اليد تحت عظام الصدر، ثم سحب نفس عميق من الأفق وإخراجه من الفم والتركيز على أن يخرج من الحجاب الحاجز، وليس من الرئة فقط.

هذا التمرين عندما تتعود عليه سيمكنك استدعاؤه في حالات الغضب والغيظ، وسيعمل عمله في تهدئتك وتلطيف جسمك!.. ولا غرابة في ذلك.

فعندما يدخل الهواء بعمق ليصل إلى آخر جزء من الرئة يحدث تبادل الأكسجين مع ثاني أكسيد الكربون، فإن كل شيء يتغير.. يقل معدل ضربات القلب وينخفض ضغط الدم وتتراخى العضلات ويتوقف القلق ويهدأ البال.

إن المساحة بين أن تنقد غضبك أو تكظمه يسيرة جدًا في الوقت (مقدار شهيق)، خطيرة جدًا في الأثر، فقد تسبب غضبة كوارث، وقد يمنع كظمك لغيظك بلاءً عظيمًا.

---

(1) من السنة الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند الغضب.

هل ستقضي عمرك في حل المشكلات؟!

يروى أنه في الأيام الأولى لتولي محمد الفاتح - يرحمه الله - الخلافة بعد موت أبيه، ثارت المشكلات في وجهه، وكان صغير السن، لم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره، وظن الناس أنهم يستطيعون التلاعب به. فبدأ الولاة في إثارة المشكلات رغبة في الاستقلال فكانوا يجسون النبض ليروا قدرة الخليفة الجديد على ضبط الأمور. وبدأ جيران الدولة وأعداؤها في الخارج يثيرون الزوابع؛ ليروا إن كان قد حان الوقت ليقتطعوا بعض الأجزاء من الدولة العثمانية ويضموها إلى دولهم أم لا. وبعض المشكلات أثارها ضعاف النفوس ممن يرغبون في الحصول على عطايا ومنح السلطان، وغيرها الكثير.

وكان السلطان يناقش هذه المسائل مع وزيره باستمرار، وفي إحدى جلسات النقاش الحامية اقترح الوزير على السلطان في معالجتها واحدة تلو الأخرى.

هنا قال السلطان كلمة شديدة القوة والعجب، قال: وهل سأقضي عمري كله في حل المشكلات، أعطوني خرائط القسطنطينية، الحصن الذي قهر كثيرًا من الملوك والسلاطين، وبدأ بالفعل في تجهيز الأمة لهذه الغاية النبيلة، وتحقق الحلم، وتبخرت مشكلاته الآنية أمام تيار عزمه وهدفه الكبير.

ومن هذا الموقف نتعلم أن الهدف الكبير يقضي على المشكلات الصغيرة.. والغاية النبيلة تستحق ترهات الأيام.. والعظمة تجلب معها جيشًا يأسر دناءة الهمة، وصغر الطموح، ومشكلات الحياة العادية.

وهذه سنة كونية، فبقدر الطموح يهب الله القوة والقدرة، فإذا ما ارتضى المرء منا لنفسه أن يكون كبيرًا فسيهب الله له عزيمة الأبطال، وقوة البواسل، وستسحق المصاعب التافهة من تلقاء نفسها تحت قدم همته العالية.

أما الغارق في السفاسف فهمته همة فأر، يضج نومه صدى هنا، أو طرقة هناك، وتأسره مصيدة تافه تحوي قطعة جبن فاسدة.

لماذا صلاة الجماعة؟!

٥٥٥

أمرنا الله سبحانه وهو الرحيم بعباده أن نؤدي الصلاة جماعة. وإليك أخي الطالب هذه الفروق بين صلاة الجماعة وصلاة الفرد.

أجر صلاة الجماعة يفوق أجر صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة.

المصلي في المسجد ينال في كل خطوة يخطوها نحو المسجد درجة وتحط عنه خطيئة: "لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحطت عنه بها خطيئه" من حديث صحيح أخرجه البخاري.

وأما المصلي في بيته؛ فيحرم نفسه مئات الحسنات وتبقي عليه مئات الخطايا، بسبب عدم مشيه إلى المسجد لأداء صلاة الجماعة فيه.

يظفر مؤدي الصلاة في جماعة بالنور التام يوم القيامة: قال رسول الله ﷺ: «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة».

ولا يضمن من لا يؤدي صلاة الفجر والعشاء جماعة في المسجد تمام هذا النور له يوم القيامة.

يلتقي مؤديها مع جيرانه وأبناء حيه فيسأل عن أحوالهم ويطمئن عليهم ويسألون عن أحواله ويطمئنون عليه، ويسلم عليهم ويبتسم في وجوههم فيكسب من هذا كله صدقات ويخسر من يصلي منفردًا في بيته كل هذا الفضل.

مؤدي الصلاة في جماعة يكون واحدًا من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم القيامة "ورجل قلبه معلق بالمساجد" وهذا الرجل الذي ذكر في الحديث لن يكون إلا من الذين يؤدون الصلاة جماعة فيه. والمنفرد في صلاته قد يفتقد هذا الظل العظيم يوم القيامة في حره اللاهب وهوله الكبير إذا لم يكن ممن يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله.

وهناك الكثير .. والكثير من الفوائد العظيمة والمنافع المتعددة لمؤدي الصلاة جماعة، فاحرص - أخي - إلى المبادرة إلى تلبية نداء ربك وكن مع جماعة المسلمين في مصلاهم لتنال الأجر العظيم.

كن مختلفًا

ترى ما الذي يحدث لو وضعنا خمس ذبابات في زجاجة، ووضعنا معهما العدد نفسه من النحل، ثم وضعنا الزجاجة أفقيًا - وهي غير مغلقة - بحيث تكون قاعدتها لأعلى، ثم صوبنا الضوء نحو القاعدة، بينما تركنا أسفلها يغرق في الظلام؟

هل تعلم ما الذي سيحدث حينها..؟ دعني أخبرك.

ستحاول أسراب النحل أن تخرج باتجاه الضوء؛ وذلك لأنها تعودت على هذا الأمر منذ نشأتها، فهي في الخلية تصوب ناظريها دائمًا إلى فتحة الضوء، ولم تتعود أن تبحث عن طريق للخروج قد يكون مختبئًا في ظلام الخلية؛ لذلك تحاول وبإصرار على الخروج من أعلى الزجاجة، ولن تلبث أن تموت بعد فترة من المحاولة بفعل التعب.. أو الجوع.

في المقابل فإن الذباب، لن يستغرق أكثر من لحظات يسيرة حتى يخرج؛ لأنه سيفتش في كل الاتجاهات الممكنة أمامه.

إن الحِكَم التي يمكننا قطفها من تلك التجربة أن الذكاء التقليدي، والروتين الذي تمرسنا على فعله، قد لا ينفعنا في حل كثير من المعضلات، وأننا يجب أن نتمتع بإبداع ومرونة في طرح الأفكار البديلة.

أديسون كان يقول: "لن نستطيع حل مشكلة بالذهن نفسه الذي أوجدها"، ويقصد هنا طريقة عمل العقل نفسها؛ لذا فهو ينصح أن نحاول طرق أبواب واتجاهات جديدة لم يألفها العقل، وأن نحرره من النمطية والتعود والروتين.

إن العقل الحجري هو الذي يتعامل بطريقة النحل في الخروج من المأزق، ويحاول بشتى الطرق أن يخرج باتجاه واحد مألوف، ولا يفكر في استخدام طرق بديلة أو مبدعة.

فحرّر عقلك يا صديقي من روتينه المعهود، واجعل أفقك متسعًا، واقبل الروافد ووجهات النظر المتعددة، وانظر في اتجاه مختلف؛ فلعل هناك الحل.

حقيقة الحياة

ما أشقى الذين يأملون في أن تصبح الدنيا وكأنها فردوس الله، لا كذب، ولا خداع، ولا ظلم.

ومسكين الذي يتطلع أن يرى البشر ملائكة، يعطف بعضهم على بعض، ولا تطوى أفئدتهم إلا على الجميل من المشاعر، وجوارحهم على الحسن من السلوك.

الحياة يا صديقي خليط بين هذا وذاك، والناس أصناف، فمنهم من أدمن الخير وأصبح كالنسمة الرقيقة، ومنهم من فاق الثعلب في مكره، والثعبان في غدره وأذاه.

ودورك يا عزيزي أن تحيا الحياة متشبعًا بروح الكفاح والأمل، يقظًا واقعيًا، واجعل شعارك قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - "لست بالخب وليس الخب يخدعني".

دورك أن تحيا إيجابيًا طالبًا للتغير، رافضًا أن تنجرف في شلالات الأخطاء التي كانت بخير أيام أجدادنا وصارت كالغابة اليوم.

الحياة لم تكن أبدًا مثالية في يوم من الأيام، منذ حرك الحقد قابيل ليقتل هابيل والحياة صارت مليئة بكل شيء.. الخير والشر، الضعف والقوة الحب والحقد، الأمن والخوف.

دورنا أن نبذل الخير ولا ننتظر أجرًا عليه.. وأن نغرس الحب ولا نطالب أحدًا بأن يعطينا ثمنه.. نقول الحق وندفع تكاليف قوله.. وهكذا.

أما غير ذلك فهو المتوقع.. بلاء نصبر عليه، وبقدر الصبر يكون الأجر.

لا أقول إن الحياة غابة ترتع فيها الذئاب فحسب، لا فأنا أؤمن أن للحق رجالاً في كل زمان ومكان، وصناع المعروف كثر، لكننا إلى أن نقابلهم يجب أن ندرب أنفسنا على مواجهة الصنف الآخر؛ حتى لا نتألم ونجزع ونقضي عمرنا في التحسر على حياة الموت خير منها.

تخلص من الإيحاءات السلبية

١- الدراسة لا مستقبل لها!

٢- لا أملك القدرة على الاستذكار الجيد!

٣- أشعر بالصداع أو النعاس حين الاستذكار!

٤- لا أستطيع النوم المبكر!

٥- يلازمني سوء الحظ في نتائج الاختبارات!

٦- ليس عندي أساس قوي في هذه المادة!

٧- لا يمكن أن أحصل على أكثر من مقبول!

٨- هذه المادة صعبة جدًا!

٩- المتفوقون أذكياء!

١٠- أنا سريع النسيان!

١١- ذاكرتي ضعيفة!

١٢- أنا فاشل دراسيًا!

١٣- أنا أصلح لكل شيء إلا للدراسة!

ما سبق مجموعة من العبارات الإيحائية السلبية، وهي من أخطر ما يواجه الطالب في حياته، وإذا كرر الشخص ترداد مثل تلك العبارات أو بعضها في نفسه أو أمام غيره، تحولت من مجموعة ألفاظ بريئة إلى حقيقة راسخة مؤثرة على حياة الشخص ومستقبله؛ ولهذا قيل (من تفاقر افتقر) و(من عاب استيعاب).

فالأمر إليك، فإن شئت فأكثر من ترداد مثل تلك العبارات الإيحائية السلبية، وهذا أقصر طريق إلى الفشل والضياع، وإن شئت فاصنع نجاحك بيدك بالتفاؤل والإيحاءات الإيجابية.

النجاح هو حصيلة مجهودات صغيرة تكررها كل يوم

البداية بالأصعب أم الأسهل؟!

هناك رأيان في هذه المسألة، ولكل منها مزايا، وهي تختلف من شخص إلى آخر، فما تراه أنسب لك فاعمل به وأرجئ الآخر:

مزايا البدء بالمواد الصعبة:

١- وجود الحماس وتفتُّح الذهن والعزيمة والهمة في البداية، وإذا نجح الطالب في معالجة الصعب واستوعب، نجح فيما دونه من باب أولى.

٢- يساعد على استثمار الوقت، فإذا أمضى الطالب وقتًا طويلاً في استذكار المواد الصعبة؛ فإن الوقت اليسير الباقي سيكفيه لتغطية الجوانب السهلة واليسيرة.

مزايا البدء بالمواد السهلة:

٣- يشجع على الاستمرار؛ فإن قطع الطالب شوطًا في استذكار كتب عدة، فما بقي كان أيسر وأسهل.

٤- ينشط الذهن: لأن الطالب إذا بدأ بالصعب استغلق ذهنه، فإذا جاء إلى المسائل السهلة جاء بنفس محبطة.

٥- الشعور بالتفرغ للمواد الصعبة، فإذا كان عند الإنسان قضايا كبيرة أزاح الأسهل؛ حتى يفرغ وقته وجهده وطاقته في آخر الأمر للقضية الكبرى، فيكون هناك اندفاع وتفرغ لها.

أيهما تختار:

٦- المسألة راجعة إليك، وإلى ما اعتدت عليه وما تراه أنسب لطبيعتك ونفسيتك.

٧- كما أنه ليس بالضرورة دائمًا أن تبدأ بالمناهج الصعبة أو السهلة، وإنما لك أن تجمع بينهما، وهو الأفضل في رأيي.

لَيسَ بينك وبينه إلاّ...!

ليس بينك وبين الخير؛ لتصبح من أهله، سوى أن تفعله!

وليس بينك وبين الشر؛ لتصبح مِن أهله، سوى أن تفعله!

وليس بينك وبين الفضائل؛ لتصبح من أهلها، سوى أن تفعلها، وتلتزم بها!

وليس بينك وبين الرذائل؛ لتصبح من أهلها، سوى أن ترتكبها!

وليس بينك وبين المعروف؛ لتصبح من أهله، سوى أن تفعله، وتلتزمَ به!

وليس بينك وبين المنكر، لتصبح من أهله، سوى أن ترتكبه!

والفعل إنما هو: نيّة وعزمُ صادقُ، فخطوةُ!

ونتيجة الفعل هي: إما انتصار أو هزيمة.

والنتيجة إنما هي بحسب ما تتجه إليه: هل هو خيرٌ أم هو شرٌ، منكرٌ أم معروف، فضيلة أو رذيلةُ؟

وما أسرع أن ينتصر الإنسان أو ينهزم!

إنها لحظات، ولكن لها ما بعدها!.. ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠).

والسر يرجع إلى الاختيار.

وسر الاختيار يرجع إلى أمرين، هما: الصبر، وعلوّ الهمّة.

فمن كان صابرًا مع علوٍّ همّةٍ عنده، فهنيئًا له، ومن كان صابرًا مع سقوط في همّتِه، فخسارةً له.

ومن كان هلوعًا غير صابر، فخسارةً له!

نسأل الله العفو والعافية؛ فإن الأمر كما قال - تعالى -: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (النور: ٤٠).

قلت: من لم يجاهد نفسه للاستقامة على الحق، فسيخسرها في اتّباع الباطل.

بعدها يحمد أو يُدرك الإنسان العاقبةَ!

- بعدَ غروب الشمس يَحمد الصائم العاقبة!
- بَعد طلوع الفجر يَحمد القائم لصلاة الليل العاقبة!
- بَعد مرور لحظة الانتصار على الهوى والاستعلاء على تَزَيُّنِ المعصية!
- يَحمَد الإنسان العاقبة، أو يحمد الله على السلامة والعافية!
- بعد ظهور نتيجة الامتحان يَحمد المجدُّ عاقبة اجتهاده!
- بعد الخسارة يدرك الإنسان قيمة المال!
- بعد التجربة يدرك الإنسان قيمة الرجال!
- بعد النوائب ووقفة الصديق إلى جانبك تحمد عاقبة الصداقة!
- بعد النوائب وتخلِّي الصديق عنك تحمد عاقبة التنبّه للصفاقة!
- بعد إدراك الغاية يحمد العاملون عاقبة تضحياتهم!
- بعد التحلّي بالفضائل يَحمد المجاهدون لأنفسهم عاقبة المُجَاهدة!
- بعد استحكام الرذائل يَعرف الناس قدر الأفاضل!
- بعد ضياع الأخلاق يذوق المفرّطون عاقبة تفريطهم في التربية!
- بعد الموت يُدرك التاجر عاقبة التجارة!
- بعد الربح يُدرك التاجر عاقبة التجارة!
- بعد الحصاد يحمد الزارع عاقبة التعب والزراعة!
- بعد النصر يحمد المجاهدون عاقبة الجهاد في سبيل الله!
- بعد رؤية الاستقامة يحمد الوالد والمربي عاقبة التربية وعنائها!
- بعد المرض يُدرك الناس قَدرَ الصحة!
- بعد الموت يُدرك الطائعون قدر الطاعة، ويَحمدون العاقبة!
- بعد الحساب يُدرك الناجون فضل الله عليهم، ويحمدون العاقبة!

. بعد النجاة في الآخرة يحمد الصابرون عاقبة الصبر لله!

- بعد الحساب يُدرك الناس الفرق بين الطاعة والمعصية، والفرق بين الفضيلة والرذيلة!

- بعد الحساب يوم القيامة وشفاعة الشفعاء يحمد المتحابون في جلال الله والمتآخون فيه العاقبة!

- بعد دخول الجنة يحمد الإنسان عاقبة التعلق بالآخرة والزهدِ في الدنيا ولَهوِها وأهوائها!

الغيبة

صارت فاكهة كثير من المجالس غيبة المسلمين والولوغ في أعراضهم، وهو أمر قد نهى الله عنه ونفّر عباده منه، ومثّله بصورة كريهة تتقزز منها النفوس فقال - عز وجل -: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (الحجرات).

وقد بيّن معناها النبي ﷺ بقوله: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: ذِكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» رواه مسلم.

فالغيبة ذِكرك للمسلم بما فيه مما يكرهه، سواء كان في بدنه أم دينه أم دنياه أم نفسه أم أخلاقه أم خلقته، ولها صور متعددة، منها أن تذكر عيوبه أو تحاكي تصرفًا له على سبيل التهكم.

والناس يتساهلون في أمر الغيبة مع شناعتها وقبحها عند الله؛ ويدل على ذلك ﷺ: «الربا اثنان وسبعون بابًا، أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه» صححه الألباني.

ويجب على من كان حاضرًا في المجلس أن ينهى عن المنكر، ويدافع عن أخيه المغتاب، وقد رغّب في ذلك النبي ﷺ بقوله: «من ردّ عن عرض أخيه ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة» رواه الإمام أحمد.

النميمة

لا يزال نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض؛ للإفساد بينهم من أعظم أسباب قطع الروابط وإيقاد نيران الحقد والعداوة بين الناس، وقد ذمّ الله - تعالى - صاحب هذا الفعل فقال - عز وجل -: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ ﴾ (القلم).

وعن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة قتات» رواه البخاري. وقيل: القتات الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون، ثم ينم.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال مر النبي ﷺ بحائط (بستان) من حيطان المدينة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما فقال النبي ﷺ: «يعذبان، وما يعذبان في كبير - ثم قال - بلى (وفي رواية : وإنه لكبير) كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة..» رواه البخاري.

ومن الصور السيئة لهذا العمل تخبيب الزوج على زوجته والعكس، وهو السعي في إفساد العلاقة بينهما، وكذلك قيام بعض الموظفين في نقل كلام الآخرين للمدير أو المسؤول في نوع من الوشاية؛ للإيقاع وإلحاق الضرر، وهذا كله من المحرمات.

قوت القلوب

القلوب بأنوارها الإيمانية لا بضرباتها العضلية، ونور القلوب هو محك الإيمان وهمّ أهل الإحسان، فبنور القلب تضيء الحياة كلها، ولما كانت الحكمة من أجلِّ مفاتيح استنارة القلوب؛ حرص عليها الأخيار وتتبعها الفضلاء في كل زمان ومكان، فهي الكنز الثمين الذي تُشد له الرحال ويبذل فيه الغالي والنفيس، فسعادة القلب المستنير لا يعدلها سعادة، وهداية القلوب أعظم هداية، فاللهم نور بالحق قلوبنا، وثبتنا على الحق المبين.

أجمل خريطة للدنيا هي التي رسمها مهندسو الحكماء الذين يعرفون الفرق الحقيقي بين العمران والخراب، وبين متين الأساس ومن شيد على شفا جرف هار .. مهندسون خبرتهم منبثقة من التجارب، وبصيرتهم استنارت من مشكاة الحكمة، وهم أجدر الناس على وصف الطريق، وتحديد علاماته وعقباته.

يقول ابن الجوزي – رحمه الله – :

من تفكر في عواقب الدنيا، أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر.

ما أعجب أمرك يا من يوقن بأمر ثم ينساه، ويتحقق ضرر حال ثم يغشاه ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب:٣٧].

تغلبك نفسك على ما تظن، ولا تغلبها على ما تستيقن.

أعجب العجائب: سرورك بغرورك، وسهوك في لهوك، عما قد خبئ لك.

تغتر بصحتك وتنسى دنو السقم، وتفرح بعافيتك غافلاً عن قرب الألم.

لقد أراك مصرع غيرك مصرعك، وأبدى مضجع سواك – قبل الممات – مضجعك.

وقد شغلك نيل لذاتك، عن ذكر خراب ذاتك:

كأنّك لم تسمع بأخبار من مضى

ولم تر في الباقين ما يصنع الدهر!

فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم

محاها مجال الرّيح بعدك والقبر!

كم رأيت صاحب منزل ما نزل لحده، حتى نزل!. (أي نزل إيمانه ودرجته)

وكم شاهدت والي قصر، وليه عدوه لما عُزل!.

فيا من كل لحظة إلى هذا يسري، وفعله فعل من لا يفهم ولا يدري..

كيف تنام العين وهي قريرة؟ .. ولم تدر من أيّ المحلين تنزل؟" (صيد الخاطر، لابن الجوزي).

فقوله – رحمه الله – : (وكم شاهدت والي قصر، وليه عدوه لما عُزل!) .. فهذا من نكد الدنيا، فالنفس تفرح بالمنصب وحين يعزل صاحبها تحس بمرارة أضعاف لذة وفرحة يوم توليه.

قال سليمان بن يزيد العدوي:

عَجَبًا لأَمْنِكَ وَالْحَيَاةُ قَصِيرَةٌ

وَلِفَقْدِ إِلْفٍ لا تَزَالُ تَرَوَّعُ

أَفَقَدْ رَضِيتَ بِأَنْ تُعَلَّلَ بِالْمُنَى

وَإِلَى الْمَنِيَّةِ كُلُّ يَوْمٍ تُدْفَعُ

لا تَخْدَعَنَّكَ بَعْدَ طُولِ تَجَارِبٍ

دُنْيَا تَكَشَّفُ لِلْبَلاءِ وَتَصْرَعُ

أَحْلامُ نَوْمٍ أَوْ كَظِلٍّ زَائِلٍ

إِنَّ اللَّبِيبَ بِمِثْلِهَا لا يُخْدَعُ

وَتَزَوَّدَنَّ لِيَوْمِ فَقْرِكَ دَائِبًا

أَلِغَيْرِ نَفْسِكَ لا أَبَا لَكَ تَجْمَعُ

وخير الفرح: الفرح بالفضائل وإن زهد فيها الناس، وتكالبوا على الدينار والدرهم، واستعاضوا بالفاني عن الباقي، فمن لم يجد متعته في الخيرات فلن يجدها في الشهوات والملذات.

قال ابن عباد صاحب الوزارتين: "ما كنت أظن أن في الدنيا حلاوة تعدل حلاوة الوزارة حتى حضرت مجلسًا لأبي القاسم الطبراني وأبي بكر الجعابي فدارت بينهما مناظرة، فكان الطبراني يغلبه بحفظه والجعابي يغلبه بدهائه، ولم يفصل لأحدهما على الآخر، حتى قال أبو بكر الجعابي: عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي.

قال له الطبراني: وما هو؟

قال: حدثنا أبو أحمد الحاكم حدثنا سليمان بن أحمد .. وساق حديثًا .. فقال له الطبراني: أنا سليمان بن أحمد .. خذه مني عاليًا!

قال: فخجل الجعابي .. ووددتُ أنه لم تكن لي الوزارة، وأني فرحت كفرح الطبراني".

ومن شؤم العبد أن يأتي ربه يوم القيامة وقلبه خالي الوفاض من نور الإيمان، فأمثال هؤلاء في شدة من حسابهم كما كانوا في الدنيا في شدة شهواتهم، فظلمة القلب عُسرة لا تدانيها عسرة، وشدة لا تشابهها شدة.

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (الرعد:١٨) قال إبراهيم النخعي: "سُوء الحساب: أن يحاسبَ الرجلُ بذنبه كلّه لا يغفر له منه شيء".

وعَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ، آخِذٌ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي النَّجْوَى فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ: فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: هؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ". رواه البخاري.

قال الغزالي - رحمه الله تعالى-: "وهذا إنما يرجى لعبد مؤمن، ستر على الناس عيوبهم، واحتمل في حق نفسه تقصيرهم، ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون، فهو جدير بأن يجازى بذلك".

حينما تفتح المعاصي أبوابها من كل ناحية، ويتهافت الناس لارتكابها بنفس راضية، تنفر نفسك عن تلك الدنايا الواهية، فيا أيها الطالب النجيب؛ هل تعرف ما الشيء الذي منعك من الوقوع بتلك الخطايا؟

إنه الحياء..!

ورب قبيحة ما حال بيني وبين ركوبها إلا الحياء.

ذلك الإحساس الرقيق، والخلق الكريم، التي يتوشح به الصالحون التقاة.

قال النبي ﷺ: «إن لكل دين خلقًا وخلق الإسلام الحياء» رواه ابن ماجه.

وكيف لا يستحي ممن تفضل عليه بالنعم الكثيرة، فالحياء من الله لا يكون إلا بفعل الواجبات، وترك المحرمات، ومن استحى من الله استحى من الناس؛ لأن إيمانه يبعده عن إيذاء الآخرين.

فلا يقع بالغش، ويحترم معلميه، ويحفظ لسانه من الغيبة، ولا يؤذي جيرانه.

ومن استحى من الناس فقط وفعل المحرمات بعيدًا عن أعينهم؛ فهذا ممكن وعظه وتذكيره بأن الله أحق من أن يستحى منه.

وأما أولئك الذين فقدوا الحياء من الله ومن الناس، وأصبحوا كالوحوش التي تتبع شهواتها؛ فهؤلاء من وجب علينا مقاطعتهم، والبعد عن مصاحبتهم؛ لأنك لن ترى منهم سوى الفسوق، ولن تسمع إلا ما هو قبيح.

اللهم وفقنا للامتثال بأمرك واجعلنا ممن اكتسوا بثوب الحياء.

فـــلا والله مـــا في الـعـيـش خـير

ولا الـــدنـــيـــا إذا ذهـــب الحـيـاء

مشكلة النسيان

ما بين مشاغل الحياة وكثرتها، وفي وسط غفلة النفس وتقصيرها، تقف ظاهرة النسيان عائقًا يحول دون نجاح الطلبة في الامتحان.

فقد تسألني أخي الطالب لماذا ننسى؟

وكيف يمكننا التخلص من هذه المشكلة؟

وللإجابة عن ذلك دعني أطرح عليك بعض الأسئلة:

هل عندما تستذكر دروسك تعتمد على الحفظ والفهم معًا؟

هل تقوم بتلخيص ما ستذاكره في نقاط ليسهل عليك تذكرها فيما بعد؟

هل تقوم بتسميع ما حصلت عليه من معلومات ومراجعتها؟

هل تريح ذهنك من المذاكرة بين الحين والآخر؟

هل تبتعد عن الاستذكار وأنت في حالة من التعب والإرهاق؟

هل تقوم بمذاكرة المادة جملة واحدة دون تجزئتها لفترات متباعدة؟

فإذا كانت الإجابة بـ(لا) فاعلم أنك لن تستطيع أن تتغلب على مشكلة النسيان؛ لأن كل ما سبق إنما هي عوامل تقاوم النسيان وتبعده، والأهم من ذلك فلتعلم أن قوة الإيمان وترك المعاصي والآثام من أهم الوسائل للبعد عن النسيان.

وهذا الإمام الشافعي يذكر نصيحة أستاذه وكيع بن الجراح بقوله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي

فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأفهمني بأن العلم نور

ونور الله لا يهدى لعاصي

رائع: أن تساعد الآخرين من دون مصالح.

والأروع: أن تجعل نية المساعدة نيل الأجر من الله.

رائع: أن تبتسم في وجه أخيك المسلم.

والأروع: أن تسأل عن حاله وأحواله، فقد يكون في ضيق ويحتاج إلى من يواسيه.

رائع: مراعاة ظروف الآخرين وعدم إساءة الظن على أخطائهم.

والأروع: أن تسامحهم ولا تتصيد الأخطاء وأن ترد السيئة بالحسنة وسترى الخير كله.

رائع: أن تنشر الابتسامة على المحيطين بك.

والأروع: أن تكون الابتسامة دون تجريح المشاعر وتصيد العيوب.

رائع: أن تدعو الناس إلى الله.

والأروع: أن تنشر أو تصور مواضيع بين الناس لزيادة الفائدة.

رائع: أن تعلم الناس أهدافًا سامية في حياتهم.

والأروع: أن تكون قدوة في اتباع هذه الأهداف السامية.

رائع: أن تكون في قلوب المحيطين بك.

والأروع: أن يكون لك أجر الاقتداء بك في الآخر بالأعمال الصالحة التي تنادي بها.

رائع: أن تشعر بسعادة لسعادة الآخرين.

والأروع: أن تكون سببًا في سعادتهم.

رائع: أن ترى طفلاً سعيدًا.

والأروع: أن تكون سببًا في سعادته بحلوى أو ابتسامة أو حنان، أو إمداده بالأمان الذي يفتقده.

رائع: أن تدل مريضًا إلى مكان الكشف في العيادة.

والأروع: أن تسهل عليه كل سبل الراحة إذا كان بإمكانك؛ لنيل الأجر من الله.

رائع: أن ترد جميل الوالدين وتسعدهما بوجودك.

والأروع: أن تبدع في تدليلهما بأفكار رائعة تسعد قلبيهما وتشعرهما بأنك بجانبهما.

رائع: أن تشعر بمحبة الآخرين لك.

والأروع: إسعادهم في إمداد يد العون لهم.

رائع: نشر السلام بين المحيطين بك.

والأروع: الابتسامة والسؤال الصادق مع السلام الحار بالكفين، لن ينسوا كرمك وحنانك.

رائع: أن تشعرهم بحنانك وصدق مشاعرك.

والأروع: أن تجعل كل واحد من المحيطين يظن أنه الأهم عندك.

معنى كلمة بيبسي

الحقيقة الغائبة عن (٩٥٪) تقريبًا من المسلمين: هي أن البيبسي والكوكا كولا تحتويان على مادة من معدة الخنزير.. وهذا ليس كلامًا فقط، بل هو من كتاب وهذا دليلي، واسم الكتاب الذي به المعلومة هو: (لا يظهر صورة) والمطبوع في عام (١٩٨٧م)، وتستطيع التأكد من ذلك بالذهاب لأية مكتبة عامة والتأكد من المعلومة بخصوص البيبسي والكوكاكولا في هذا الكتاب في صفحة رقم (١٤٥).

ولو قال قائل: نحن نصنع البيبسي في البلاد العربية؛ فأقول له: بأن البيبسي يأتي على شكل بودرة من بلد المنشأ أمريكا، ويتم خلط المواد الأولية المستخدمة في صنع البيبسي في مصانعنا وتعبئتها فقط، ولا أحد يعرف سر تركيبة البيبسي والمواد المستخدمة فيه سوى مصنعه الرئيس في أمريكا.

ومعلومة إضافية عن معنى كلمة (Pepsi) هي أن هذه الكلمة يحمل كل حرف منها على كلمة لها معني وهي بالترتيب:

pay: ادفع.

Every: كل.

penny: بنس (وهو ١ على ١٢ من الشلن الإنجليزي).

to Save: لإنقاذ.

an Israeli: إسرائيلي.

وبعد اكتمال العبارة الآن فهي تعني: (pay every penny to save an israeli) أي: (ادفع كل بنس لإنقاذ إسرائيلي).

وللعلم، فإن سبب تحريم (الخنزير ومحتوياته من لحوم ودهون) هو أنه يذهب الغيرة من قلب آكله، والله أعلم.

منظر مؤسف في مدارسنا

إنه لمن المؤسف حقًا أن نرى من الخبز وبقية الأطعمة تلقى في الساحة وعلى الأرض، وتدوسها الأقدام دون مبالاة، فعلى من يقع اللوم يا ترى؟، هل يقع على من يرميها في الأرض ناسيًا أو متناسيًا زوال النعم وحلول النقم؟! أم على هذا الذي يدوسها أو يمر بجانبها ولا ينزل ليلتقطها ويضعها في الصناديق المخصصة لذلك؟! فاتق الله يا أخي، واسمع قوله - تعالى -: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾ (النحل).

تلوين

سُمِعَ رجل في عرفة يبتهل باكيًا ويقول: اللهم ارحمني؛ فإن رحمتك قريب من المحسنين، فإن لم أكن محسنًا فقد قلت وأنت العزيز: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٣)؛ فإن لم أكن ذلك فأنا شيء: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦)؛ فإن لم أكن كذلك فأنا - حينئذٍ - مصاب برد عملي وتعبي ونصبي فلا تحرمني ما وعدت به المصاب من رحمتك يا أرحم الراحمين.

يئس مذنب من كثرة ذنوبه، وظن أنه أصبح من الذين كتب عليهم الشقاء فسمع صوتًا يردد:

يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر.

أكبر الأوزار في جانب عفو الله يصغر.

فانتعش أمله وكان خليقًا به ألا ييأس من مغفرة ربه الذي يقول: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ (الزمر)، وانظروا معي إلى كلمتي (أسرفوا) و(جميعًا) لتستمتعوا ببلاغة القرآن الكريم وبيانه الفريد.

(أسرفوا) تعبير عن أقصى حالات الذنب والعصيان.

(جميعًا) تعبير عن أقصى حالات التوبة والغفران.. فما الذي يبقى بعد هذا؟

إنما تبقى عزيمة الإنسان.

أربع طرق للحصول على الحكمة

الحصول على الحكمة يحتاج إلى أربعة أشياء:

١- تفكّر وتأمل كثيرًا، وأن تتفكر في الله وأنت تتأمل الكون، والتفكر في خلق الله يفتح العقل ويوسعه.

٢- علم غزير وقراءة كثيرة، فمن يقرأ كتابًا يكتسب حكمة وثقافة شخص آخر يضيفها إلى ثقافته ويختزنها في عقله. وإذا قرأت مائة كتاب، فأنت أخذت خبرة مائة شخص مميز أضفتها إلى رصيد خبراتك وعقلك، كلما قرأت كتابًا فأنت تحفر به بئر علم وحكمة في رأسك، فلا حكمة دون قراءة.

٣- احتكاك.. كان لقمان عبدًا، ثم اشتغل أجيرًا، ثم عمل مربيًا، ثم أصبح قاضيًا، ثم كبير القضاة، يسافر في الأرض ويحتك بالناس.

٤- أن تنزل بين الناس ولديك النية في الإصلاح. والحكمة لا تخرج من داخلك لينتفع بها الناس فتضيء حياتهم، إلا إذا كانت لديك النية للإصلاح، فإذا عرفت احتياجات الناس ستقول الكلام المناسب في الوقت المناسب للشخص المناسب. كم من أناس يحفظون الكثير من كتب العلم والدين ولا يعرفون شيئًا عن مشكلات الناس وهمومهم، فإذا قالوا، قالوا شيئًا لا يدخل على احتياجات الناس، فترتبك حياتهم.

الحمامة والنحلة

في يوم حار طارت النحلة إلى بركة ماء لتشرب، فوقعت في الماء، وكادت تغرق، حاولت النحلة الخروج من الماء، فلم تقدر، حاولت مرة ثانية، ومرة ثالثة، فلم تقدر.

في هذه اللحظة كانت حمامة واقفة على غصن شجرة، الشجرة قريبة من البركة، سمعت الحمامة صوتًا ينادى: "أنقذوني، أنقذوني، أنا أغرق، أنا أغرق".

نظرت الحمامة تحتها، ورأت النحلة تغرق في الماء. قالت الحمامة وهي تتألم: "هذه النحلة الصغيرة في خطر.. كيف أساعدها؟ لا بد أن أفعل شيئًا بسرعة، قبل أن تغرق في الماء". فكرت الحمامة بسرعة، وقالت: "عندي فكرة جيدة، أرمي غصن شجرة في الماء، الغصن سيعوم مثل المركب، فتركب النحلة عليه، وتنجو من الموت".

أمسكت الحمامة غصن الشجرة بمنقارها. رمت الحمامة الغصن في البركة.

الغصن قريب من النحلة الآن، صعدت النحلة على غصن الشجرة، وهزت جسمها فتساقط منه الماء. نظرت النحلة إلى الحمامة في سعادة وقالت: "شكرًا يا حمامة، إن شاء الله أساعدك في يوم قريب". طارت النحلة تغني وهي مسرورة فرحانة.

بعد يوم جاء صياد إلى الغابة.. مع الصياد بندقية كبيرة يصطاد بها الطيور، ورأى الحمامة فوق الشجرة، فرفع البندقية وصوّبها نحو الحمامة، واستعد ليطلق الرصاصة عليها. رأت النحلة الصياد.. طارت النحلة بسرعة، ولسعت الصياد في ذراعه.. اهتزت يد الصياد، وذهبت الرصاصة بعيدًا عن الحمامة، طارت الحمامة بعيدًا عن عين الصياد. واختفت بين الأشجار. بحث الصياد عن الحمامة.. بحث عنها في كل مكان، ولم يجدها.. غضب الصياد، وشعر بالحزن الشديد؛ لأنه لم ينجح في صيد الحمامة، ثم ذهب بعيدًا يبحث عن صيد جديد.

قابلت الحمامة النحلة، وقالت لها في سعادة وحب: "شكرًا يا صديقتي، أنقذت حياتي". قالت النحلة: "وهل أنسى فضلك عليّ أيتها الحمامة الطيبة؟! أنت أنقذت حياتي من قبل".

منذ تلك اللحظة أصبحت الحمامة والنحلة صديقتين مخلصتين.

إعلان السلام

كان ديك عجوز مجرّب يقف فوق غصن شجرة يستعد للأذان.. مر ثعلب، ونظر فرأى الديك فوق الشجرة، فقال له برقة: "عندي لك خبر سار، جئت لأقوله لك، لقد انتهى ما بيننا من خصام، وسيحل محله صلح وحب وسلام.

انزل بسرعة - يا أخي - لتسمع مني ما يسرك، وأرجو ألا تؤاخذني، فإن عليّ أن أسير عشرين ميلاً؛ لأخبر بقية الحيوانات، فمنذ هذه اللحظة تستطيع أن تتجول أنت وأهلك من الدجاج والديكة والكتاكيت، من غير أن تخافوا شيئًا، وسنكون لكم إخوة وخدمًا، نحرسكم ونرعاكم، ونسهر على راحتكم، تعال يا أخي لأصافحك وأهنئك، هيا نحتفل معا بهذه المناسبة السعيدة".

قال الديك: "كم كنت أتمنى أن أسمع هذا الخبر السار منذ وقت طويل! لكن... من أين جئت به؟! وكيف عرفته؟!". قال الثعلب: "لقد أذاع الأسد ملك الغابة منذ لحظات إعلان السلام بين جميع الحيوانات؛ ولهذا أسرعت بالحضور إليك أخبرك قبل غيرك. افرح فينتشر السلام في كل مكان، وسيكون الجميع أصدقاء وأحباء. لا تضيع وقتي، وانزل لأسلم عليك وأعانقك؛ فقد كلفني الأسد أن أبلغ جميع حيوانات القرى المجاورة بالخبر".

سمع الديك كلام الثعلب، لكنه تظاهر كأنه ينظر إلى مكان بعيد، وراح يدقق النظر لحظات، ثم قال للثعلب: "إن ما يزيد من فرحتي أنني سمعت الخبر منك أيها الثعلب الطيب، لكني أرى كلبين كبيرين قادمين، وأنا متأكد أن الأسد قد أرسلهما أيضًا لإبلاغي بإعلان السلام، انظر إنهما يسرعان نحونا، وسيكونان معنا بعد لحظة، وعندئذ سأنزل لنتبادل جميعًا التهنئة".

ارتعد الثعلب من الخوف وقال: "سأنصرف الآن، فأمامي مسافة طويلة لا بد أن أقطعها، أفضّل تأجيل الاحتفال بهذه المناسبة إلى وقت آخر". صاح الديك قائلاً:

"اصبر يا صاحبي؛ فالكلبان أوشكا أن يصلا!". وهنا أجاب الثعلب بصوت مرتعش: "ولكني أخاف ألا يكون هذان الكلبان قد سمعا بإعلان السلام بين الحيوانات".. ثم أسرع هاربًا، وهو يشعر بالحزن والخيبة لفشل خطته، بينما كان الديك مسرورًا، يقول في نفسه: "يا لها من متعة كبيرة أن تضحك على من يخدعنا ويغدر بنا!".

موقف الأعداء من أخلاقنا [1]

أدرك أعداء المسلمين الحقائق عن مكارم الأخلاق، فعملوا على إفساد أخلاق المسلمين بكلِّ ما أوتوا من مكر ودهاء، وبكلِّ ما أوتوا من وسائل مادية وشياطين إغواء، ليبعثروا قواهم المتماسكة بالأخلاق الإسلامية العظيمة، وليفتتوا وحدتهم التي كانت مثل الجبل الراسخ الصلب قوة، ومثل الجنة الوارفة المثمرة خضرة وبهاء وثمرًا وماء.

إن أعداء المسلمين قد عرفوا أن الأخلاق الإسلامية في أفراد المسلمين تمثل معاقد القوة، فجندوا لغزو هذه المعاقد وكسرها جيوش الفساد والفتنة.

ولقد كان غزوهم للأخلاق الإسلامية من عدة جبهات:

١- لقد عرفوا أن النبع الأساسي الذي يزود الإنسان المسلم بالأخلاق الإسلامية العظيمة، إنما هو الإيمان بالله واليوم الآخر، فصمموا على أن يكسروا مجاري هذا النبع العظيم، ويسدوا عيونه، ويقطعوا شرايينه.

٢- وعرفوا أن تفهم مصادر الشريعة الإسلامية تفهمًا سليمًا هو الذي يمدُّ نبع الإيمان بما يتطلبه من معارف، فمكروا بالعلوم الإسلامية، وبالدراسات المتعلقة بها مكرًا بالغًا، وذلك ما بين حجب لها تارة، وتلاعب بمفاهيمها أخرى، وتشويه لها أو جحود ومضايقة لروادها ومبلغيها، كلُّ ذلك في حرب مستمرة لا تعرف كللًا ولا مللًا.

٣- وعرفوا قيمة الإفساد العملي التطبيقي، فوجهوا جنودهم لغمس أبناء المسلمين في بيئات مشحونة بالانحلال الخلقي، بغية إصابتهم بالرذائل الخلقية عن طريق العدوى، وسراية الفساد بقوة تأثير البيئة، واستمراء الشهوات المرتبطة برذائل الأخلاق.

٤- وعرفوا قيمة إفساد المفاهيم والأفكار، فجندوا جيوش المضللين الفكريين، الذين يحملون إلى أبناء المسلمين الأفكار والمفاهيم والفلسفات الباطلة، ضمن واردات المعارف المادية الصحيحة، ذات المنجزات الحضارية المدهشة، وعن طريق هذا الغزو الفكري الخطير يدخلون السم في الدسم.

---

(1) عبد الرحمن الميداني.

من أقوال أعداء الإسلام والمسلمين:

١- جاء في خطاب... (صموئيل زويمر) رئيس إرسالية التبشير في البحرين منذ أوائل القرن العشرين الميلادي، الذي خطب به في مؤتمر القدس التبشيري، الذي انعقد برئاسته عام (١٩٥٣م) ما يلي:

«ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريمًا، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام، وهذا ما أهنئكم عليه وتهنئكم دول المسيحية والمسيحيون جميعًا كل التهنئة...!!».

٢- وجاء في نشرة المشرق الأعظم الماسوني الفرنسي لعام (١٩٢٣م) ما يلي:

«وبغية التفريق بين الفرد وأسرته عليكم أن تنتزعوا الأخلاق من أسسها، لأن النفوس تميل إلى قطع روابط الأسرة والاقتراب من الأمور المحرمة، لأنها تفضل الثرثرة في المقاهي على القيام بتبعات الأسرة».

٣- وجاء في البروتوكول الثاني من المقررات اليهودية السرية ما يلي:

«إن الطبقات المتعلمة ستختال زهوًا أمام أنفسها بعلمها، وستأخذ جزافًا في مزاولة المعرفة التي حصلتها من العلم الذي قدمه إليها وكلاؤنا، رغبة في تربية عقولهم حسب الاتجاه الذي توخيناه».

ولا تتصوروا أن كلماتنا جوفاء، ولاحظوا هنا أن نجاح (دارون) و(ماركس) و(نيتشه) والأثر غير الأخلاقي لاتجاه هذه العلوم في الفكر الأممي – أي: عند غير اليهود- سيكون واضحًا لنا على التأكيد!!.

٤- وجاء في البيان الشيوعي الذي أصدره معلم الشيوعية الأول اليهودي (كارل ماركس) ورفيقه (انجلز) ما يلي: «إن القوانين والقواعد الأخلاقية والأديان أوهام بورجوازية تتستر خلفها مصالح برجوازية!!».

أما طريقة دهاة التضليل لهدم الأبنية الأخلاقية فهي تتلخص بما يلي:

١- أن يقنعوا الأجيال بأن الأخلاق نسبية اعتبارية لا ثبات لها، وليس لها حقائق ثابتة في ذاتها، فهي خاضعة للتبدل والتغير.

٢- أن يستغلوا بخبث بعض النظريات الفلسفية التي من شأنها تقليل قيمة الأخلاق في نفوس الناس، إذ تقيمها على أسس واهنة ضعيفة، أو على شفا جرف هار!! ومتى قامت في نفوس الناس على مثل ذلك تداعت الأبنية الأخلاقية التقليدية، ثم انهارت، وحلت محلها أنانيات فوضوية، تعتمد على القوة والحيلة، والإباحية المطلقة لكلِّ شيء مستطاع، فلا خير إلا ما تدعمه القوة، ولا شر إلا ما تضعف القوة عن تحقيقه.

٣- أن يلفقوا من عند أنفسهم نظريات فلسفية يخدعون بها الناس، لاسيما الناشئون منهم، ويستغلون فيهم رغبات المراهقة بالتمرد على الحقِّ والواجب، تطلعًا لمجد موهوم، وقد تطول فترة المراهقة عند بعض الناشئين، حتى تكتسح عمر الشباب منهم، وجزءًا من عمر الكهولة، وسبب ذلك الاستسلام التام لعواطف طور المراهقة، ووجود المغذيات الشيطانية الخبيثة، وضعف التربية الإسلامية أو انعدامها. ومتى وجدت هذه الظروف المواتية لنمو الشر، فليس من البعيد أن يصير الإنسان شيخًا في سنه وجسمه ويبقى مراهقًا في عقله ونفسه.

٤- اتخاذ الوسائل العملية التطبيقية لإفساد أخلاق الأمم، وأهمها الغمس في بيئات موبوءة بالأخلاق الفاسدة، حتى تكون الانحرافات عادات مستطابات.

الجرادة والنملة

كان كل شيء جميلاً في فصل الربيع، وكانت الأشجار والأزهار تلمع تحت ضوء الشمس، والنملة مشغولة، تحمل أشياء ثقيلة من هنا وهناك، وتضعها في المخزن؛ فهي تستعد لفصل الشتاء.

أما الجرادة، فكانت فرحانة.. تجلس تحت ضوء الشمس، وسط الأزهار الجميلة، والحشائش الخضراء، تسند ظهرها إلى فرع شجرة، وفي يدها العود تعزف عليه، وتغني أغنية الربيع، وهي تقول في نفسها: "هذه هي حياتي التي أحبها، أغني وألعب، من الذي يعمل اليوم ويترك هذا الجو الجميل؟!".

وكل يوم كانت النملة تجمع الطعام، وتحمله إلى مخازن بيتها في جذع الشجرة الصغيرة، حملت كثيرًا من الحبوب والفاكهة، وكذلك الخشب الذي ستشعل به النار في فصل الشتاء.. أما الجرادة الكسلانة فقد نامت في الشمس، تستمتع بالجو الجميل، وتغني أغانيها السعيدة.

وجاء وقت الحصاد، وعملت النملة بجد ونشاط، صنعت لنفسها سلمًا من أعواد الحشائش، وكانت تصعد عليه إلى السنابل؛ لتجمع القمح الذي تصنع منه الخبز، وجلست الجرادة قريبًا منها، تغني أغانيها الجديدة، وتقول: "من يغني مثلي؟ ما أجمل صوتي!".

وجاء الخريف، بجوه البارد، ومطره الكثير، وكانت النملة تعمل وتعمل، وأوراق الأشجار تسقط على الأرض، ووقفت الجرادة حزينة تحت فرع شجرة؛ لتحمي نفسها من المطر.

ثم جاء الشتاء، وسقط الثلج، ولم تجد الجرادة طعامًا تأكله، كانت الجرادة جائعةً في هذا الجو البارد، لا تعزف ولا تغني، وجلست النملة على مقعدها الصغير تستريح في بيتها الدافئ بجوار النار، قالت الجرادة لنفسها: "سأذهب إلى النملة في بيتها، وأطلب منها المساعدة؛ فأنا أعرف أن عندها طعامًا وناراً".

فتحت النملة باب بيتها، فوجدت الجرادة أمامها، قالت النملة: "ماذا تريدين؟"

فأجابت الجرادة: "أيتها النملة الطيبة، أنا جائعة، وأشعر بالبرد الشديد، أعطيني طعامًا لآكل، وخشبًا لأشعل النار". فقالت النملة: "وماذا كنت تفعلين طول الصيف؟ لقد كنت تلعبين وتغنين، وتسخرين مني.. ألم أنصحك فلم تسمعي؟! ألم أقل لك استعدي لفصل الشتاء البارد؟! آسفة! اذهبي الآن بعيدًا عني، أمامك فصل الشتاء الطويل، ترقصين فيه وتغنين كما تحبين".. ثم أغلقت النملة الباب في وجهها.

انتبهوا

ذهب حطاب فقير إلى الغابة، وقطع بعض الحطب من الأشجار، جمع ما قطعه من حطب وربطه جيدًا، ثم وضعه على ظهره، وانطلق نحو المدينة ليبيعه.

كان حِمل الحطب ثقيلاً، وكانت عيدانه طويلة.. خاف الحطاب أن تصيب عيدانه الناسَ الذين يمشون في الشوارع، فراح ينادي بأعلى صوته: "انتبهوا، انتبهوا".

كان المارة يسمعون تحذير الحطاب فيبتعدون عنه حتى لا تصيبهم عيدان الحطب. لكن رجلاً عنيدًا سمع نداء الحطاب وتحذيره ورفض أن يبتعد أو يتحرك جانبًا، فعلّق أحد العيدان بمعطفه ومزقه. غضب الرجل غضبًا شديدًا، وصاح بالحطاب وتشاجر معه، وصمم على أن يشكوه للقاضي حتى يغرم الحطاب تكاليف إصلاح المعطف المقطوع.

ذهب الاثنان إلى المحكمة، ووقفا أمام القاضي.. سأل القاضي الحطاب: "كيف وقع الحادث؟ اشرح لي كيف تمزق معطف الرجل؟".. لكن الحطاب الفقير لم يرد. أعاد القاضي سؤاله: "كيف حدث ذلك؟ ألا تفهم؟!"، ولم يجب الحطاب بكلمة واحدة.

التفت القاضي نحو الرجل صاحب المعطف، وسأله بغضب: "ما هذا؟ لماذا أحضرت هذا الحطاب الأخرس؟ إنه لا يتكلم، ولا أستطيع التفهم معه!". قال الرجل: "يا سيدي القاضي، هذا الحطاب يتظاهر بأنه أخرس لا يعرف الكلام، أنا متأكد أنه يتكلم". أعاد القاضي سؤاله للحطاب: "كيف قطعت معطف هذا الرجل؟ تكلم إن كنت تسمع ما أقول". هنا صاح الرجل في الحطاب: "أيها المنافق، تدعي الآن أنك أخرس لا تقدر على الكلام، وكنت منذ لحظات تنادي في الشارع وتصيح بأعلى صوتك، انتبهو، انتبهوا". ضحك القاضي، وقال للرجل: "الحمد لله أنك قلت بلسانك أن الحطاب كان ينادي ويصيح بأعلى صوته ليحذر الناس، فلماذا لم تنتبه - أيها الرجل - وتبتعد عن طريقه؟!".

ثم حكم القاضي لصالح الحطاب الفقير، وقال إنه بريء من التهمة الموجهة إليه.

الكنز المدفون

كان لرجل مزرعة تفاح، وكان له ثلاثة أولاد: سعد وسعيد ومسعود. كانوا لا يحبون العمل في المزرعة، وكلما طلب منهم أبوهم المساعدة يتهربون.

كبر الأب وأصابه المرض، وساءت صحته، فجمع أولاده الثلاثة وأخبرهم أنه مريض جدًا، وأنه يشعر بقرب نهايته، وذكر لهم أن في المزرعة كنزًا كبيرًا قد دفنه تحت الأرض بين شجرتين، وعليهم أن يبحثوا عنه بعد موته، ويقسّموه بينهم بالتساوي.

وبعد أيام مات الأب، وحزن الأولاد على أبيهم حزنًا شديدًا، ثم تذكر أحدهم ما قاله أبوهم قبيل موته، فجمع أخويه، وقال لهما إن من الواجب عليهم أن ينفذوا وصية أبيهم، وأن يبحثوا عن الكنز المدفون في المزرعة.

أخذ كل ولد من الأولاد فأسًا، وذهبوا إلى المزرعة، وبدأوا في الحفر؛ بحثًا عن الكنز. كانوا يحفرون كل يوم بين صف طويل من الأشجار. حفروا.. وحفروا.. وما وجدوا شيئًا. مكثوا شهرًا يحفرون الأرض، وما وجدا الكنز.. تعب الأولاد، وجلسوا تحت شجرة يتحدثون، وقالوا: "لا بد أن الكنز موجود بين شجرتين في هذا الصف الأخير الذي لم نحفره.."

نظر أحد الإخوة إلى أشجار التفاح، وتعجب كثيرًا عندما رأى أن التفاح أصبح كبيرًا ولامعًا، وعرفوا أن كثرة حفر الأرض جعل التربة قوية، وأنعش أشجار التفاح، فأثمرت تفاحًا بهذا الحجم الكبير، والطعم اللذيذ.

نشط الأولاد، وقام أحدهم وأحضر العربة الكبيرة، وأسرع الآخر وأحضر صناديق كثيرة من المخزن.. بدأ الإخوة الثلاثة في قطف التفاح من الأشجار، ووضعوه في الصناديق، وحملوه على العربة إلى السوق. وهناك شاهد تجار الفاكهة تفاحهم الجميل، فأعجبوا به إعجابًا شديدًا، وأقبلوا على شرائه؛ لأنه أكثر وأجمل وألذ تفاح في السوق. ودفعوا للإخوة الثلاثة مبلغًا كبيرًا من المال ثمنًا للتفاح.

أخذ الأولاد النقود، وهم سعداء بهذا المال الكثير، ونظر أحدهم إلى أخويه قائلاً: "الآن عرفنا سر الكنز الذي ذكره لنا أبونا - يرحمه الله - لقد علمنا درسًا لن ننساه بقية حياتنا".

جحا والحمار المسروق

كان جحا يقود حماره ويمشي في الصحراء، سمع جحا خطوات تقترب منه، سمع رجلين يتكلمان، لم يلتفت جحا إلى الخلف، ومضى في طريقه.. استمع جيدًا إلى كلامهما، عرف أنهما لصان يريدان سرقة حماره، خاف خوفًا شديدًا.. ماذا سيفعل اللصان؟ هل سيقتلانه، ثم يأخذان أم الحمار؟!

تظاهر جحا بأنه أطرش لا يسمع، أخذ يكلم نفسه بصوت عال، ثم بدأ يغني، أعطى جحا اللصين الفرصة لسرقة الحمار؛ حتى ينجو بنفسه، بعد قليل فك أحد اللصين مقود الحمار وسلمه إلى صاحبه، ووضعه في رقبته وسار خلف جحا.

استمر جحا في المشي حتى وصل إلى المدينة، اطمأن في المدينة، أن اللص لن يقتله الآن، التفت إلى الخلف، شاهد مقود الحمار في رقبة اللص، تعجب جحا وقال: "إنسان مكان الحمار؟! هذا أمر غريب! أنا لا أصدق، أين ذهب حماري؟".

فرح اللص عندما سمع كلام جحا، وظنه غبيًا لا يفهم. قال اللص: "قصتي غريبة يا سيدي، هل تصدق أنني كنت إنسانًا مثلك، ثم تحولت إلى حمار؛ لأنني لم أكن أطيع أمي، فغضبت عليّ، ودعت أن أكون حمارًا، فتحولت إلى حمارٍ، حزنت لحالي وقررت أن أترك البيت، وخرجت إلى الشارع، قابلني بعض اللصوص،أخذوني إلى السوق وباعوني هناك، واشتريتني أنت، خدمتك كثيرًا، كنت أحملك وأحمل أشياءك من مكان إلى مكان، ثم حدث أن سامحتني أمي بعد ذلك، فرجعت اليوم إنسانًا، وها أنت ذا تقودني في الصحراء".

قال جحا متأثرًا: "الحمد لله على سلامتك، لا تغضب أمك مرة أخرى حتى لا تصير حمارًا". فرح اللص، وظن أن جحا غبي قد صدق كلامه.

بعد أيام ذهب جحا إلى سوق المدينة، وهناك شاهد حماره، كان اللصان يعرضانه للبيع، رأى اللصان جحا، اختفى أحد اللصين، وانتظر الآخر مع الحمار، اقترب جحا

من الحمار، وأخذ يهمس في أذنه: "هل أغضبت أمك مرة أخرى فتحولت إلى حمار؟!".

رأى الناس جحا فقالوا له: "كيف تتكلم مع الحمار يا جحا؟! هل هو يفهم كلامك؟". أخبر جحا الناس بالقصة، فخاف اللص، وفر هاربًا، ثم أخذ جحا حماره، ورجع إلى بينه سعيداً.

ذكاء نادر

كان هناك رجل يمتلك أرضًا كبيرة قد زرعها قصبًا.

وفي يوم من الأيام ذهب ليطمئن على المحصول، وعاد إلى زوجته حزينًا فسألته عن سبب حزنه.

فقال لها: لقد أوشك القصب على التلف.

فقالت له: وماذا ستفعل؟

قال: سأشتري مصنعًا لتصنيع قصب السكر، وبذلك نضمن ألا يتلف القصب.. ونضمن الربح الوفير من ثمن السكر.

فقالت: حفظك الله يا أذكى الرجال.. ولكن كيف سنشتري المصنع وأنت ليس عندك مال؟

فقال: سأبيع الأرض لأشتري المصنع.

فباع الأرض كلها واشترى المصنع، وفرح به فرحًا كبيرًا.. لكنه اشترى المصنع وأغلقه؛ لأنه ليس عنده قصب.

فقالت له زوجته: إننا في حاجة إلى قصب لتشغيل المصنع فماذا ستفعل؟

قال: المشكلة سهلة جدا.. سأبيع المصنع وأشتري أرضًا أخرى مزروعة قصبًا.

قالت: حفظك الله يا أذكى الرجال.

فباع المصنع وأشترى الأرض، ثم قال لزوجته بعد أيام: ماذا سنصنع بكل هذا القصب.. إننا في حاجة إلى مصنع.

قالت زوجته: وماذا ستصنع؟

قال: الأمر سهل جدًا سأبيع الأرض وأشتري المصنع!

وهكذا ظل هذا الرجل صاحب الذكاء النادر يبيع الأرض مرة ويبيع المصنع مرة حتى اكتشف في النهاية أنه ليس على وجه الأرض رجل في ذكائه.

جزاء الأمانة

كان هناك رجل بمكة فقير، وله زوجة صالحة، فقالت له يومًا: ما عندنا قوت، فخرج إلى الحرم، فوجد كيسًا به بعض الدنانير، ففرح بذلك وجاء به إلى زوجته، وقال: كيس وجدته مُلقى بالحرم فالتقطته، فقالت له زوجته: لُقطة الحرم لا بد لها من التعريف فخرج، فسمع مناديًا ينادي: من وجد كيسًا فيه دنانير عدتها كذا وصفتها كذا، فقال الرجل : أنا وجدته، وها هو ذا بصفته وهيئته، فقال: هو لك ومعه تسعمائة أخرى، فقال له: أتهزأ بي.

قال: لا والله، ولكن أعطاني رجل من العراق ألفًا من الدنانير، وقال اطرح بعضها في الحرم، ثم ناد عليها، فإن ردها إليك من وجدها، فادفع إليه الجميع، فإنه أمين، والأمين يأكل ويتصدق، فتكون صدقتنا مقبولة لأمانته.

الرضا بقضاء الله

كان هناك رجل طيب يعيش في البادية.. وكان اسمه سلمان، وكان يعيش مع زوجته وأولاده في بيت بسيط، لكنه جميل وكان عنده في بيته ديك وكلب وحمار.

فكان الديك يوقظهم للصلاة، والكلب يحرسهم، والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خيامهم.

وفي يوم من الأيام جاء الثعلب المكار فأخذ الديك، فحزن أهل البيت عليه كثيرًا.. فقال عم سلمان: الحمد لله على كل حال.. عسى أن يكون خيرًا.

ثم لم يمر على هذا الحادث أسبوع حتى أصيب الكلب بحجر فمات فحزن أهل البيت عليه كثيرًا.. وإذا بعم سلمان يقول: الحمد لله على كل حال.. عسى أن يكون خيرًا.

ومرت الأيام.. وفي ليلة من الليالي جاءت عصابة من اللصوص فدخلوا كل البيوت وسرقوا المال والمتاع، بل وأخذوا الأطفال الصغار ولم يدخلوا بيت عم سلمان.. وذلك لأنهم كانوا يعرفون البيوت من صوت الديك أو الكلب أو الحمار.

أما بيت عم سلمان فلم يكن فيه ديك أو كلب أو حمار؛ فكان موتهم سببًا في عدم دخول اللصوص بيت عم سلمان.. ولذلك كان عم سلمان يقول في كل مرة: الحمد لله على كل حال... عسى أن يكون خيرًا.

سبحان مغير الأحوال

كان هناك في إحدى القرى رجل بخيل وقاسي القلب، جلس يومًا يأكل هو وزوجته، بين أيديهما دجاجة مشوية، فوقف سائل يطرق الباب ويقول: منقطع وابن سبيل، فخرج إليه الرجل غاضبًا ونهره وزجره، وردَّه ردًّا غير كريم، فانصرف السائل كاسف البال، كئيبًا حزينًا، ودارت الأيام، وإذا ذلك الرجل قد افتقر بعد غنى، وزالت عنه النعمة، واحتاج إلى السؤال، فلم يطق على ذلك صبرًا، فرحل عن بلده، يضرب في الأرض، ويعيش على إحسان المحسنين، وصدقات المتصدقين، وكان قد طلق زوجته قبل رحيله، ثم إنها تزوجت من رجل آخر، في بلد غير بلدها، وقد اتفق أن جلس يأكل معها في بعض الأيام، وبين أيديهما دجاجة مشوية، وبعض أرغفة، وإذا بسائل يطرق الباب، ويقول: منقطع وابن سبيل، فقال الرجل لزوجته: احملي هذه الدجاجة وادفعيها إليه، ومعها هذان الرغيفان، فخرجت بجميع ذلك إليه، فإذا هو زوجها الأول، فدفعت إليه الدجاجة والرغيفين، ورجعت إلى مكانها باكية، فسألها زوجها، فأخبرته بأن السائل كان زوجها الأول، وذكرت له قصته مع ذلك السائل الذي انتهره وزجره، ورده أقبح ردٍّ، فهزَّ الرجل رأسه، وأطرق قليلاً ثم قال: والله لقد كنت أنا ذلك السائل الأول فأغناني الله فأكرمني؛ ولذا فأنا لا أرد سائلاً أبدًا.

الأرنبة السوداء

أرنبة سوداء، كانت بغباء تعبث في البستان، داست الأزهار، وشوهت الديار. رآها أرنب صغير، نهاها عما تفعل، قالت: إني أتسلى، فابتعد عن سبيلي.

قال الأرنب بغضب: إياك وهذا اللعب! أحب دياري، وعشبي وأزهاري، وإني أبدًا لن أسمح يومًا بهذا المرح.

صاحت بحدة: اذهب من أمامي واحذر من أسناني.

سمعت أرنبة عجوز، قالت: ما هذا النشوز؟ كوني مهذبة يا طفلتي العابثة، الأرنب الصغير يدرك المصير وأنت تجهلين مصيرك الحزين، لو تكررت الأفعال، أرضنا تغادرين.

أيقنت السوداء، عقوبة الشقاء، فعادت لرشدها، واعتذرت لقومها، ومنذ ذاك الزمان شعارها كان محبة الأوطان.

الفراشة

فراشة ملونة تطير في البستان، حلوة مهندمة تدهش الإنسان، أهدافها محددة، حركاتها مرتبة، تحوم بانتظام، تحط في نعومةٍ تنشر السلام.

فراشة ملونة تطير بلا انقطاع، بالنهار المشرق تملأ البقاع، تحب الورد المزروع، تلثمه في وقت الجوع، تمتص رحيق الأزهار، تجني الأشجار، من وردة لوردة، تطير بانتظام.

فراشة ملونة تعطي بلا انتفاع، همها ثمار تطعم الجياع، تحاكي الجمال ترسم الجمال.. تعيش في وئام.

صحيح أنها ضعيفة.. ضعيفة، ليس لها من قوة، ولا لها من حيلة، فسبحان من أعطاها ألوانها الفريدة ومزاياها العديدة، فدورها كبير، بحجمها الصغير، سبحان من أعطاها فوائدها العظيمة، فهلا تعلمنا خصالها الحميدة، وكلنا مثلها نعيش في سلام.. وانتظام.. ووئام، حياتنا رغيدة، خيراتنا أكيدة.. وصمتنا نماء.. وصمتنا عطاء.. وصمتنا كلام.

الحمار الوحشي يبحث عن صديق

غادر الحمار الوحشي قطيعه؛ بحثًا عن حياة جديدة وصديق جديد، وراح يدور هنا وهناك، فصادف نمرًا جائعًا فظنه حيوانًا لطيفًا، وبعد أن شاهد جمال شكله والخطوط الذهبية التي تزيّنه، اقترب منه مبديًا رغبته بأن يكون صديقه.

تفاجأ النمر بهذا الحمار الجاهل، وضحك كثيرًا في قلبه، ووعد نفسه بوجبة لذيذة، فأظهر له المودة والمحبة ورّحب كثيرًا بهذه الصداقة، ووعده كاذبًا بأن يكون مخلصًا ووفيًا.

ولما كانت خبرة الحمار قليلة لم يكتشف الخديعة، وذهب إلى الموت بإرادته بعد أن قبل دعوة النمر لزيارة بيته.

فمشى معه بسرورٍ، وبعد مدة وجيزة شاهد النمر قطيعًا من الحمر وهو يقود الحمار خلفه دون أن يدري مصيره، فلم تتمالك الحمر نفسها وانقضت بسرعة بالغة لتنقذ الحمار المسكين من الموت المحتم.. فجن جنون النمر ودخل في عراك مرير اضطره للهرب، متوعدًا مهددًا وكاشفًا عن أنيابه الحقيقية.

أهمية فتح النوافذ

إن إغلاق النوافذ وراءه كثير من المتاعب؛ إذ يؤدي ذلك إلى الشعور الدائم بالإرهاق، وإلى فقدان الذاكرة، ويؤدي أيضًا إلى الطفح الجلدي، كما يؤدي إلى إصابة الكثير من أفراد الأسرة بنزلات البرد. ولقد قرر الأطباء أن كل منزل أو مصنع أو مكتب مغلق على موظفيه يعد مصدرًا خطيرًا للتلوث بالغازات التي تضر بالصحة، وأفضل الوسائل للتخلص من التلوث الهوائي بالذات هو فتح النوافذ لأطول وقت ممكن للهواء النقي؛ إذ مهما بلغ حد التلوث البيئي خارج البيت أو المكتب فإن التلوث في الداخل أخطر.

وقد ثبت أن الشخص البالغ يقضي نحو (٩٠٪) من وقته داخل الأبواب المغلقة، سواء مكتبه أم في منزله، على حين يقضي الصغير كل وقته داخل البيت؛ مما يجعله أكثر عرضة للأمراض؛ وخير وسيلة لتلافيها هو أن تفتح النوافذ.. فيأمن الكبير كما يأمن الصغير.

أهمية الماء في فصل الصيف

إن كثرة إفراز العرق من الظواهر المرتبطة بفصل الصيف، فالجسم إذا ارتفعت درجة حرارته يقوم بإفراز كميات من الماء على سطح الجلد؛ كي تسهم في تلطيف حرارة الجسم، وهذا يعني زيادة تركيز البول في الكلى؛ مما يؤدي إلى ترسيب الأملاح وتكوين الحصوات؛ لذلك ينبغي تعويض هذه الكمية الهائلة من المياه التي تخرج من الجسم على هيئة عرق، والتي قد تصل إلى نحو (١٢) لترًا يوميًا، وتعويضها يكون بشرب كميات من الماء، والذين يغفلون عن ذلك يعانون متاعب صحية مع الأيام، تتمثل في ترسيب أملاح البول في الكلى، وبذلك تزيد الفرصة لتكوين حصوات بها.

وهناك خطر آخر يتهدد الإنسان بسبب قلة الماء في جسمه، وهو لزوجة الدم، التي تهدد الإنسان بالإصابة بالجلطة وانسداد الشرايين.

ومعنى هذا أن فصل الصيف يوجب على الإنسان أن يكون حريصًا على تعويض جسمه عن الفاقد من الماء الخارج من جسمه على هيئة عرق، ويحتاج إلى نحو (٢٠) كوبًا من الماء يوميًا، ويفضل أن يكون الماء باردًا بشرط ألا يكون شديد التثليج أو البرودة؛ حتى لا يسبب التهابًا في غشاء المعدة.

وبعض الأطباء ينصحون بشرب سوائل ساخنة في الجو الحار؛ لأن ذلك يساعد الجسم على احتمال الحرارة.

أهمية الماء بصفة عامة

لا تقتصر أهمية الماء للجسم على فصل الصيف فقط، وإنما هو أمر حيوي ومهم بالنسبة إلى الجسم في كل الأوقات خلال العام؛ إذ إن له فوائد مهمة وضرورية، منها:

١- أنه يقوم بإذابة الكثير من المواد الغذائية الممتصة.

٢- وفي الماء تذوب نواتج التمثيل الغذائي والمواد الضارة بالجسم، فهي تصل إلى الكليتين التي تقوم كلاهما بطرده مع البول خارج الجسم.

٣- المساهمة في تنظيم الضغط الأسموزي بالجسم الذي يسهم بدوره في توزيع السوائل بأنسجة الجسم.

٤- يقوم بنقل الهرمونات من الغدد الصماء إلى خلايا الجسم.

٥- يكسب أنسجة الجسم وجلده ليونة وطراوة.

٦- الماء هو الوسط المختار الذي تتم فيه جميع التفاعلات الكيمائية داخل خلايا الجسم.

وواضح أن قلة الماء يؤدي إلى عسر الهضم والإمساك، حيث يصبح البراز صلبًا، فضلاً عن إصابة الجلد بالجفاف الذي ينتج منه تشققات وإصابات بالميكروبات والفطريات المختلفة.

القوس والسهم

يعتبر القوس والسهم من أهم الأسلحة التي تم اختراعها حتى الآن، وهي لم تختف إلا بعد ظهور الأسلحة النارية، وقد استخدم القوس والسهم لآلاف السنين في الصيد وفي الحرب.

وقد بدأ الصيادون في استخدام السهام عام (٣٠٠٠٠ق.م) على مسافات طويلة بدلاً من استخدامها في المسافات القريبة فقط.. ثم بدأ التطوير فأصبح السهم أقصر ويتم إطلاقه باستخدام قوس تحت ضغط معين، وبذلك أصبحت السهام أكثر فاعلية وسرعة. واستطاع الصيادون أو المحاربون بذلك أن يصيبوا فرائسهم أو أعداءهم من مسافة بعيدة. وقد استخدم القوس والسهم في تلك الفترة في صيد الغزال وغيره من الحيوانات.

وقد اعتاد الصيادون أن يشحذوا سهامهم بتثبيت قطع صغيرة مدببة من الحجارة أو قرون الحيوانات في أطرافها. وكان القوس يصنع من خشب لين يتراوح طوله بين (٥ و٦) أقدام.. لكن كل هذه الأقواس لم تدم طويلاً؛ وذلك لأنها صنعت من الخشب القابل للتسوس، لذا فهي لم تستطع البقاء حتى الآن.

وتعرض الرسوم الموجودة في كهوف إسبانيا وجنوب فرنسا مناظر للصيادين وهم يستخدمون القوس والسهم، وقد حصل العلماء على مزيد من المعلومات عن استخدام القوس والسهم في العصر البرونزي من خلال حفريات في وادي "أونز".

وفي مصر ظهر القوس والسهم البسيط في وقت مبكر جدًا من حضارتها القديمة. وتظهر الرسوم القديمة على جدران مقبرة توت عنخ أمون (١٣٢٥ق.م) استخدام القوس والسهم. ما تظهر لوحه صغيرة - مرسومة على صندوق خشبي تم اكتشافه في المقبرة فرعونًا صغيرًا وهو يصوب سهمه على سمكه، بينما تعد زوجته الأسهم له.

وفي روما القديمة كان الرماة قليلين، لكن أعدادهم تزايدت بعد الحرب الفينيقية الثانية. وقد ازدادت أهميتهم في القرن الثالث الميلادي عندما أنشئت وحدات خاصة

الرماة في بلاد الشام والأجزاء الفارسية من الإمبراطورية الرومانية، واشتهر رماة هذه الوحدات شهرة كبيرة. وفي بداية العصور الوسطى كان القوس والسهم هو السلاح التقليدي للفرسان.. كما أنه استخدم في الجيش البيزنطي وكان الفرسان يستخدمونه من فوق الجياد. وزادت أهمية القوس والسهم بعد أن تطور القوس وأصبح السهم طويلاً.

الشكوى من الزمان

لو استعرضت كتب السير، أو التراجم، أو دواوين الشعر، لوجدت مر الشكوى من الزمان، وتغير الأحوال يصدق عليهم قول الشاعر:

كل من لاقيت يشكو دهره

ليت شعري هذه الدنيا لمن

بل؛ تجد أن أكثرهم يثني على ما مضى من زمانه إبان طفولته، ويصف الناس بالبراءة والصفاء وطهارة القلب.

وبعد أن يبلغ من العمر ما يبلغ تراه يذم أحوال الناس، وأنها تغيرت، وأن القلوب ران عليها ما ران من أدران الحقد، والبغضاء، وما جرى مجرى ذلك.

وهذه الشكوى قديمة، ومن أشهر ما يذكر في ذلك ما جاء عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - حين قالت: رحم الله لبيدًا حين قال:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم

وبقيت في خلف كجلد الأجرب

تقول أمنا عائشة - رضي الله عنه -: فكيف لو أدرك لبيد زماننا ماذا سيقول؟

ثم توارد كثير ممن بعدها على القول بمثل مقولتها.

وكم من الناس من يقول ذهب الناس وبقي النسناس، أو فسد الزمان ولا دواء له.

والحقيقة أن لتلك الشكوى حظًا من النظر من جهة العموم، ومن جهة الشاكي على وجه الخصوص، أما من جهة العموم؛ فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، حيث تفتح على الناس أبواب من الشر لم تكن موجودة من قبل ذلك، ولهذا قال عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله -: "يحدث للناس أقضية بقدر ما يحدثون من الفجور".

ومن جهة الشاكي أنه مقتبل عمره يعيش الطهر، ويأخذ الناس على ظواهرهم،

فإذا أكثر من معاشرتهم، وأدمن النظر في تحليل الحوادث؛ رأى ما لا يروقه من فساد بعض الطباع.

ومهما يك من شيء فإن الشكوى ليست قد تغيرت ألسنًا من الناس، ألسنًا ممن ساهم في هذا الفساد؟

أليس إيغالنا في الذنوب، وتفريطنا في جنب الله تعالى، وإخلالنا بما يجب علينا من الأخذ بأسباب النجاة، ومداراة الناس؛ أليست تلك الأسباب وغيرها هي علة الفساد؟

إذًا؛ فلماذا نهرب من واقعنا، ونتنصل من مسؤوليتنا، ونحاول إلقاء التبعة على غيرنا؟

نعيب زماننا والعيب فينا

وما لزماننا عيب سوانا

ونهجو ذا الزمان بكل حين

ولو نطق الزمان إذا هجانا

أليس في مقدورنا تطهير قلوبنا من الحقد، والكراهية، وسوء الظن، والقطيعة؟

ألا نستحضر قوله - تعالى -: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

قلة الطعام

من الأدلة على ضرورة الإقلال من الطعام والشراب وفائدته للصحة، ما ثبت عن النبي ﷺ من صيام الاثنين والخميس من كل أسبوع، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصيام ست من شوال، وصيام عاشورا، وصيام يوم عرفة، والحث على ذلك كله، والترغيب في الأجر المترتب عليها. وهذا غير صيام شهر رمضان، وبهذا نعلم أن الإقلال من الطعام أنفع للناس وأصح للبدن، بينما الإكثار من الطعام هو سبب البدانة، والأمراض، والكسل، والشيخوخة المبكرة. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال: رسول الله ﷺ: « طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة» رواه البخاري؛ فالقليل من الطعام يكفي ويبارك الله فيه.

ولقد صح عنه ﷺ أنه قال: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن» رواه ابن رجب.

وكثرة الطعام تؤدي إلى السمنة الضارة، والسمنة هي وجود فائض من الطاقة لم يستهلك بسبب تناول أطعمة زائدة عن حاجة الجسم ونشاطاته المضادة، وهذا يؤدي إلى ادخارها في شكل شحوم تترسب في أماكن مختلفة في الجسم.

ويعتقد البعض مخطئًا وعن سوء فهم، أن السبب يعود إلى سمنة الغدد أو الوراثة وليس الإفراط في تناول الأطعمة والوجبات الدسمة؛ ولذا يجربون كل شيء ويلتزمون به ما عدا الالتزام بتناول وجبات الطعام الشهية.

ما الفيتامينات؟

الفيتامينات عبارة عن مركبات عضوية دقيقة توجد بكميات صغيرة جدًا في الأطعمة، ويحتاج إليها الجسم أيضًا بكميات ضئيلة ومتوازنة، ويجب أن يحصل عليها الفرد من غذائه؛ لأن الجسم لا ينتجها ولا يمتلك القدرة على تكوينها.

وكل فيتامين من تلك الفيتامينات له دور ووظيفة خاصة به لا يقوم بها فيتامين غيره؛ ولذلك فإن من الضروري أن يكون الغذاء متنوعًا ومتوازنًا بصورة تضمن احتواءه على جميع أنواع الفيتامينات.

وتلعب الفيتامينات دورًا مهمًا وأساسًا في تنظيم عملية التمثيل الغذائي، وتساعد الجسم في القيام بالعمليات الكيميائية الحيوية التي تساعد في إتمام عملية البناء والطاقة، كما أن الإنزيمات لا تقوم بدورها كمنشطات للتفاعلات الكيميائية التي تحدث داخل الجسم من دون توفر الفيتامينات، كما أن الفيتامينات تشارك بدور ملموس في الأنشطة كافة التي يقوم بها الجسم، ومن المعروف أن نقص نوع من الفيتامينات يرتبط طبيًا وصحيًا بمرض من الأمراض، وبالتالي فإن الحفاظ على جسم سليم خاليًا من الأمراض لا بد وأن يرتبط بتوازن وتكافؤ استخدامه للفيتامينات.

من أي الصنفين أنت!

الطلاب أصناف مختلفة وشخصيات متباينة، لكنهم في الغالب ينقسمون إلى صنفين:

١- صنف: صبور على مشاق الدراسة، جلد على مكابدة اختباراتها، يدرك أهميتها وحاجته إليها، طويل النفس، طموحه النجاح وهدفه التفوق، ينظر إلى المستقبل نظرة مشرقة، لا تؤثر فيه أفكار المتشائمين، ولا إرجافات المحبطين.

٢- وصنف: متبلد ملول، يائس متقاعس، غير منتظم في دراسته، أحلامه متواضعة، طموحاته محدودة، عقله خامل، يكثر من مفردات التبرير والتذمر، يسوّغ فشله الدراسي بنظرته السوداوية للدراسة ومستقبلها.

فمن أي الصنفين أنت؟!

ابحث عن نوع الزبادي المفيد

ليست كل أنواع الزبادي تقدم لك الفوائد السابقة.. فلكي يتحقق ذلك يجب أن تحتوي على بكتيريا نشطة... وفي الولايات المتحدة يضعون على هذه الأنواع رمز: (LAC) ومعناه: (Live and Active Culture) أي: أن هذا النوع يحتوي على خمائر نشطة.

إن هذه الخمائر (البكتيريا) تضاف لكل أنواع الزبادي عند تجهيزها، لكن عملية تسخين الزبادي بعد ذلك لدرجات حرارة عالية (أو عملية البسترة) تقتل هذه البكتيريا المفيدة. وبعض الشركات المنتجة تعيد تزويد الزبادي بعد تسخينه بسلالات جديدة من البكتيريا النافعة.

ولذا فإن الزبادي المجهز بطريقة بدائية أو بالمنزل يعد هو الأفضل، ويجب أن يتميز بمذاق لاذع أو حمضي، فهذا دليل على تخمير سكر اللبن وخروج أحماض مفيدة.

ويتميز اللبن الزبادي كذلك بأنه يناسب الذين يعانون مشكلة عدم تحمل سكر اللبن أو اللاكتوز؛ لأن احتواءه على إنزيمات يساعد تلقائيًا في هضم سكر اللبن.

فإذا كان يصيبك تناول اللبن بانتفاخ أو إسهال أو مغص، فأنت واحد من هؤلاء.. وفي هذه الحالة يمكنك الاتجاه لتناول اللبن الزبادي أو اللبن الرائب.

بدائع صنعته - تعالى - في النطق والأصوات

تأمل هذا الصوت الخارج من الحلق وتهيئة آلاته، والكلام وانتظامه، والحروف ومخارجها وأدواتها ومقاطعها وأجراسها؛ تجد الحكمة الباهرة في هواء ساذج يخرج من الجوف فيسلك في أنبوبة الحنجرة حتى ينتهي إلى الحلق واللسان والشفتين والأسنان، فيحدث له هناك مقاطع ونهايات وأجراس، يسمع له عند كل مقطع ونهاية جرس متميز منفصل عن الآخر، يحد بسببه الحرف!

فهو صوت واحد ساذج، يجري في قصبة واحدة، حتى ينتهي إلى مقاطع وحدود تسع له منها تسعة وعشرون حرفًا، يدور عليها الكلام كله؛ أمره ونهيه، وخبره واستخباره، ونظمه ونثره، وخطبه ومواعظه وفضوله. فمنه المضحك ومنه المبكي، ومنه أو الميئس ومنه المطمع، ومنه المخوف ومنه المرجي، والمسلي والمحزن، والقابض للنفس والجوارح والمنشط لها، والذي يسقم الصحيح ويبري السقيم، ومنه ما يزيل النعم ويحل النقم، ومنه ما يستدفع به البلاء ويستجلب به النعماء، وتستمال به القلوب ويؤلف به بين المتباغضين ويوالي به بين المتعاديين، ومنه ما هو بضد ذلك، ومنه الكلمة التي لا يلقي لها صاحبها بالاً يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب، والكلمة التي لا يلقي لها صاحبها بالاً يركض بها في أعلى عليين في جوار رب العالمين.

فسبحان من أنشأ ذلك كله من هواء ساذج يخرج من الصدر لا يدري ما يراد به، ولا أين ينتهي ولا أين مستقره!

هذا إلى ما في ذلك من اختلاف الألسنة واللغات التي لا يحصيها إلا الله، فيجتمع الجمع من الناس من بلاد شتى، فيتكلم كل منهم بلغة، فتسمع لغات مختلفة وكلامًا منتظمًا مؤلفًا ولا يدرك كل منهم ما يقول الآخر.

موانع الإجابة العشرة

قال شقيق بن إبراهيم - يرحمه الله- : مر إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرة فاجتمع الناس إليه فقالوا له: يا أبا إسحاق، إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر: ٦٠)، ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا. فقال إبراهيم:

يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء..

أولاها: عرفتم الله ولم تؤدوا حقه.

والثاني: قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به.

والثالث: ادعيتم حب رسول الله ﷺ وتركتم سنته.

والرابع: ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه.

والخامس: قلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها.

والسادس: قلتم نخاف النار ورهنتم أنفسكم لها.

والسابع: قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له.

والثامن: اشتغلتم بعيوب إخوانكم ونبذتم عيوبكم.

والتاسع: أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها.

والعاشر: دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم.

عالم الديناصورات

الديناصورات من الزواحف المنقرضة التي عاشت على وجه الأرض قبل نحو (٢٠٠) مليون سنة لفترة طويلة وهي (١٤٠) مليونًا من السنين، وأغلبيتها حيوانات ضخمة جبارة الحجم والشكل، ولكن قبل خمسة وستين مليون سنة فجأة انقرضت هذه الحيوانات الجبارة التي لم يبق منها إلاَّ عظامها المتحجرة في أماكن كثيرة من العالم.

واليوم لا نرى إلاَّ هذه البقايا المتحجرة في متاحف التاريخ الطبيعي، ونذهل ونقف طويلاً أمامها والكل في حيرة عن تاريخ اكتشافها.. أنواعها المتعدِّدة... حياتها ومعيشتها ككائنات حية... والأهم من ذلك كله هو كيف انقرضت هذه الكائنات بعد أن عاشت وتكاثرت وكيفت كانت حياتها على وجه الأرض، ولم يبق منها كائن واحد حي يسعى على وجه المعمورة؟

المداراة نصف العقل

لم يخلق الله سبحانه البشر متشابهين في كل شيء، لابد من اختلاف بينهم ولو كانت المقارنة بين التوأمين، وإن أشد ما تجد من اختلاف ما يكون بين الطباع والآراء والقناعات والعقول.

إذا كان الأمر كذلك وكان الاختلاف سنة كونية ماضية فلابد من التعامل بنوع من العقل والحكمة لا سيما عند الاختلاف.

ولا بأس أن تبذل شيئًا من دنياك من أجل صلاح دنياك أو آخرتك أو صلاحهما معًا، وهذا ما يسميه العلماء بالمداراة، كما ذكروا أيضًا أن المداراة هي الملاينة والملاطفة، وفي تعريف آخر هي خفض الجناح للناس، ولين الكلام لهم، وترك الإغلاظ لهم في القول، والمداراة الدفع برفق.

والفرق المهم جدًا بين المداراة المندوبة والمداهنة الممنوعة؛ هو أن المداراة تكون ببذل الدنيا لصلاح الدنيا والدين أما المداهنة فهي بذل الدين لإصلاح الدنيا.

قال الحسن البصري - رحمه الله - : (كانوا يقولون: المدَاراة نصف العقل، وأنا أقول هي العقل كلُّه).

وعن وُهيب بن الورد قال: (قلت لوهب بن مُنبِّه: إني أريد أن أعتزل الناس. فقال لي: لا بدَّ لك من الناس وللناس منك؛ لك إليهم حوائج، ولهم إليك حوائج، ولكن كن فيهم أصم سميعًا، أعمى بصيرًا، سكوتًا نطوقًا).

ويقول محمد بن الحنفية، قال: (ليس بحليم من لم يعاشر بالمعروف، من لا يجد من معاشرته بدًّا، حتى يجعل الله له فرجًا، أو قال: مخرجًا).

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - ، قال: (إنا لنكشر في وجوه أقوام ونضحك إليهم، وإنَّ قلوبنا لتلعنهم).

وعنه أيضًا - رضي الله عنه - قال لزوجته: (إذا غضبت فَرَضيِّني، وإذا غضبت رضيتك، فإذا لم نكن هكذا ما أسرع ما نفترق).

وقال معاوية - رضي الله عنه - : (لو أنَّ بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، قيل: وكيف؟ قال: لأنهم إن مدُّوها خلَّيتها، وإن خلَّوا مددتها).

أغمض عيني عن صديقي كأنني
لديه بما يأتي من القبح جاهل
وما بي جهل غير أن خليقتي
تطيق احتمال الكره فيما أحاول
متى ما يربني مفصل فقطعته
بقيت ومالي في نهوضي مفاصل
ولكن أداريه، وإن صح شدني
فإن هو أعيا كان فيه تحامل

عن عروة بن الزبير، أنَّ عائشة أخبرته أنَّه استأذن على النَّبي ﷺ رجل، فقال ﷺ: "ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة. فلما دخل ألان له الكلام. فقلت له: يا رسول الله، قلت ما قلت، ثم ألنت له في القول. فقال: أي عائشة، إنَّ شرَّ الناس منزلةً عند الله من تركه- أو ودعه- الناس اتقاء فحشه" رواه البخاري ومسلم.

قال المناوي - رحمه الله - : (أي لأجل قبح فعله وقوله، أو لأجل اتقاء فحشه، أي: مجاوزة الحدِّ الشرعي قولًا أو فعلًا، وهذا أصل في ندب المدَاراة إذا ترتب عليها دفع ضرٍّ، أو جلب نفع، بخلاف المداهنة فحرامٌ مطلقًا، إذ هي بذل الدين لصلاح الدنيا، والمدَاراة بذل الدنيا لصلاح دين أو دنيا، بنحو رفقٍ بجاهلٍ في تعليم، وبفاسقٍ في نهيٍ عن منكر، وترك إغلاظ وتألُّف، ونحوها مطلوبةٌ محبوبةٌ إن ترتب عليها نفع، فإن لم يترتب عليها نفع، بأن لم يتقِ شرَّه بها كما هو معروف في بعض الأنام فلا تشرع).

وقال ﷺ: "استوصوا بالنساء خيرًا؛ فإنهنَّ خلقن من ضِلع، وإنَّ أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا" رواه البخاري ومسلم.

قال ابن حجر - رحمه الله - : (وفي الحديث الندب إلى المدَاراة لاستمالة النفوس،

وتألف القلوب، وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهنَّ، والصبر على عوجهنَّ، وأنَّ من رام تقويمهنَّ فاته الانتفاع بهن، مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها، ويستعين بها على معاشه، فكأنَّه قال: الاستمتاع بها لا يتمُّ إلا بالصبر عليها).

وقال ﷺ: "يا أيها الناس اتقوا الله، وإنْ أُمِّر عليكم عبد حبشي مجدَّع، فاسمعوا له وأطيعوا، ما أقام لكم كتاب الله". رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

قال المباركفوري: (فيه حثٌّ على المدَاراة، والموافقة مع الولاة، وعلى التحرز عما يثير الفتنة، ويؤدي إلى اختلاف الكلمة).

مداراة الأعداء للحذر من شرهم:

قال الماوردي - رحمه الله تعالى - : (إذا كان للإنسان عدو وقد استحكمت شحناؤه، واستوعرت سراؤه، واستخشنت ضراؤه، فهو يتربص بدوائر السوء انتهاز فرصة ويتجرع بمهانة العجز مرارة غصة، فإذا ظفر بنائبة ساعدها، وإذا شاهد نعمة عاندها، فالبعد عن هذا حذرًا أسلم، والكف عنه متاركة أغنم ، لأنه لا يسلم من عواقب شره، ولا يفلت من غوائل مكره إلا بالبعد عنه أو مداراته. وقد قال لقمان لابنه: يا بني، كذب من قال إن الشر بالشر يطفأ، فإن كان صادقًا فليوقد نارين، ولينظر هل تطفىء إحداهما الأخرى، وإنما يطفىء الخير الشر كما يطفىء الماء النار.

وأما إذا كان هذا العدو لئيم الطبع خبيث الأصل فمثل هذا لا يستقبح الشر، ولا يكف عن المكروه فهذا حاله أطم وضرره أعم ولا سلامة من مثله إلا بالبعد عنه والانقباض، ولا خلاص منه إلا بالصفح والإعراض لأنه كالسبع الضاري في سوارح الغنم وكالنار بطبع لا يزول، وجوهر لا يتغير).

قال الله سبحانه: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ، فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ، قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى ، قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ، فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ [طه: ٤٣-٤٧].

قال ابن كثير: (هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو

والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أُمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين).

هذا وصلَ الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.

من علامات الشقاء

علامة الشقاء إحدى عشرة خصلة:

أولاها: أن يكون حريصًا على جمع المال.

والثانية: أن تكون نهمته في الشهوات واللذات في الدنيا.

والثالثة: أن يكون فحاشًا في القول مكثارًا.

والرابعة: أن يكون متهاونًا في الصلوات.

والخامسة: أن يكون أكله من الحرام والشبهات، وصحبته مع الفجار.

والسادسة: أن يكون سيِّئ الخلق.

والسابعة: أن يكون مختالاً متكبرًا فخورًا.

والثامنة: أن يمنع منفعته عن الناس.

والتاسعة: أن يكون قليل الرحمة للمسلمين.

والعاشرة: أن يكون بخيلاً.

والحادية عشرة: أن يكون ناسيًا للموت.

حروف صنعت أجمل العبارات "ا"

أ.. أمـل:

تلك النافذة الصغيرة التي مهما صغر حجمها، إلا أنها تفتح آفاقًا واسعة في الحياة النافذة التي من خلالها يدخل إليها نور التفاؤل، ليضيء لنا الدروب المعتمة التي قد تخلفها نوائب الدهر.

ب.. بسـمة:

قد تكون الدواء الوحيد الذي يتبقى لك لعلاج هموم قلبك، وقد تكون المفتاح الأول لحل المشكلات وفتح أبواب السعادة، قال النبي ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة».

ت.. تقـوى:

قال - تعالى -: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجـرات:١٣)، التقوى دليل للخيرات من حسن معاملة وخلق رفيع، كما أنها الطريق إلى الفلاح في الحياة والوصول للجنات.

ث.. ثقة:

نرى في وقتنا هذا أن الكثير بدا مقتنعًا بعدم وجودها، فهل يا ترى اختفت من قلوب البشر، وذكر في أحد الكتب (الذي يحيا بالثقة.. تحييه الثقة).

ج.. جـرأة:

هي الإقدام على أمور قد يراها الأغلبية صعبة الوصول إليها، وهي أولى درجات الشجاعة؛ وللأسف الشديد في زماننا أصبح البعض يتصف بها في المعاصي، وجرأة على الله لا بركة فيها، بل هي الهلاك ذاته.

ح.. حب:

حب الله وحب رسوله وحب من يحبهما يجد فيها راحة القلب وسعادته، ومتى ما أصبح القلب معمورًا به، فإنه قلب سعيد وإن كثرت همومه وغمومه، وهو من أعظم نعم الله على عباده، إلا أن البعض شكره بصرف حبه للدنيا وملذاتها فقط.

خ.. خوف:

خوف من الماضي، ومن الحاضر، ومن المستقبل، ولا يمكن إزالة الخوف أبدًا.

د.. دعاء:

عبادة عظيمة تتحقق بها الأمنيات وتحلو بها الحياة. ما أجمل أن تخضع بين يدي الله وتناجيه بوجل ورجاء، ورغبة قوية لنيل رضاه - سبحانه - قال - تعالى -: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (البقرة:١٨٦).

حروف صنعت أجمل العبارات "٢"

ذ.. ذِكرى:

إنها ما يتبقى من لحظات الحياة السعيدة. هناك من يعتبرها إنما هي ألم كبير؛ لاختفاء تلك اللحظات، ومنهم من يعتبرها أملاً لإعادتها؛ والأجمل هو أن تترك ذكرى طيبة عنك لدى كل من يعرفك.

ر.. رحمة:

«ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»؛ الرحمة صفة كريمة كتبها الله على نفسه وهو أرحم الراحمين، ووضعها في عباده؛ حتى تستقيم أمورهم وتتآلف قلوبهم.. فلا مشاعر من دون الرحمة.

ز.. زيارة:

زر السجن مرة في العمر؛ لتعرف فضل الله عليك في الحرية.

وزر المحكمة مرة في العام؛ لتعرف فضل الله عليك في حسن الخلق.

وزر المستشفى مرة في الشهر؛ لتعرف فضل الله عليك في الصحة والمرض.

وزر الحديقة مرة في الأسبوع؛ لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة.

وزر المكتبة مرة في اليوم؛ لتعرف فضل الله عليك في العقل.

وزر ربك كل آن؛ لتعرف فضله عليك في نعم الحياة.

س.. سعادة:

سر كبير عجز عن حله الكثير، هناك من يراه بالمال تتحقق، وهناك من يراها بالجمال تتحقق، والكثير ممن يراها بالمنصب، بالجاه، بالعلم؛ إلا أني أراها ستتحقق بجميع ما ذكرت إذا كانت بالدين.

ش.. شـكر:

ما أجمل أن تشكر من يسديك خدمة الشكر الذي يستحقه، وما أجمل أن لا تنتظر شكرًا من أحد على خدمة ما، وما أجمل أن تشكر غيرك بحسن معاملتك له وصدق مشاعرك، وما أجمل أن تشكر الله على ما وهبك من نعم كثيرة غيرك محروم منها.

الدرس القاسي

خرج جمل عجوز في أحد الأيام، فرآه جمل صغير، أخذ يسخر من مشيته الضعيفة، فقال: هل تسابقني؟

لا، لا، ستفوز حتمًا، وصار يضحك ويضحك.

أراد الجمل العجوز أن يلقن هذا المغرور درسًا لا ينساه، فقال: أوافق، لكن قبل ذلك نتسابق بالعقل أولاً.

دعا الجمل العجوز مجموعة من الجمال لحضور المسابقة، وراح يطرح على المغرور أسئلة يسيرة عن أنواع الأشجار والبيئة الصحراوية، فكان الجمل الصغير لا يعرف جوابًا، وكانت الجمال تضحك من جهله وغروره.

وهنا علم الصغير بذنبه، واعتذر، وسأل الجمل العجوز أن يكون تلميذًا له، يبقى معه ويخدمه؛ حتى يستفيد من علمه ومن خبرته الطويلة.

القراءة متعة

هل تعرف بساط الريح؟

بساط الريح ذلك البساط العجيب الذي يطير بك ويأخذك إلى عوالم مختلفة، عوالم عجيبة وربما بعيدة، وأخرى لا تعرفها، بساط الريح حاضر معك دائمًا، وله سحر خاص يأسر حياتك.

بساط الريح هو الكتاب.

الكتاب الممتع يأخذك إلى أماكن لم تزرها بعد، ويريك أشياء لم تشاهدها من قبل، ويجعلك واسعه الأفق، مدركًا لما يدور من حولك في الحياة.

الفتى الذي يقرأ كثيرًا تجده يسافر كل يوم إلى عالم مختلف، تمر على عصور وثقافات وعلوم وأحداث كثيرة ومختلفة.

أختنا (ديمة) من هواة قراءة القصص والروايات تقول: دائمًا حين أشعر بالملل أخرج من حياتي إلى حياة الآخرين وأعيش معهم... إنه شيء رائع.. أحيانًا كانت تمازح صديقة لها وتعطيها رواية، وتقول: اذهبي إلى تلك القرية، إن أهلها أناس غريبون، وتضحك.. تقصد في القصة.

وهكذا في كل الكتب؛ لكل كتاب متعة خاصة ونكهة خاصة، المهم أن تختار الكتاب المناسب الذي يهمك ويلامس حاجاتك ومتطلباتك ويشعرك بالمتعة والفائدة، من المهم أن تختار كتبًا تدعم أهدافك العلمية أو العملية، واجعل للقراءة وقتًا ضمن خطتك اليومية.

ولك أن تعرف كم أحب علماؤنا الكبار القراءة؛ حتى أصبحت هاجس حياتهم، يقول الجوزي عن نفسه: "إنني لو قلت أنني طالعت (٢٠) ألف مجلد، كان أكثر وأنا بعيد في الطلب". ويقول: "كتبت بإصبعي هاتين ألفي مجلد"، أما الإمام أحمد بن

عبدوس فإنه صلى الصبح بوضوء العشاء (٣٠) سنة: (١٥) سنة دراسة و(١٥) سنة في عبادة الله، وقرأ الفليسوف العالم محمد الفارابي كتاب "النفس" لأرسطو (١٠٠) مرة؛ كي يفهمه، وقرأ أيضًا كتاب "السماع الطبيعي" لأرسطو (٤٠) سنة.

هل عرفت سر عظمة علمائنا؟

من أروع ما تقوم به تأسيس مكتبة خاصة بك، اشتر الكتاب من مالك الخاص واحتفظ به ودوّن اسمك، وتاريخ شرائه عليه، هذا يشعرك بارتباط خاص بالكتاب ويحفزك على قراءته، قم بالتعليق على بعض عباراته والتخطيط تحت الكلمات المهمة، لترجع إليه عند اللزوم.. إنه كتابك.

كوّن ناديًا للكتاب، اجمع أصدقائك في المدرسة أو أقربائك أو جارك واتفقوا معًا على قراءة كتاب كل أسبوع أو شهر ثم ناقشوه معًا.. وتبادلوا الكتب، وشجعوا بعضكم بعضًا.

اختر علمًا تحب التعمق فيه، واشتر الكتب التي تتحدث عنه، يمكنك أن تقرأ الكتب التي تهتم بتنمية الإبداع عند الطفل، أو كتب السيرة النبوية الشريفة، أو فن الاتصال، فإذا وجدت نفسك تشعر بالمتعة عند القراءة في الكتاب الأول ولم تشعر بالملل، فاقرأ في كل الكتب التي تدور حول هذا الموضوع، ومع الأيام ستجد نفسك متبحرًا في هذا العلم، وقادرًا على مناقشة المتخصصين فيه أيضًا .

لماذا يفتتح الأذان بالله أكبر؟

هل سألت نفسك يومًا لماذا يفتتح الآذان بعبارة: "الله أكبر"؟

ولم تكن عبارة أخرى لعلها تكون "سبحان الله" أو "أشهد أن لا إله إلا الله....."، السر يكمن في هذه الآية من سورة الجمعة، قال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾ (الجمعة:).

ليس السبب في اختيار هذه العبارة هو التنبيه أو شد انتباه السامع فحسب، بل بلفت النظر أن كل ما يشغلك في هذه الدنيا من مشاغل؛ فالله أكبر منها أن تدرس وتذاكر؛ فالله أكبر مما تقرأه وتحضّر له إن كنت تزرع وتحصد.

فالله أكبر من أن تنشغل عن ندائه بزراعة وثمر إن كنت تبيع وتشتري.

فالله أكبر من تلك التجارة وإن ربحت؛ لذا فعبارة الله أكبر هي خير لنا ما حيينا، وهنا نقف وقفة مهمة جدًا، وهي أنك إذا علمت معنى أن الله أكبر من أي أمر يشغلك عن الصلاة، ثم انشغلت عن أداء الصلاة، فقد لا يكون لهذا تفسير إلا أنك تقول: إن شغلك هو أهم وأكبر وهذا أمر خطير؛ فعلينا جميعًا الحذر من تجاهل النداء، وعلينا الإجابة فورًا ونذهب للصلاة في المسجد كلما سمعنا "الله أكبر".

طالما نتابع الأذان بمماثلة القول وترديده وعند الحيعلتين "حي على الصلاة.. حي على الفلاح" نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فنطلب من الله العون لأداء هذه الشعيرة، فالمتابعة من الآذان فيها إقرار وتوافق مع النفس بأن كل ما يقال في الآذان هو مطابق لما في صدرك من يقين حق، والمسارعة للصلاة فيه إثبات بالفعل على المسارعة لأوامر الله عدم التواني.

لماذا يرن جرس المدرسة بعد "٤٥" دقيقة؟

سؤال يطرح نفسه؟ لماذا يرن جرس المدرسة بعد (٤٥) دقيقة؟ لاحتمالين:

١- انتهاء حصة وملل.

٢- الدخول في حصة جديدة وملل جديد.

أو أن هذه رغبة وزير التعليم أو بالمصادفة، لكن الجواب:

هل تعلم لماذا تتغير الحصص كل (٤٥) دقيقة؟

لأن الدماغ مؤلف من مراكز عدة، وكل مركز منه يستطيع العمل لمدة (٤٥) دقيقة، ومن ثم يتسلل التعب والملل إليه، ويحتاج إلى الراحة، وأفضل راحة هي تغير نوع العمل لتبدأ أقسام أخرى من الدماغ بالعمل؛ لهذا علينا تغيير نشاطاتنا وممارساتنا باستمرار، فإذا كنت تدرس الرياضيات مثلاً، فإن جزءًا معينًا من دماغك يعمل، أما الأجزاء الأخرى فترتاح، وإذا قرأت الشعر بعد ذلك فإن الجزء الدماغي الذي كان يعمل بالرياضيات يرتاح ويبدأ قسم آخر بالعمل.

فالتغيير نظام ثابت، إنه يطورنا ويجددنا باستمرار، عندما تقوم بشيء ما استمتع به واستغرق فيه، وانهمك به كليًا من كل قلبك، وبكل جوارحك وأحاسيسك.. فسبحان الله العظيم.

البامبو!

من أعجب أشجار العالم وأشدها غرابة، ليس لها مثيل ولا يعرف لها قرين، وحيدة عصرها، وفريدة زمانها، تزرع بذرة وتسقي على مدار الساعة، يتعهدها المزارع بالعناية والرعاية والجهود العظيمة على مدى أبع سنوات كاملة!

ومع هذا فلا يظهر من هذه النبتة العجيبة طيلة هذه السنوات إلا (١٠سم) فقط!

وفي السنة الخامسة تتغير الأمور وتتبدل الأحوال وتجني ثمرة الصبر وتذاق حلاوة المثابرة والاجتهاد!

حيث يصل طول هذه النبتة في السنة الخامسة إلى (١٨) مترًا في خلال سنة!

أي صبر وأية مثابرة، وأية همة عالية وأية عزيمة قصية، وأي عطاء قدمه ذلك المزارع وهو لا يرى أي تقدم لجهده في السنوات الأربع الأولى، سوى بضع سنتيمترات محبطة، وعلى رغم ذلك يواصل العمل؛ لأنه واثق بأن كل هذا الجهد والمثابرة والعمل الجاد سيؤتي ثماره في النهاية!

وكذلك أنت أيها الطالب الكريم لا تستعجل النتائج في بداية الأمر، بل ركز على أهدافك جيدًا، وثابر من أجل تحقيقها، ولا تعلن فشلك أو تستبطئ النجاح.. فهو - بإذن الله - آت لا محالة.. فقط لا تستعجل، وما دمت تعمل بجد واجتهاد فلن يخيّب الله عملك أبدًا.

حطم .. قيودك!

وصفه معلموه بأنه طالب "غبي، بليد، وغير عملي"، وطلبوا منه ترك الجامعة، وعلى رغم هذه البداية السلبية، فقد حصل على براءة الاختراع عن المحرك البخاري الدوراني، وذلك قبل أن يصل إلى سن العشرين.

أما اختراعه التالي، فهو جهاز يعيد القطارات التي تخرج عن القضبان إلى مسارها، وقد قامت بشرائه كل شركات السكك الحديدية في البلاد، لقد صنع له إمبراطورية صناعية لم ينافسه فيها إلا القليل.

وعلى رغم أنه كان مقعدًا قرب نهاية حياته، إلا أنه استمر في اختراعاته، مستخدمًا كرسي المقعدين في تنقلاته، وقد مات محاطًا باحتفالات اختراعه الأخير، وهو كرسي المقعدين المزود بموتور.

كان جورج وستنجهاوس هو ذلك الطالب الذي وصف بأنه: "غير عملي، وغبي"، ولقد رفض أن يقبل الآراء السلبية للآخرين من حوله، وبدلاً من ذلك اختار أن يصبح واحدًا من أغنى وأكثر الرجال إبداعًا في التاريخ.

الآثار النفسية لألعاب الحاسب الآلي

هناك بعض الآثار النفسية السلبية تظهر على ممارسي ألعاب الحاسب الآلي، منها:

١- اضطراب الأعصاب وتوترها الدائم نتيجة الإثارة المستمرة التي يعيشها اللاعب.

٢- هناك كثير من المناظر المخيفة التي تؤذي اللاعب نفسيًا، وقد تستمر في مخيلته وتطارده حتى في نومه.. مثال على ذلك: دخول اللاعب المقابر المخيفة في لعبة "فاينل فانتسي ٨"، والدخول إلى مشرحة الموات ورؤية الجثث، كما في لعبة "هاف لاين جينريشن".

٣- تؤدي هذه الألعاب في بعض الأحيان إلى تنامي روح العزلة لدى الأطفال.. فبينما كان اللعب قبل ألعاب الحاسب الآلي يعتمد على تعدد الأشخاص، أصبح بإمكان الطفل أو المراهق أن يجلس أمام جهاز الألعاب وحده ثماني ساعات متتابعة دون أن يحتاج إلى صديق.

٤- كما تؤدي هذه الألعاب إلى حب الانتقام وإيذاء الآخرين، والبعد عن أخلاق الرحمة والعفو، وغيرها من أخلاق الإسلام.

الآثار الصحية والدراسية والمادية لألعاب الحاسب الآلي

أولاً: الأثر الصحي: لا شك أن الجلوس أمام شاشات الألعاب لفترات طويلة يؤدي إلى آثار صحية سلبية، منها:

١- ضعف البصر نتيجة الإشعاعات الضارة التي تتوجه إلى حدقة العين.

٢- استنفاد طاقات الأطفال والمراهقين بحيث لا تكون لديهم قدرة على مزاولة عمل نافع.

٣- الإصابة بانحناء الظهر وتقوس العمود الفقري.

ثانيًا: الأثر الدراسي:

إن إدمان ألعاب الحاسب الآلي يعمل على ضعف التحصيل الدراسي لدى الطالب؛ لأن الطالب الذي يعكف على ألعاب الحاسب الآلي خمس ساعات يوميًا لا يستطيع أن يتقدم في التحصيل الدراسي؛ لأن جُلّ طاقته وحيويته فقدها أمام تلك الشاشات، فمتى يذاكر هذا الطالب درس اليوم؛ ومتى يراجع درس الأمس؟ ومتى يحضّر درس الغد؟

ثالثًا: الأثر المادي:

وهذا الأثر يتمثل في إهدار الأموال على شراء تلك الأجهزة التي تعد غالية الثمن، ثم في شراء البرامج والألعاب الخاصة بها، ثم في صيانتها وتصليحها؛ لأنها كثيرًا ما تتعرض للتلف والخراب بسبب سوء الاستخدام وكثرته.

وهناك من لا يكتفي بجهاز واحد وبعض الألعاب، وإنما يعمل على اقتناء كل جديد من تلك الأجهزة، وقد يتعمد إتلاف ما عنده ليشتري الجديد، وبهذا نكون قد أعنا أعداءنا بأموالنا على محاربتنا في عقيدتنا وقيمنا وأخلاقنا وسلوكياتنا.

لماذا سميت الشهور الهجرية بهذه الأسماء؟

محرم: لأنه أحد الأشهر الحُرم عند العرب.

صفر: لأن ديار العرب كانت تخلو من أهلها في هذا الشهر لخروجهم إلى الحرب بعد شهر محرم، فيقال: اصفرت الدار، أي خلت.

ربيع الأول وربيع الآخر: لوقوعهما في الربيع.

جمادى الأولى وجمادى الآخرة: لأنهما يأتيان بالشتاء، حيث يتجمد الماء.

رجب: كل العرب يعظمونه لترك القتال.

شعبان: كانت القبائل تتشعب للحرب بعد تركهم لها في رجب.

رمضان: اشتق من كلمة الرمضاء؛ لوقوعها في وقت اشتداد الحر.

شوال: لأن الإبل تشول فيها بأذنابها طلبًا للتزاوج.

ذو القعدة: كانت العرب تقعد عن القتال.

ذو الحجة: الحج يقع فيه.

التبكير إلى الصلاة

التبكير إلى الصلاة عند أول دخول وقتها شعار الصالحين، وعلامة العابدين، ولقد حاز منها السلف حظًا وفيرًا، وقدرًا كبيرًا.

والتبكير إلى الصلاة علامة على أن المسلم حريص عليها، ويحمل همَّها، وأما الذي يأتيها يحمل الخطى الثقيلة، فهذا لا يكاد يحمل لها همًا في قلبه.

عن ميثم - رضي الله عنه - قال: "بلغني أن الملك يغدو برايته مع أول من يغدو إلى المسجد، فلا يزال بها معه، حتى يرجع فيدخل بها منزله، وأن الشيطان يغدو برايته إلى السوق مع أ ول من يغدو، فلا يزال معه حتى يرجع فيدخلها منزله".

شجاعة عبدالله بن رواحة - رضي الله عنه -

في غزوة مؤتة كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف موحّد، وكان عدد الكفار مائتي ألف، فلما علم أصحاب الرسول ﷺ بعدد عدوهم.

قالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا وإما أن يأمرنا بأمره فنمضى له، فشجع عبدالله بن وراحة الناس، وقال: يا قوم والله إن الذي تكرهون للذي خرجتم له تطلبون (الشهادة)، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، إنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة.

أبو الغادية - رضي الله عنه - يقتل "٣٠٠" رومي بسهم واحد!

ها هو الصحابي الجليل أبو الغادية، الذي سطر تلك الصفحة الناصعة بمداد من النور على جبين التاريخ.

قال الإمام الذهبي عنه: "من وجوه العرب، وفرسان أهل الشام". يقال: شهد الحديبية.

وإليكم هذه الوقعة التي قتل فيها ثلاثمائة رومي بسهم واحد..

قال عثمان بن أبي العاتكة: رمى العدو الناس بالنفط (وهو مادة مشتعلة)، فقال معاوية: أما إذا فعلوها فافعلوا. فكانوا يترامون بها (أي: بالنفط). فتهيأ رومي لرمي سفينة أبي الغادية في طنجير (أي: وعاء)، فرماه أبو الغادية بسهم، فقتله، وخر الطنجير (أي: الوعاء) في سفينتهم، فاحترقت بأهلها. كانوا ثلاثمائة.

فكان يقال: "رمية سهم أبي الغادية قتلت ثلاثمائة نفس".

بسر بن أرطأة .. ما ولدت النساء مثله

عن العلاء بن سفيان الحضرمي قال: (غزا بسر بن أرطأة الروم، فجعلت ساقته لا تزال تصاب، فيكمن لهم الكمين، فيصاب الكمين، فلما رأى ذلك، تخلف في مائة من جيشه، فانفرد يومًا في بعض أودية الروم، فإذا براذين مربوطة نحو ثلاثين، والكنيسة إلى جانبهم فيها فرسان تلك البراذين الذين كانوا يعقبونه في ساقته، فنزل عن فرسه فربطه، ثم دخل الكنيسة فأغلق عليه وعليهم بابها، فجعلت الروم تعجب من إغلاقه، فما استقلوا إلى رماحهم حتى صرع منهم ثلاثة، وفقده أصحابه فطلبوه، فأتوا، فعرفوا فرسه، وسمعوا الجلبة في الكنيسة، فأتوها فإذا بابها مغلق، فقلعوا بعض السقف، ونزلوا عليهم، وبسر ممسك طائفة من أمعائه بيده، والسيف بيده اليمنى، فلما تمكن أصحابه في الكنيسة سقط بسر مغشيًا عليه، فأقبلوا على أولئك، فأسروا وقتلوا، فأقبلت عليهم الأسارى، فقالوا: "ننشدكم الله من هذا؟"، قالوا: "بسر بن أرطأة"، فقالوا: "والله ما ولدت النساء مثله"، فعمدوا إلى أمعائه فردوه في جوفه، ولم ينخرق منه شيء، ثم عصبوه بعمائهم، وحملوه، ثم خاطوه، فسلم، وعوفي).

عادات عند النوم

احرص على ما يلي:

عدم النوم وحيدًا في معزل عن الآخرين أو في غياب عن أعينهم؛ ففي ذلك سبيل ومدخل للشيطان، وباعث على الخيال والتهيج.

النوم على وضوء وبملابس طاهرة وعلى فراش طاهر.

قراءة المعوذتين ثلاث مرات وآية الكرسي ودعاء النوم، ثم النوم على الشق الأيمن.

عدم النوم على البطن (الانبطاح) فقد يكون ذلك محركًا ومهيجًا، وقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك، وأخبر أنها ضجعة يبغضها الله - سبحانه وتعالى -.

عدم الاستلقاء على الفراش إذا لم يتم الشعور بنعاس أو لم تكن هناك رغبة في النوم.

النهوض سريعًا عند الاستيقاظ وعدم التكاسل على الفراش؛ حتى لا تتحرك الشهوة بعد النوم والراحة.

عدم النوم عاريًا أو شبه عار أو بملابس يسهل تعريتها.

تجنب استخدام الأقمشة الحريرية أو الناعمة في الملابس والأغطية، فكل ذلك قد يحرك الشهوة عند أقل احتكاك.

تجنب احتضان بعض الأشياء التي اعتاد عليها البعض، كالوسادة أو الدمى كبيرة الحجم، وغير ذلك.

النوم على الفطرة، وذلك بالنوم ليلاً مع التبكير والاستيقاظ لصلاة الصبح، وتجنب النوم بين المغرب والعشاء، أو النوم الطويل الذي يضيع الفروض في أوقاتها.

حفظ الأدعية المأثورة، أو ما تيسر منها وترديدها عند النوم.

أضاعوا الصلاة

قال الشيخ ابن عثيمين - يرحمه الله -: "الصلاة، وما أدراك ما الصلاة؟.. تلك العبادة العظيمة التي استهان بها الكثير من الناس اليوم، حتى حق عليهم قول الله - تعالى -: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (مريم).

وإنه ليحدث للإنسان العجب الذي لا ينقضي، أن تجد بعض الناس يحرصون غاية الحرس على الصيام، ولكنهم لا يحرصون على الصلاة، حتى إن بعض الناس يصوم ولا يصلي، وإنني أشهد الله أن هذا الذي يصوم ولا يصلي، أنه صومه باطل غير مقبول، بما أعلمه عن دلالة الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والنظر الصحيح من أن تارك الصلاة كافر كفرًا مخرجًا عن الملة.

وإذا كان كافرًا كفرًا مخرجًا عن الملة لم ينفعه صومه ولا صدقته ولا حجه، ولا أي عمل صالح، يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾ (الفرقان: ٢٣)، ويقول الله - تعالى -: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة: ٥٤).

فالنفقات التي نفعها متعدد لا تقبل إذا صدرت من كافر مع أن نفعها متعدد، فكيف بالعبادات القاصرة كالصوم، فإنه لا يقبل من باب أولى.

تعظيم شأن الصلاة

أخبر النبي ﷺ عن تفاوت الناس في شأن الصلاة، فقال - عليه الصلاة والسلام -: «إن العبد ليصلي الصلاة وما يكتب له منها إلا عشرها، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها» رواه الإمام أحمد.

ما الذي يجعل هذا يصلي فتجده خاشعًا خاضعًا منكسرًا بين يدي ربه، متفكرًا فيما يتلوه أو يتلى عليه من القرآن، عالمًا بأحكام الصلاة وشروطها وأركانها وواجباتها، وسننها ومبطلاتها ومكروهاتها، فتجده يخرج من صلاته وقد كتب له أجر صلاته كله.

وآخر قد يكون بجواره يصلي فيتلفت يمينًا ويسارًا، إما بجوارحه وإما بقلبه، لا يعقل ما يقول وما يسمع، ولا يخشع ولا يتفكر، فأي شيء من الأجر يكون لمن كان هذا حاله؟!

إن استقامة القلب على أمر الله - تعالى - لا يكون إلا بتعظيم الأمر والنهي، وهذا ناشئ عن تعظيم الآمر الناهي، والاهتمام بشأن الصلاة من باب تعظيم الأوامر، وعلامة ذلك التعظيم ما يلي:

١- رعاية أوقاتها وحدودها.

٢- التفتيش عن أركانها وواجباتها وكمالها.

٣- الحرص على تحسينها وفعلها في أوقاتها.

٤- المسارعة إليها عند وجوبها.

٥- الحزن والكآبة والأسف عند فوت حق من حقوقها، كمن يحزن على فوت الجماعة، ويعلم أنه لو تقبلت منه صلاته منفردًا، فإنه قد فاته سبعة وعشرون ضعفًا، ولو أن رجلاً يعاني البيع والشراء يفوته في صفقة واحدة في بلده من غير سفر ولا مشقة سبعة وعشرون دينارًا، لأكل يديه ندمًا وأسفًا، فيكف وكل ضعف مما تضاعف به صلاة الجماعة خير من ألف وألف ألف، وما شاء الله - تعالى -، فإذا فوّت العبد عليه هذا الربح خسر قطعًا.

ثور المسك

حيوان كبير الحجم يبلغ متوسط طوله وهو واقف على أربع نحو (١,٥) متر عند الكتف، ويصل وزنه إلى (٣٢٠) كيلوجرامًا، ويعيش في المناطق العشبية قرب القطب الشمالي في كندا وجرينلاند، ويرى عادة في قطعان من (٢٠) إلى (٣٠) فردًا. وعندما تهب العواصف الثلجية تتراص الثيران في دائرة، بحيث يكون الكبار في المواجهة، ووراءهم الصغار في المركز؛ لتحميهم أجسام الكبار من عصف الريح القاتلة، وهي الطريقة نفسها التي يواجهون بها هجمات الذئاب. وفي شهر أغسطس تبدأ غدة في وجه الذكر بإفراز مادة زكية الرائحة هي المسك، تكون من القوة بحيث إنها تشم على بعد (٩٠) مترًا، وهدفها جذب الإناث للتزواج. وفي الربيع التالي تلد كل أنثى عجلاً صغيرًا واحدا. هذا الحيوان ينتمي إلى الماشية، خاصة الماعز، ويغطيه شعر كثيف جدًا يحميه من البرد القارس، وله قرنان ملتحمان فوق منتصف رأسه يعتبران أداته الرئيسة في الدفاع عن نفسه.

النعامة

هي أكبر طائر لا يطير، يصل ارتفاع الذكر منها إلى (٢,٥) متر، وهي تعيش في البراري الإفريقية في قطعان كبيرة، وتتجول باحثة عن الطعام، مقتاتة بالفواكه والبذور وأوراق النباتات، تضطر أحيانًا لأكل الحيوانات الصغيرة كالأفاعي.. تضع بيضها في أي وقت من السنة يترافق مع موسم المطر، ويتكون قطيع النعام من أسر، كل أسرة تتكون من أربع أو خمس إناث ومعهم ذكر واحد، وتضع الإناث بيضاتها مجتمعة في حفرة واحدة يصنعنها بمعاونة الذكر، والرقاد على البيض لا يكون هدفه تدفئته كما في الطيور الأخرى، بل حمايته من شمس الصحراء الإفريقية الحارقة، ويقع الاختيار على أنثى واحدة لتقويم بمهمة الرقاد على البيض حتى يفقس، الأفراخ التي تفقس تكون قادرة على الجري فورًا بمجرد خروجها من البيض.. وبينما توجد أربع أصابع في أقدام معظم الطيور، فإن قدم النعامة به إصبعان فقط، وهذا يكسبها سرعة فائقة تعتبر أهم أدواتها في الهروب من الخطر.. أما عند الوقوع في الخطر، فإنها تستخدم رقبتها الطويلة ومنقارها الصلب لتوجه لعدوها ضربات موجعة فيلوذ بالفرار.

الشلال

الشلال من أجمل مناظر الطبيعة؛ حيث تنحدر المياه من حافة مرتفعة لتسقط في وادٍ سحيق مصحوبة بضوضاء ورشاش وأقواس قزح عديدة تتكون من حولها. ووجود الشلال يعني وجود نهر صغير السن، يشق طريقه بلا مجرى محدد، بل يجاهد بين الصخور، ويسقط من الأماكن العالية، لكن مع الوقت واندفاع تيار المياه، يحدث تآكل في الصخور المعيقة لاندفاع التيار، كما يحدث التآكل في الحافة التي تتساقط منها المياه إلى الوديان العميقة، ومع الوقت ينحت الماء مجرى في الحافة، يظل يتعمق حتى يتحول إلى جرف يجري فيه النهر، وتختفي ظاهرة الشلال، لكن هذا يستغرق عشرات السنين، وربما القرون. أطول شلال في العالم من حيث الارتفاع الذي تسقط منه المياه، هو شلال "أنجلز فالز" في فنزويلا، وأكبر شلال من حيث اتساع ستارته المائية، هو "شلالات فيكتوريا" على الحدود بين زامبيا وزيمباوي، وعرضه يفوق (١٠٠٠) مترٍ.

خذي سن حمار وهبي لي سن غزال

س: سُئل فضيلة الشيخ: ابن جبرين - يرحمه الله -: هناك من إذا قلع سنه قال للشمس: خذي سن حمار وهبي لي سن غزال.. فما حكمه؟

الجواب: لا أصل لهذا القول ولا يفيد شيئًا، وقد يدخل في الشرك، وهو دعاء الشمس التي هي مخلوقة مسخرة لا تملك لمن دعاها ولا لغيره نفعًا ولا ضرًا، فيكون دعاء وعبادة لها، ولقد حكى الله عن بعض المشركين السجود للشمس، قال - تعالى- ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (النمل: ٢٤)، وقال - تعالى - : ﴿ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾ (فصلت: ٣٧).

ولا شك أن دعاء الشمس ونداءها عبادة وخضوع وتعلق بها وتعظيم لها، فهو كالسجود لها، ثم أيضًا لا فائدة في هذا النداء لها؛ فهي لا تسمعه ولا تجيبه ولا تعطيه طلبته، فالأسنان أنبتها الله في الإنسان، وكذا في أغلب الحيوان؛ لحكمة مضغ الطعام ونهشه، وهو الذي يملك النفع والضر والعطاء والمنع، فالمسلم يطلب منه وحده، ولا يلتفت إلى سواه.

و أيضًا ؛ فلا فرق في النظر بين أسنان الدواب، فإن الحمر وحشية أو أهلية لها أسنان تناسبها، وتبقى معها طوال حياتها أو غالبها، وكذا يقال في أسنان الظباء والتي الأنثى منها غزال، وكذا بهيمة الأنعام كالإبل والغنم ونحوها، خلق الله لها أسنانًا تتلاءم مع حاجتها، ولا تفنى إلا بالاستعمال، ولكن يخيّل إلى بعض الناس أن الحمار مخلوق كريه في النفوس، وأن أسنانه قبيحة ينفر منها الطبع، ولا حقيقة لذلك، كما أن أسنان الغزال لا تناسب الإنسان، وإنما خلقت لها، ولو خيّل إلى البعض أنها كلمة مألوفة محبوبة في النفس، فالعبد يتوجه إلى ربه ولا يلتفت إلى مخلوق سواه. والله أعلم.

فكّر دقيقة واحدة في شخص تسبغ عليه حبك

هل من الأجدى لك أن تفكر فيمن تحبه أم بالعكس؟ بالتأكيد إن أردت الطمأنينة الداخلية والراحة سائر يومك - بإذن الله -.

فابدأ بالتفكير فيمن تكنّ له الحب والعرفان في حياتك، وبالتأكيد أنه لا يمكن أن تحصيهم، ولكن إن بدأت فعل ذلك فستتحول من شخص سلبي إلى شخص إيجابي فعال لك ولمن حولك، وكثيرون هم أولئك الذين لهم كل الحب والتقدير.. صديقك، أو أحد أ فراد العائلة، أو زميل في عملك، أو جار في حيك، ولا يهم من يكون؛ لأن الفكرة أن توجه تفكيرك وعقلك لحب لهذا الشخص، وأن تمتلئ حياته بالحب والوئام والصفاء والسعادة، وستمتلئ حياتك أنت أيضًا بالحب والسعادة طول يومك، دون أن تشعر بمجرد تذكرك لهذه الدقائق التي قضيتها في هذا التفكير.

لا تلتقط كل ما يرمى لك

كثير من الناس عندما يلقي له الآخرون بالكرة فإنه يسارع لالتقاطها بدلاً من غيره، وكأنه المسؤول والمقصود بذلك عن غيره.

فمثلاً؛ قد تكون مشغولاً ثم يأتي أحدهم ويقول لك: ما رأيك بالخروج في نزهة قصيرة ثم نعود سريعًا؟.. فتقوم أنت من باب الصداقة والصحبة بالخروج معه، ثم يمتد بك الأمر إلى وقت متأخر عن ما كنت تقوم به، فتعود وقد ذهب وقتك تندب حظك، وتشعر بالنقمة والتوتر.

ولكن ليس هذا على الدوام، بل ضع في مخيلتك أن لك الخيار، واعرف حدود قدراتك، وأنك المسؤول عن الجزء الخاص بك؛ لأن الكرة دائمًا تقذف من صديقك أو أخيك أو جارك وغيرهم كثير، وإن كنت ستستمر في التقاطها فستفقد صوابك، وعلى هذا المنوال عندما يهينك شخص أو ينتقدك، أو يوجه لك فكرة أو تعليقًا، فدعه وأكمل طريقك؛ لتسعد باقي يومك دون منغصات أو قلق.

كن سائقًا منضبطًا

القيادة فن وأخلاق، ولكن القيادة بتهور أمر باعث على التوتر والقلق والاستمرار في إهلاك السيارة.

وعندما تكون كذلك فإن ضغط دمك يرتفع وتضغط بيدك على المقود وتجهد عينيك بالتحديق وتفقد السيطرة على أفكارك وتعرض الآخرين للخطر، فالمنبت لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى، ولكن جرب أن تسترخي وأنت تقود بهدوء في جميع أحوالك، وتستمع لبعض الأشرطة كالقرآن مثلاً فيعطيك الراحة والهدوء - بإذن الله -.

عوامل التركيز والانتباه والفهم

اهتمامك بما تقرأ يتيح لك قدرًا أكبر من الانتباه والتركيز، ويزيد اهتمامك بموضوع ما إذا كنت اقتنعت أن دراسة هذا الموضوع تنطوي على شيء مفيد.

وفي مقدورك أن تحسّن كثيرًا من تركيز الانتباه والفهم إذا قمت بما يلي:

١- وضع خط بالقلم تحت أو جانب الجملة التي تعبر عن الفكرة الرئيسة.

٢- تلخيص الفكرة الرئيسة، وكتابتها في الهامش.

٣- كتابة ملخص للنقاط الأساسية، والمساندة، في نهاية الفقرة - بأسلوبك أنت.

٤- حرصك على النجاح مبكرًا في تعلم بعض الموضوعات يقوي رغبتك، وتصميمك على متابعة التعلم.

٥- تجنب جميع مشتتات الانتباه.. من تلك المشتتات أن ينشغل الطالب عن شرح المدرس بالقراءة في كتاب مفتوح أمامه.

٦- تجنب كل ما يعوق التركيز والانتباه والدافعية، ومن تلك المعوقات القلق الحاد والسرحان، ولا سيما ما يتعلق منها بمشكلات ليس من الميسور التغلب عليها حاليًا.

٧- لا تتخذ من أحلام اليقظة السلبية وسيلة هروب من الواقع، ولا تجعلها بديلاً عن ذلك بالجهد. وجدية العمل.. لكن اجعلها طوع إرادتك؛ حتى تفيد منها في التخطيط لكيفية تحويل الآمال والطموحات إلى واقع فعلي يتم وفقًا لما سبق ورسمته لنفسك وبخيالك البنّاء.

خشية النبي من هبوب الريح

روي عن النبي ﷺ أنه كان إذا هبت الريح تغير لونه، وكان يخرج ويدخل مرة بعد أخرى من شدة خوف قيام الساعة ولزلزلة الأرض، فإذا كان رسول الله ﷺ يخاف هذا الخوف كله وهو أكرم الخلق على الله، فكيف بمن أفنى عمره في السهو والغفلات، وقطع أيامه باللهو والبطلات، وضيّع أوقاته في العصيان حتى مات؟

وأنشدوا:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم
وشغلك فيما سوف تكره غبه
كذلك في الدنيا تعيش البهائم
وفعلك فعل الجاهلين بربهم
وعمرك في النقصان، بل أنت ظالم
فلا أنت في الإيقاظ يقظان حازم
ولا أنت في النوام ناج وسالم
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى
كما سر باللذات في النوم حالم
فلا تحمد الدنيا ولكن فذمها
ولا تكثر العصيان إنك ظالم

الجبابرة في الحشر كالذر

روي أن الجبابرة يحشرون يوم القيامة على صورة الذر، أصغر الناس خلقة؛ لتجبرهم على العباد في الدنيا قد صارت العزة للغني الحميد، ولزمت الذلة كل جبار عنيد وشيطان مريد، قد ترادفت عليهم الهموم والأهوال، وظهرت لهم العقوبات والأنكال، وندم كل مذنب بطال، فحينئذٍ لا حيلة لمحتال في يوم، قال - تعالى -: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ (إبراهيم: ٣١).

وقال الشاعر:

مقام المذنبين غدًا عسير

إذا ما النار قربها القدير

وقد نصب الصراط لكي تجوزوا

فلا ينجو الكبير ولا الصغير

وقد نسفت جبال الأرض نسفًا

ويبست البحور فلا بحور

وبرزت الجحيم لكل عبد

على أهل المعاد لها زفير

عباد الله تفكروا واعتبروا، وابكوا وتباكوا، واستعدوا لليوم الثقيل، والهول الكبير، والخطب الجليل، والعذاب الشديد الطويل.

عدم استصغار الأعمال

ذُكِر أن الميزان بيد جبريل - عليه السلام - وله كفتان، إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، وأن الذرة والخردلة والحبة من أعمال العباد من الخير والشر لتوضع في الكفة فتميل بها بقدرة الله - تعالى -؛ فالله أعلم بحقيقة ذلك.

فلا يحقرن أحدكم حسنة يعملها وإن صغرت في عينه، فربما ثقلت الميزان، ولا يحقرن أحدكم سيئة يعملها، وإن صغرت فربما خففت الميزان.

لأن الذنب الصغير في عين محتقره يأتي يوم القيامة وهو في الميزان أعظم من الجبال الرواسي.

خيانة الجار

ذُكِر في بعض الأخبار أن الجار يتعلق بجاره يوم القيامة فيقول: يا رب جاري هذا خانني في الدنيا. فيقول الله - تبارك وتعالى -: لم خنت جارك؟ فيقول: وعزتك وجلالك ما خنته لا في مال ولا في أهل وأنت أعلم بذلك. فيقول له جاره: ما فعلت ذلك، ولكن رأيتني على المعاصي فلم تزجرني عنها، فيؤمر به وبصاحبه إلى النار ولا يغفر الله لهما.

وما من عبد مسلم أو أَمَة مسلمة حفظ جاره وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر إلا جوزه الله - تبارك وتعالى - على الصراط قبل العباد بخمسمائة عام.

التمساح الصغير

اصطاد طائر جارح فرخ تمساح صغيرًا، لا يزيد عمره على بضعة أيام، وتأهب ليأكله.

قال التمساح الصغير: "كيف تجرؤ على أكلي، ألا تعلم أن التمساح حيوان قوي، ويستطيع أن يهاجم فيلاً؟".

قال الطائر: "لا تحاول إخافتي، تلك قوة أبيك وجدك، وليست قوتك".

قال التمساح: "ألا تعلم أنني سأكبر وأنمو وأصبح قويًا مثلهما؟".

ضحك الطائر وقال: "هذا ممكن فيما يتعلق بغيرك، أما بالنسبة لك فلا.

في الحقيقة يجب عليك أن تكون مطيعًا، وتصبح طعام غداء لي، مع أنك لست وجبة كبيرة".

عندها؛ لم يكن باستطاعة التمساح الصغير إلا أن يقتنع بما سمع.

بعد أن تناول الطائر فريسته مسح منقاره بالرمل، وعلق قائلاً: "إنه لمن السخف المفاخرة بإنجازات الأجداد، والثرثرة برسم خطط عظيمة للمستقبل، الأهم هو حدود قدراتنا الراهنة".

ضرب والدته .. فشلّت يمينه

كان وحيد والديه، إلا أنه كان سليط اللسان بذيء الكلام، فكان يوجه سبابه وشتائمه إلى والديه، دون مراعاة لما حث عليه الدين الحنيف من طاعة الوالدين واحترامهما، والسمع والطاعة لهما، وعدم إيذائهما حتى ولو بأقل الكلام، ولكن هذا العاق كان شديدًا على والديه، وبعد وفاة والده ازدادت قسوته على أمه، وكانت أمه المسكينة من حبها له وخوفها عليه دائمة النصح له بأن يبتعد عن رفاق السوء الذين كانوا السبب في ابتعاده عن الدين والأخلاق الحميدة، وسببًا في تخلفه الدراسي وانحرافه، إلا أن هذا الشقي لم يكن ليسمع كلامها؛ بل يرد عليها بأرذل الألفاظ وكان يقسو عليها حتى نفذ صبرها فهددته بأن تخبر أحد أخواله؛ كي يؤدبه، ولكن هذا العاق الشقي سب خاله وتحدى أن يفعل له شيئًا فلقد بلغ الرابعة والعشرين من عمره، فلا يستطيع أي من كان أن يفعل له أي شيء؛ فهو يستطيع أن يدافع عن نفسه، وأخذ يتطاول على أمه بالكلام القبيح والألفاظ البذيئة.

وزادت ثورته وسيطر عليه الغضب، وأخذ إبليس بناصيته؛ ففقد أعصابه والتقط الحذاء وقذف به أمه فأصابها في ظهرها، وخرج غير نادم على فعلته الخسيسة، وأخذت الأم المسكينة تبكي وتندب حظها، ومن شدة حزنها وحرقة قلبها دعت عليه وهي تبكي وتنتحب، وفي الليل عاد الشقي بعد أن قضى معظم الوقت مع أصدقاء السوء وألقى بجسده على الفراش وغط في النوم.

وفي الصباح استيقظ وكانت المفاجأة أنه لا يستطيع أن يحرك يده اليمنى.. يده التي قذف بها الحذاء تجاه أمه.. لا تتحرك! لقد شلت يده، أغلق عليه الباب وأخذ يبكي من هول ما أصابه وجرم ما ارتكبه في حق والديه، ورقّ قلب الأم المسكينة لما أصاب فلذة كبدها، ولكن لا تستطيع أن تفعل له شيئًا فأخذت تدعو الله - عز وجل - أن يشفيه وهي تبكي وتنتحب.

كيف طاوعته نفسه أن يقذف أمه بالحذاء؟!.. إن الإنسان السوي لا يجرؤ أن يقذف حيوانًا أليفًا؛ خوفًا من الله ورحمة بهذا الحيوان.

إن الله - عز وجل - حذّرنا من أن نقول "أف" أمام الوالدين، وأن لا نتفوه أمامهما إلا بالكريم من القول، فكيف بمن يتطاول على أمه التي لها المنزلة الأولى بأن يقذفها بالحذاء! ماذا بقي بعد من ديننا وأخلاقنا؟

بماذا نبدأ؟

ينبغي لطالب العلم خاصة أن يبدأ بكتاب الله - جل وعز -؛ فهو أصل العلوم، وأشرفها.. فيحفظه، ويفهم معانيه، ومقاصده، ويربطه مع السنة النبوية المطهرة؛ ليحصل له الفهم السليم، ثم يعمل بعلمه، ويعلمه للناس.

اعمل بعلمك تغنم أيها الرجل

لا ينفع العلم إن لم يحسن العمل

والعلم زين وتقوى الله زينته

والمتقون لهم في علمهم شغل

ويتعلم تأويل القرآن، وفقه والسنة وفقهها، وعلوم الآلة في كل فن؛ حتى ينفعه الله بعلمه، مع العناية بالتوحيد حفظًا، وتعليمًا؛ فهو أصل هذا الدين، ومن أجل تحقيقه خلق الله الثقلين.

أجر من فطر صائما وكيفية الدعاء له

المسلم كريم بطبعه، سخي بفطرته؛ إذ الإسلام رباه على كره الشح والبخل، وغرس في نفسه حب الضيف وإكرامه، فهو لا يأنس إن أكل وحده، ولا يمنع رفده، خاصة في رمضان؛ فإنه جدير بأن يكثر فيه الإحسان، ويفطر فيه الموسرون الناس على موائدهم؛ ليكسبوا الأجر وينالوا الثواب، ويأنسوا بضيوفهم. وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «من فطر صائمًا فله مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء».

كما ثبت أنه ﷺ دعا لمن أكل عنده بهذا الدعاء المأثور: «أفطر عندكم الصائمون، وصلت عليكم الملائكة، وتنزلت عليكم السكينة، وذكركم الله - عز وجل - فيمن عنده».

فيحسن بك أيها المسلم أن تفطر على موائدك الصائمين؛ ليثبت لك الأجر، كما يحسن بكل مسلم أن يحفظ هذا الدعاء، ليدعو له لمن أطعمه من المسلمين.

فضيلة الصمت

قديمًا قالوا: "إذا تمّ العقل نقص الكلام". وأثني أحدهم علي فضيلة الصمت فقال: "هو زينة بدون حلية، وهيبة بدون سلطان، وحصن بدون حائط".

رأيـــتُ الـكـلام يـزيـنُ الـفـتـى
والـصَّـمـتُ خـير لمـن قـد صَـمَـتْ
فـكـم مـن حـــروفٍ تجـرُّ الحـتـوفَ
ومـــن نـاطـقٍ ودّ أن لـو سَـكَـتْ

قال ﷺ: "من صمت نجا" رواه أحمد والترمذي. أي: من صمت عن النطق بالشر، قال الغزالي – رحمه الله – : "هذا من فصل الخطاب وجوامع كلمه ﷺ وجواهر حكمه، ولا يعرف ما تحت كلماته من بحار المعاني إلا خواص العلماء، وذلك أن خطر اللسان عظيم، وآفاته كثيرة من نحو كذب وغيبة ونميمة ورياء ونفاق وفحش ومراء وتزكية نفس وخوض في باطل، ومع ذلك إن النفس تميل إليها لأنها سباقة إلى اللسان ولها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع والشيطان، فالخائض فيها قلما يقدر على أن يلزم لسانه فيطلقه فيما يحب ويكفه عما لا يحب، ففي الخوض خطر وفي الصمت سلامة مع ما فيه من جمع الهم ودوام الوقار وفراغ الفكر للعبادة والذكر والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة".

عن أبي أيوب الأنصاري – رضي الله عنه – قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: عظني وأوجز، فقال: "إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، وَلَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ غَدًا، وَاجْمَعْ الْإِيَاسَ مِمَّا فِي يَدَيْ النَّاسِ" رواه أحمد.

روي أنه التقى أربعة من أذكياء الملوك: ملك الهند، وملك الصين، وملك الفرس، وملك الروم .. فاجتمعوا على ذم الكلام ومدح الصمت، فقال أحدهم: "أنا أندم على ما قلت، ولا أندم على ما لم أقل" وقال الآخر: "إنّي إذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم أملكها، وإذا لم أتكلم بها ملكتها ولم تملكني" وقال الثالث: "عجيب للمتكلم، إن رجعت عليه كلمته

ضرّته، وإن لم ترجع لم تنفعه"، وقال الرابع: "أنا على ردّ ما لم أقلّ أقدر مني على ردّ ما قلتُ".

اعمل أكثر مما تتكلم: الصامتون من خير أهل الأرض .. هم من يصنعون التغيير ويُضيفون كثيرًا في عصر الثرثرة .. الفئة النادرة التي تعمل أكثر مما تتكلم.

يقول زيجلر: "ثُلث ما يتعلمه حاملو درجة الدكتوراة من علم يأتي من خلال دراستهم الأكاديمية فقط، أما الباقي فيكون حصيلة التأمل والمراقبة خلال سنوات عمرهم الباقية. لذا فليس كل متعلم مفكّرا".

إن الإنجاز لن يولد في الضجيج بل تتشكل ملامحه وسط غابات من الصمت ومن السكون، والانطوائية ليست عيبًا، بل دليل نبوغ في أحيانٍ كثيرة.

والصمت يمنحك طاقة قوية للتفكير بعمق في كل ما يحصل حولك والتركيز بعقلانية على إجابتك .. قال د.عبد الوهاب المسيري - رحمه الله - : «لا أقبل شيئًا على علاته، وهذا ما أصابني بداء التأمل».

لكل حالة لبوسها: جعل الله تعالى الصمت سترًا على الجاهل، وزينًا للعالم .. روي أن رجلاً كان يجلس إلى أبي يوسف، تلميذ أبي حنيفة، ويطيل الصمت، فقال له أبو يوسف يومًا: ألا تتكلم؟ فقال بلى: متى يفطرُ الصائم؟ فأجابه: إذا غابت الشمس، فقال: فإن لم تغب إلى نصف الليل؟ فضحك أبو يوسف، وقال: لقد أصبت في صمتك وأخطأت أنا في طلبي لنطقك، ثم قال:

عجبتُ لأزراءِ العيي بنفسهِ
وصمتُ الذي كان بالصمتِ أعلما
وفي الصمتِ سترٌ للعيي وإنما
صحيفةُ لبّ المرءِ أنْ يتكلّما

فالصمت ليس محمودًا على الإطلاق والكلام أيضًا .. بل يبقى لكل مقام مقال، ولكل حالة لبوسها، ولو كان الصمت فضيلة بإطلاق لماتت النصائح الصادقة وغاب

التوجيه السديد وفقدنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي ميز هذه الأمة وقامت عليه خيريتها .. تعيش الكلمةُ الصادقة ويُخلد صاحبها، ويبقى في وجدان الناس ويسكن ذاكرة قلوبهم، أما الضجيج الكاذب فربما يبقى قليلا لكن سيظل هشًا مُهمشًا في زاوية الصخب .. سيعيش نكرة ويمضي نكرة، ويموت في جوف الفراغ سرابًا بلا معنى.

إن الصمت وإن صاحبه سلامة مؤقتة لكنه مسمار يُدَقُّ في نعش الفضيلة، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة:٧٨،٧٩).

قال ﷺ: "رحم الله امرءًا تكلم فغنم أو سكت فسلم" صحيح الجامع. وأفهم بذلك أن قول الخير خيرٌ من السكوت؛ لأن قول الخير ينتفع به من يسمعه والصمت لا يتعدى صاحبه.

وقال ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت" متفق عليه.

قال القرطبي - رحمه الله - : "معناه أن المصدق بالثواب والعقاب المترتبين على الكلام في الدار الآخرة لا يخلو إما أن يتكلم بما يحصل له ثوابًا أو خيرًا فيغنم أو يسكت عن شيء فيجلب له عقابًا أو شرًا فيسلم، وعليه فـ«أو» للتنويع والتقسيم، فيسن له الصمت حتى عن المباح لأدائه إلى محرم أو مكروه، وبفرض خلوه عن ذلك فهو ضياع الوقت فيما لا يعنيه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه".

وأفاد الخبر أن قول الخير خير من الصمت لتقديمه عليه. وأنه إنما أمر به عند عدم قول الخير .. قال القرطبي - رحمه الله - : "وقد أكثر الناس الكلام في تفصيل آفات الكلام وهي أكثر من أن تدخل تحت حصر وحاصله أن آفات اللسان أسرع الآفات للإنسان وأعظمها في الهلاك والخسران فالأصل ملازمة الصمت إلى أن يتحقق السلامة من الآفات والحصول على الخيرات، فحينئذ تخرج تلك الكلمة مخطومة وبأزمة التقوى مزمومة".

وظيفة الشيطان في التخذيل

والوسوسة

العبد إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه، فإنه قد قام في أعظم مقام وأقربه وأغيظه للشيطان وأشده عليه، فهو يحرص ويجتهد كل الاجتهاد ألا يقيمه فيه، بل لا يزال به يعده ويمنيه وينسيه، ويجلب عليه بخيله ورجله، حتى يهون عليه شأن الصلاة، فيتهاون بها فيتركها، فإن عجز عن ذلك منه وعصاه العبد، وقام في ذلك المقام، أقبل عدو الله تعالى حتى يخطر بينه وبين نفسه، ويحول بينه وبين قلبه، فيذكره في الصلاة ما لم يكن يذكر قبل دخوله فيها، حتى ربما كان قد نسي الشيء والحاجة وأيس منها، فيذكره إياها في الصلاة ليشغل قلبه بها، ويأخذه عن الله - عز وجل - فيقوم بها بلا قلب، فلا ينال من إقبال الله - تعالى - وكرامته وقربه ما يناله المقبل على ربه - عز وجل - الحاضر بقلبه في صلاته، فينصرف من صلاته مثلما دخل فيها بخطاياه وذنوبه وأثقاله، لم تخفف عنه بالصلاة، فإن الصلاة إنما يكفر سيئات من أدى حقها، وأكمل خشوعها، ووقف بين يدي الله - سبحانه - فيها بقلبه وقالبه.

فهذا إذا انصرف منها وجد خفة من نفسه، وأحس بأثقاله قد وضعت عنه، فوجد نشاطًا وراحة وروحًا، حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها؛ لأنه قرة عينه ونعيم روحه وجنة قلبه، ومستراحه في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها، فيستريح بها لا منها، فالمحبون يقولون: نصلي فنستريح بصلاتنا، كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم ﷺ: «يا بلال أرحنا بالصلاة» رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني. ولم يقل: أرحنا منها.

وقال ﷺ: «جعلت قرة عيني في الصلاة» رواه أحمد والنسائي، وصححه الألباني.

فمن جعلت قرة عينه في الصلاة كيف تقر من دونها، وكيف يطيق الصبر عنها؟ فصلاة هذا الحاضر بقلبه الذي قرة عينه في الصلاة هي التي تصعد ولها نور وبرهان حتى يستقبل بها الرحمن - عز وجل -، فتقول: "حفظك الله كما حفظتني"، وأما صلاة المفرط المضيع لحقوقها وحدودها وخشوعها، فإنها تلف كما يلف الثوب الخلق، ويضرب بها وجه صاحبها وتقول: "ضيّعك الله كما ضيعتني".

الألوكة
بنك الكلمة البينة
www.alukah.net

طرح أحدهم فكرة تقول: أقترح أن يكون يوم السبت إجازة، ويوم الأحد دراسة، ويوم الإثنين إجازة، ويوم الثلاثاء دراسة، والأربعاء إجازة، ويوم الخميس والجمعة هي إجازة بطبيعة الحال.

هل جلست يومًا من الأيام مع مجموعة في نقاش، أو واجهت سؤالاً محرجًا، أو حتى موقفًا، ووقفت مشدوهًا، وكنت - كما يقال في المثل - كالأطرش في الزفة، لا تعرف جوابًا، ولا تريد صوابًا؟!

كيف أصبح العلماء بهذه المكانة؟!

لأن الله - سبحانه وتعالى - أراد بهم خيرًا؛ ففقههم في الدين: "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين".

كيف بنى المهندسون البنايات الفخمة؟

كيف صنع العلماء الأجهزة؟

كيف وصلت الأمم إلى مكانتها الحضارية؟

هل هي بالسواليف والقصص؟!

هل جاءتهم هذه هبة بلا جهد ولا عمل ولا إصرار؟!

يقل أن تجد مهمومًا حقًّا بالدراسة، وإذا ظفرت به، فقد يكون ذلك من أجل الدرجات، ومن أجل الشهادة فحسب.

تخيل أجيالاً من البلهاء، والأغبياء، (أصحاب السواليف) كما يقال.

ماذا سوف يشكلون لأمتهم؟

وماذا سوف يقدمون لمستقبلها؟

فعلم ما استطعت لعل جيلا

سيأتي يحدث العجب العجاب

تواضع النمل وسر بقائه

عندما مر النبي سليمان - عليه أفضل الصلاة والسلام - بوادي النمل قالت نملة وهي تصرخ خائفة من أن تقضي حياتها تحت أنقاض سليمان، نادت باقي النمل: ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ (النمل: ١٨)، سمع سليمان كلام النملة فأشفق عليها.

وكأني به ينحني ليهدئ من روعها ويبتسم لها وهو يمسح على رأسها عطفًا وحنانًا.

ترى هل يحق لي أن أتساءل: كيف يمكن لمن سخّر الله له الحكم على الجن والإنس وجميع المخلوقات أن يمتلك الوقت لابتسامة صادقة لأصغر المخلوقات في هذا الكلام؟!

أتساءل مرة أخرى: هل فعلاً الحجم هو الذي يحدد قدر المخلوق؟

فالديناصورات ولت واختفت منذ مئات السنين، لكن النمل ما زال على قيد الحياة.

هذا المخلوق الذي قد تدوسه برجليك من غير شعور بوجوده لا يملك القدرة على الدفاع عن نفسه، ولا حتى الحقد على قاتله أو الثأر منه، لمَ كل هذا الاحترام والتقدير له؟ حتى أنزل الله سورة كاملة باسمه وجعل الأنبياء تحترمه؟

الآداب الحسان لتلاوة القرآن الكريم

القرآن كتاب الله - عز وجل -، ينبغي للمسلم أن يداوم على تلاوته؛ ليحصل له النفع، ولا بد له قبل تلاوته من آداب، منها:

١) أن يقصد بتلاوته وجه الله - عز وجل -.

٢) القراءة على طهارة، ولا يجوز مس المصحف وهو محدث.

٣) أن تكون القراءة في موضع نظيف كالمسجد.

٤) أن يستقبل القبلة عند القراءة.

٥) الاستعاذة، ثم البسملة عند ابتداء القراءة.

٦) أن يقرأ بخشوع وتدبر.

٧) أن يرفع صوته بالقراءة بشرط عدم الإيذاء.

مخاطر إهمال تناول الحليب

إن إهمال تناول الحليب ومنتجات الألبان الطازجة الغنية بالكالسيوم وفيتامين (أ)، والاعتماد على السكريات، والكربوهيدرات اليسيرة، والدقيق الأبيض؛ مما يرفع من نسبة الأنسولين في الدم، وبالتالي يؤدي إلى تغير معدل الأيض (أي: الهضم) في الجسم، كما أن فضلاتها قد تتجمع بين الأسنان، خاصة لدى الأطفال الصغار، وتكون بذلك سببًا في تسوس الأسنان وآلامها؛ مما ينعكس سلبًا على عملية مضغ الطعام بشكل جيد، والتي تمثل عملية الهضم الأولى للمواد الغذائية في الفم، وكذلك تزيد تلك المواد الغذائية من حموضة اللعاب، الذي يؤثر أيضًا على تسوس الأسنان.

أضرار التدخين على الدين

أنه يجعل المدخن بعيد الصلة بربه متثاقلاً للعبادة، خاصة الصيام.

أنه يدعو إلى مخالطة الفساق، ويزهد في صحبة الأخيار.

أنه من أكبر أسباب سقوط الأخلاق، وتدني المروءة.

أنه بوابة إلى كل شر، ويدخل متعاطوه في الإدمان والجرائم، والواقع يشهد لذلك.

يبغض لمتعاطيه المكث في المساجد، وينفره من الصالحين.

توسيخ موضع كلام الله ورسوله؛ لأن محل التلاوة والذكر هو اللسان فيتلوث بهذا الدخان.

من أهل العلم من يرى أن شارب الدخان فاسق؛ لأنه يصر على معصية صغيرة، فتصير في حقه كبيرة.

من أهل العلم من يرى أن شاربه يجلد أربعين جلدة؛ قياسًا على الخمر، بغض النظر عن صحة هذا القيام كما سبق.

أضرار التدخين على البدن

يضعف إيمان العبد ويقسي القلب ويعرّض لسخط الرب.

يضعف شهية المدخن للطعام، كما هو مشاهد.

يعد من أسباب الإصابة بسرطان الرئة والسل.

يؤدي إلى الذبحات الصدرية والسكتة القلبية وضيق التنفس.

من أكبر مصادر الحرائق التي يروح فيها ضحايا أبرياء.

يؤدي إلى ضعف المناعة، خاصة عند كبر السن.

وبالتالي هو انتحار بطيء وشلل يسري إلى أن نفري.

يؤدي إلى إضعاف البصر وإثارة إفراز الدموع، وكذلك السمع والعقل.

يورث الحمق، وسرعة الغضب.

يسوّد الفم والشفتين والحلق، ويسبب تقرح اللثة.

يؤدي إلى تيبيس الكبد، والإصابة بالقرحة المعوية.

أيها الولد

نصيحة من والد إلى ولده، يقول فيها:

أيها الولد: كم من ليال أحييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب، وحرمت على نفسك النوم؛ لا أعلم ما كان الباعث فيه؟

إن كانت نيتك نيل عرض الدنيا، وجذب حطامها وتحصيل مناصبها، والمباهاة على الأقران والأمثال، فويل لك ثم ويل لك، وإن كان قصدك فيه إحياء شريعة النبي ﷺ وتهذيب أخلاقك، وكسر النفس الأمّارة بالسوء، فطوبى لك.. ثم طوبي لك، ولقد صدق من قال شعرًا:

سهر العيون لغير وجهك ضائع

وبكاؤهن لغير فقدك باطل

وكرمه، لكن بعد أن يستعد بطاعته وعبادته؛ لأن رحمة الله قريب من المحسنين.

ولو قيل أيضًا يبلغ بمجرد الإيمان، قلنا: نعم، لكن متى يبلغ؟ وكم من عقبة كؤود يقطعها إلى أن يصل؟ فأول تلك العقبات: عقبة الإيمان وأنه هل يسلم من سلب الإيمان أم لا؟ وإذا وصل، هل يكون خائنًا مفلسًا؟

وقال الحسن البصري - يرحمه الله -: يقول الله - تعالى - لعباده يوم القيامة: ادخلوا يا عبادي الجنة برحمتي واقتسموها بقدر أعمالكم.

أيها الولد: ما لم تعمل لم تجد الأجر. حكي أن رجلاً من بني إسرائيل عبد الله - تعالى - سبعين سنة، فأراد الله - تعالى - أن يجلوه على الملائكة، فأرسل الله إليه ملكًا يخبره بأنه مع تلك العبادة لا يليق به دخول الجنة، فلما بلغه، قال العابد: نحن خلقنا للعبادة فينبغي لنا أن نعبده، فلما رجع الملك، قال: إلهي أنت أعلم بما قال، فقال الله - تعالى -: إذا هو لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لا نعرض عنه، اشهدوا يا ملائكتي أني قد غفرت له.

ماذا وكيف نأكل؟

وفرة الطعام، وصحة الجهاز الهضمي، والشهية المفتوحة، ثلاثي يتوافر لملايين البشر حول العالم، لكنه لا يضمن لهم الجسم السليم، والسبب في ذلك أنهم لا يعرفون كيف وماذا يأكلون؟، ولذلك يصاب العديد منهم بأمراض سوء التغذية والسمنة وعسر الهضم.

وإليك بعض النقاط الأساسية التي يجب عليك إتقانها؛ لكي تعرف ماذا وكيف تأكل؟!

إعداد وجبات غذائية متوازنة تحتوي على العناصر الغذائية التي يحتاج إليها الجسم بكميات مناسبة، فالحاصل الآن أن الكثيرين يركزون بشكل كبير في وجباتهم علي عناصر غذائية ميعنة، ويهملون بقية العناصر، فالذين يضعون علي موائدهم أرزًا ومعكرونة وخبزًا في وقت واحد لا يعرفون كيف يأكلون، فجميعها نشويات ويمكن لأحدها أن يحل محل الجميع دون إضرار، وهذا النمط الخاطئ من الأكل يؤدي في النهاية إلى تحويل ما أكل الإنسان إما إلى فضلات (فاقد) أو تتراكم في لجسم في صورة قد تكون غير مفيدة غالبًا. والشيء نفسه ينطبق على من يجعلون الجزء الأكبر من وجباتهم بروتينات (لحومًا ودواجن) على حساب العناصر الغذائية الأخرى، فما يأكلونه من لحوم في هذه الحالة أغلبه سيصبح إما فضلات أو تترسب بالجسم كدهون وشحوم وسمنة، وتضغط على القلب وتنهك العضلات.

يلجأ بعض طلبة المدارس إلى شرب المشروبات الغازية، وأكل بعض المنتجات السكرية كالكاكاو قبل الوجبات، وهذا سلوك خاطئ، حيث إن هذه المنتجات ذات سعرات حرارية عالية تقوم بإحساس الطالب بالشبع، وبالتالي لا يتناول وجباته الأساسية، فيؤدي ذلك إلى أمراض سوء التغذية.

الحرص على أن تكون الوجبات الغذائية محتوية على العناصر اللازمة لمد الجسم بالطاقة، وهي تتكون من (بروتينات - سكريات - نشويات - فيتامينات - أملاح معدنية).

وللاستفسار عن هذه العناصر فإن مدرسك لمادة العلوم، سوف يجيبك عن كل الاستفسارات التي لديك.

منافع الملح

الملح هو المادة الأولية لتحضير مركبات الصودا؛ مثل: صودا الغسيل، وصودا الخبيز، والصودا الكاوية، كما يستعمل الملح لتزجيج بعض أنوع الخزف الرخيص.

ونعرف جميعًا فائدته في حفظ الأغذية؛ فالواقع أن طرق الحفظ الوحيدة تقريبًا التي عم استخدامها فيما مضى من الأزمان لم تتعدى التمليح والتدخين.

وكانت المؤونة العادية في السفن؛ هي اللحم المملح، حتى إنه ليعزي انتشار داء الإسقربوط بين البحارة إلى الملح الذي يدخل أجسامهم عن هذا الطريق لذلك انتشر نفس المرض بين سكان اليابسة إذ كان علف الشتاء للماشية في تلك الأزمان محدودًا جدًّا في نوعه، وكانت الماشية تذبح قبيل الشتاء؛ ثم يخلل لحمها في محلول الملح؛ والمعروف أن الملح إذا زادت كميته تدخل في العمليات الحيوية.

ولذا؛ يقتل الجراثيم، ويحفظ اللحم من الفساد.

جائزة الملك فيصل العالمية

تأسست جائزة الملك فيصل العالمية بقرار من مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية عام (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) وبدأ منحها من عام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

مقرها مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية، بدأت جائزة الملك فيصل العالمية بثلاث مجالات هي:

١- خدمة الإسلام.

٢- الدراسات الإسلامية.

٣- الأدب العربي.

ثم أضيف إليها فرعان: الطب والعلوم، وبدأ منح جائزتيها عام (١٤٠١هـ).

أهداف جائزة الملك فيصل - رحمه الله - :

للجائزة عدة أهداف هي:

١- العمل على خدمة الإسلام والمسلمين في المجالات الفكرية والعلمية والعملية.

٢- تحقيق النفع العام للمسلمين في حاضرهم ومستقبلهم، والتقدم بهم نحو ميادين الحضارة للمشاركة فيها.

٣- تأصيل المثل والقيم الإسلامية في الحياة الاجتماعية وإبرازها للعالم.

٤- الإسهام في تقدم البشرية وإثراء الفكر الإنساني.

تاريخ الحشرات على كوكب الأرض

تعتبر الحشرات من أول الحيوانات التي ظهرت فوق الأرض منذ (٤٣٥) مليون سنة؛ وكانت أول حيوان طائر ظهر قبل الديناصورات الطائرة التي ظهرت منذ (٢٠٤) مليون سنة؛ فظهرت قبل الطيور والوطاويط بمدة طويلة؛ والحشرات ساعدت النباتات الزهرية لتعيش وتستمر عن طريق القيام بعملية تلقيحها.

ولقد ظهرت الحشرات على الأرض منذ (٤٠٠) مليون سنة؛ وحاليًا تعيش في كل مكان من الغابات المطيرة حتى المناطق القطبية؛ ويعتقد العلماء أن الحشرات ناجحة في البقاء، وذلك لأن لها هيكلاً خارجيًا يحميها؛ ولأنها صغيرة ومعظمها يمكنه الطيران؛ فصغر حجمها ووجود الأجنحة التي تطير بها ساعدها على الهرب من أعدائها والرحيل لبيئات جديدة.

ولأنها صغيرة؛ فتستهلك كمية صغيرة من الطعام، كما يمكنها العيش في شقوق وأماكن صغيرة، وتتوالد بكثرة وبسرعة.

حكم استماع الموسيقى والأغاني لابن عثيمين

يقول الشيخ/ محمد بن عثيمين - رحمه الله - عن حكم استماع الموسيقى والأغاني: "استماع الموسيقى والأغاني حرام ولا شك في تحريمه، وقد جاء عن السلف من الصحابة والتابعين أن الغناء ينبت النفاق في القلب، واستماع الغناء من لهو الحديث والركون إليه. وقد الله - تعالى - : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ (لقمان: ٦).

قال ابن مسعود في تفسير الآية: والله الذي لا إله إلا هو إنه الغناء".

وتفسير الصحابي حجة، وهو في المرتبة الثالثة في التفسير؛ لأن التفسير له ثلاث مراتب: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة، حتى ذهب بعض أهل العلم إلى أن تفسير الصحابي له حكم الرفع، ولكن الصحيح أنه ليس له حكم الرفع، وإنما هو أقرب الأقوال إلى الصواب.

ثم إن الاستماع إلى الأغاني والموسيقى وقوع فيما حذر منها النبي ﷺ بقوله: «ليكونن أقوام من أمتي يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف» رواه البخاري وغيره، يعني يستحلون الزنا والخمر والحرير - وهم رجالاً لا يجوز لهم لبس الحرير - والمعازف هي آلة اللهو. رواه البخاري من حديث أبي مالك الأشعري، أو أبي عامر الأشعري.

وعلى هذا؛ فإنني أوجه النصيحة إلى إخواني المسلمين بالحذر من استماع الأغاني والموسيقى، وألا يغتروا بقول من قال من أهل العلم بإباحة المعازف، لأن الأدلة على تحريمه واضحة وصريحة.

وأما مشاهدة المسلسلات التي بها النساء فإنها حرام، ما دامت تؤدي إلى الفتنة

والتعلق بالمرأة، والمسلسلات كلها غالبها ضارة حتى وإن لم يشاهد فيها الرجل المرأة أو تشاهد المرأة الرجل؛ لأن أهدافها في الغالب ضرر على المجتمع في سلوكه وأخلاقه.

أسأل الله تعالى أن يقي المسلمين شرها، وأن يصلح ولاة أمور المسلمين لما فيها إصلاح المسلمين، والله أعلم".

الصيام ومضاعفة الأجر

استثنى الله الصوم من الأعمال المضاعفة، فتكون الأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام فإنه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد، بل يضاعفه الله - عز وجل - أضعافًا كثيرة بغير حصر عدد؛ فإن الصيام من الصبر، وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر: ١٠)، ولهذا ورد عن النبي ﷺ أنه سمى شهر رمضان شهر الصبر، وفي حديث آخر عنه ﷺ قال: «الصوم نصف الصبر» رواه الترمذي.

والصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة. وتجتمع الثلاثة كلها في الصوم؛ فإن فيه صبرًا على طاعة الله، وصبرًا عما حرم الله على الصائم من الشهوات، وصبرًا على ما يحصل للصائم فيه من ألم الجوع والعطش، وضعف النفس والبدن، وهذا الألم الناشئ من أعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه.

واعلم أن مضاعفة الأجر للأعمال تكون بأسباب؛ منها: شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل كالحرم، ولذلك تضاعف الصلاة في مسجدي مكة والمدينة، كما قال ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام» رواه البخاري ومسلم. ومنها: شرف الزمان، كشهر رمضان وعشر ذي الحجة، كما قال ﷺ: «من تطوع فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه».

فلما كان الصيام في نفسه مضاعفًا أجره بالنسبة إلى سائر الأعمال، كان صيام شهر رمضان مضاعفًا على سائر الصيام؛ لشرف زمانه، وكونه هو الصوم الذي فرضه الله على عباده، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام التي بني الإسلام عليها.

سماحة وأخلاق

بينما الرسول عليه الصلاة والسلام جالسًا بين أصحابه ذات يوم وإذا برجل من أحبار اليهود يسمي زيد بن سعنه، وهذا الرجل من علماء اليهود فدخل على الرسول عليه الصلاة والسلام واخترق صفوف أصحابه حتى أتى النبي ﷺ وجذبه من مجامع ثوبه وشده شدًا عنيفًا وقاله له بغلظة: أدِّ ما عليك من الدين يا محمد إنكم يا بني هاشم قوم تماطلون في أداء الديون.

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام قد استدان من هذا اليهودي بعض الدراهم ولكن لم يحل موعد أداء الدين بعد. فقام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهز سيفه وقال: ائذن لي بضرب عنقه يا رسول الله؟

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : "ما لهذا دعوناك لقد كنت أنا وهو في حاجة منك إلى غير ذلك .. مره بحسن الطلب ومرني بحسن الأداء".

فقال اليهودي: والذي بعثك بالحق يا محمد ما جئت لأطلب منك دينًا وإنما جئت لأختبر أخلاقك، فأنا أعلم أن موعد الدين لم يحل بعد، ولكني قرأت جميع أوصافك في التوراة فرأيتها كلها متحققة فيك إلا صفة واحدة لم أجربها معك؛ وهي أنك حليم عند الغضب، وإن شدة الجهالة لا تزيدك إلا حلمًا ولقد رأيتها اليوم فيك فأشهد أن لا إله إلا الله، وأنك يا محمد رسول الله؛ أما الدين الذي عندك فقد جعلته صدقة على فقراء المسلمين.

الملل دون استعجال

الذي يُخيف دائمًا؛ ليس السأم الدوري الذي يكون بين موجات النشاط والحركة والإقبال والانجذاب: ولكن السأم الذي يخيم على النفس ويستولي على الشخص في معظم أوقاته.

ولابد أن ندرك أن السأم جزء طبيعي من الحياة؛ فأعظم الكتب امتاعًا وفائدة، يحتوي على بعض الفصول المملة، وأكثر الأعمال حيوية لا يخلو من بعض الأمور المزعجة والمملة؛ ولهذا فيجب أن نتعلم كيف نتحمل ذلك، ونتقبله على أنه جزء طبيعي من الحياة، ويجب أن نعلم غيرنا هذا الامر.

أيضًا ؛ فبلوغ المعالي وذرى المجد، يتطلب دائمًا الصبر والقيام بأعمال ليس فيها أي شيء من الإثارة، والرجال والنساء العظام كانوا - دائمًا وعلى مدار التاريخ - يقومون بأعمال كثيره تبدو للآخرين مملة وعقيمة، ولكن الحقيقة هي أن الانجازات العظيمة تحتاج إلى الحياة الهادئة المنظمة، وليس إلى الحياة المتقلبة والمثيرة.

الحياة الصناعية التي نعيشها في البيئة المغلقة؛ حالت بيننا وبين الحيوية والنشاط، والتفتح، والتأثر الذي نجده عند تجولنا في الحقول، وعند قطفنا لثمار شجرة، أو مشاركتنا في سقاية بستان.

إن بُعدنا عن الحياة الملتصقة بالأرض التي تفور بالنماء والتجدد، جعلنا لا نرى سوى الاسمنت (المسلح)، والحجر، والحديد؛ فتصلبت نفوسنا، وجفت مياه الروح في أعماقنا!.

إنني أعتقد أن علينا ألا ننظر إلى موضوع الملل نظرة متعجلة، أو نظرة استخفاف، إذ من الواضح أن كثيرًا من الجرائم الكبرى؛ كالاغتصاب، وشرب الخمر، والقتل، وقطع الطريق، كان للسأم والملل نصيب في دفع أصحابها إليها.

أشعر في بعض الاحيان أن الله - جل وعلا - زودنا بالسأم لنتخذ منه عازلاً يحول بين نفوسنا وبين الأشياء السيئة التي نراها ونسمعها؛ حيث لا يحول بيننا وبين التفاعل والتأثر بالكلام الرديء والافكار التافهة شيئ؛ مثل الضجر.

وقد يكون للسأم ميزة أخرى، نلمسها من خلال التجربة، وهي أننا لولا السأم لأصبنا بالإرهاق من فرط النشاط، والاستجابة للمثيرات المختلفة، ولهذا فإن السأم يشكل فترة استجمام، ولطالما كان الملل مقدمة لنشاط عظيم، وتحفيز نفسي، وانطلاق روحي هائل.

شيء جميل أن نرى الاشياء من أكثر من زاوية، وأن نقلب الأمور على أكثر من وجه؛ لنرى التوازن المدهش الذي بثّه الخالق - جل وعلا - في هذا الكون، ولنلمس شيئًا من حكمة الحياة.

بحلم صغير بدأ مشروعه الكبير

كان هناك رجل ياباني يدعى (تويوتا)، وكان أبوه يملك مخزنًا صغيرًا وبجوار هذا المخزن يوجد معرض للماكينات العظيمة الأمريكية، فكان تويوتا يذهب كل يوم إلى هذا المعرض لمشاهدة الماكينات بالساعات. فلاحظ صاحب المعرض وجوده، وسأله عن عمره فقال: (٢٢) عامًا. فسأله عن مهنة والده؟ فقال: أن لديهم مخزنًا صغيرًا. فقال له: لماذا تأتي كثيرًا هنا؟ إذا جلست هنا (١٠٠) سنة لن تتعلم شيئًا فلن يستطيع اليابانيون صنع مثل هذه الآلات.

فغضب تويوتا جدًّا وقال: كيف تكون يابانيًا وتفكر بهذه الطريقة الخالية من الطموح، وقال: أنا أعدك أنني ساكون بعد (٢٠) سنة صاحب أكبر مصنع سيارات، وسأعرض سياراتي في معرضك هذا، وأنشأ شركة تويوتا.

بعد حوالي (١٠) أو (١٥) عامًا أصبحت مبيعات تويوتا أكبر من مبيعات أكبر ثلاث شركات أمريكية في صناعة السيارات؛ فقد صنعت الشركات الثلاث (٩) ملايين سيارة في السنة، وتويوتا وحدها في سنة (١٩٩٠م) صنعت (١١) مليون سيارة .. لقد بدأ الموضوع بحلم!!.

المسلمون وابتكار المستشفيات

لاشك أن إسهامات المسلمين في مجال الطب لا تحصى، ولعل من أجل هذه الإسهامات وأعظمها؛ أن المسلمين هم أول من أسس المستشفيات في العالم، بل إنهم سبقوا غيرهم في لك الأمر بأكثر من تسعة قرون!!

فقد أُسس أول مستشفى إسلامي في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك، والذي حكم في سنة (٨٦هـ) إلى سنة (٩٦هـ)، وكان هذا المستشفى متخصصًا في الجذام، وأنشئت بعد ذلك المستشفيات العديدة في العالم الإسلامي، وبلغ بعضها شأوًا عظيمًا؛ حتى كانت هذه المستشفيات تعد قلاعًا للعلم والطب، وتعتبر من أوائل الكليات والجامعات في العالم، بينما أنشئ أول مستشفى أوروبي في باريس بعد ذلك بأكثر من تسعة قرون!!

وكانت المستشفيات تعرف بـ(البيمارستانات)، وكان منها الثابت ومنها المتنقل، فالثابت هو الذي ينشأ في المدن، وقلما تجد مدينة إسلامية - ولو صغيرة - بغير مستشفى، أما المستشفى المتنقل فهو الذي يجوب القرى البعيدة والصحاري والجبال!!

وكانت المستشفيات المنتقلة تحمل على مجموعة كبيرة من الجمال، وصلت في بعض الأحيان إلى أربعين جملاً!! وذلك في عهد السلطان محمود السلجوقي - رحمه الله - ، والذي حكم من سنة (٥١١هـ) إلى سنة (٥٢٥هـ) - وكنت هذه القوافل مزودة بالآلات العلاجية والأدوية، ويرافقها عدد من الأطباء، وكان بمقدورها الوصول إلى كل رقعة في الأمة الإسلامية.

وقد وصلت المستشفيات الثابتة في المدن الكبرى إلى درجة راقية جدًّا في المستوى، وكان من أشهرها المستشفى العضدي ببغداد، والذي أنشئ في سنة (٣٧١هـ)، والمستشفى النوري بدمشق، والذي أنشئ في سنة (٥٤٩هـ)، والمستشفى المنصوري الكبير بالقاهرة،

والذي أنشئ سنة (٦٨٣هـ)، وكان بقرطبة وحدها أكثر من خمسين مستشفى!!

وكانت هذه المستشفيات العملاقة تقسم إلى أقسام بحسب التخصص؛ فهناك أقسام للأمراض الباطنية، وأقسام للجراحة، وأقسام للأمراض الجلدية، وأقسام لأمراض العيون، وأقسام للأمراض النفسية، وأقسام للعظام والكسور وغيرها.

علم الخرائط

لا ينكر أحد أن الغرب قد استفاد من مجهودات المسلمين في علم الجغرافيا عامة أيما استفادة؛ بل إن (أطلس الإسلام) أو الخرائط الإسلامية كانت في مقدمة مظاهر التأثير الإسلامي المباشر في الحضارة الغربية.

فقد تخطف (الغرب) مؤلف "الإدريسي" (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) وقاموا بطباعته طبات كثيرة ومختلفة، حتى ظل هذا الكتاب مصدرًا أساسيًا لدارسي الجغرافيا الأوربيين على مدار أكثر من أربعة قرون!!

صمم "الإدريسي" خريطته على الطريقة العربية في ذلك الوقت، حيث بدأ بالجنوب في أعلى الخريطة، ثم انتقل إلى الشمال في أسفلها. ويتكون مخطوط الخريطة من (٧٠) ورقة، مقاس (٣٣×٢١سم)، وتصل إلى نحو خمسة أمتار مربعة.

وقد قام العالم الألماني "كونراد ميلر" بنشر نسخة ملونة منها سنة (١٩٢٨م) بعد أن بذل مجهودًا خارقًا من أجل تجميع أجزائها المختلفة، وترجمة الأسماء العربية إلى الألمانية.

ثم اهتم المجتمع العراقي بهذا الكتاب؛ فعمل باحثوه على مراجعة وتدقيق كل النسخ الموجودة في العالم، وأخرجوا خريطة الإدريسي وطبعوها سنة (١٩٥١م) وهي بطول مترين وعرض متر واحد.

ورود على الطريق

يحكى أن سقاءً امتهن حمل الماء في بلاد الهند كانت له جرتان كبيرتان معلقتان على طرفي عصا يحملها على رقبته، وكانت إحدى الجرتين فيها ثقب صغير بينما الأخرى سليمة تعطي نصيبها من الماء كاملاً بعد نهاية مشوار طويل من النبع إلى البيت، أما الجرة المثقوبة؛ فدائمًا ما تصل في نصف عبوتها.

استمر هذا الحال يوميًا ولمدة عامين، وكانت الجرة السليمة فخورة بإنجازاتها التي صنعت من أجلها، أما الجرة المثقوبة فكانت خجلة من علتها وتعيسة لأنها تؤدي فقط نصف ما يجب أن تؤديه من مهمة.

وبعد مرور عامين من إحساسها بالفشل الذريع؛ خاطبت حامل الماء عند النبع قائلة: أنا خجلة من نفسي وأود الاعتذار منك إذ أني كنت أعطي نصف حمولتي بسبب الثقب الموجود في جنبي والذي يسبب تسرب الماء طيلة الطريق إلى منزلك ونتيجة للعيوب الموجودة فيَّ؛ فأنت تقوم بكل العمل ولا تحصل على حجم جهدك كاملاً.

شعر حامل الماء بالأسى حيال الجرة المثقوبة وقال في غمرة شفقته عليها: (عندما نعود إلى منزل السيد أرجو أن تلاحظي تلك الأزهار الجميلة على طول الممر) وعند صعودها الجبل لاحظت الجرة المشقوقة بالفعل أن الشمس تأتي من خلال تلك الأزهار البرية على جانب الممر وقد أثلج ذلك صدرها بعض الشيء ولكنها شعرت بالأسى عند نهاية الطريق حيث إنها سربت نصف حمولتها واعتذرت مرة أخرى إلى حامل الماء عن إخفاقها فقال بدوره: هل لاحظتِ وجود الأزهار فقط في جانبكِ من الممر وليس في جانب الجرة الأخرى؟ ذلك لأني كنت أعرف دائمًا عن صدعكِ وقد زرعت بذور الأزهار في جهتكِ من الممر، وعند رجوعي يوميًا من النبع؛ كنتِ تعملين على سقيها.

ولمدة عامين؛ كنت أقطف هذه الأزهار الجميلة لتزيين المائدة، ولو لم تكوني كما كنتِ لما كان هنالك جمال يزين.

ملحق

"عشر كلمات طويلة"

مناسبة للإلقاء في المصلى المدرسي

وكذلك في حصص الانتظار

والعديد من المناسبات

جميع الكلمات التالية تقريبًا، منقولة - بتصرف يسير - من كتاب: الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة، للدكتور/ أمين الشقاوي - حفظه الله.

الألوكة
www.alukah.net

فتنة الدنيا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.. وبعد:

فمن الفتن العظيمة التي حذر الله ورسوله منها: فتنة الدنيا، قال - تعالى -: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ (الكهف).

وقال - تعالى -: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الحديد).

وكان النبي ﷺ يتعوذ بالله من فتنة الدنيا.

فروى البخاري في صحيحه من حديث عمرو بن ميمون الأودي، قال: كان سعد يعلّم بنيه هؤلاء الكلمات، كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة، ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ منهن دبر الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر».

وقد نهى الله نبيه ﷺ عن التطلع إلى الدنيا وفتنتها، قال - تعالى -: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ (الكهف).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ (طه).

وبيّن - تعالى - أن ما يعطيه الكفار من نعم الدنيا، إنما ذلك لهوان الدنيا عنده وحقارتها، وابتلاء لهم وفتنة، قال تعالى: ﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (التوبة).

وقال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (المؤمنون: ٥٥).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الزخرف).

روى الترمذي في سننه من حديث سهل بن سعد - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافرًا منها شربة ماء».

وروى مسلم في صحيحه من حديث جابر - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلاً من بعض العالية، والناس كنفته (أي: جانبه)، فمر بجدي أسك (أي: صغير الأذنين) ميت، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟». فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: «أتحبون أنه لكم؟». قالوا: والله لو كان حيًا كان عيبًا فيه؛ لأنه أسك فكيف وهو ميت؟! فقال ﷺ: «فو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم».

وقد حذر النبي ﷺ أمته من فتنة الدنيا وزخرفها، فروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عمرو بن عوف - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «فو الله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم».

قال الشافعي - يرحمه الله -:

إن لله عبادًا فطنا
تركوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا
أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا
صالح الأعمال فيها سُفنا

وقال ابن أبي حصينة المعري:

أحلام نوم أو كظل زائل
إن اللبيب بمثلها لا يخدع

وكان النبي ﷺ من أكثر الناس بعدًا عن الدنيا وفتنها، فروى الترمذي في سننه من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: نام النبي ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وطاء، فقال: «ما لي وما للدنيا؟! ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها».

وفي الصحيحين من حديث عمر: أنه - رضي الله عنه - صعد إلى مشربة النبي ﷺ لما آلى ﷺ من نسائه، فرآه على رمال حصير قد أثر بجنبه، فابتدرت عيناه بالبكاء، وقال: يا رسول الله هذا كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت صفوة الله من خلقه؛ وكان رسول الله ﷺ متكئًا، فجلس وقال: «أو في شك أنت يا ابن الخطاب؟!»، ثم قال ﷺ: «أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا»، وفي رواية، قال ﷺ: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟!».

قال علي - رضي الله عنه - وهو يصف الدنيا: أولها عناء وآخرها فناء، حلالها حساب، وحرامها عقاب، من صح فيها أمن، ومن حرص ندم، ومن استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها (أي: سعى إليها) فتنته، ومن قعد عنها أتته، ومن نظر إليها أعمته، ومن نظر بها (أي: اعتبر بها) بصرته، قال الشاعر أبو الحسن التهامي:

طبعت على كدر وأنت تريدها
صفوًا من الأقذاء والأكدار

وكان النبي ﷺ يوصي أصحابه بالتقلل من الدنيا وزينتها، فروى البخاري في صحيحة من حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»؛ وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول: «إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك».

وكان الصحابة يأخذون بهذا التوجيه النبوي الكريم، فروى ابن ماجه في سننه من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: اشتكى سلمان فعاده سعد فرآه يبكي، فقال سعد: ما يبكيك يا أخي! أليس قد صحبت رسول الله ﷺ؟!

أليس؟ أليس؟ قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنتين ما أبكي ضنًا للدنيا ولا كراهية للآخرة، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلي عهدًا فما أراني إلا قد تعديت، قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إلي أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب ولا أراني إلا قد تعديت، قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهمًا من نفقة كانت عنده.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

النهي عن السخرية بالناس واحتقارهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.. وبعد:

فإن من الصفات الذميمة التي ذمها الله ورسوله: السخرية بالناس واحتقارهم، قال - تعالى -: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ (الهمزة)، والويل: كلمة تهديد ووعيد لمن كانت هذه صفاته، قال المعلمي - يرحمه الله -: الهمز هو السخرية من الناس بالإشارة؛ كتحريك اليد قرب الرأس: إشارة إلى الوصف بالجنون، أو الإشارة بالعين: رمزًا للاستخفاف، أو نحو ذلك.

واللمز: هو السخرية من الناس بالقول، كتسمية الشخص باسم يدل على عاهة فيه أو مرض، أو اتهامه بخليقة سيئة، أو التعريض بذلك. ا.هـ.

قال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١١﴾ (الحجرات)

قال الطبري - يرحمه الله -: "إن الله عم بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض بجميع معاني السخرية، فلا يحل لمؤمن أن يسخر من مؤمن، لا لفقره ولا لذنب ركبه ولا لغير ذلك"؛ وقال أيضًا في قوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾ (الحجرات: ١١): "أولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره نهي المؤمنين أن يتنابزوا بالألقاب، والتنابز بالألقاب: هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمّ الله بنهيه ذلك ولم يخصص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين: أن ينبز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها".

روى أبو داود في سننه من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا - قال غير مسدد: تعني قصيرة - فقال: «لقد قلت كلمة لو

مزجت بماء البحر لمزجته» قالت: وحكيت له إنسانًا فقال: «ما أحب أني حكيت إنسانًا، وإن لي كذا وكذا».

وروى البخاري في صحيحه من حديث المعرور، قال: لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سابيت رجلاً فعيّرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»؛ والسخرية بالناس من سمات الكفار والمنافقين، وقد نهينا عن التشبه بهم، قال - تعالى -: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ (التوبة).

قال ابن كثير - يرحمه الله -: "هذه أيضًا من صفات المنافقين لا يسلم أحد من عيبهم ولمزهم في جميع الأحوال، حتى المتصدقون لا يسلمون منهم؛ إن جاء أحدهم بمال كثير قالوا: مراء، وإن جاء بقليل قالوا: إن الله لغني عن صدقة هذا. ا.هـ.

والسخرية تميت اللب وتورثه الغفلة، حتى إذا كان يوم القيامة ندم الساخر وتحسر على فعله، قال - تعالى -: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الزمر).

والسخرية من الناس عاقبتها وخيمة في الدنيا والآخرة، في الدنيا: قد يبتلى الساخر بمثل ما سخر به، وفي الآخرة: عذاب الله، قال - تعالى -: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (المطففين).

والساخر بعيد عن ربه قريب من الشيطان، قال - تعالى - عن الكفار: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ (المؤمنون).

قال القرطبي: "يستفاد من هذا: التحذير من السخرية والاستهزاء بالضعفاء

والمساكين، والاحتقار لهم والإزراء عليهم، والاشتغال بهم فيما لا يعني، وأن ذلك مبعد من الله - عز وجل -".

ومما تقدم يتبين لنا: أن السخرية بالناس ذنب عظيم، منافٍ للدين والمروءة والأدب.. ومن صور هذا الاستهزاء في وقتنا المعاصر:

السخرية بالعلماء والمشايخ، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وغيرهم من أهل الصلاح والخير، ولمزهم بالألقاب السيئة، وتأليف القصص المكذوبة التي تسمّى النكت عليهم، وقد نص بعض أهل العلم: على أن الساخر من العلماء أو الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر؛ إذا كان يسخر منهم لدينهم لا لذاتهم، فإن هذا من الكفر المخرج عن دائرة الإسلام، قال - تعالى -: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ ﴾ (التوبة: ٦٥- ٦٦).

ومنها: السخرية بالعمال المقيمين في هذه البلاد، أو الفقراء وضعفاء الناس، واحتقارهم: لأن هذا من الجنسية أو البلد الفلاني؛ روى البخاري في صحيحه من حديث سهل - رضي الله عنه - قال: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال: «ما تقولون في هذا؟» قالوا: حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، وإن قال أن يستمع، قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين، فقال: «ما تقولون في هذا؟» قالوا: حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يستمع، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»؛ وما يدري هذا الساخر: لعل الذي سخر منه خير وأتقى لله منه! قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾ (الحجرات: ١٣).

قال محمود الغرنوي:

فلا تحقرن خلقًا من الناس علة

ولي إله العالمين وما تدري

فذو القدر عند الله خاف عن الورى

كما خفيت عن علمهم ليلة القدر

ومنها السخرية بالجيران والأصدقاء والأقارب، وقد يكون الحامل على هذه السخرية والاحتقار: هو الحسد، فقد يبرز بعض الناس عند أقاربه أو أصدقائه: بتجارة أو علم أو دراسة، فيسخرون منه، ويلمزونه في المجالس، ليسقطوه من أعين الناس؛ روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله! إخوانًا؛ المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا»، ويشير إلى صدره ثلاث مرات "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه".

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. (١)

(1) جميع الكلمات التالية تقريبًا، منقولة "بتصرف يسير" من كتاب: "الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة" للدكتور/ أمين الشقاوي - حفظه الله -

تأملات في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.. وبعد:

قال - تعالى -: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ (الحجر).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ المتقون: هم الذين فعلوا الطاعات واجتنبوا المعاصي والذنوب، وجنات: أي بساتين جامعة للأشجار، وسميت جنة؛ لأنها تجن من فيها: أي تستره لكثرة أشجارها وأغصانها.

والعيون هي الأنهار الأربعة: ماء، وخمر، ولبن، وعسل، وهذه الأنهار تجري من تحت القصور والأشجار، قال - تعالى -: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ (محمد).

قوله - تعالى -: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ أي بسلامة من كل داء وآفة، وآمنين: أي من كل خوف وفزع، ولا تخشوا من إخراج، ولا انقطاع شيء من النعيم الذي أنتم فيه أو نقصانه، كالموت، والنوم، والمرض، والحزن، والهم، وسائر المكدرات، كما قال - تعالى -: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ ﴾ (ق)؛ روى مسلم في صحيحة من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة - رضي الله عنهما -: أن النبي ﷺ قال: «ينادي منادٍ إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبدًا، فذلك قوله - عز وجل -: ﴿ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف)؛ والأمن مطلب لجميع

الناس في الدنيا والآخرة؛ ولذلك قال - تعالى - عن أهل الجنة: آمنين؛ حتى تكتمل السعادة والفرحة.

وحـــل المـــتـــقـــون بـــــدار صـــدق

وعـــيـــش نـــــاع تحـــت الـــظـــلال

لـــهـــم مـــا يـــشـــتـــهـــون ومـــا تمـــنـــوا

مـــن الأفـــــراح فـــيـــهـــا والـــكـــمـــال

قوله - تعالى -: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (الحجر)، الغل: هو الحقد والعداوة، فبيّن - تعالى - في هذه الآية الكريمة: أنه نزع ما في صدور أهل الجنة من الغل في حال كونهم إخوانًا، وبيّن هذا المعنى وزاد أنهم تجري من تحتهم الأنهار في نعيم الجنة، وذلك في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (الأعراف).

قال ابن كثير: وهذا موافق لما في الصحيح من رواية قتادة من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال: «يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة».

ولما دخل عمران بن طلحة على علي - رضي الله عنه - بعدما فرغ من أصحاب الجمل، فرحّب به وأدناه وقال: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (الحجر)، والحكمة في نزع الغل: حتى تكتمل السعادة والفرحة، فإن الغل يفسد القلوب ويضيق به الصدر؛ ولذلك شرح الله صدر نبينا محمد ﷺ، وأرسل الله له في صغره ملكين، ونزعا ما في صدره من الغل والحقد وغسلا قلبه؛ قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر: ٤٧)، السرر: جمع سرير مثل جديد وجدد، وقيل: هو من السرور فكأنه مكان رفيع ممهد للسرور، قال ابن عباس: على سرر مكللة بالياقوت والزبرجد

والدر. السرير ما بين صنعاء إلى الجابية وهي قرية بالشام، وما بين عدن إلى أيلة وهي مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام، وقد وصف الله هذه السرر بأنها منسوجة بقضبان الذهب وهي: (الموضونة)، فقال: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ (الواقعة).

وقيل الموضونة: المصفوفة، كقوله - تعالى -: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الطور).

و أيضًا هذه السرر مرفوعة، قال - تعالى -: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (الغاشية)، وقال - تعالى -: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ (الواقعة)، وقال - سبحانه -: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ (الرحمن).

قوله - تعالى -: ﴿ مُتَقَـٰبِلِينَ ﴾: أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض؛ وذلك دليل على تزاورهم واجتماعهم وحسن أدبهم فيما بينهم، في كون كل منهم مقابلاً للآخر لا مستدبرًا له، متكئين على تلك السرر المزينة بالفرش واللؤلؤ وأنواع الجواهر.

قولة - تعالى -: ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الحجر) بيّن - تعالى - في هذه الآية الكريمة أن أهل الجنة لا يمسهم فيها نصب، وهو التعب والإعياء، و ﴿ نَصَبٌ ﴾: نكرة في سياق النفي فتعم كل نصب، فدلت الاية على سلامة أهل الجنة من جميع أنواع التعب والمشقة، وأكد هذا المعنى - سبحانه -، فقال - تعالى -: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ (فاطر)؛ لأن اللغوب هو التعب والإعياء، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله هذه خديجة قد أتت، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب».

قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ (الحجر: ٤٨)؛ بيّن - تعالى - أن أهل الجنة لا يخرجون منها، فهم دائمون في نعيمها أبدًا بلا انقطاع، وأوضح - سبحانه - هذا المعنى في مواضع أخر، كقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ (الكهف). وقوله - تعالى -:

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ (ص)، إلى غير ذلك من الآيات.

قوله تعالى: ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ (الحجر)، هذه الآية موازية لقوله ﷺ، كما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع بجنته أحد؛ ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد».

فالعبد ينبغي أن يكون قلبه دائمًا بين الخوف والرجاء والرغبة والرهبة، ويكون الخوف في الصحة أغلب عليه منه في المرض، فإذا نظر إلى رحمة ربه ومغفرته وجوده وإحسانه أحدث له ذلك الرجاء والرغبة، وإذا نظر إلى ذنوبه وتقصيره في حقوق ربه أحدث له الخوف والرهبة والإقلاع عنها؛ فالقنوط من رحمة الله يأس، والرجاء مع التقصير إهمال، وخير الأمور أوساطها.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الغـرور

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.. وبعد:

فإن من الصفات الذميمة التي نهى الله ورسوله عنها: الغرور، قال الراغب: الغرور هو كل ما يغر الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وغير ذلك، وقال الكفوي: كل من غر شيئًا فهو غرور بالفتح والغرور بالضم الباطل، قال - تعالى -: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (آل عمران).

وقد حذّر - سبحانه - من الغرور فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ (فاطر)، أي: لا يغرنكم الشيطان فيقول لكم: إن الله يتجاوز عنكم ويغفر لكم لفضلكم أو رئاستكم وغناكم أو سعة رحمته لكم، فتسرعوا في المعاصي، وأخبر - سبحانه - أن الغرور من عمل الشيطان، فقال: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ﴾ (الإسراء).

قال ابن القيم - يرحمه الله -: فوعده ما يصل إلى قلب الإنسان نحو: سيطول عمرك، وتنال من الدنيا لذتك، وستعلو على أقرانك، وتظفر بأعدائك، والدنيا دول: ستكون لك كما كانت لغيرك، ويطول أمله، وبعده بالحسنى على شركه ومعاصيه، ويمنّيه الأماني الكاذبة على اختلاف وجوهها؛ والفرق بين وعده وتمنيته: أنه يعد الباطل ويمني المحال، والنفس المهينة التي لا قدر لها تغتذي بوعده وتمنيته، كما قال القائل:

منى إن تكن حقًا تكن أحسن المنى

وإلا فقد عشنا بها زمنًا رغدًا

قال حسان بن ثابت:

دلاهـــم بـــغـــرور ثـــم أســـلـــمـــهـــم

إن الخـبـيـث لـمـن والاه غـــرارُ

وقـــال إني لـكـم جـــار فـــأوردهـــم

شـــر المـــوارد فـيـه الخـــزي والـعـار

والغرور على أقسام:

القسم الأول: "غرور الكفار، فمنهم من غرته الحياة الدنيا بشهواتها وملذاتها، قال - تعالى -: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ ﴾ (الأنعام: ٧٠)، وهم الذين قالوا: النقد خير من النسيئة، فالدنيا نقد والآخرة نسيئة، فإذن الدنيا خير منها ولا بد من إتيانها؛ وقالوا: اليقين خير من الشك، ولذات الدنيا يقين ولذات الآخرة شك، فلا نترك اليقين بالشك، ويرد عليهم بقوله - تعالى -: ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾ (النحل: ٩٦)، وبقوله: ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ٤ ﴾ (الضحى).

القسم الثاني: غرور العصاة من المؤمنين بقولهم: إن الله كريم وإنا نرجو عفوه، واتكالهم على ذلك، وإهمالهم الأعمال، وتحسين ذلك بتسمية تمنيهم واغترارهم: رجاء، وظنهم أن هذا هو الرجاء المحمود في الدين، وهذا جهل بالفرق بين الرجاء والغرة، وقد قيل للحسن: قوم يقولون: نرجو الله، ويضيعون العمل! فقال: هيهات هيهات، تلك أمانيهم يترجحون فيها، من رجا شيئًا طلبه، ومن خاف شيئًا هرب منه. ا هـ.

وقد بيّن الله الرجاء المحمود، فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨ ﴾ (البقرة).

القسم الثالث: "غرور طوائف لهم طاعات ومعاص، إلا أن معاصيهم أكثر، وهم يتوقعون المغفرة، ويظنون أنهم بذلك تترجح كفة حسناتهم، مع أن ما في كفة السيئات أكثر، وهذا غاية الجهل؛ فترى الواحد يتصدق بارهم من الحلال والحرام، وما يأكله

من أموال المسلمين أضعاف ذلك، ويظن أن إنفاق عشرة في الصدقة يكفر عنه مائة من مشبوه المال، وذلك غاية في الجهل والاغترار"؛ روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا»، وروى البخاري في صحيحه من حديث خولة الأنصارية - رضي الله عنهما -: أن النبي ﷺ قال: «إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة»؛ قال عبدالله بن المبارك "لأن أراد درهمًا واحدًا من شبهة، أحب إلي من أن أتصدق بمائة ألف".

وقد أخبر -سبحانه - أن الغرور من شأن الظالمين والكفار، قال - تعالى -: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾ (فاطر).

فمن الناس من إذا أعطى مالاً أو منصبًا أو جاهًا، ظن أن هذا دليل على إكرام الله له ورضاه عنه، وأن هذا المنصب أو المال: إنما حصل عليه باجتهاده وتعبه؛ وهذا يشبه قارون عندما قال عن ماله: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ (القصص: ٧٨)، ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ﴾ (الفجر)، أي: ليس الأمر كذلك؛ وآخرون إذا أعطى أحدهم نصيبًا من العلم الشرعي أو الدعوة أو العبادة: اغتر بذلك، وأعجب بعمله، وترفعت نفسه عن الآخرين، بل إن بعضهم يرى أن إخوانه ينبغي أن يخدموه ويوقروه، تقديرًا لعلمه أو لنشاطه في الدعوة، أو لعبادته: وهذا هو الغرور.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبان قال: أتيت عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بطهور وهو جالس على المقاعد فتوضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: رأيت النبي ﷺ يتوضأ وهو في هذا المجلس، فأحسن الوضوء، ثم قال: «من توضأ مثل هذا الوضوء، ثم أتى المسجد، فركع ركعتين، ثم جلس غفر له ما تقدم من ذنبه»، قال: وقال النبي ﷺ: «لا تغتروا».

قال الزهري: "من استطاع ألا يغتر فلا يغتر، ولما حضرت عبدالعزيز بن مروان الوفاة وكان واليًا على مصر قال: ائتوني بكفني الذي أكفن فيه أنظر إليه، فلما وضع بين يديه نظر إليه فقال: مالي كثير وما أخلف من الدنيا إلا هذا، ثم ولى ظهره وبكى،

وقال: أف لك من دار! إن كان كثيرك لقليل! وإن كان قليلك لكثير! وإن كنا منك لفي غرور".

وبالجملة فالناس على صنفين:

الأول: غرور أهل الدنيا بدنياهم حيث تلهيهم أموالها ومناصبها وزينتها وزخارفها، حتى يدركهم الموت وهم غافلون، قال - تعالى -: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ (التكاثر).

الثاني: غرور أهل العبادة والطاعة، وسببه إعجابهم بأعمالهم، فالواجب على العبد: أن يحمد الله على توفيقه، وأن يخلص له وأن يصدق معه، وأن يعلم أن المنة لله وحده، قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٧﴾ (الحجرات).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قسوة القلب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبه ورسوله.. وبعد:

فإن من أعظم العقوبات التي يبتلى بها العبد: قسوة القلب، قال ابن منظور: القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه.

وقال القرطبي: القسوة الصلابة والشدة واليبس وهي عبارة عن خلوها من الإنابة والإذعان لآيات الله - تعالى -.

قال - تعالى -: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (الحديد).

قال ابن كثير: "يقول - تعالى - في هذه الآية: أما آن للمؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله، أي تلين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن، فتفهمه لذكر الله، أي تلين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن، فتفهمه وتنقاد له، وتسمع له تطيعه"، قال ابن عباس رضي الله عنهما: " إن الله استبطأ قلوب المؤمنين، فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن، فقال: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ الآية". روى مسلم في صحيحه من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: "ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾، إلا أربع سنين".

فإذا كان الله قد حذر الصحابة، وهم خير القرون وأهل قيام الليل وصيام النهار والجهاد في سبيل الله، والوحي ينزل عليهم ليلاً ونهارًا، فكيف بنا نحن في هذا الزمن الذي تعلق فيه الكثير منا بالدنيا وانتشرت الفتن، وأصبح الواحد منا يعيش غربة الدين؟!

لقد نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بالذين حملوا الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى، لما تطاول عليهم الأمد بدلوا كتاب الله الذي بأيديهم، واشتروا به ثمنًا

قليلاً، ونبذوه وراء ظهورهم، وأقبلوا على الآراء المختلفة والأقوال المؤتفكة، وقلدوا الرجال في دين الله، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، فعند ذلك: قست قلوبهم فلا يقبلون موعظة، ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد.

وذكر أهل التفسير: أن سبب توبة الفضيل بن عياض - وكان من قطاع الطريق - أنه عشق جارية فواعدته ليلاً، فبينما هو يرتقي الجدران إليها؛ إذ سمع قارئًا يقرأ: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾؛ فرجع القهقري وهو يقول: بلى والله قد آن! فآواه الليل إلى خربه وفيها جماعة من السابلة، وبعضهم يقول لبعض: إن فضيلاً يقطع الطريق، فقال الفضيل: أواه! أراني بالليل أسعى في معاصي الله، قوم من المسلمين يخافونني: اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي إلى جوار بيتك الحرام.

وقد توعد الله أصحاب القلوب القاسية بالعذاب الأليم، وبين ان قسوة القلب سبب للضلال وانغلاق القلب، فلا يخشع ولا يعي ولا يفهم، قال - تعالى -: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (الزمر: ٢٢)، وهذه الآية كقوله - عز وجل -: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

قال الشاعر:

إذا قسا القلب لم تنفعه موعظة

كالأرض إن سبخت لم ينفع المطر

قال مالك بن دينار: ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب، وما غضب الله على قوم إلا نزع الرحمة من قلوبهم.

وقد ذمّ الله في كتابه قسوة القلب، وأخبر أنها مانع عن قبول الحق والعمل به، قال - تعالى -: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ (البقرة).

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى -: ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ ﴾، "أي: من الحجارة لألين من قلوبكم، عما تدعون إليه من الحق فلا تستجيبون".

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الأنعام)؛ أي الفقر والضيق في العيش، والضراء: وهي الأمراض والأسقام والآلام، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾: أي لعلهم يتضرعون إليه ويخشونه ويدعونه.

وقال - تعالى -: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الأنعام)؛ أي فهلا إذا ابتليناهم بذلك: تضرعوا إلينا، وتمسكنوا لدينا؟! ﴿ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ أي: ما رقت ولا خشعت، ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ أي: من الشرك والمعاندة والمعاصي.

وكان نبينا ﷺ من أرق الناس قلبًا، قال - تعالى -: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

روى البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -: أن عطاء بن يسار سأله أن يخبره عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في السواق؛ ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله؛ فيفتح به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا.

وفي الصحيحين من حديث عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال له: «اقرأ علي؟» قلت: يا رسول الله أأقرأ عليك وعليك أنزل؟! فقال النبي ﷺ: «نعم»؛ فقرأت سورة النساء، حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ (النساء)؛ قال: «حسبك الآن»، فالتفت إليه: فإذا عيناه تذرفان.

ومن أسباب لين القلب: الإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن، قال - تعالى -:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الرعد).

وقال تعالى: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ (الحشر: ٢١).

ومنها إطعام المسكين ومسح رأس اليتيم، روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن أردت تليين قلبك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم».

وكذلك زيارة المقابر والمرضى، والزهد في الدنيا وتذكر الموت والآخرة، روى مسلم في صحيحه وابن ماجه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «زوروا القبور؛ فإنها تذكركم الآخرة».

وروى الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «أكثروا ذكر هادم اللذات» يعني الموت، وفي رواية «فما ذكره عبد قط وهو في ضيق إلا وسعه عليه، ولا ذكره وهو في سعة إلا ضيقه عليه».

قال الشاعر:

دواء قلبك خمس عند قسوته
فادأب عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره
كذا تضرع باك ساعة السحر
ثم التهجد جنح الليل أوسطه
وان تجالس أهل الخير والخبر

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

خطورة الكذب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.. وبعد:

فإن من الصفات المذمومة التي حرّمها الله ورسوله، وتوعد صاحبها بالعذاب الأليم في الآخرة: الكذب، قال - تعالى -: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (النحل).

وأخبر سبحانه أن الكذب من صفات الكفار والمنافقين، قال - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (التوبة) وقال - تعالى -: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (يونس).

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».

وبين النبي ﷺ أن الكذب يقود صاحبه إلى النار. روى البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنهما -: أن النبي ﷺ قال: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجر وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا».

والكذاب يعذب في قبره قبل يوم القيامة. روى البخاري في صحيحه من حديث سمرة بن جندب - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال في حديث الرؤيا الطويل: «فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخراه إلى قفاه، وعيناه إلى قفاه». قال: «ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب

حتى يصح الأول كما كان، ثم يعود فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى» فسأل عنه النبي ﷺ فقيل له: «إنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق».

ورتب النبي ﷺ الثواب العظيم لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا. روى أبو داود في سننه من حديث أبي أمامة - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه».

قال الإمام أحمد بن حنبل: الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، وقال أيضًا: يطبع المسلم على الخصال كلها إلا الخيانة والكذب.

وقال ابن القيم - يرحمه الله -: الكذب متضمن لفساد نظام العالم، ولا يمكن قيام العالم عليه، لا في معاشهم ولا في معادهم، بل هو متضمن لفساد المعاش والمعاد ومفاسد الكذب اللازمة له معلومة عند خاصة الناس وعامتهم، كيف وهو منشأ كل شر، وفساد الأعضاء لسان كذوب، وكم أزيلت بالكذب من دول ومالك، وخربت به من بلاد، واستلبت به من نعم، وتقطعت به من معايش، وفسدت به مصالح، وغرست به عداوات، وقطعت به موادات، وافتقر به غني، وذل به عزيز، وهتكت به مصونة، ورميت به محصنة، وخلت به دور وقصور، وعمرت به قبور، وأزيل به أنس، واستجلبت به وحشة، وأفسد به بين الابن وأبيه، وغاض بين الأخ وأخيه، وأحال الصديق عدوًا مبينًا ورد الغني العزيز مسكينًا. وهل ملئت الجحيم إلا بأهل الكذب الكاذبين على الله وعلى رسوله وعلى دينه، وعلى أوليائه، المكذبين بالحق حمية وعصبية جاهلية.

قال الشاعر:

الكذب عار وخير القول أصدقه

والحق ما مسه من باطل زهقًا

وقال آخر:

ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبًا

إن الكذوب لبئس خلا يصحب

وكان النبي ﷺ يكره الكذب ويشتد إنكاره على فاعله، روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: "ما كان خلق أبغض إلى أصحاب رسول الله ﷺ من الكذب، ولقد كان الرجل يكذب عند رسول الله ﷺ الكذبة، فما يزال في نفسه عليه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة".

وذكر العلماء - يرحمهم الله -: أن أعظم الكذب: ما كان كذبًا على الله أو على رسوله ﷺ؛ قال الذهبي - يرحمه الله -: "ولا ريب أن تعمد الكذب على الله ورسوله، في تحليل حرام أو تحريم حلال: كفر محض".

وقال الذهبي: "إن الكذب في الحالتين السابقتين كبيرة: أي الكذب على الله أو على رسوله، وأن الكذب في غير ذلك أيضًا من الكبائر في أغلب أقواله".

والصدق منجاة للعبد في الدنيا والآخرة؛ ففي الصحيحين في قصة الإفك عند قبول توبة كعب بن مالك بشره النبي ﷺ بذلك، قال: يا رسول الله إن الله إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقًا ما بقيت، قال: فو الله ما علمت أن أحدًا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا، أحسن مما أبلاني الله به، والله! ما تعمدت كذبة منذ قلت لرسول الله ﷺ، إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي، وأنزل الله قوله - تعالى -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (التوبة).

وقد استثنى العلماء - يرحمهم الله -: الكذب إذا كان لإصلاح بين متخاصمين، والكذب في الحرب، والكذب إذا كان لدفع الظلم؛ فإذا اختفى مسلم من ظالم يريد قتله أو أخذ ماله وأخفى ماله وسئل إنسان عنه، وجب الكذب بإخفائه، وكذا لو كان عنده وديعة وأراد ظالم أخذها فإنه يكذب لإخفائها، والأحوط أن يوري ومعنى التورية: أن يقصد بعبارته مقصودًا صحيحًا ليس هو كاذبًا بالنسبة إليه، وإن كان كاذبًا في ظاهر للفظ وبالنسبة إلى ما يفهمه المخاطب؛ وقد استدل العلماء على جواز الكذب في هذا الحال: بما رواه البخاري ومسلم من حديث أم كلثوم - رضي الله عنها -: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيرًا أو يقول خيرًا».

زاد مسلم: قال ابن شهاب - يرحمه الله -: "ولم أسمع برخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها".

ومما ينبغي التنبيه عليه: أن النكت وهي قصص مكذوبة يقصد بها إضحاك الآخرين داخلة في الكذب المنهي عنه.

روى الترمذي في سننه من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ قال: «ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له».

والحمد لله ربا العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

النصيحة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.. وبعد:

فمن شعائر الإسلام العظيمة، ومن مقامات الدين العالية الرفيعة: النصيحة، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾ (القصص).

روى مسلم في صحيحه من حديث تميم الداري - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

قال النووي: هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام، وأما ما قاله جماعات من العلماء: إنه أحد أرباع الإسلام - أي أحد الأحاديث الأربعة التي تجمع أمور الإسلام -، فليس كما قالوه، بل المدار على هذا وحده.

قال ابن حجر: قوله: «الدين النصيحة» يحتمل أن يحمل على المبالغة، أي: معظم الدين النصيحة، كما قيل: «الحج عرفة»؛ ويحتمل أن يحمل على ظاهره؛ لأن كل عمل لم يرد به عامله الإخلاص، فليس من الدين.

قوله: النصيحة لله: هي وصفه بما هو له أهل، والخضوع له ظاهرًا وباطنًا، والرغبة في محابه: بفعل طاعته، والرهبة من مساخطه: بترك معصيته، والجهاد في رد العاصين إليه.

والنصيحة لكتاب الله: تعلمه، وتعليمه، وإقامة حروفه في التلاوة، وتحريرها في الكتابة وتفهم معانيه، وحفظ حدوده، والعمل بما فيه، وذب تحريف المبطلين عنه.

والنصيحة لرسوله: تعظيمه ونصره حيًا وميتًا، وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها، والاقتداء به في أقواله وأفعاله ومحبته ومحبة اتباعه.

والنصيحة لأئمة المسلمين: إعانتهم على ما حملوا القيام به، وتنبيههم عند

الغفلة، وسد خلتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم؛ ومن أعظم نصيحتهم: وقفهم عن الظلم بالتي هي أحسن، ومن جملة أئمة المسلمين: أئمة الاجتهاد، وتقع النصيحة لهم ببث علومهم وتعليمهم ما ينفعهم، وكشف وجوه الأذى عنهم، وأنه يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لنفسه.

والنصيحة على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: النصيحة للمسلمين عمومًا وفيها أحاديث كثيرة؛ روى مسلم في صحيحه من حديث جرير بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: «بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم».

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست». قيل ما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه».

القسم الثاني: النصيحة لولاة الأمر. روى الأمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «إن الله كره لكم ثلاثًا، ورضي لكم ثلاثًا؛ رضي لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا، وأن تنصحوا لولاة الأمر» الحديث.

وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث جبير بن مطعم - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولي الأمر، ولزوم الجماعة».

وأما نصح الولاة لرعاياهم؛ فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث معقل بن يسار - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «ما من عبد استرعاه الله رعية، فلم يحطها بنصحه، إلا لم يجد رائحة الجنة».

وقد ذكر الله في كتابه عن الرسل السابقين: أنهم كانوا ينصحون لأقوامهم، فذكر الله عن نبي الله نوح - عليه السلام - أنه قال لقومه: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى

وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ (الأعراف: ٦٢).

وقال تعالى: عن نبي الله هود: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ (الأعراف: ٦٨).

ونبينا محمد بن عبدالله إمام الناصحين: بلغ الرسالة ونصح الأمة؛ فقد روى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج - وذكر صفة حجة - وفيه أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت.

وقد عذر الله من تخلف عن الجهاد لعذر إذا كان ناصحًا لله ورسوله، قال - تعالى -: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾ (التوبة).

وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرًا، حتى قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه، والنصيحة سرًا تشمل ولاة الأمر، والعلماء، وعامة الناس.

قال الشافعي - يرحمه الله -:

تعمدني بنصحك في انفرادي
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفتني وعصيت قولي
فلا تجزع إذا لم تعط طاعة

ومن فوائد النصيحة:

أولاً: أنها من أعظم أسباب الثبات على الدين: لأن الذي ينصح يريد أن يطبق ما نصح به، ولا يخالف فعله قوله، قال - تعالى - عن نبي الله شعيب: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ ﴾ (هود: ٨٨).

ثانيًا: دليل حب الآخرين وبغض الشر لهم، ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

ثالثًا: صلاح المجتمع، إذ تشاع فيه الفضيلة وتستر فيه الرذيلة.

رابعًا: القضاء على كثير من المنكرات، فكم منكر زال بسبب نصيحة صادقة.

خامسًا: تنفيذ أمر الله ورسوله الذي هو غاية سعادة العبد وفلاحه في الدنيا والآخرة، قال - تعالى -: ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

سادسًا: أنها من أعظم أسباب الهداية، فكم من كافر أسلم بسبب نصيحة! وكم من عاص مرتكب لكبائر الذنوب تاب واستقام حاله بسبب نصيحة! روى مسلم في صحيحه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال لعلي: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم».

سابعًا: براءة الذمة، فقد تكون الذمة مشغولة، فإذا نصح العبد فقد أدى ما عليه، قال - تعالى -: ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ (الشورى: ٤٨).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (العنكبوت: ١٨).

وذكر ابن حزم أمرين يتعلقان بالنصيحة:

الأول: النصيحة مرتبتان: الأولى: فرض وديانة، والثانية تنبيه وتذكير، فواجب على المرء ترداد النصح رضي المنصوح أو سخط، تأذى الناصح بذلك أو لم يتأذ.

الثاني: لا تنصح على شرط القبول منك، فإن تعديت هذه فأنت ظالم لا ناصح؛ فقد جاء في صحيح مسلم من حديث ابن عباس - رضي عنهما - أن النبي ﷺ قال: «عرضت على الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد».

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

نزول المطر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.. وبعد:

فإن من فضل الله ورحمته بعباده: نزول هذه لأمطار المباركة، قال - تعالى -: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ ﴾ (ق:٩). قال - تعالى -: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ (فصلت: ٣٩).

قال ابن القيم - يرحمه الله -: "ثم تأمل الحكمة البالغة في إنزاله بقدر الحاجة، حتى إذا أخذت الأرض حاجتها منه - وكان تتابعه عليه بعد ذلك يضرها أقلع عنها وأعقبه بالصحو فهما - أعنى الصحو والتغييم - يعتقبان على العالم لما فيه صلاحه، ولو دام أحدهما كان فيه فساده، فلو توالت الأمطار لأهلكت ما على الأرض، ولو زادت على الحاجة أفسدت الحبوب والثمار، وعفنت الزروع والخضراوات وأرخت الأبدان وخثرت الهواء، فحدثت ضروب من الأمراض، وأرخت الأبدان وخثرت الهواء، فحدثت ضروب من الأمراض، وفسد أكثر المآكل وتقطعت المسالك والسبل، ولو دام الصحو لجفت الأبدان وغيض الماء، وانقطع معين العيون والآبار والأنهار والأودية وعظم الضرر، واحتدم الهواء، فيبس ما على الأرض، وجفت الأبدان، وغلب اليبس، وأحدث ذلك ضروبًا من الأمراض عسرة الزوال، فاقتضت حكمة اللطيف الخبير أن عاقب بين الصحو والمطر على هذا العالم، فاعتدل الأمر، وصح الهواء، ودفع كل واحد منهما عادية الآخر، واستقام أمر العالم وصلح".

ومن الأذكار التي تقال عند نزول المطر ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث زيد بن خالد الجهني، قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء

كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب».

وروى البخاري في صحيحه من حديث عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان إذا رأى المطرقال: «اللهم صيبًا نافعًا». وروى مسلم في صحيحه من حيث أنس - رضي الله عنه - قال: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر، قال: فحسر رسول الله ﷺ ثوبه، حتى أصابه من المطر فقلنا: يا رسول الله! لِمَ صنعت هذا؟ قال: «لأنه حديث عهد بربه تعالى».

وميكائيل موكل بنزول المطر، ففي الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس، قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن، عرفنا أنك نبي واتبعناك؛ وفي آخر الحديث قالوا: إنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك؟ قال: "جبريل عليه السلام" قالوا: جبريل! ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت ميكائيل الذي ينزل الرحمة والنبات والقطر لكان، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ (البقرة: ٩٧).

ويشرع للمسلم أن يكثر من الدعاء عند نزول المطر، لما رواه الشافعي في الأم من حديث مكحول مرسلاً أن النبي ﷺ قال: «اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش، وإقامة الصلاة، ونزول الغيث».

ويشرع للمسلم الذكر عند سماع الرعد لما رواه مالك في الموطأ من حديث عامر بن عبدالله بن الزبير موقوفًا عليه: أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث، وقال: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، ثم يقول: إن هذا الوعيد لأهل الأرض شديد.

روى الترمذي في سننه من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «الرعد ملك من ملائكة الله، موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء»، وقد يسقي هذا الملك بأمر الله بلادًا دون بلاد، أو قرية دون أخرى، وقد يؤمر بأن يشقى زرع رجل واحد دون سواه، كما روى مسلم في صحيحه من

حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «بينا رجل بفلاة من الرض، فسمع صوتًا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، فافرغ ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبدالله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثًا، وأرد فيها ثلثه».

وإذا نزل المطر وكان عزيزًا وخيف منه الضرر؛ فإنه يشرع للمسلم أن يدعو الله بتخفيفه. روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -: أن رجلاً دخل المسجد يوم جمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائمًا ثم قال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله أم يغثينا، فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا»، قال أنس: ولا والله، ما نرى في السماء من سحاب، ولا قزعة، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، فلا والله ما رأينا الشمس ستًا.. ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة - يعني اليوم الثاني - ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله قائمًا فقال: يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها عنا، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر» قال: فأقلعت، وخرجنا نمشي في الشمس.

قال النووي: وفي هذا الحديث الإخبار عن معجزة الرسول ﷺ وعظيم كرامته على ربه - سبحانه وتعالى - بإنزال المطر سبعة أيام متواصلة بسؤاله من غير تقدم سحاب ولا قزع ولا سبب آخر ظاهر ولا باطن.

والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخطاء في الصلاة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.. وبعد:

فإن الصلاة عماد الدين والركن الثاني من أركانه، وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، ولذلك وجب على المسلم أن يحرص على أدائها: كما أمره النبي ﷺ بذلك، وبين صفتها لأمته.

روى البخاري في صحيحه من حديث مالك بن الحويرث - رضي لله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي».

وروى الطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن قرط - رضي الله عنه - : أن النبي ﷺ قال: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله».

وهناك أخطاء يقع فيها بعض المصلين: أحببت التذكير بها أداء لحق الله - تعالى -، وقيامًا بواجب النصيحة؛ فمن ذلك:

أولاً: الصلاة بالثياب الضيقة أو البنطال الضيق، قال بعض أهل العلم: والمحذور في ذلك أن اللباس الضيق يجسم العورة، وهذا على العموم منهي عنه، فكيف إذا كان في الصلاة؟! قال - تعالى -: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ (الأعراف).

ثانيًا: الصلاة في الثياب الشفافة: فكما يحرّم الصلاة في اللباس الضيق؛ لأنه يجسّم العورة ويصف شكلها وحجمها، فكذلك تحرم الصلاة في الثياب الرقيقة التي تشف عما وراءها من البدن.

قال الفقهاء في شروط صحة الصلاة: مبحث ستر العورة، ويشترط في الساتر: أن يكون كثيفًا، فلا يجزئ الساتر الرقيق.

وهذا يحدث في الصيف: نجد أن بعض الناس يلبس الثياب الشفافة مع السراويل القصيرة، ثم يصلي فيها.

ثالثًا: الصلاة في ملابس النوم أو (البيجامات) أو ملابس العمل، وقد تكون متسخة وبها روائح كريهة تؤذي المصلين، والسبب يعود إلى الكسل: فيتكاسل عن تغييرها؛ بينما لو أراد أن يزور مسؤولاً أو رجلاً له مكانته، لاستعد لذلك؛ فرب العالمين أولى بالتجمل، قال - تعالى -: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ (الحج: ٣٢)، وقال: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (الأعراف: ٣١).

رابعًا: الإسبال في الصلاة ويشمل الثوب و"البشت" والبنطال، والإسبال منهي عنه على وجه العموم، لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر - رضي الله عنه -: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم»، قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب».

وروى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار». فإذا كان هذا الوعيد الشديد لعموم المسبلين، ففي الصلاة أشد وأعظم؛ فقد روى أبو داود في سننه من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «من أسبل إزاره في صلاته خيلاء، فليس من الله في حل ولا حرام».

خامسًا: المواظبة على صلاة النافلة في المسجد وهذا خلاف السنة، والمستحب أن تكون صلاة النافلة في البيت؛ روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -: أن النبي ﷺ قال: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم، ولا تتخذوها قبورًا».

وروى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده، فليجعل لبيته نصيبًا من صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرًا».

وروى ابن ماجه في سننه من حديث عبدالله بن سعد - رضي الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ أيما أفضل: الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد؟ قال: «ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد؟! فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد، إلا أن تكون صلاة مكتوبة»، ولا بأس أن يصلي النافلة في المسجد أحيانًا، إلا أن السنة الغالبة صلاتها في البيت، وهو أفضل كما دلت على ذلك الأحاديث المتقدمة.

سادسًا: رفع بعض المصلين أصواتهم في القراءة السرية أو في بعض أذكار الصلاة، وهذا يشوش على الباقين صلاتهم، وقد ورد النهي عن ذلك؛ قال - تعالى -: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ١١٠).

روى مالك في الموطأ من حديث البياضي - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ خرج على الناس وهم يصلون، وقد علت أصواتهم بالقراءة، فقال: «إن المصلي يناجي ربه، فلينظر بما يناجيه به، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن».

سابعًا: إدخال بعض المصلين أجهزة الجوال إلى المساجد: وبها نغمات موسيقية، وهذه النغمات لا تجوز خارج المسجد، فكيف بالمسجد؟! قال - تعالى -: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ (الحج).

روى البخاري في صحيحه من حديث أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر، والحرير، والخمر، والمعازف».

وقد صدرت فتوى من اللجنة الدائمة بتحريم النغمات الموسيقية الصادرة من هذه الجوالات، ولا شك أن إدخالها إلى هذه المساجد انتهاك صريح لحرمتها، إضافة إلى إيذاء المصلين وإفساد صلاتهم، قال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ (الأحزاب).

ثامنًا: الصلاة في الملابس التي فيها صور، والصور منهي عنها على وجه العموم، فكيف بالمسجد؟! روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «إن البيت الذي فيه الصور، لا تدخله الملائكة».

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي الهياج الأسدي: أن عليًا - رضي الله عنه - قال له: ألا أبعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ؟ «لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته، ولا صورة إلا طمستها».

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فوائد من قوله - تعالى -:

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ ﴾

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.. وبعد:

فإن الله أنزل هذا القرآن العظيم لتدبره والعمل به، قال - تعالى -: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ (ص).

وعملاً بهذه الآية الكريمة: لنستمع إلى آية من كتاب الله، ونتدبر ما فيها من العظات والعبر، قال - تعالى -: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨ ﴾ (الأنعام).

قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم ﴾ . قال مجاهد: أي أصناف مصنفة تعرف بأسمائها، وقال قتادة: الطير أمة والإنس أمة، والجن أمة، وقال السدي: ﴿ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم ﴾ أي خلق أمثالكم.

قوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾ أي: الجميع علمهم عند الله، لا ينسى واحدًا من جميعهم من رزقه وتدبيره، سواء كان بريًا أو بحريا، كقوله: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦ ﴾ (هود)، أي: مفصح بأسمائها وأعدادها ومظانها، وحاصر لحركاتها وسكناتها، قال - تعالى -: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٠ ﴾ (العنكبوت)، أي: لا تطيق جمعه وتحصيله، ولا تدخر شيئًا لغد، ﴿ ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ ﴾ ، أي: الله يفيض لها رزقها على ضعفها، وييسره عليها، فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه، حتى الذر في قرار الأرض، والطير في الهواء، والحيتان في الماء.

قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾ ، روى ابن أبي حاتم بسنده إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «حشرها: الموت».

القول الثاني: إن حشرها هو بعثها يوم القيامة، كما قال - تعالى -: ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ ﴾ (التكوير) روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي ذر - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ رأى شاتين تنتطحان، فقال: «يا أبا ذر، هل تدري فيم تنتطحان؟» قال: لا، قال ﷺ: «لكن الله يدري وسيقضي بينهما».

وروى عبدالرازق بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال في قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الأنعام)، قال: يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة، البهائم والدواب والطير، وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ؛ أن يأخذ للجماء من القرناء، قال: ثم يقول: «كوني ترابا، فلذلك يقول الكافر: ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ (النبأ).

وروى الأمام أحمد في مسنده من حديث أبي ذر - رضي الله عنه - أنه قال: «لقد تركنا رسول الله ﷺ، وما يتقلب في السماء طائر، إلا ذكر لنا منه علمًا».

ومن فوائد الآية الكريمة:

أولاً: عدل الله التام بين البهائم والطيور وسائر المخلوقات، وهذا العدل دقيق جدًا حتى في مثقال الذرة الذي يحتقره الناس، قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الأنبياء)، وقال - تعالى -: ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾ (لقمان).

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء».

ثانيًا: إن الله قد تكفل برزق جميع الدواب والطيور والأسماك وسائر المخلوقات، من كان منها في الأرض أو الجو أو البحار والأنهار، قال - تعالى -: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى

ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ ﴾ (هود)، وقال - تعالى -: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ (العنكبوت).

وكيف أخاف الفقر والله رازقي

ورازق هذا الخلق في العسر واليسر

تكفل بالأرزاق للخلق كلهم

وللضب في البيداء والحوت في البحر

ثالثًا: أنه يجب على المؤمن أن يتوكل على الله الرزاق الذي رزق جميع المخلوقات فإن رزقه - سبحانه - لا يختص ببقعة، بل رزقه - تعالى - عام لخلقه، حيث كانوا وأين كانوا، بل كانت أرزاق المهاجرين حيث هاجروا أكثر وأوسع وأطيب؛ فإنهم بعد قليل صاروا حكام البلاد في سائر الأقطار والأمصار، قال - تعالى -: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الذاريات)، وقال: ﴿ فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ ﴾ (العنكبوت: ١٧).

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: أن النبي ﷺ قال: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله: لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا، وتروح بطانًا».

رابعًا: علم الله التام الشامل فلا يغيب عنه شيء، صغيرًا كان أو كبيرًا، ولا ينسى أحدا من خلقه، سواء كان إنسانًا أم دابة أم طيرًا، قال - تعالى -: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴾ (مريم: ٦٤)، وقال - تعالى -: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦١﴾ ﴾ (يونس).

خامسًا: إن المؤمن إذا استشعر عظمة الله وقدرته وإحاطته بكل شيء، حاسب نفسه على كل صغيرة وكبيرة، وأبرأ ذمته من حقوق العباد.

قال - تعالى -: ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ

هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ (الكهف).

سادسًا: إثبات الحشر لجميع المخلوقات حتى الدواب والطيور بنص الآية، والحديث.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخاتمة

في ختام هذا الكتاب نود التذكير بأن طبيعة البشر الخطأ والنسيان، وأن الجهد البشري معرض للخلل والهفوات مهما كان الحرص، ومهما كان البذل.

لذا.. إن رأيتم من صواب فهو من الله، وإن رأيتم من خطأ فهو من نفسي والشيطان.

وأود أن أوصي إخواني وزملائي طلابًا ومعلمين؛ بأن يأخذوا من هذا الكتاب نصيبًا وافرًا، فهذه الكلمات جاهزة ومنسقة للإلقاء فما عليكم سوى التوكل على الله، واستشعار أهمية ما تقدمونه لجمهوركم من الطلاب.

ولنتذكر جميعًا بأن الكلمة الطيبة صدقة، وأن الدال على الخير كفاعله، وأن النصيحة لكل مسلم، وأن دقائق المسلم غالية؛ لذا.. ينبغي علينا أن نحرص على استثمارها أشد الحرص، وأن لا نسمح لأنفسنا بأن نتكاسل عنها بأية حالٍ من الأحوال.

المحتوى

المقدمة	٧
ماذا تعرف عن الذرة؟	٩
اعرف نفسك	١٠
الجود والكرم	١٢
الوفاء بالعهد	١٣
النظافة	١٤
طيب الكلام وطلاقة الوجه	١٥
الرفق بالحيوان	١٦
كتب المدرسة	١٧
سجل الواجبات	١٨
الزواج أثناء الدراسة.. الطموح السامي	١٩
إتقان العمل	٢٢
آداب الأكل والشرب	٢٣
تحية أهل الجنة	٢٤
التدخين	٢٥
التقليد الأعمى	٢٦

الجار	٢٧
الرياضة	٢٨
السب والشتم	٢٩
السواك	٣٠
الصحة	٣١
الصلاة	٣٢
العسل	٣٣
العلم	٣٤
الغيبة	٣٥
القلم	٣٦
الكرم	٣٧
الأمانة.. بين الصيانة والخيانة	٣٨
أعمال تثقل الميزان	٤٠
لا تغضب	٤١
اتق الله حيثما كنت	٤٤
إذا لم تستح فاصنع ما شئت	٤٧
قل آمنت بالله ثم استقم	٤٩
انظر إلى من أنت فوقه	٥١

وخيرهما الذي يبدأ بالسلام	٥٢
الحياء خلق رفيع	٥٤
ما لي ولِلدّنيا	٥٥
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ	٥٧
ليس الشديد بِالصُّرَعَةِ	٥٩
الشورى في حياة النبي ﷺ	٦١
شجاعة النبي صلى الله وعليه وسلم	٦٣
الجار في سنة النبي المختار ﷺ	٦٥
النبي ﷺ والبيئة	٦٧
تواضع الحبيب ﷺ	٧٠
الهدي النبوي في المجالس	٧٢
آداب نبوية في الاستئذان	٧٤
شفقة النبي ﷺ ورحمته ورأفته	٧٦
صفة كلامه وسكوته ﷺ	٧٨
دور الرسل في نقل الدين	٧٩
تدبر القرآن دواء القلوب	٨١
وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ	٨٣
قوة الأخلاق	٨٤

الاستغفار	٨٦
التأني	٨٨
مفهوم الأخلاق في الإسلام	٩٠
الحِلم	٩٢
الخيانة	٩٤
ثلاثية .. العجز والكسل والوهن	٩٦
إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ	٩٧
لا تلعن شيئًا	٩٩
لماذا تذهب إلى الصلوات متأخرًا؟	١٠١
الرفق خلق الإسلام	١٠٣
من صفات المنافقين..موالاة الكافرين	١٠٥
الزيارة فضائل وآداب	١٠٧
اللغة العربية	١١٠
الماء	١١١
المعلم	١١٢
المكتبة	١١٣
أهمية العمل	١١٤
أهمية القراءة	١١٥

آية الكرسي	١١٦
بر الوالدين	١١٧
ترك الصلاة	١١٨
تلوث البيئة	١١٩
حزام الأمان	١٢٠
حسن الخلق	١٢١
زمزم	١٢٢
آثار عدم بناء النفس	١٢٣
الإسلام	١٢٤
الشبكة العنكبوتية	١٢٥
أهمية النظافة	١٢٦
كيف تصنع السرعة الحوادث؟	١٢٧
ما أثقل الحياة بلا إيمان	١٢٨
مكة المكرمة	١٢٩
كيف نحمي أنفسنا من وقت الفراغ؟	١٣٠
أهمية الوضوء	١٣١
إشارة المرور	١٣٢
مجنون ثقب الأوزون	١٣٣

من يخبئ رأسه في الرمال؟	١٣٥
طقطق منقار الطوقان!	١٣٧
فماذا فعل أليلو باسيماتو؟	١٣٧
لغز البحيرة الحمراء	١٣٩
السلمون يصعد الدرج	١٤١
أنا دب الهيمالايا الأسود	١٤٣
لماذا وصلت إلى هذا الحال؟	١٤٤
فارق الـ"٥٧" بنسا	١٤٥
أنواع الخط العربي	١٤٦
الإسلام هو العدو الأول عند الغرب	١٤٨
الحيات تحمي فريستها من أعدائها لتفترسها هي لاحقًا	١٤٩
حكمة أعجبتني	١٥١
الناس كالسلحفاة	١٥٣
الرضـا	١٥٤
الحياة في سبيل الله	١٥٥
امتلك سرًا	١٥٦
كن جبلاً	١٥٨
اختلف مع من تحب!	١٥٩

احتفظ بهدوئك	١٦١
توليد العدوان عند الأطفال	١٦٢
التلفاز.. والوعي.. والإدمان	١٦٤
التلفاز.. والمخ.. والأطفال الدارجون	١٦٦
الصورة الداخلية والصورة الخارجية	١٦٨
التلفاز يحل محل وقت الفراغ ويحد من الإبداع	١٦٩
التلفاز يحتل الحياة الأسرية والاجتماعية	١٧١
الغراب والبطة البيضاء	١٧٢
الحمار وجلد الأسد	١٧٣
براجاء وضع عنوان لهذه القصة	١٧٤
الكلب والنهر	١٧٥
العقل الكبير والعقل الصغير	١٧٦
جدد حياتك	١٧٧
المثابرة	١٧٨
خالط الناس بشرط	١٧٩
توفيق الله لك	١٨٠
فضل العلماء في الكتاب والسنة	١٨٢
المراد بالعلم	١٨٣

من طلب العلا سهر الليالي	١٨٤
ما يصدأ به القلب	١٨٦
عواقب المعاصي	١٨٧
أدفع ريالاً	١٨٩
السلوك والبيئة	١٩١
سلامة القلب	١٩٢
كم نوعًا من أشجار النخيل هناك؟	١٩٣
كم نوعا من الورد في العالم؟	١٩٥
حاول أن تزرع	١٩٦
السعادة من أجل الآخرين	١٩٧
ازرع حديقة	١٩٨
منزلة التفكير في الإسلام	١٩٩
من ذا الذي ينكر أمه؟	٢٠١
من الشعور بالمسؤولية تولَد الشخصية	٢٠٣
الإسلام وأصل الإنسان	٢٠٤
الوقاية من السرطان	٢٠٥
الصحبة الصالحة	٢٠٦
حلف الفضول	٢٠٧

اعرف قدر كل شيء تملكه	٢٠٨
معجزة الله في خلق الإنسان	٢٠٩
لا تكن مغفلاً مثل الفيل	٢١١
أسرار حبة القمح	٢١٢
من علامة المخلص "١"	٢١٤
من علامة المخلص "٢"	٢١٦
أطول يد..!	٢١٨
الإسلام دين اليسر	٢٢٠
ماذا تعرف عن البوكيمون؟	٢٢٢
المنهيات في آداب الطعام والشراب	٢٢٥
العسل والأطفال	٢٢٦
مرض يصيب المرأة المتبرجة	٢٢٧
البحارة المسلمون أول من اخترعوا البوصلة المغناطيسية	٢٢٩
كيف يتذوق الإنسان؟	٢٣١
اعترف بأنك كُلٌّ لا يتجزأ	٢٣٢
كف عن إلقاء اللوم على الآخرين	٢٣٣
عش يومك	٢٣٤
فوائد عجيبة للرياح	٢٣٥

الصوم والصيف ٢٣٦
النحل أفضل في الوظائف الرياضية من أقوى أجهزة الحاسب الآلي ٢٣٧
الحرب مقدرة بقدرها ٢٣٨
المزاح المحرم ٢٣٩
بالحق أنزلناه وبالحق نزل ٢٤٠
لا تنتظر الشكر من أحد ٢٤٢
هل تستبدل مليون ريال بما تملك؟ ٢٤٤
اصنع من الليمونة الملحة شرابا حلوا ٢٤٦
البلطجة والعنف ٢٤٨
أنت قوي.. تصرف على هذا الأساس ٢٥٠
الخوف من المجهول ٢٥٢
النوم نهاية الأسبوع لا يعوض النقص أيام الأسبوع ٢٥٥
من أعلام الأمة.. عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ٢٥٦
معالم في تاريخ اليهود ٢٥٨
الفرق بين صبر الكرام وصبر اللئام ٢٦٠
الشرك بالله ٢٦٢
البلاي ستيشن أخطار وأضرار ٢٦٤
سر التفوق ٢٦٦

تشجيع المواهب	٢٦٨
رسالة وإمام	٢٧٠
وصف علي بن أبي طالب	٢٧١
- رضي الله عنه -	٢٧١
للراحة حد	٢٧٢
ماذا أخسر عندما أسهر؟	٢٧٤
كيف غير المخترعون المسلمون	٢٧٦
وجه العالم	٢٧٦
سمعتك هي كنزك فحافظ عليها	٢٧٨
أرى الناس من دنا منهم هان عندهم	٢٧٩
اصنع الصداقات ولا تنسج العداوات	٢٨٠
لا يدخل الجنة قتات	٢٨٢
أقسام المزاح	٢٨٣
النوم نعمة من الله	٢٨٤
أهمية وجبة الإفطار	٢٨٦
عاتب من دون أن تجرح	٢٨٨
تعلم من النمل شيئًا مفيدًا لك	٢٩٠
تحدَّ نفسك وتغلب على أخطائك	٢٩٢

صلاة الاستخارة	٢٩٣
وسط هذه الحياة وضغوطها	٢٩٤
ضع حدودًا لنفسك	٢٩٦
رسالة	٢٩٨
هل أنت مستعد لاستثمار الزمن؟	٣٠٠
مهارات التفكير الصحيح	٣٠٢
ابن فرناس ومحاولة الطيران	٣٠٣
كن إنسانًا	٣٠٤
آثار المعاصي القبيحة	٣٠٥
غسل اليدين بالماء والصابون يفيد في تجنب الأمراض	٣٠٦
أدلة تحريم الدخان	٣٠٧
العادات الخاطئة لدى الشباب	٣٠٩
تفسير الضحك	٣١١
تكسير اللغة العربية	٣١٢
تأمل في أحوال الأنبياء	٣١٤
كيف يتطهر المريض؟	٣١٦
التعامل الحضاري مع الكِتاب	٣١٨
اعلم إن كنت لا تعلم	٣٢٠

الحوادث المرورية بالأرقام	٣٢١
كيف تتخلص من العصبية؟	٣٢٣
دائما هناك شيء نجهله؟	٣٢٥
خطر النوم لأكثر من "٩" ساعات	٣٢٦
الشيخ أحمد ياسين	٣٢٧
الفضول عيب وقلة حياء	٣٢٩
تعوّد أن تعيش لغيرك كما تعيش لنفسك	٣٣٠
نصيحة الجار	٣٣١
أثر السيرة النبوية وتراجم الرجال في الأخلاق	٣٣٣
عوّد نفسك رعاية المصلحة العامة ومصالح الآخرين	٣٣٥
صلة الرحم	٣٣٦
أخطاء الجلوس على الطعام	٣٣٨
قتيبة بن مسلم	٣٤٠
أخطاء استخدام الحمام	٣٤١
كيف تعالج ضعف الثقة بالنفس؟	٣٤٣
من علامات حسن الخاتمة	٣٤٥
من علامات سوء الخاتمة	٣٤٨
القرآن وحياة المؤمن	٣٤٩

قصة حياة سيجارة	٣٥٠
قبل أن تعصي	٣٥٢
العلم والعناية به	٣٥٤
تخيل أنك تعيش في بيت زجاجي	٣٥٥
مشروع ناجح ١٠٠٪	٣٥٧
خيركم من عمل بما علم	٣٦٠
لماذا تكثر الحسنات والسيئات؟	٣٦١
غيبة.. ونميمة.. وسعاية	٣٦٤
أين الإسلام؟	٣٦٦
من سأل الناس حاجة	٣٦٨
اهرب من الفقر ما استطعت	٣٧٠
ارفع معنويات من حولك	٣٧١
الأمل في حياة المؤمن	٣٧٢
احذر من هذه الصفات الثلاثة	٣٧٣
الحرص على السؤال	٣٧٥
الرياضة لدى شباب الصحابة	٣٧٦
على مقدار تعبكم تتعلمون	٣٧٧
كن يقظًا	٣٧٩

لا تستكثر الدعاء وإن كثر	٣٨٠
رمضان شهر القرآن	٣٨١
فهم الصحابة للقرآن	٣٨٢
القرآن الكريم تربية	٣٨٣
الوقوف الشرعي على الباب أثناء الاستئذان	٣٨٤
عندما ينتحر الحماس!	٣٨٥
شبهات المغرورين	٣٨٧
الأصحاب	٣٨٩
أحب الأعمال إلى الله .. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٣٩٠
وجوب نصيحة الجار	٣٩٢
حكم تارك الصلاة	٣٩٤
اتباع الهوى يقود إلى العمل بالمحرمات	٣٩٦
أي دار تتمنى؟	٣٩٨
أشد أنواع الغيبة	٣٩٩
زيارة المسجد النبوي	٤٠١
التبرك بذوات الصالحين	٤٠٣
يا من فقدناه في المسجد	٤٠٥
كفر النعم	٤٠٧

بين الغطيط والسهر ضياع!	٤٠٩
حافظ على حيويتك ولياقتك	٤١١
حافظ على سلامة أعصابك	٤١٢
النصائح الذهبية لتجنب الفشل الكلوي	٤١٣
حافظ على سلامة رئتيك	٤١٥
حافظ على سلامة جلدك	٤١٦
حافظ على سلامة ظهرك	٤١٧
حافظ على سلامة رقبتك	٤١٩
حافظ على سلامة أسنانك	٤٢١
التلفاز وطبيعة الطفولة	٤٢٣
بين العلم والذكاء	٤٢٤
اليهود والنصارى لن يرضوا عن الإسلام والمسلمين	٤٢٦
"١٢" صفة لليهود	٤٢٧
الهروب من المسؤولية	٤٢٨
المعلم مصلح اجتماعي	٤٢٩
أهمية الكلمة في الإسلام	٤٣١
الجدية	٤٣٢
لا تنشد السكون .. فلن يكون!	٤٣٣

مكارم الصدق	٤٣٤
تكريم الإنسان	٤٣٦
همسة لمن يتداول الصور الفاضحة	٤٣٨
من فقه الأزمات	٤٤٠
لو كان في سبيل الله	٤٤١
البرنامج العملي للذة العبادة "١"	٤٤٣
البرنامج العملي للذة العبادة "٢"	٤٤٤
لا تبكِ على اللبن المسكوب	٤٤٦
مع الفقراء	٤٤٨
نجاح رغم الصمم	٤٥٠
حال المؤمن مع الضغط النفسي	٤٥١
عجبا لك يا إنسان!	٤٥٣
كيف تطور حياتك؟	٤٥٥
الاستفادة من وقت الانتظار	٤٥٦
صور الشرك	٤٥٨
كن قائدًا لنفسك	٤٦٠
مرآة الحب عمياء	٤٦١
اكتب سجلاً للأحداث الماضية	٤٦٤

تضحية وفداء	٤٦٦
رجل بألف رجل	٤٦٨
استطلاع ذكي	٤٦٩
الضحك يعالج الأمراض ويخفف التوتر	٤٧١
يأكل من ثمار الجنة	٤٧٢
الطعنة الأخيرة .. !	٤٧٤
نقيضة من نقائض الزمان	٤٧٥
يوم ذي قرد	٤٧٦
صفة الإمام العادل	٤٧٨
العصر العباسي	٤٧٩
الإنصاف	٤٨١
الحزين	٤٨٢
إنا كفيناك المستهزئين	٤٨٣
زهد إبراهيم الخواص	٤٨٤
إنهم لم يتلذذوا بالقرآن فحسب	٤٨٥
نحن أصحاب رسول الله ﷺ	٤٨٦
علمتني الحياة في ظل العقيدة	٤٨٨
هل تريد أن تصبح مغرورًا؟	٤٩٠

من تركها لله عوضه الله خيرًا منها	٤٩٢
الليزر .. حل يبحث عن مشكلة	٤٩٤
دوران القمر حول الأرض	٤٩٥
رحمة تحثنا على الاقتباس منها	٤٩٦
إني لأجد ريح الجنة	٤٩٧
"٧" طرق لطرد حالة الشرود الذهني وضعف التركيز	٤٩٨
طوّر قدرتك على التركيز	٥٠٠
أساس الخير	٥٠٢
جذور النبات	٥٠٣
جنون التبذير له أتباعه ومنهم أنا وأنت	٥٠٤
شجرة المحبة	٥٠٥
منزلة المحبة	٥٠٦
عباد الرحمن	٥٠٧
هيبة العالم	٥٠٨
أول مولود للمهاجرين	٥٠٩
أطعمة محرمة	٥١٠
نسيان المسلمين ماضيهم المجيد	٥١٢
كلمة في النوم	٥١٣

ما عدد ساعات النوم التي يحتاج إليها الإنسان الطبيعي؟	٥١٤
حسنة تنقذك من النار	٥١٥
من هو الفقير الحقيقي؟	٥١٧
هل يتحسر أهل الجنة؟	٥١٩
تدعو عليهم .. أم تدعو لهم؟	٥٢١
لا تظلمن إذا ما كنتَ مقتدرًا	٥٢٣
صفات أهل الجنة	٥٢٥
أعدد ستا بين يدي الساعة	٥٢٦
عالم إنكليزي يسلم بسبب آية قرآنية	٥٢٨
أنواع العيون وأنوع الدموع	٥٢٩
خطوات التخطيط ليوم سعيد ومليء بالحسنات	٥٣١
حكم المزاح بألفاظ فيها كفر أو فسق	٥٣٢
شكل الحياة من دون الاختراعات	٥٣٣
مراقبة الإنسان للطبيعة ومحاكاته للعديد من ظواهرها	٥٣٤
الحجاب العام	٥٣٥
استفهم أولاً لكي تفهم	٥٣٧
وقفة مع عيادة المريض	٥٣٨
من أخطاء بعض المسافرين	٥٣٩

التردد.. الآفة الخفية	٥٤٠
مزالق وتنبيهات	٥٤٣
أسباب ضعف الإيمان "١"	٥٤٥
أسباب ضعف الإيمان "٢"	٥٤٧
الحياة ليست حالة طوارئ	٥٤٨
كن صاحب يد بيضاء	٥٤٩
عقلك .. لا مكانك هو ما يجب أن يتغير	٥٥١
الشهيق المنقذ	٥٥٣
هل ستقضي عمرك في حل المشكلات؟!	٥٥٤
لماذا صلاة الجماعة؟!	٥٥٥
كن مختلفًا	٥٥٦
حقيقة الحياة	٥٥٧
تخلص من الإيحاءات السلبية	٥٥٨
النجاح هو حصيلة مجهودات صغيرة تكررها كل يوم	٥٥٩
لَيسَ بينك وبينه إلاّ...!	٥٦٠
بعدها يحمد أو يُدرك الإنسان العاقبةَ!	٥٦١
الغيبة	٥٦٣
النميمة	٥٦٤

قوت القلوب	٥٦٥
الحياء	٥٦٧
مشكلة النسيان	٥٦٩
روائع الحياة	٥٧٠
معنى كلمة بيبسي	٥٧٢
منظر مؤسف في مدارسنا	٥٧٣
تلوين	٥٧٤
أربع طرق للحصول على الحكمة	٥٧٥
الحمامة والنحلة	٥٧٦
إعلان السلام	٥٧٧
موقف الأعداء من أخلاقنا	٥٧٩
الجرادة والنملة	٥٨٢
انتبهوا	٥٨٤
الكنز المدفون	٥٨٥
جحا والحمار المسروق	٥٨٦
ذكاء نادر	٥٨٨
جزاء الأمانة	٥٨٩
الرضا بقضاء الله	٥٩٠

سبحان مغير الأحوال	٥٩١
الأرنبة السوداء	٥٩٢
الفراشة	٥٩٣
الحمار الوحشي يبحث عن صديق	٥٩٤
أهمية فتح النوافذ	٥٩٥
أهمية الماء في فصل الصيف	٥٩٦
أهمية الماء بصفة عامة	٥٩٧
القوس والسهم	٥٩٨
الشكوى من الزمان	٦٠٠
قلة الطعام	٦٠٢
ما الفيتامينات؟	٦٠٣
من أي الصنفين أنت!	٦٠٤
ابحث عن نوع الزبادي المفيد	٦٠٥
بدائع صنعته - تعالى - في النطق والأصوات	٦٠٦
موانع الإجابة العشرة	٦٠٧
عالم الديناصورات	٦٠٨
المداراة نصف العقل	٦٠٩
من علامات الشقاء	٦١٣

حروف صنعت أجمل العبارات "١"	٦١٤
حروف صنعت أجمل العبارات "٢"	٦١٦
الدرس القاسي	٦١٨
القراءة متعة	٦١٩
لماذا يفتتح الأذان بالله أكبر؟	٦٢١
لماذا يرن جرس المدرسة بعد "٤٥" دقيقة؟	٦٢٢
البامبو!	٦٢٣
حطم .. قيودك!	٦٢٤
الآثار النفسية لألعاب الحاسب الآلي	٦٢٥
الآثار الصحية والدراسية والمادية لألعاب الحاسب الآلي	٦٢٦
لماذا سميت الشهور الهجرية بهذه الأسماء؟	٦٢٧
التبكير إلى الصلاة	٦٢٨
شجاعة عبدالله بن رواحة - رضي الله عنه -	٦٢٩
أبو الغادية - رضي الله عنه - يقتل "٣٠٠" رومي بسهم واحد!	٦٣٠
بسر بن أرطأة .. ما ولدت النساء مثله	٦٣١
عادات عند النوم	٦٣٢
أضاعوا الصلاة	٦٣٣
تعظيم شأن الصلاة	٦٣٤

ثور المسك	٦٣٥
النعامة	٦٣٦
الشلال	٦٣٧
خذي سن حمار وهبي لي سن غزال	٦٣٨
فكّر دقيقة واحدة في شخص تسبغ عليه حبك	٦٣٩
لا تلتقط كل ما يرمى لك	٦٤٠
كن سائقًا منضبطًا	٦٤١
عوامل التركيز والانتباه والفهم	٦٤٢
خشية النبي من هبوب الريح	٦٤٣
الجبابرة في الحشر كالذر	٦٤٤
عدم استصغار الأعمال	٦٤٥
خيانة الجار	٦٤٦
التمساح الصغير	٦٤٧
ضرب والدته .. فشلّت يمينه	٦٤٨
بماذا نبدأ؟	٦٥٠
أجر من فطر صائما وكيفية الدعاء له	٦٥١
فضيلة الصمت	٦٥٢
وظيفة الشيطان في التخذيل والوسوسة	٦٥٤

لا أحب المدرسة	٦٥٥
تواضع النمل وسر بقائه	٦٥٦
الآداب الحسان لتلاوة القرآن الكريم	٦٥٨
مخاطر إهمال تناول الحليب	٦٥٩
أضرار التدخين على الدين	٦٦٠
أضرار التدخين على البدن	٦٦١
أيها الولد	٦٦٢
ماذا وكيف نأكل؟	٦٦٣
منافع الملح	٦٦٤
جائزة الملك فيصل العالمية	٦٦٥
تاريخ الحشرات على كوكب الأرض	٦٦٦
حكم استماع الموسيقى والأغاني لابن عثيمين	٦٦٧
الصيام ومضاعفة الأجر	٦٦٩
سماحة وأخلاق	٦٧٠
الملل دون استعجال	٦٧١
بحلم صغير بدأ مشروعه الكبير	٦٧٣
المسلمون وابتكار المستشفيات	٦٧٤
علم الخرائط	٦٧٦

ورود على الطريق ٦٧٧

فتنة الدنيا ٦٨١

النهي عن السخرية بالناس واحتقارهم ٦٨٥

تأملات في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ ٦٨٩

الغرور ٦٩٣

قسوة القلب ٦٩٧

خطورة الكذب ٧٠١

النصيحة ٧٠٥

نزول المطر ٧٠٩

أخطاء في الصلاة ٧١٢

فوائد من قوله - تعالى -:

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ ٧١٦

الخاتمة ٧٢١

المحتوى ٧٢٣

أفكار

مقترحات

ملاحظات

للاقتراحات والملاحظات

الرجاء التواصل مع المؤلف عبر العناوين التالية:

المملكة العربية السعودية - منطقة تبوك

+٩٦٦ ٥٠٣٢٤٥٥١٩

abdulaziz9955@hotmail.com

ص.ب 104 تـــيـــمـــــاء 71941

facebook.com/abdulaziz9955

twitter.com/abdulaziz9955

Abdulaziz995566

والحمد لله رب العالمين

الموسوعة الثقافية المدرسية
لطلاب المرحلة الابتدائية

التعريف: هي موسوعة ثقافية موجهة للأبناء من عمر (٦) سنوات إلى (١٢) سنة

الفكرة: تقديم موسوعة ثقافية شاملة لتلك الفئة العمرية تزودهم بشتى حقول المعرفة.

الأهداف:

- إعداد جيل من الأبناء يحمل قدرًا كبيرًا من العلم والثقافة تمكنه من تطوير نفسه وتطوير مجتمعه من حوله.
- تقوية صلة الطالب بربه من خلال سرد القصص والعبر.
- تعريف الطالب بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بأسلوب سلس، وطرح مرن.
- تقديم نماذج من سير الصحابة والتابعين ليتعرف عليها الطلاب.
- عرض لقصص تاريخية، يتعرف الطلاب من خلالها على أسرار العظمة الحقيقية.
- تطوير الذات من خلال طرح عدد من المهارات التي يستطيع الطلاب التدرب عليها.
- شغل وقت الطالب بحزمة من الأنشطة المتنوعة والتي تعطي الطالب الكثير من المعلومات والمهارات مع المتعة والسرور.
- تم رصد مئات من الكلمات التي جمعت سحر البيان، وبراعة الإتقان، لتؤثر في نفوس الطلاب؛ فتحسن سلوكهم، وتقوم أخطائهم، وترشدهم إلى ما فيه خير، وتنهاهم عما فيه شر.
- المسرحيات والمشاهد تُعد من الأنشطة البارزة والمهمة بل والمؤثرة في هذا العصر .. ولذا؛ قدمنا لطلابنا نماذج جاهزة، جمعت التجديد، والفائدة، والمتعة.
- عرفنا الطالب والمعلم بجماعات النشاط وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل.
- بذلنا الجهد الكبير لتقديم العديد من البرامج الجاهزة لكل المناسبات السنوية من أسابيع توعوية، وغيرها.
- هذه الموسوعة هي صديق وفيٌّ، يبحث عن طالب ناجح، ومعلم مخلص، ومدير نشيط، ليكونا معًا صداقة حميمة، وعلاقة طيبة، على حقول من العلم والمعرفة والثقافة والنشاط.

محتويات الموسوعة:

١. الأفكار الذهبية في الإذاعة المدرسية.
٢. مدير البرامج الأسبوعية.
٣. أروع البرامج المتخصصة.
٤. الباقة النافعة في البرامج المتنوعة.
٥. منجم الفقرات الثقافية (١).
٦. منجم الفقرات الثقافية (٢).
٧. بنك الكلمة البينة.
٨. معلمي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
٩. أبطال بارزون من الصحابة والتابعين.
١٠. فارس النشاط المدرسي.
١١. المسرحيات الجديدة والمشاهد المفيدة.
١٢. مراجع الموسوعات الثقافية المدرسية.

نحيط علمًا: بأن هذه الموسوعة ليست حكرًا على المدرسة؛ بل هي للبيت، والمسجد، والمكتبة، والمراكز الصيفية، وسائر الملتقيات الثقافية.

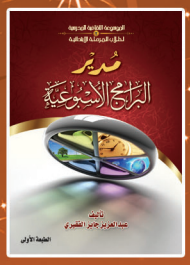

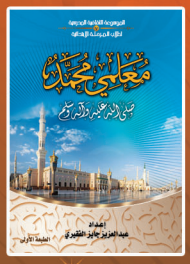

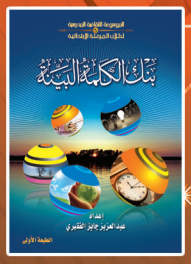

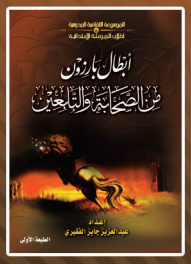

الألوكة
www.alukah.net